تفسير حياة وتعاليم يسوع وتطبيقها

الجزء الثاني

الكتاب: تفسير حياة وتعاليم يسوع وتطبيقها– الجزء الثاني

المؤلف: جاريس كروسلي

المترجم: ناردين موريس

النشر: الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للرابطة فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

"هذا الكتاب هو مصدر رائع. يبدأ الكتاب بمقدمة مرتبة بحسب الترتيب الزمني للأحداث، تلخص حياة المسيح وخدمته، مبرزة النبوات المتعددة من العهد القديم والتي تحققت في حياته. والجزء الثاني يغطي العديد من "الحقائق المهمة"، مثل تحديد المجموعات والمؤسسات اليهودية المختلفة المذكورة في الأناجيل، بالإضافة إلى معجزات الرب يسوع وأمثاله. المقاطع الأربعة التالية تمثل الأناجيل الأربعة بترتيبها القانوني حيث يتعامل الكاتب مع كل منها كالتالي: المظاهر المُميزة للإنجيل، الكريستولوجي (عقيدة المسيح) في الإنجيل، وتطبيقات نتائج الدراسة لفائدة القارئ. في النهاية يعرض أمامنا تناغم الأناجيل.

كما هو الحال في كتابه "تفسير العهد القديم وتطبيقه"، مد د. كروسلي القارئ بمصدر موضوعي وموثوق به. فإمكانياته العلمية لا تشوبها شائبة والتركيز الرعوي والتطبيقي جدير جدًا بالثناء. أرجح هذا الكتاب جدًا."

د. بنجامين شو، أستاذ العهد القديم، كلية لاهوت الإصلاح، الولايات المتحدة الأمريكية.

"لا يوجد أمر في الحياة أهم من معرفة الرب يسوع. إلا أن، حتى القارئ اليقظ للأناجيل، يمكنه أن يجد أجزاءً صعبة على الفهم، أو يمكن أن تفوته التفاصيل المهمة. هذا الكتاب هو دليل مفيد لأي شخص يرغب في تعميق معرفته بالأناجيل ليقدر أن يُقَدِّر قيمة حياة الرب يسوع وتعاليمه. هو مليء من البصائر والملاحظات المفيدة، مما يعطي القارئ تقديرًا جديدًا للأناجيل. يُبرز د. كروسلي المعنى الذي قصده كُتاب الأناجيل، في سياق العهدين، القديم والجديد، مدرجًا التفاصيل التاريخية المفيدة. فهو لا يمد القارئ بشرح واضح للأناجيل فحسب، مع الكثير من الملاحظات المفيدة للوعاظ، ولكن الأهم أننا نجد أن قلوبنا تدفأ إذ يقودنا لمعرفة الرب يسوع شخصيًا بشكل أعمق."

جايمس بوول، المدير التنفيذي، لمؤسسة ويكليف لمترجمي الكتاب المُقدَّس، إنجلترا.

"يسعدني أن أثني هذا الكتاب لكل المؤمنين وخصوصًا من يعلمون آخرين. يحب الكاتب الرب يسوع المسيح ويريد من الجميع أن يعرفوه بشكل أفضل- يتضح هذا على كل صفحة تلو الأخرى، مما يتحدانا، نحن القراء، أن ننمو أيضًا. كم من المرات نضل نحن في حياتنا وخدمتنا المسيحية لأن الأمر الرئيسي يفقد مكانه في مسيرتنا وفي خدمتنا؟ إذا قرأت هذا الكتاب ستجد نفسك تصحب المخلص من خلال خطوات خدمته، وصولًا للصليب والقيامة، فتكتسب الفهم مع تكشف كل خطوة.

ثم ستجد تلخيصًا مفيدًا للإسهامات المحددة والمُميزة لكل إنجيل منفردًا في فهمنا الشامل لهذا الشخص ولعمله، ومناقشة حول سبب وجود اختلافات في مناهجها ومحتواها.

لقد وجدت أن كتاب "تفسير العهد القديم وتطبيقه"، لنفس الكاتب، مفيد جدًا في إعطاء "الخريطة" للقساوسة ليعظوا بالمسيح وكونه الموضوع المطلق للعهد القديم. هناك العديد من الإغراءات التي تجتذب القساوسة بعيدًا عن عملهم الحقيقي الخاص بالوعظ بالمسيح، سيكون هذا الكتاب ذا قيمة عظيمة في مساعدتهم على الثبات."

ديفيد أندرسون، مُرسَل معلم للكتاب المُقدَّس في غرب إفريقيا

"كتاب "تفسير حياة وتعاليم الرب يسوع وتطبيقها"، لكاتبه جاريس كروسلي هو رحلة قوة. فيه يُكمل الدكتور كروسلي المهمة التي بدأها في كتاب "تفسير العهد القديم وتطبيقه"، وهي، إثبات كيف أن الكتاب المُقدَّس كله يشير إلى الرب يسوع المسيح ويجد ذروته السامية فيه وفي عمل فدائه المكتمل.

في هذا الكتاب، يركز على حياة المسيح المتجسد وخدمته كما قُدمت في الأناجيل الأربعة، متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا. في ٣٧٨ صفحة مُفصلة، وكتابيَّة، ومذكورة مصادرها بشكل جيد، ومتمركزة حول المسيح- مع ملاحظات مفيدة للخلفية- يقدم موضوعه بطريقة متأصلة بالكامل في كل من العهدين وبفهم عميق للاهوت الكتابي.

هناك اعتبار وتركيز كامل مُعطى لكاتب كل من الأناجيل، ولسردهم ذا الأربع أوجه لتعاليم المسيح ومعجزاته والتقدم المستمر لخدمته المتجسدة. يعمل جاريس كروسلي من منظورين: تناغم لسرد الأناجيل والإسهام الفريد لكل إنجيل. ونور العهد القديم يُجلب ليشهد، بالإضافة إلى المواد ذات الصلة من خارج الكتاب المُقدَّس والمختصة بإسرائيل القرن الأول الميلادي. يقدم الكاتب موضوعه بطريقة متوازنة، وسليمة كتابيًا، ويمكن تطبيقها رعويًا. مرفق مع عمق تعاليمه، توجد بساطة في الأسلوب وتقسيم واضح ومفيد للموضوع مما سيجعل هذا الكتاب متاح للجميع.

د. كروسلي يُحضر إلى موضوع المسيح في الأناجيل خبرة طويلة من الرعاية والوعظ في الكنائس، بالإضافة إلى إرشاد الوعاظ في إنجلترا وفي المدن الأخرى. هذا الكتاب سينير المؤمنين الجدد والبالغين على حد سواء وسيوفر للوعاظ الأساس الأكيد لشرح الأناجيل ولتطبيقها. أوصي بالكامل بهذه التكملة الممتازة لكتابه عن العهد القديم."

روجر فراي، المدير السابق لدار نشر إيفانجيليكال برس (EP Books)، وكبير المحررين السابق لمجلة إيفانجيليكال تايمز، وشيخ كنيسة زيون الإنجيلية المعمدانية، ريبون، إنجلترا.

تفسير حياة وتعاليم يسوع وتطبيقها

الجزء الثاني

بقلم

جاريس كروسلي

ترجمة ناردين موريس

إلى جوان ماري

لمحبتها وخدمتها للرب يسوع

ولولائها ودعمها لزوجها.

المحتوى

المقدمة..١

الأناجيل الأربعة متناغمة...٤

البداية ١١

ميلاد الرب يسوع وطفولته ١٥

التحضير للخدمة ٢١

الخدمة المبكرة في اليهودية..٣٢

الخدمة العظيمة في الجليل ٤٦

الخدمة الشمالية والبيرية ١١٥

الخدمة المتأخرة في اليهودية ١٣٧

الخدمة البيرية..١٨٠

الأسبوع الأخير للرب يسوع في أورشليم...٢٣١

النبوءات التي أخبر بها الرب يسوع تلاميذه ٢٥٨

وجبة الفصح والخيانة ٢٦٩

قيامة المُخلّص...٣٤٠

الحقائق المهمة..٣٥٧

العهود ٣٥٨

الشيوخ..٣٦١

الهيرودسيون...٣٦١

رئيس الكهنة ٣٦٢

التهوديون...٣٦٥

الفريسيون ٣٦٧

الكهنة... ٣٧٠

ظهورات القيامة ٣٧٢

الصدوقيون.. ٣٧٣

السنهدريم ٣٧٤

الكتبة ٣٧٥

بحر الجليل... ٣٧٧

المجامع.. ٣٧٨

المقدمة

لكونه مكتوب باللغة الإنجليزية الدارجة للقساوسة، ودارسي الكتاب المُقدَّس وللقارئ بشكل عام، فإن هذا الكتاب يبني على دليل الأناجيل ليقدم سردًا واحدًا مجمعًا لحياة يسوع المسيح وتعاليمه.

إن شاء الله، سيحفز ويشجع نموك الروحي من خلال الدراسة الدقيقة للرب يسوع:

- حياته: من كان، ولماذا أتى، وصفات شخصيته الفريدة
- تعاليمه: فهم عظاته ومعجزاته
- شرحه: كيفية تفسير الأمثال وفهم حياته في ضوء نبوات العهد القديم
- تطبيقه: واجباتنا ومسؤولياتنا بصفتنا أتباع الرب يسوع

بينما نقرأ عن حياته وتعاليمه نحصل على البصيرة إلى شخصه وذاته. فنصبح أكثر وعيًا بشجاعته العظيمة، وصموده، وتواضعه، ورأفته. وبهذه الطريقة نعرفه أكثر، ونحبه أكثر، ونرغب أن نقلده. ننمو في النعمة والمعرفة ونمجده في حياتنا.

النمو في النعمة والمعرفة هو هدف كل شخص يؤمن حقًا بأن الرب يسوع هو ابن الله الحي الذي دفع ثمن الخطية النهائي:

"وَلكِنِ انْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ

رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

لَهُ الْمَجْدُ الآنَ وَإِلَى يَوْمِ الدَّهْرِ." (٢ بطرس ٣: ١٨)

هدف هذا الكتاب هو مساعدة القارئ على تحقيق ذلك.

في الثلثين الأولين من الكتاب، تتم معالجة سرد الأناجيل بصفتها وحدة واحدة كاملة، وتناغم، وبالتالي فهو يوفر المنظور الذي يتبع الترتيب الزمني لسني الرب في الخدمة العلنية وللأماكن التي ذهب إليها عندما كان يُعلم ويشفي. التناغم يُسهل الفهم الأفضل لعلاقة الأحداث المختلفة والسرد عنها بعضها البعض. الدمج يكوّن سياق الأحداث والأقوال ويحدد الأحداث التي حدثت قبل وبعد

والتي قد تكون قد أثرت على الرب في كلماته وأفعاله: قد يثبت أن هذه أداة للتفسير والتطبيق لا تُقدر بثمن.

المؤرخون متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا لم يسعون لكتابة السيرة الذاتية لحياة الرب يسوع. بل يوفرون المادة المنتقاة، وفي بعض الأحيان بدون الالتزام بسياقها التاريخي. لأن كل من كُتّاب الأناجيل كان يخاطب شريحة مجتمعية مختلفة، فترتيبهم للأحداث والعلاقات بالتعاليم تختلف. ولكن عند جمعها، تشير الأناجيل الأربعة إلى مدى ارتباط التعاليم بالظروف في ذلك الوقت.

في هذا الكتاب يتم الجمع بين تفاصيل الأحداث المشتركة في متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا معًا لتُشكل الصورة الكلية مع الإشارة إلى كل إنجيل مُدرج تحت عنوان كل حدث.

قد ينتقض البعض قائلين، لو قصد الله لحياة وتعاليم الرب يسوع أن تُحكى كوحدة واحدة كاملة فلما توجد الأناجيل الأربعة في الكتاب المُقدَّس؟ الإجابة بسيطة. الأناجيل المختلفة مهمة بشكل فردي. فهي مكوّنة من سرد شهود العيان. متى ويوحنا كانا موجودين شخصيًا في الكثير من الأحداث التي سجلوها. ويُعتقد بشكل عام أن مرقس سجّل بدقة ما تذكره الرسول بطرس. ولوقا يجعل موقفه واضحًا جدًا في مقدمة إنجيله. فهو يُسجل شهادة "**مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ**" (لوقا ١: ٢). وبالتالي، فإن سرد الأناجيل الأربعة هو تسجيل موحى به لشهود عيان، وكما هو الحال مع شهود العيان جميعًا، فإن السرد يختلف، فكل منهم يتذكر جوانب مختلفة من منظورهم وذاكرتهم. الوصف غير المماثل يُثبت صحة الأحداث ثم يقود الباحث لأن يرى الصورة كاملة عند دمج الوصف المختلف معًا. هذا يصح قوله عن الأناجيل الأربعة تحديدًا، حيث إن شهاداتها تتناغم بشكل جميل لأنها جزء من الأسفار "الموحى بها (التي خرجت مع أنفاس الله)" (٢تيمو ٣: ١٦)، وهي بالتالي جديرة بالثقة ويمكن الاعتماد عليها.

معلمي الكتاب المُقدَّس الأمناء يقرؤون الأحداث التي لها علاقة ببعضها البعض في كل الأناجيل دائمًا عندما يطلبون شرح أعمال الرب وكلماته في أحد الأناجيل. فالتناغم الذي يبرز الإسهامات المهمة يُسهل الدراسة.

يتبع تناغم "حياة وتعاليم الرب يسوع" فصلًا بعنوان "الحقائق المهمة"، والذي يشمل قوائم من "الظهورات ما بعد القيامة"، و"أمثال الرب يسوع"، إلخ، ويشرح المصطلحات الموجودة بشكل متكرر في الأناجيل الأربعة مثل "الفريسين" و"الكتبة" و"الهيرودسيين"

المقطع الختامي مُخصص لدراسة الإسهامات الفريدة التي يقدمها كل كاتب من كُتّاب الأناجيل الأربعة. لذا، فإنه توجد قيمة عظيمة في النظر إلى الأربعة أناجيل في تناغم للوصول إلى الصورة الكاملة، بالإضافة إلى، الأمر ذا الأهمية المماثلة، دراسة الأناجيل كل على حدى. الهدف في هذا الكتاب هو القيام بكلا الأمرين في مقطعين منفصلين.

أن تصبح تلميذًا للرب يسوع المسيح هو بداية أكثر رحلة حماسية في الحياة. فاكتشاف محبة الله المذهلة تجاهنا في بذله ابنه الوحيد لنا مخلصًا لنا هو أمر رائع حقًا.

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يو ٣: ١٦)

ابن الله السرمدي أصبح يسوع الناصري، المخلص الوحيد. به غُفر لنا كل جرمنا وذنبنا أمام الله للأبد. ويُرحب بنا إلى عائلة الله الروحيَّة، ونستطيع أن نتمتع بأكثر العلاقات قربًا مع الإله المثلث الأقانيم– أبونا السماوي، وربنا ومخلصنا يسوع، والروح القدس المعين المجيد والمستمر.

بركات علاقتنا الجديدة مع الله مذكورة تفصيلًا عبر الأسفار المُقدَّسة، وهكذا أيضًا واجبات ومسؤوليات مكانتنا الجديدة. وبالتالي، فإننا نحث المسيحيين جميعًا ونشجعهم على قراءة، ودارسة، والتأمل الدقيق، وتطبيق تعاليم الكتاب المُقدَّس. النمو الروحي ضروري. علينا أن نكون جميعنا تلاميذ متحمسين ومكرسين للرب يسوع، نتعلم كلمة الله ونطبقها طوال الوقت على أفكارنا، وكلماتنا وسلوكنا.

أصلي أن يُسهم هذا الكتاب في نموك في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح–له كل المجد!

الأناجيل الأربعة متناغمة

المحتوى

البداية ١١

١. الافتتاحية ١١

٢. التعريف بيوحنا المعمدان وبالرب يسوع ١٣

ميلاد الرب يسوع وطفولته ١٥

٣. ميلاد الرب يسوع (بيت لحم) ١٥

٤. الرب يسوع يؤخذ إلى الهيكل (أورشليم) ١٦

٥. المجوس من المشرق ١٨

٦. الهروب إلى مصر ١٩

٧. الرب يسوع عن عمر الثانية عشر مع معلمي الهيكل ١٩

التحضير للخدمة ٢١

٨. يوحنا المعمدان يعظ (بيت عبرة، بيرية) ٢١

٩. معمودية الرب يسوع (بيت عبرة، بيرية) ٢٢

١٠. تجربة الرب يسوع (البرية) ٢٥

١١. شهادة يوحنا المعمدان عن الرب يسوع ٢٦

١٢. التلاميذ الأولون للرب يسوع ٢٨

١٣. أول معجزة: الماء إلى خمر (قانا الجليل) ٣٠

الخدمة المبكرة في اليهودية ٣٢

١٤. التطهير الأول للهيكل ٣٢

١٥. الحوار مع نيقوديموس ٣٥

١٦. شهادة يوحنا المعمدان الأخيرة ٣٨

١٧. الامرأة السامرية (بالقرب من سوخار) ٤٢

الخدمة العظيمة في الجليل ٤٦

١٨. يبدأ الرب يسوع الوعظ في الجليل ٤٨
١٩. الرب يسوع مرفوضًا في الناصرة ٤٩
٢٠. الرب يسوع ينقل سكنه إلى كفرناحوم ٥٣
٢١. دعوة بطرس، واندراوس، ويعقوب، ويوحنا ٥٣
٢٢. الرب يسوع يعظ حول الجليل ٥٥
٢٣. دعوة متى لاوي ٥٧
٢٤. السؤال عن الصوم ٥٩
٢٥. شفاء عند بركة بيت حسدا (أورشليم) ٦١
٢٦. الجدال حول السبت ٦٤
٢٧. تعيين الاثنا عشر رسولًا ٦٨
٢٨. الموعظة على الجبل ٦٩
٢٩. إقامة ابن أرملة من الموت (نايين) ٧٧
٣٠. يوحنا المعمدان يُرسل تلميذين للرب يسوع ٧٨
٣١. امرأة خاطئة من المدينة ٨١
٣٢. شفاء أبكم به شياطين ٨٢
٣٣. أمثال الملكوت ٨٧
٣٤. الرب يسوع يهدئ العاصفة ٩٢
٣٥. شفاء شخص من الجدريين به شياطين ٩٤
٣٦. شفاء امرأة ذات نزف ٩٨
٣٧. إرسال الاثنا عشر رسولًا ١٠١
٣٨. إشباع الخمسة آلاف (بيت صيدا يوليوس) ١٠٤
٣٩. المشي على بحر الجليل ١٠٦
٤٠. موعظة عن خبز الحياة (كفرناحوم) ١٠٨
٤١. انتهار الكتبة والفريسيين ١١٣

الخدمة الشمالية والبيرية ١١٥

٤٢. الأم السورية والفينيقية (صور وصيدون) ١١٦

٤٣. إشباع الأربعة آلاف (المدن العشرة) ١١٨

٤٤. الفريسيون والصدوقيون يطلبون آية ١١٩

٤٥. شفاء أعمى في بيت صيدا يوليوس ١٢١

٤٦. اعتراف بطرس بالمسيح (قيصرية فيلبس) ١٢٤

٤٧. التجلي (على جبل لم يُذكر اسمه) ١٢٦

٤٨. إستار في فم السمكة (كفرناحوم) ١٢٩

٤٩. غريب يطرد الشياطين ١٣١

٥٠. أسباب الإهانة والعملية العنيفة ١٣٣

٥١. الغفران ١٣٤

الخدمة المتأخرة في اليهودية ١٣٧

٥٢. تحضير عيد المظال ١٣٧

٥٣. الرب يُرسل السبعين ١٣٨

٥٤. الوعظ في عيد المظال ١٤٠

٥٥. المرأة التي أُمسكت في ذات الفعل ١٤٣

٥٦. الرب يسوع نور العالم ١٤٥

٥٧. المولود أعمى ١٤٩

٥٨. الرب يسوع الباب والراعي الصالح ١٥٤

٥٩. عودة السبعون تلميذًا ١٥٧

٦٠. مثل السامري الصالح ١٥٩

٦١. مرثا ومريم يختلفان ١٦٤

٦٢. التلاميذ يتعلمون كيف يصلون ١٦٦

٦٣. المزيد من النقد من الكتبة والفريسين ١٦٩

٦٤. التحذير من الطمع ١٧٢
٦٥. تجنب القلق حيال المأكل والملبس ١٧٣
٦٦. جاهزون لعودة السيد ١٧٥
٦٧. محللين الأوقات ١٧٥
٦٨. التوبة ضرورية للجميع ١٧٨
٦٩. عيد التجديد ١٧٩

الخدمة البيرية ١٨٠

٧٠. اسعوا للدخول من الباب الضيق ١٨٠
٧١. العشاء مع الفريسي المرموق ١٨٢
٧٢. أمثال الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال ١٨٦
٧٣. مثل الوكيل الظالم ١٩٣
٧٤. مثل الغني ولعازر ١٩٦
٧٥. الرب يسوع يُحذر من العثرات ١٩٨
٧٦. إقامة لعازر (بيت عنيا) ٢٠٠
٧٧. الرحلة الأخيرة إلى أورشليم ٢٠٧
٧٨. شفاء البرص العشرة ٢٠٧
٧٩. التنبؤ بعودة الرب ٢٠٨
٨٠. مثل الأرملة والقاضي ٢٠٩
٨١. مثل الفريسي والعشار ٢١٢
٨٢. رد الرب يسوع عن الطلاق ٢١٣
٨٣. الرب يسوع يستقبل الأطفال الصغار ٢١٥
٨٤. الحاكم الشاب الغني ٢١٦
٨٥. مكافأة لمن يتركون كل شيء ٢١٨
٨٦. مثل الكرامين ٢٢١
٨٧. آلام الرب: التنبؤ بها لثالث مرة ٢٢٣

٨٨. يعقوب ويوحنا يطلبان طلبًا ٢٢٣

٨٩. بارتيماوس الأعمى (أريحا) ٢٢٥

٩٠. كرم ضيافة زكا (أريحا) ٢٢٥

٩١. مثل الأمناء ٢٢٧

٩٢. مريم تمسح الرب يسوع (بيت عنيا) ٢٣٠

الأسبوع الأخير للرب يسوع في أورشليم ٢٣١

٩٣. الدخول الانتصاري (أورشليم) ٢٣١

٩٤. التطهير الثاني للهيكل ٢٣٢

٩٥. سلطان الرب يسوع ٢٣٥

٩٦. مثل الابنان ٢٣٦

٩٧. مثل الكرامين الأشرار ٢٣٧

٩٨. مثل ضيوف العرس ٢٣٩

٩٩. دفع الضرائب لقيصر ٢٤١

١٠٠. الصدوقيون والقيامة ٢٤٢

١٠١. الوصية الأولى والعظمى ٢٤٣

١٠٢. ابن داود: رب داود ٢٤٥

١٠٣. انتهار الكتبة والفريسين ٢٤٥

١٠٤. فلسي الأرملة ٢٥٢

١٠٥. اليونانيون يطلبون مقابلة الرب يسوع ٢٥٣

النبوات التي قالها الرب يسوع لتلاميذه ٢٥٨

١٠٦. الرب يسوع يعلن عن المستقبل ٢٥٨

١٠٧. مثل العبد الأمين والحكيم ٢٦٣

١٠٨. مثل العذارى الحكيمات والجاهلات ٢٦٣

١٠٩. مثل الوزنات ٢٦٥

١١٠. مثل الخراف والجداء ٢٦٧

وجبة الفصح والخيانة ٢٦٩

١١١. يهوذا يوافق على خيانة الرب يسوع ٢٦٩

١١٢. تحضيرات الفصح ٢٧٠

١١٣. الجلوس على المائدة ٢٧٢

١١٤. تأسيس فريضة العشاء الرباني ٢٧٥

١١٥. عظة الرب يسوع الأخيرة ٢٧٦

١١٦. صلاة رئيس الكهنة الأعظم ٢٩٠

١١٧. التلاميذ سيعثرون. تحذير بطرس ٢٩٧

١١٨. الحزن العميق في بستان جثسيماني ٣٠١

١١٩. الخيانة والقبض ٣٠٥

١٢٠. اصطحاب الرب يسوع إلى حنّان ٣٠٧

١٢١. المحاكمة أمام قيافا ومجمع اليهود ٣١٠

١٢٢. الرب يسوع يمثل أمام بيلاطس (المرة الأولى) ٣١٣

١٢٣. الرب يسوع يمثل أمام بيلاطس (المرة الثانية) ٣١٥

١٢٤. تسليمه ليُصلب ٣١٧

١٢٥. الصلب: عذاب لمدة ٦ ساعات على الصليب ٣١٩

١٢٦. طعن جنب الرب ٣٣٤

١٢٧. وضع جسد الرب يسوع في قبر يوسف ٣٣٨

قيامة المُخلّص ٣٤٠

١٢٨. النساء يزورن القبر مبكرًا ٣٤٠

١٢٩. الرب يسوع يظهر على الطريق إلى عمواس ٣٤٢

١٣٠. الرب يسوع يظهر في أورشليم ٣٤٥

١٣١. الرب يسوع يظهر عند بحر الجليل ٣٤٦

١٣٢. إرجاع بطرس إلى منصبه علانية ٣٤٨
١٣٣. الإرسالية العظمى ٣٥٢
١٣٤. الصعود من بيت عنيا ٣٥٥

البداية

١. <u>الافتتاحية</u>

متى ١: ١؛ مرقس ١: ١؛ لوقا ١: ١–٤؛ يوحنا ١: ١–١٨

مع إن حياة الرب يسوع بدأت بالحَبَل المعجزي به في رحم السيدة العذراء مريم، إلا إنه كان موجودًا بصفته ابن الله قبل ذلك الحدث اللحظي بوقت طويل. في الواقع، بصفته ابن الله، أي الأقنوم الثاني في الثالوث المجيد، فهو موجود من الأزل. هو سرمدي، بلا بداية ولا نهاية، تمامًا مثل الله الآب والروح القدس. هو كلمة الله، الابن الإلهي، في علاقة وجهًا لوجه مع الآب (يوحنا ١: ١). وبطريقة معجزية، أصبح ابن الله إنسانًا "**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**" (يوحنا ١: ١٤). الرب يسوع هو تجسد الطبيعة الإلهيَّة، أي الطبيعة الإلهيَّة آخذة التجسد البشري، هو عمانوئيل، "**اَللهُ مَعَنَا**" (متى ١: ٢٣).

لم يكن الرب يسوع فحسب، في وجوده السابق بصفته ابن الله، مساوٍ للآب في الطبيعة، والقدرة، والمجد، إلا إنه كان منخرطًا في خلق كل الأشياء أيضًا بشكل جوهري. فلم يأتي شيء إلى الوجود دون تدخله الشخصي. فهو مصدر كل الحياة ومعطيها.

في ترقب لمجيء الابن إلى العالم كواحد منا، أعطى الله الكثير من النبوات عنه. سنجد التفاصيل المذهلة والدقيقة جدًا منتشرة على مدار أكثر من ثلاثة ألاف عام ومسجلة في العهد القديمة. فقد تكلم أنبياء العهد القديم من الله عن ابن الله الذي كان ليصبح يسوع المسيح.

تنبأوا بأنه:

- سيُحبل به من عذراء بشكل معجزي (إشعياء ٧: ١٤؛ متى ١: ٢١–٢٣)
- سيُلد في قرية بيت لحم (ميخا ٥: ٢؛ متى ٢: ٥–٦)
- سيكون من سبط يهوذا (تكوين ٤٩: ١٠؛ رؤيا ٥: ٥)
- سيكون من نسل الملك داود (٢ صموئيل ٧: ١٢–١٤؛ متى ١: ٧، ١٦)
- سيسبقه نبي (إشعياء ٤٠: ٣؛ ملاخي ٣: ١؛ مرقس ١: ١–٣).

- سيكون صانع العجائب القدير: العمي سيبصرون، والصم سيسمعون، والعرج يمشون، والخرس يتكلمون (إشعياء ٣٥: ٥-٦؛ متى ١١: ٤-٥)
- سيُرفض من شعبه خاصته (إشعياء ٥٣: ٣؛ يوحنا ١: ١١)
- سيدخل أورشليم راكبًا على حمار (زكريا ٩: ٩؛ متى ٢١: ٤-٥)
- سيخونه صديق مقرب (مز ٤١: ٩؛ يوحنا ١٣: ١٨؛ قارن مع ١٧: ١٢)
- سيُسلم بثلاثين من الفضة (متى ٢٧: ٩؛ زكريا ١١: ١٢-١٣)؛ والتي ستُلقى في الهيكل (زكريا ١١: ١٣؛ متى ٢٧: ٣، ٥)
- سيُدان مع مجرمين (إشعياء ٥٣: ١٢؛ مرقس ١٥: ٢٧-٢٨)
- سيسخرون منه ويهزؤوا به (مز ٢٢: ٨؛ متى ٢٧: ٣٩-٤٣)
- سيُصلب (مزمور ٢٢: ١٦؛ مرقس ١٥: ٢٥)
- سيُطعن (زكريا ١٢: ١٠؛ يوحنا ١٩: ٣٧)؛ ولكن لن يُكسر عظم من عظامه (خروج ١٢: ٤٦؛ يوحنا ١٩: ٣٦)
- سيقتسمون ثيابه ويقترعون عليها (مزمور ٢٢: ١٨؛ متى ٢٧: ٣٥)
- سيصرخ كشخص متروك (مزمور ٢٢: ١؛ متى ٢٧: ٤٦).
- سيعاني من العطش الشديد (مزمور ٢٢: ١٥؛ يوحنا ١٩: ٢٨)
- سيُسلم روحه للآب (مزمور ٣١: ٥؛ لوقا ٢٣: ٤٦)
- سيموت ولكن جسده لن يفسد (مزمور ١٦: ٨-١١؛ أعمال الرسل ٢: ٢٥-٢٨؛ ١٣: ٣٤-٣٧).
- سيكون قبره مع الأشرار ومع الأغنياء عند موته (إشعياء ٥٣: ٩؛ متى ٢٧: ٣٨)
- سيقوم من الموت في اليوم الثالث (هوشع ٦: ٢؛ ١كورنثوس ١٥: ٤).

والمزيد من النبوات المحددة أُعطيت ليتعرف عليه إسرائيل والعالم، ويعرفون إنه هو المسيا، ويتأكدون من هويته الحقيقية.

٢. <u>التعريف بيوحنا المعمدان وبالرب يسوع</u>

<u>لوقا ١: ٥-٨٠</u>

عندما اقترب الميعاد لكي يُرسل الله ابنه إلى العالم، أعطى الروح القدس المزيد من النبوات التي جمعت وبلورت نبوات العهد القديم. بعد ٤٠٠ عامًا من صمت النبوات، حدث انفجار من النبوات من الملائكة ومن أليصابات، ومريم، وزكريا، وسمعان، ووصل ذروته في النبي العظيم، يوحنا المعمدان. لقد اختار الله زكريا وأليصابات ليكونا آباء يوحنا. وسيكون يوحنا الصارخ الذي وعد به الرب قبل سنوات على فم النبي ملاخي (٣: ١). وكان هذا هو أيضًا من وعد بمجيئه إشعياء النبي، الذي سيكون "**صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً**" (مرقس ١: ٣؛ إشعياء ٤٠: ٣). على الرغم من أن الكاهن التقي زكريا وزوجته التقية أليصابات لم يكن لديهما أولاد وكانا متقدمان في الأيام (لوقا ١: ١٨)، إلا أن الرب سيصنع معجزة.

أُرسل الملاك جبرائيل ليُعلم زكريا الكاهن، بينما كان منخرطًا في أداء واجباته في الهيكل. فقد كان دوره (وفي الغالب كان يحل عليه الدور مرة في العمر) أن يدخل إلى القدس ليوقد بخورًا أمام الرب. في هذا الوضع كان مطلوبًا من زكريا الكاهن أن يُصلي عن شعبه إسرائيل لكي يحقق الله وعوده القديمة. لم يكن لهذا الرجل التقي أن يتوقع أبدًا أن استجابة صلواته طلبًا للفادي ستكون هي ذاتها استجابة صلاته وصلاة زوجته الشخصية الخاصة، صلاة صلوها على مدار سنين طويلة ولم يعودوا ينطقوها الآن. سيكون لهم ابن، ولد، وعندما يصبح رجلًا سيُقدم المسيا لإسرائيل.

تنبأ الملاك جبرائيل بأن هذا الولد سيكون فريدًا. فإنه سيجلب الفرح العظيم. وسيكون عظيمًا في نظر الرب. وسيمتلئ بالروح القدس قبل ميلاده. وسيجلب الكثيرين للرب. وسيسير أمام الرب، ويهيئ شعبًا للرب (لوقا ١: ١٤-١٧). وجد زكريا الإعلان مذهلًا جدًا. وبالتالي، بناءً على رد فعله، سيصبح أبكمًا لمدة تسعة أشهر حتى يولد الصبي (لوقا ١: ٢٠). لقد عبر عن عدم التصديق بلسانه فسقطت لسانه تحت التأديب (أمثال ٣: ١١-١٢؛ عبرانيين ١٢: ٦).

بعد ستة أشهر، أُرسل الملاك جبرائيل في إرسالية نبوية أخرى. ولكن هذه المرة، إلى بلدة صغيرة على بعد ١١٣ كيلومترًا شمال أورشليم، إلى الناصرة في الجليل. هناك ظهر إلى فتاة شابة، أم ابن الله المختارة. كانت مريم "**عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ**" (لوقا ١: ٢٧). أظهرت

العذراء مريم الاتضاع المذهل إذ خضعت بدون تردد إلى إرادة الرب. في تسليم مبهر للذات قبلت الشرف العظيم من الرب– على الرغم من الحزن والألم الذي سيجلبه هذا عليها أيضًا. فالألم الفوري الذي ستشعر إنه يعسر احتماله كان ألم شك كل من يعرفها في كرامتها وطهارتها، وأكثرهم إيلامًا هو شك زوجها يوسف فيها.

كانت مريم "مخطوبة" (لوقا ١: ٢٧؛ متى ١: ١٨) ليوسف، أي إنها كانت زوجته شرعيًا، ولكنهما لم يسكنا معًا بعد ولا اتحدا في رباط الزوجية. كانت هذه هي طقوس ممارسة الزواج في إسرائيل ومن الواضح أن الله صممها هكذا استعدادًا لولادة ابنه. مخطوبة (زواج شرعي) كان يتبعه بعد وقت قصير أن يؤسس الزوجان بيتًا ليسكنا معًا ويصبحان واحدًا. بهذه الطريقة كانت لمريم الحماية التي يوفرها الزوج ليقيها والطفل من السخرية والاستهزاء، وفي الوقت ذاته تكون عذراء حقًا حتى تحبل بالرب يسوع، وتلده (متى ١: ٢٤–٢٥).

المدة الزمنية التي كانت بين زيارة الملاك جبرائيل لمريم العذراء وإخبار يوسف بأمر الطفل المنتظر لم تُدون لنا. أُعلم يوسف أن خطيبته "حاملًا" (متى ١: ١٨). بصفته رجلًا تقيًا وحساسًا، لا شك إنه شعر بالانهيار، ومع ذلك، فلم تكن لديه أي رغبة في إذلال العذراء مريم علنًا. في نعمته، أرسل الرب ملاكًا ليطمئن يوسف بأن زوجته لم تكن غير مُخلِصة. بل إنها وجدت نعمة كبيرة عند الله، فاختارها لتستقبل معجزة. وكان رد فعل يوسف هو شهادة رائعة عن تقواه. بعد أن تأكد من أن هذا كان عمل الله بحسب النبوة، فعل يوسف ما أُمر به وأخذ مريم إلى بيته بصفتها زوجته (متى ١: ١٨–٢٢).

وبعد أن أُخبرت مريم أن قريبتها أليصابات "حُبلى"، سافرت جنوبًا إلى الأرض الهضبية في يهوذا وإلى مزل زكريا وأليصابات. رحبت أليصابات بها ترحيبًا حارًا. "ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لوقا ١: ٤١). وبعد أن أُحي إليها، أعلنت كم أن العذراء مريم مباركة من الله لتكون هي أم الرب. تجاوبت العذراء مريم مُسبحة الله وقائلة: "**تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي...**" (لوقا ١: ٤٦–٥٥). وبعد ثلاثة أشهر تقريبًا عادت مريم إلى البيت في الناصرة.

ولدت أليصابات ابنًا. وفي اليوم الثامن عند ختانه سُمي "يوحنا". وبعد أن عاد النطق لأبيه زكريا وامتلأ بالروح القدس، تنبأ عن ابنه قائلًا: "**وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ...**". (لوقا ١: ٧٦-٧٩)

كبر يوحنا وأصبح قريًا في الروح، وكان يقضي الوقت الطويل في الصحراء. في العشرينات من عمره جمع تلاميذًا من حوله ليرشدهم ويُعلمهم معنى النبوات المسيانية تحضيرًا لمجيء "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**".

ميلاد الرب يسوع وطفولته

٣. ميلاد الرب يسوع (بيت لحم)

لوقا ٢: ١-٧

بعد ستة أشهر، وفي عناية الله القدير، "**صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ. فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ**" (لوقا ٢: ١-٣). وبالتبعية طُلب من يوسف أن يترك الناصرة وأن يسافر جنوبًا إلى بيت لحم "**لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ**" (لوقا ٢: ٤). لابد وأن يوسف علم جيدًا أن ابن العذراء كان لابد له أن يُولد في بيت لحم (ميخا ٥: ٢). لا شك في أنه ارتحل مرحبًا بالسبب الشرعي والمعترف به بشكل علني وشائع، وأخذ يوسف زوجته مريم "المخطوبة له" إلى بيت أسلافه في اليهودية. كان الدافع بداخل يوسف قويًا جدًا لبناء بيت جديد في بيت لحم، حتى إنه احتاج إلى رسالة من السماء له، بعد ذلك بشهور، ليرتحل من هناك (متى ٢: ١٣).

كان على مريم ويوسف أن يسافروا مسافة ١٤٥كم إلى مدينة أسلاف يوسف النجار: في الجنوب في الأرض المنخفضة لنهر الأردن، ثم غربًا عابرين فوق التلال المحيطة بأورشليم، وإلى بيت لحم. لقد كانت رحلة مُهلكة سواء سيرًا على الأقدام أو بالحمار. كما إنهم أخذوا معهم أيضًا الأشياء القليلة الضرورية للبيت الجليلي. وكانت الرحلة ستستغرق أكثر من أربعة أيام! والتسعة كيلومترات الأخيرة من أورشليم إلى بيت لحم ترتفع ٧٧٥م فوق سطح الماء، مما سيشتمل على تسلق بحلو ٣٠م. بيت لحم (تعني حرفيًا "بيت الخبز") تقع في الجزء الجنوبي من جبال يهوذا. وكانت قلعة هيرودس الكبير مبنية على أعلى هضبة جنوب شرق بيت لحم، وتُرى بوضوح طوال بضعة الأميال الأخيرة.

وثبت أن إيجاد سكن في بلدة صغيرة مزدحمة بالزوار الآخرين من المقاطعات النائية والذين أتوا أيضًا من أجل الاكتتاب، هو أمر مستحيل. كحل أخير، كان المأوى الوحيد المتاح هو مكان مع الماشية. بالكاد يُشجع على عملية الولادة. لم يُذكر لنا كم يوم كانوا هناك قبل أن تلد العذراء "**ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ**". (لوقا ٢: ٧)

ابن الله، المشارك في خلق كل الأشياء، صار إنسان. كان هذا هو الحدث الأكثر أهمية في كل التاريخ. ومع ذلك لم يكن هناك ترحاب ملكي، ولا قصر أو خدم ليهتموا باحتياجات الأم والطفل. ومع ذلك، فقد جهّز الرب الإله الترحاب المناسب لهذا الابن المتضع الذي سيصبح "**مُخَلِّصُ الْعَالَمِ**" (يوحنا ٤: ٤٢). نُشرت الأخبار السارة أولًا إلى "**رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ**" (لوقا ٢: ٨). بالقرب منهم. حيث أعلن ملاك، مرسل من السماء، لهم مولد "**مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ**" (لوقا ٢: ١١). ثم فجأة ظهر جمهور من الجند السماوي وانضموا إلى الملاك قائلين:

"**الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ**". (لوقا ٢: ١٤)

توجد مرة واحدة فقط قبل هذه المرة سُمع فيها ترنيمة الملائكة على الأرض. إذ أُعطي للنبي إشعياء أن يرى رؤية مُدهشة لهيكل الله. وكان هناك ملاكان يطيران فوق العرش أحدهم يصرخ للآخر ويقول:

"**قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ**". (إشعياء ٦: ٣)

زار الرعاة الطفل فورًا وملأهم شعور غامر حتى "**رَجَعَ الرُّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ**" (لوقا ٢: ٢٠). في تلك الأثناء كانت مريم "**تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا**". (لوقا ٢: ١٩)

٤. <u>الرب يسوع يؤخذ إلى الهيكل (أورشليم)</u>

<u>لوقا ٢: ٢٢-٣٨</u>

بعد ثماني أيام من ميلاد الرب يسوع اختُتن بحسب التعليمات التي أُعطيت لإبراهيم قبل ألفي عام (تكوين ١٧: ١٢-١٣) وسُمي "يسوع" (لوقا ٢: ٢١ والذي يعني "يهوه يُخلص"). بعد أربعة وثلاثين يومًا (لاويين ١٢: ١-٤)، أخذ يوسف ومريم الطفل إلى الهيكل مرة أخرى. اشتملت هذه الزيارة على

طقسين: تقديم الطفل يسوع وطقوس التطهير للأم مريم (لوقا ٢: ٢٢). وكانت طقوس التطهير تشتمل تقديم ذبيحة، "**زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ**" (لوقا ٢: ٢٤؛ لاويين ١٢: ١-٨). ومن الواضح أن يوسف ومريم كانا فقيرين جدًا بسبب التقدمة التي أحضروها.

عندما أُخذ الطفل يسوع إلى الهيكل لم يُرحب به الكهنة ولم يعطوا المجد لله. لم يعلم أي شخص من المسؤولين ولم يفهموا الأهمية المحيطة بتلك العائلة الصغيرة. ولكن على الرغم من إنه لم يوجد كاهن ليُرحب بالطفل، إلا إنه كان هناك رجل عجوز تقي ليستقبل الطفل. هذا الشيخ، الذي ليس له أي منصب أو صدارة وسط المسؤولين، استقبل الصبي، ومجد الله، وبارك الوالدين، وأعلن عن المجد الفريد للمسيح. مثل يوسف ومريم، وزكريا وأليصابات، كان سمعان مختارًا لهذا الامتياز بسبب جدارته الروحيَّة: "**لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ**". (١صموئيل ١٦: ٧)

كان سمعان يدمج بين الصفات الثلاثة للروحانية في العهد القديم: فكان عادلًا، تقيًا، ومنتظرًا. كان تائبًا وغفر له الله. كان مُكرسًا لله بالمحبة، والحياة، والخدمة. وكان يتوق بشدة لتحقيق وعود الله. فكان ينتظر مجيء المسيا الموعود.

> "**أَخَذَهُ** (أي الطفل يسوع) **عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: »الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ.« وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ.**" (لوقا ٢: ٢٩-٣٣)

وفي العناية الإلهيَّة، دخلت قديسة عجوزة تقية أخرى إلى الهيكل وتقابلت مع العائلة الشابة. الشيخة التقية حنّة كانت ذات إدراك روحي وكانت تقضي معظم وقتها في الهيكل تخدم الله "**عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا**". ولأنها أدركت الهوية الحقيقية لهذا الطفل البالغ من العمر ستة أسابيع، "**وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ**". (لوقا ٢: ٣٧، ٣٨)

٥. المجوس من المشرق

متى ٢: ١-١٢

في وقت ما بعد تقديم المخلص في الهيكل، أتوا المجوس متتبعين نجمًا من المشرق، ووصلوا إلى أورشليم، وسألوا عن موضع ملك اليهود المولود حديثًا. عندما سمع هيرودس الكبير هذا اضطرب، هو والكثيرون من الخاضعين له. فسأل رئيس الكهنة والكتبة عن المكان الذي سيولد فيه ملك اليهود الموعود. فأجابوه بشكل لا لبس فيه إنه، بحسب النبي ميخا (٥: ٢)، سيولد في بيت لحم. استعلم هيرودس بمكر من المجوس عن ميعاد ظهور النجم وانتباههم له للمرة الأولى. ويبدو من سلوكه التالي إن المجوس رأوا النجم للمرة الأولى قبل أكثر من عام.

وبعد أن تركوا القصر قاد النجم المجوس إلى المكان حيث كانت عائلة الرب تسكن. وعندما رأوا الرب يسوع، سجدوا له وعبدوه وأعطوه الهدايا من الذهب واللبان، والمر.

في الكتاب المُقدَّس يرتبط الذهب بالملك (١ ملوك ١٠: ١٠، ٢١-٢٢)، لأن هذا الطفل الصغير هو "**مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**" (رؤيا ١٩: ١٦). واللبان يرتبط بعبادة الله (لاويين ٢: ١-٢؛ قارن مع الأعداد ١٥-١٦؛ خروج ٣٠: ٣٧)، إذًا فهو ملائم للشخص الذي هو "**عِمَّانُوئِيلَ... اَللهُ مَعَنَا**" (متى ١: ٢٣). المر الممزوج بالخمر كان يقوم بعمل المُخدر وقُدّم للرب يسوع في طريقه إلى الصلب (مرقس ١٥: ٢٣). كما إنه استُخدم مع العطور في تجهيز الجسد للدفن (قارن يوحنا ١٩: ٣٩-٤٠). لذا فهو مرتبط بالألم، والمعاناة، والموت، الأمر الملائم جدًا لمخلّص العالم المتألم (تكوين ٣: ١٥؛ يوحنا ١: ٢٩؛ لوقا ٢٤: ٤٦؛ رومية ٥: ١٠)

عندما أدرك هيرودس أن المجوس لن يعودوا لإعلامه بمكان الطفل، استشاط غضبًا وأمر بالذبح الوحشي لكل طفل ذكر يبلغ من العمر سنتين وأقل في بيت لحم والمنطقة المحيطة. ثم تم ما قيل على فم إرميا النبي حين قال:

> "**صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ**". (متى ٢: ١٧-١٨)

٦. الهروب إلى مصر

متى ٢: ١٣-١٨

أوصى الرب يوسف، عن طريق ملاك ظهر له في حلم، أن يأخذ الصبي وأمه إلى الأمان في مصر. وكان عليهم أن يبقوا هناك إلى موت هيرودس الكبير. ثم مرة أخرى، تحت توجيه سماوي، رجعت العائلة إلى إسرائيل. وبما أن هيرودس أرخيلاوس كان يحكم اليهودية عوضًا عن أبيه هيرودس الكبير، خاف يوسف أن يرجع إلى هناك. فأرشدته السماء أن يعود إلى الناصرة في الجليل. وبالتالي تتحقق نبوة: "**إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا**" (متى ٢: ٢٣). "**وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ**". (لوقا ٢: ٤٠)

> التعليم يبدأ في البيت...إذ يُنقل بالتأثير والنموذج، قبل أن يأتي بالتدريس. ويُكتسب من خلال ما يُرى وما يُسمع قبل أن نتعلمه بطريقة شاقة من الكتب. ونشعر بموضوعه الحقيقي بصورة غريزية، قبل أن نسعى وراء هدفه عن وعي.[١]

٧. الرب يسوع عن عمر الثانية عشر مع معلمي الهيكل

لوقا ٢: ٤١-٥٢

لم يُسجل أي شيء آخر عن حياة الرب لعدة سنوات، إلى أن أتم الإثنا عشر عامًا، واصطحب والدته وزوجها الذي قام بتربيته إلى عيد الفصح السنوي "**كَعَادَةِ الْعِيدِ**" (لوقا ٢: ٤٢). السنة الثانية عشر كانت سنة مهمة بالنسبة للصبي اليهودي. ففي نهاية تلك السنة يصبح الولد "بار ميتسفا"، أي ابن الوصية. ويعامل معاملة البالغ ويلتزم بطاعة وصايا الله.

كان الأمر سيستغرق حوالي ٤ أو ٥ أيام للسير مسافة ١٤٦كم التي تفصل الناصرة عن أورشليم. في نهاية اليوم الأول من رحلة عودتهم، اكتشفا مريم ويوسف غياب الرب يسوع، وقررا العودة إلى أورشليم.

هل كان الرب يسوع طائشًا أو متهورًا في البقاء دون استشارة أبويه؟ من الواضح أن يوسف ومريم كان لديهما الثقة التامة في سلوك ابنيهما. فلكي يسيرا لمدة يوم كامل دون أن يعرفا مكانه بالضبط أو من يصحبه، هو إشارة لثقتهم في نضوجه واعتنائه بنفسه.

---

[١] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣), p.١٥٧.

عندما عبرّت مريم عن قلقها، قائلة: "**يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!**" اندهش الرب يسوع، "**فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟» (لوقا ٢: ٤٨، ٤٩)**. لقد كان منخرطًا في الحديث مع معلمي إسرائيل "**يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ**". (لوقا ٢: ٤٦-٤٧)

يطرح هذا الموقف التساؤل الكبير بشأن طبيعة الرب يسوع. بما إنه الله وإنسان معًا، فبصفته الله هو يعرف كل شيء، ولكن بصفته إنسانًا، كان عليه أن يتعلم. "من الواضح أن المسيح المتجسد كان قادرًا، بطريقة ما، أن يحوي أو يحد الممارسة الفعلية لقدراته الإلهيَّة حتى إنه كانت له شخصية الله (أي الدوافع الإلهيَّة وإرادة الله)، ولكن قدرته في معرفة كل شيء والقوة الإلهيَّة غير المحدودة كان يحدها بطريقة ما."[٢]

كتب بولس لأهل فيلبي عن هذا الاتحاد المجيد للطبيعة البشرية والطبيعة الإلهيَّة، إنسان والله في شخص واحد، قائلًا: "(يسوع المسيح) **الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ**" (فيلبي ٢: ٦-٧). أحد الأمور التي أخلى المسيح نفسه منها هي كلية المعرفة (أن يعرف كل شيء). فقال، فيما يختص بميعاد عودته: "**وأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**" (متى ٢٤: ٣٦).

"**ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا**" (لوقا ٢: ٥١). ليوسف ومريم، مع كل ضعفاتهم وعدم فهمهم، أظهر الرب يسوع الطاعة باستمرار.

ثم لمدة ثمانية عشر سنة كان هناك صمت بشأن الحياة في البيت، في الناصرة، فيما عدا الشهادة بأن الرب يسوع كان خاضعًا إلى أبويه الأرضيين، أمه وزوجها، وإنه "**كَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ**". (لوقا ٢: ٥٢)

---

[٢] John Piper, *The Son of God at 12 years old.* Internet: Desiring God, ١٩٨١.

٨. يوحنا المعمدان يعظ (بيت عبرة، بيرية)[٣]

متى ٣: ١–١٢؛ مرقس ١: ٢–٨؛ لوقا ٣: ١–١٨

كان يوحنا المعمدان هو الصارخ المُتنبأ به. وكان عليه أن يُعد الطريق للمسيا، مسيح الله: "**كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا**" (يوحنا ١: ٦). لقد أتى بصفته الشخص الذي ينادي أمام المسيح، ليعد طريقه أمامه وليقدمه لإسرائيل وللعالم. وكان يلبس الملابس المميزة: "**وَبَرَ الإِبِلِ، وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا**" (مرقس ١: ٦). الثوب المُشعر، "والملابس القاسية"، أو الرداء الواسع، كان علامة النبي منذ وقت إيليا وصاعدًا (٢ ملوك ١: ٨؛ زكريا ١٣: ٤). كان ثوب النبي علامة على ازدرائه التام بالرفاهية والعروض الأرضية، وحزنه العميق على خطايا الأمة وتبعاتها، والتي كان كشفها ومواجهتها من دوره.

أتى يوحنا متممًا النبوة هناك في عبر الأردن عند بيت عبرة في بيرية، على بعد ٣٣ كم شرقي أورشليم. لقد كان هو صوت الصارخ في البرية: "**أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلًا لإِلَهِنَا**" (إشعياء ٤٠: ٣). والذي قيل عنه مُسبقًا: "**هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي**" (ملاخي ٣: ١). بالضبط كما أعلن ملاك الرب لزكريا، أبا يوحنا–

> "**... وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا**" (لوقا ١: ١٦–١٧؛ قارن ملاخي ٤: ٥–٦)

على الرغم من أن يوحنا أُعطي تكليف المعمودية بالماء، إلا أن مسؤوليته الأولى كانت أن يقوم بدور النبي. كان عليه أن يعلن كلمة الرب، وأن يدعو شعب إسرائيل للتوبة وليُجهزهم لمجيء ملكوت السماوات في الصورة المجيدة للمسيا، الموعود والمنتظر. في هذا الدور أثبت يوحنا إنه أمين ولا يخاف.

اجتمعت حوله الجموع. وتجاوب الكثيرين من أورشليم، وكل اليهودية، والمنطقة التي تحيط بالأردن حيث كان يوحنا يُعمّد. لم يظهر أي محاباة، إذ كان يتحدى الناس، سواء كانوا فريسيين أو كتبة،

[٣] انظر خريطة: "إسرائيل في زمن العهد الجديد"، ص. ٣٥٢

جنود أو عشارين، أو الملك أو عامة الشعب، أن يعترفوا بخطاياهم. قائلًا إنه، ليس من المفترض عليهم أن يعتمدوا على حقهم بالميلاد بصفتهم يهودًا، بل أن يؤكدوا على وجود علاقة روحيَّة حقيقية مع الله. وبالتالي، فقد حثهم قائلًا: "**فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. ولاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا**". (لوقا ٣: ٨)

ببساطة ووضوح، مدفوعًا بحبه العميق لله ومحبته العميقة والصادقة للشعب، أعطى أمثلة عن أثمار التوبة: "**مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هكَذَا**". **وللعشارين قال**: "**لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ**". **وللجنود قال**: "**لاَ تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ**" (لوقا ٣: ١١، ١٣، ١٤). توافدت الحشود لتعتمد في نهر الأردن "مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ" (مرقس ١: ٥). كانت ذروة خطابه في كثير من الأحيان هي:

"**أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ**". (متى ٣: ١١)

النار تعطي استنارة والنار تُطهر. والروح القدس يقوم بالأمرين معًا. هناك نبوة عن المسيا تقول:

"**وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ، وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ. فَيَجْلِسُ مُمَحِّصًا وَمُنَقِّيًا لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِيَكُونُوا مُقَرَّبِينَ لِلرَّبِّ، تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ**". (ملاخي ٣: ٢-٣)

٩. <u>معمودية الرب يسوع (بيت عبرة، بيرية)</u>

<u>متى ٣: ١٣-١٧؛ مرقس ١: ٩-١١؛ لوقا ٣: ٢١-٢٢</u>

أتى الرب يسوع، البالغ من العمر الثلاثون عامًا، ليخضع لمعمودية التوبة هذه من أجل إزالة الخطايا الكثيرة (لوقا ٣: ٢٣). لا عجب في أن يوحنا تفاجأ وذُهل. فقد كان مدركًا للتناقض عندما قال للرب يسوع: "**أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!**" (متى ٣: ١٤). حاول يوحنا أن يمنع معمودية الرب يسوع بناء على عدم ملائمته الشخصية. لم يكن هذا اعتراض بل تواضع وتردد شديد. فقد كان يعلم بالفعل الكثير عن يسوع الناصري.

لابد وأن والده أخبره بما اختبره في الهيكل قبل سنوات (لوقا ١: ٥-٢٢). ولابد وأن والدته اخبرته عن زيارة مريم العذراء ورد فعله في رحمها (لوقا ١: ٣٩-٤٥). ولابد وأن يوحنا يحفظ عن ظهر قلب النبوات عن مريم وعن والده (لوقا ١: ٤٦-٥٥؛ ٦٨-٧٩). فقد كانت أمور حاسمة لحياته شخصيًا ولخدمته لله. ومع ذلك، فما اختبره عند نهر الأردن، عندما مسح الروح القدس الرب يسوع عند معموديته، أكد له ألوهية وبنوية يسوع الناصري. فبعد ذلك شهد يوحنا، قائلًا:

"**إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ**". (يوحنا ١: ٣٢-٣٤)

للوهلة الأولى يبدو إنه لا يوجد سبب في العالم يجعل الرب يسوع المسيح يعتمد. فهو فريد. بلا خطية. هو "**مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ**" (عبرانيين ٤: ١٥). "**الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ**" (١ بطرس ٢: ٢٢؛ قارن مع ١ يوحنا ٣: ٥؛ عبرانيين ٧: ٢٦). يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الآب، لم تكن له خطية يتوب عنها. فلماذا اذًا كان على ابن الله أن يخضع لمعمودية الماء، تلك المعمودية التي للتوبة لمغفرة الخطايا؟

عندما اعترض يوحنا باتضاع، أجاب المخلص ببساطة قائلًا: "**اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ**" (متى ٣: ١٥). لم يكن من الممكن أن يقول الرب يسوع: "أحتاجك أن تعمدني". لأنه لمدة ثلاثين عامًا كان قدوسًا في الفكر، والقول، والفعل. لم تخرج أبدًا كلمة من شفتيه تهين الله أو تقلل من الناس. حياته كلها كانت كاملة في بشريته: طفولته، وصباه، وشبابه ورجولته-بلا لوم ولا دنس أمام الله والعالم.

في خضوعه لمعمودية الماء على يد يوحنا المعمدان، ل"**مَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**" (مرقس ١: ٤)، كان الرب يسوع يتحد بالشعب الذي جاء ليُخلصه. وبالتالي أزاح ربنا بلطف اعتراض يوحنا جانبًا بكلماته: "**اسْمَحِ الآنَ**". هذه الكلمات في وضوحها وكرامتها كافية لإنهاء المزيد من المقاومة أو الأسئلة والتشكيك.

تكميل كل بر

"**اسْمَحِ الآنَ!**" لقد أتت لحظة الرب. الأمر يليق. يوجد شيء فريد بشكل بارز في تلك المعمودية. "**اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ**". هو لا يعني بره **هو** بل برنا **نحن**، أي بر من يمثلهم، من سيتحولون إليه، ويؤمنون به، ويضعون كل ثقتهم فيه– الذين كانوا له قبل تأسيس العالم (أفسس ١: ٤).

أعلن الروح القدس لاحقًا بالتفسير المثالي لكلمات الرب: "**أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ**". ففي الرسالة إلى أهل رومية، مكتوب:

> "**لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا** (حتى يُكمّل حكم الناموس البار فينا)، **نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ.**" (رومية ٨: ٢-٤)

يقدم الكتاب المُقدَّس الكثير من المعاني للمعمودية المسيحية. المعمودية في الماء ترمز بشكل كبير إلى الغسل من الخطايا (أعمال الرسل ٢٢: ١٦)، و"**سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ**" (١ بطرس ٣: ٢١)، والدفن مع المسيح إلى الموت "**حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟**". (رومية ٦: ٣-٤)

أهمية المعمودية التي تتجاوز كل ما سبق وتحتضنه، هي **اتحاد الخاطئ بالمسيح**. "**لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ**" (غلاطية ٣: ٢٦-٢٩). معموديتنا تجعلنا نتحد بالمسيح: الخاطئ يتحد بالذي لم يفعل خطية. ومعموديته توحده بنا: الذي لم يفعل خطية يتحد بالخطاة. لقد أنكر ذاته واتحد بكل قلبه وبالكامل مع شعبه الخاطئ.

هنا، عند نهر الأردن، كان يسوع الناصري يبدأ خدمته المسيانية. هو الآن يفتتح عملية ستؤدي حتمًا إلى الصليب. كانت معموديته خطوة كبيرة للأمام على الطريق للجلجثة. سيفعل لنا ما نحن عاجزون عن فعله لأنفسنا. سيفعل لنا ما لم يستطيع ناموس الله تحقيقه. سيفعل لنا ما لم يستطيع نظام الذبائح

والكهنوت في العهد القديم تحقيقه. الرب يسوع، والرب يسوع وحده، سيحقق ويُكمّل ويتمم كل بر. فإنه هو "**الرَّبُّ بِرُّنَا**". (إرميا ٢٣: ٦؛ قارن ١ كورنثوس ١: ٣٠)

<u>الروح القدس يمسح الرب</u>

اتحد بتلك المعمودية الفريدة بشكل لا يمكن فصله مسح المخلص، أي تنصيبه الرسمي كمسيا (مسيح). هنا أصبح الممسوح (إشعياء ١١: ٢). "**اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا... رَبًّا وَمَسِيحًا**" (أعمال الرسل ٢: ٣٦). الرب يسوع يبدأ خدمته. يمكنه الآن أن يقول:

> "**رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ. لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ**". (إشعياء ٦١: ١-٢، قارن لوقا ٤: ١٨-٢١)

في ذات اللحظة التي اعتمد فيها الرب يسوع ابن الله في نهر الأردن مسحه الروح القدس رسميًا بصفته مسيح الله واعترف به الآب اعترافًا حارًا، قائلًا: "**أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**" (مرقس ١: ١١). كان هذا التناغم المجيد للثالوث، الآب، والابن، والروح القدس! وفورًا قاد الروح القدس الرب يسوع إلى البرية، إلى وسط وحوش البرية، ليُجرب من الشيطان (مرقس ١: ١٢-١٣).

١٠. <u>تجربة الرب يسوع (البرية)</u>
<u>متى ٤: ١-١١؛ مرقس ١: ١٢-١٣؛ لوقا ٤: ١-١٣</u>

بعد المعمودية، اقتيد الرب يسوع، وهو ممتلئ الآن من الروح القدس، بالروح القدس إلى البرية ليُجرب من الشيطان (مرقس ١: ١٢؛ متى ٤: ١). صام لمدة ما يقرب من ستة أسابيع. ثم، بعد أن أضعفه الجوع واجه الرب الشيطان الذي تحداه أن يُثبت (لنفسه؟) إنه هو ابن الله عن طريق استخدام قواه الجديدة: ١-ليُطعم نفسه بمعجزة؛ ٢- أن يربح ممالك العالم عن طريق إعطاء الإجلال لعدو الله (والأمر المُشار إليه ضمنيًا هنا هو أن يتجنب الألم على الصليب)؛ و٣- أن يمتحن قدرة الله ورغبته في إنقاذ الرب يسوع من عمل طائش- أي إلقاء نفسه إلى الأسفل من أعلى نقطة في الهيكل (لوقا ٤: ١-١٣).

وفي كل مرة منهم كان الرب يسوع حازمًا ودحض كل تجربة من تجارب الشيطان بكلمة الله من سفر التثنية. فشل الشيطان في محاولته لمناشدة "**شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ**" (١ يوحنا ٢: ١٦). قبل سنوات عديدة، سلّمت حواء، المرأة الأولى في الخليقة، نفسها إلى ثلاثي مماثل من الإغراءات. "**فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ** (شهوة الجسد)، **وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ** (شهوة العيون)، **وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ** (تجعل المرء حكيمًا، تعظم المعيشة). **فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ**" (تكوين ٣: ٦). لم يستسلم الرب يسوع. فكل شهواته ورغباته كانت مُقدَّسة وموجهة بالكامل إلى خدمة الله أبيه. سواء عاش أو مات، فإنه يعتمد على الله وحده ومستعدًا دائمًا للخضوع لكلمته وإرادته.

١١. <u>شهادة يوحنا المعمدان عن الرب يسوع</u>

<u>يوحنا ١: ١٩-٣٤</u>

كان نشاط يوحنا المعمدان يجتذب الحشود الكبيرة، مما أثار اهتمام قادة اليهود في أورشليم. لم يكن يوحنا جزءًا من المؤسسة الدينية، فهو لم يكن منخرطًا مع الفريسيين، ولا الصدوقيين، ولا الهيروديسين. بالنسبة لهم كان دخيل وغريب. فكان من الصواب أن يحققوا في أمر هذا الرجل ذا الملابس الغريبة، والوعظ القوي والطقس الجديد. لذلك، أرسلوا وفدًا من الكهنة واللاويين ليفحصوه.

سألوه أولًا إذا كان هو المسيح. فالمسيا يجب أن يكون من نسل الملوكي لسبط يهوذا ومن أولاد داود (تكوين ٤٩: ١٠؛ ٢ صموئيل ٧: ١٢-١٤)، ولكن يوحنا كان من النسل الكهنوتي، نسل لاوي وهارون. فمن المستحيل أن يكون يوحنا هو المسيح. تم حل التساؤل سريعًا، وأما يوحنا "**فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ»**". (يوحنا ١: ٢٠)

ثم سألوه إذا كان هو إيليا، إذ كان هناك توقع عام بين اليهود في ذلك الوقت بأن إيليا سيظهر مرة أخرى على الأرض بناء على نبوة ملاخي ٤: ٥-٦ (متى ١٦: ١٤). وبينما كانت هناك الكثير من التشابهات بين المعمدان وإيليا التشبي في ملابسهم وفي خدمتهم، إلا أن يوحنا لم يكن بالفعل إيليا، على الرغم من أن الرب يسوع سيقول لثلاثة تلاميذه لاحقًا: "**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ**" (متى ١١: ١٤؛ قارن ١٧: ١٠-١٣). تقدم يوحنا أمام المسيح "**بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ**"

(لوقا ١: ١٧)، لأنه أتى "**لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا**" كما فعل إيليا، أي إنه كان المنادي الصارخ الذي يدعو الناس للتوبة وليتحضروا لمجيء المسيح.

واستمر الاستجواب: "هل أنت النبي؟" وكانوا يشيرون إلى النبوة المعطاة لموسى:

"**يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ ... وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ**". (تثنية ١٨: ١٥، ١٨)

لم يكن يوحنا هو النبي الموعود لأن هذه النبوة تشير إلى المسيا.

ولأنه شعر بالضغط عليه لكي يكشف عن نفسه، قال يوحنا: "**أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ**" (يوحنا ١: ٢٣؛ إشعياء ٤٠: ٣). حث يوحنا اليهود، بما فيهم ممتحنيه، أن **يقوّموا** طريق الرب الذي يؤدب إلى داخل قلوبهم. هناك احتياج للأسف الحقيقي عن الخطية وصلاة لطلب الرحمة والعفو.

عندما أُعطيت نبوة إشعياء تلك لشعب إسرائيل للمرة الأولى كانوا في حالة يُرثى بها وأعطاهم الله كلمة تعزية عظيمة، لأنه قرر أن يكون منعمًا، وأن يعطيهم البركة الكاملة لخلاصه. كان شرط الخلاص هو التوبة. ومأمورية يوحنا كانت في جعل الشعب يتضع وأن يجعلهم واعين ومدركين لحالتهم الروحيَّة بصفتهم خطاة بائسين ومُدانين. كما قال الحكيم قبل سنوات: "**مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ**". (أمثال ٢٨: ١٣)

عندما تحدوه أكثر بشأن ممارسته للمعمودية، ربط يوحنا نشاطه مباشرة بالإعلان عن مجيء الآتي قائلًا: "**أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ**" (يوحنا ١: ٢٦–٢٧). لاحظ أرثور بينك ما يلي، قائلًا:

> يوحنا المعمدان لم يكن رجلًا عاديًا. فهو موضوع نبوات العهد القديم، وابن كاهن، مولودًا نتاج تدخل مباشرة لقوة الله، ومملوءًا من الروح القدس من رحم أمه، ومنخرطة في خدمة اجتذبت له الحشود الكبيرة، ومع ذلك فقد نظر للمسيح على إنه يقف على مستوٍ أعلى من

مستواه بمقدار غير محدود، على إنه كائن من عالم آخر، على إنه الصائر قدامه الشي ليس هو أهلًا أن ينحني ليحل حذائه.[٤]

في اليوم التالي رأى يوحنا الرب يسوع آتيًا تجاهه وقال: "**هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**" (يوحنا ١: ٢٩). فمن الواضح أن يوحنا المعمدان كان له فهمًا فريدًا لنبوة العهد القديم عن المسيا (المسيح). عند وضع كلمات يوحنا جنبًا إلى جنب مع كلمات أربعة من تلاميذه والمُسجلة في يوحنا ١: ٣٥-٥١، يتضح إنهم عرفوا أن "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**" (الآية ٢٩) هو ذاته "**ابْنُ اللهِ**" (الآية ٣٤)، و"**المسيا**" (الآية ٤١)، و"**الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ**" (الآية ٤٥)، و"**مَلِكُ إِسْرَائِيلَ**" (الآية ٤٩).

منذ بداية الوعود بالمُخلّص (تكوين ٣: ١٥)، والموضوعين العظيمين للعهد القديم فيما يختص بالمسيا، أي تألمه ونجاحه، الصليب والتاج، يصعب إيجاد التناغم بينهما بالنسبة لقديسي العهد القديم. لاحظ بطرس الرسول إنه حتى الأنبياء الذين أُوحي إليهم من الله، وجدوا صعوبة في فهم هذا الأمر. فكتب قائلًا: "**الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا**". (١ بطرس ١: ١٠-١١)

أُعلنت الإجابة الآن. فالمسيح سيكون له مجيئين، الأول للتألم والثاني للتمجيد.

١٢. <u>التلاميذ الأولون للرب يسوع</u>

<u>يوحنا ١: ٣٥-٥١</u>

خمسة من تلاميذ يوحنا المعمدان، وهم: أندراوس، سمعان، فيلبس، نثنائيل، والتلميذ الذي لم يُذكر اسمه (وهو على الأرجح هو يوحنا أخا يعقوب- يوحنا ١: ٣٧، ٤٠)، تركوا المعمدان وأصبحوا تلاميذ الرب يسوع. فلقد كان هو الشخص الذي انتظروه. لقد جهزهم يوحنا المعمدان جيدًا. كان هو صاحب العريس وعلّم إنه ما إن يُعرّف العريس بالعروس، كون قد تمم عمله بابتهاج (يوحنا ٣: ٢٩). عرف تلاميذ يوحنا الموضوعات العظيمة للعهد القديم في علاقتها بالمسيا الموعود (المسيح)- الملك، النبي، ابن الله، والأمر الكثيرة الأخرى.

---

[٤] Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John: three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, pp. ٥٦-٧.

تعريف نثنائيل بالرب يسوع تُعلمنا الكثير من الأمور. لكون فيلبس أيضًا من التلاميذ الذين تعلموا على يد يوحنا المعمدان، فقد ذهب لنثنائيل وقال له: "**وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ**". أجابه نَثَنَائِيلُ بسؤال: "**أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟**" (يوحنا ١: ٤٥-٤٦). لا يجب فهم هذا التعليق على إنه تعصب عرقي أو تنافس بين المدن كما افترض البعض. بل كان هذا رد شاب منغمس في دراسة نبوات العهد القديم والذي علّم أن المسيا يجب أن يولد في بيت لحم (ميخا ٥: ٢). أي إنه تسائل إذا كان هناك أي شيء من مقاصد الله الصالحة يرتبط بالناصرة. لم يجب فيلبس على سؤاله بل قال بحكمة: "تَعَالَ وَانْظُرْ".

عندما اقترب نثنائيل من الرب يسوع، قال الرب يسوع عنه: "**هُوَذَا إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا لاَ غِشَّ فِيهِ**" (يوحنا ١: ٤٧). بهذه الجملة كان السيد يُعلن أن نثنائيل ولد من جديد، وأصبح رجلًا مؤمنًا تائبًا. "**إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا**" تشير ‘لى رجل لم يكن إسرائيليًا بالجسد فقط، ولكنه إسرائيلي بالروح أيضًا (رومية ٩: ٦-٨؛ غلاطية ٤: ٢٨- ٢٩). الإشارة الواضحة في كلمات مخلصنا هي أن نثنائيل كان رجلًا تحول للإيمان حقًا! يتضح هذا أكثر ويتأكد في الكلمات التالية التي نطق بها الرب يسوع: "لاَ غِشَّ فِيهِ"! أعلن الملك داود، قائلًا:

> "**طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِرَجُل لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ**". (مزمور ٣٢: ١-٢)

ها هو الرب يسوع لا يسند أي غش في الروح لنثنائيل، مُشيرًا بهذا إلى حالته الروحيَّة الحقيقية. كما إنه في الحوار مع نثنائيل، ربط الرب يسوع نفسه بسُلّم يعقوب الذي يربط الأرض بالسماء (يوحنا ١: ٥١؛ التكوين ٢٨: ١٢) ومُشيرًا إلى تفسيره الحقيقي، كما عبر عنه بولس الرسول: "**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**". (١تيموثاوس ٢: ٥؛ قارن يوحنا ١٤: ٦)

إذًا، فالتلاميذ الأولون للرب يسوع: أندراوس، وسمعان، وفيلبس، ونثنائيل، ويوحنا (؟)، والمتعلمون جيدًا بصفتهم تلاميذ يوحنا المعمدان، تحولوا إلى معلم جديد، الرب يسوع المسيح. أما يوحنا المعمدان، فعاش حياته أمينًا للنهاية بموجب شهادته: "**يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ**". (يوحنا ٣: ٣٠)

١٣. <u>أول معجزة: الماء إلى خمر (قانا الجليل)</u>

<u>يوحنا ٢: ١-١٢</u>

دُعي الرب يسوع وهؤلاء التلاميذ الأولون إلى عُرس، فسافروا شمالًا من اليهودية إلى الجليل، وإلى مدينة قانا. هناك قام الرب يسوع بمعجزته الأولى. على الرغم من أن الكثير من معجزات الرب يسوع سجلها متى، ومرقس، ولوقا، إلا أن يوحنا يُسجل ثمانية فقط. تلك الثمانية اختارها بعناية من مئات المعجزات التي شهدها يوحنا شخصيًا خلال الثلاث سنوات التي خدم فيها الرب يسوع. كان قصد يوحنا محددًا، المعجزات الثمانية اختارها لأهميتها الروحيَّة، لأن كل منها كان يحتوي على رسالة عميقة:

> **"وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ"**. (يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١)

الكلمة المُترجمة "آية" (يوحنا ٢: ١١) تُشير إلى معجزة تمت في النطاق المادي، والتي تُعلّم أو تُوضح حقيقة في النطاق الروحي. إنها معجزة ذات رسالة. علاوة على ذلك، سجل يوحنا هذه المعجزات لأهداف كرازيه.

خلال احتفالات العرس أتت أم الرب يسوع إليه وقالت له أن الخمر نفذت. وبعدها أرسلت الخدام له مع تعليمات بأن يقوموا باتباع كل ما يقوله لهم. قال لهم أن يملؤوا أجران الماء الستة الكبار جدًا بماء، ثم يسحبوا منها ويأخذوا لسيد الاحتفالات لتذوقها. تحول الماء إلى خمر ذا أعلى جودة.

الأهمية الروحيَّة لهذه المعجزة الخاصة بتحويل الماء إلى خمر لا يصعب إيجادها. هناك أهمية التوقيت، لأن يوحنا كتب ملاحظًا: **"وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا"** (يوحنا ٢: ١٣). وفي وقت لاحق سيكتب ملحوظة عن توقيت معجزة أخرى، أي معجزة إشباع الخمسة آلاف عن طريق تضاعف الخبز، والتي حدثت بالقرب من عيد الفصح السنوي التالي (يوحنا ٦: ٤). وبيّن الرب يسوع أهمية الخبز والخمر عندما أسس العشاء الرباني عند عيد فصح آخر، فصحه الأخير:

"**أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي.» وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**". (متى ٢٦: ٢٦-٢٨)

التوقيت، هو عيد الفصح- والرب يسوع هو حمل الفصح (١كورنثوس ٥: ٧) الذي يخلص شعبه عن طريق تقديم نفسه ذبيحة.

ثم أن هناك أجران الماء: "**وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً** (٩١-١٣٦ لترًا)" (يوحنا ٢: ٦). كان هناك احتياج للماء لعدة أسباب: لغسل أرجل الضيوف عند وصولهم (كانت الطرقات متربة والناس يلبسون الصنادل)، لغسل الأيدي بطريقة طقسية خاصة قبل الأكل، وفي كثير من الأحيان بين الأطباق المختلفة للوجبة الواحدة (مرقس ٧: ٣-٤)، ولغسيل الأواني (متى ٢٣: ٢٥-٢٦). كان على المنزل اليهودي المتشدد أن يوفر الكثير من الماء.

أعطى الرب يسوع الإرشادات بملء الأجران الستة حتى الحافة مما سيُنتج كمية ما بين ٥٥٠-٨٠٠ لتر. والتي حولها بطريقة إعجازية إلى خمر. لماذا حدد يوحنا أن عدد الأجران الحجرية هو ٦؟ هذا لأنه أدرك أن الرب يسوع يوفر مثلًا حيًا واضحًا.

فالماء يرمز إلى كل طقوس التطهير في العهد القديم، والتي، على الرغم من إنها تستطيع أن تغسل الأرجل، والأيدي، والأواني والأدوات، إلا إنها لا تقدر أن تفعل شيئًا للنفس. سبعة هو رقم الكمال أو الاكتمال (رؤيا ١: ٢٠؛ ٢: ١؛ ٣: ١؛ ٤: ٥؛ وقارن بإشعياء ١١: ٢). ورقم ستة هنا يشير إلى نقصان أو عدم جدوى طقوس العهد القديم وذبائحه في غسل الخطية (عبرانيين ١٠: ١-٤). الوسيلة الوحيدة الفعالة والدائمة في التطهير هي دم يسوع المسيح مخلصنا لكل من مؤمني العهد القديم والعهد الجديد أيضًا. لأنه مكتوب عن قديسي العهد القديم: "**فَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا**". (عبرانيين ١١: ٣٩-٤٠)

كلمات رئيس الاحتفالات تُلخص العلاقة بين العهد القديم والجديد عندما قال: "**أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!**" (يوحنا ٢: ١٠). الكامل يحل محل الناقص. الخمر الجيدة هي أفضل

خمر وتشير إلى "**دَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ**" (١ بطرس ١: ١٩). "**لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَجْلِنَا**". (١ كورنثوس ٥: ٧)

"**الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ.**" (رؤيا ١: ٥-٦)

الخدمة المبكرة في اليهودية

١٤. التطهير الأول للهيكل (أورشليم)

يوحنا ٢: ١٣-٢٥

بعد العرس في قانا قضى الرب يسوع، وأمه، وإخوته غير الأشقاء (يعقوب، ويوسي، ويهوذا، وسمعان) وتلاميذه بضع أيام في كفر ناحوم ثم نزلوا إلى أورشليم للفصح. ما إن دخلوا الهيكل، شعر الرب يسوع باضطراب شديد بسبب ما قابله هناك. كان بيت الله يُنتهك. تحول رواق الأمم إلى سوق لبيع الماشية وساحة تجارية.

كان الهيكل ينقسم إلى العديد من الأروقة، الواحد داخل الآخر. كان الرواق الأول للمرتدون من الأمم، والرواق الثاني كان للسيدات، يتبعه رواق الإسرائيليين، ثم رواق الكهنة، وأخيرًا، في المركز، نجد قدس الأقداس حيث كان رئيس الكهنة يدخل مرة واحدة في السنة فقط. الساحة الخارجية، أي رواق الأمم، كانت المكان الوحيد المتاح لغير اليهودي ليدخل ويعبد. كانت السلطات اليهودية والتجار اليهود يحولون هذه الساحة إلى مكان للضجة، والرائحة الكريهة، والجدال، والتجارة. كيف يمكن لأي شخص أن يُصلي في مثل هذه الأجواء؟

كانت الزيارة إلى الهيكل تتطلب أخذ ذبيحة في كثير من الأحيان. كان العديد من الحجاج المسافرين يرغبون في شكر الله على لطفه وصلاحه. أو، البديل، ربما يحتاجون إلى إحضار ذبيحة عن الخطية. وبحسب الناموس، يجب أن تكون تلك الذبائح بلا عيب. وكان اليهود الأتقياء الذين يسافرون بعض الأميال، يفضلون بالطبع شراء الحيوانات من أورشليم، ولكن معظم الحيوانات والطيور التي كانت تُشترى من خارج الهيكل كانت تُرفض من الكهنة.

كان كل شيء تحت سيطرة رئيس الكهنة وعائلته. الكهنة الذين كانوا يفحصون الذبائح، والسلطات في الهيكل، الذين وفروا الحيوانات والطيور التي تمت تربيتها بعناية، والتي تلبي شروط الناموس. إلا أن سعر الماشية والطيور داخل الهيكل كانت باهظة. علاوة على ذلك، كانت هناك رسوم كبيرة يجب أن تُدفع لتُجلى عملية الفحص. وبالتالي، فأناس كثيرين من الفقراء والبسطاء الآتين لعبادة الله ولإطاعة وصاياه كانوا يُجبروا على شراء الذبائح بأسعار متضخمة بشكل صارخ. لا عجب في أن الرب كان غاضبًا بهذه الدرجة.

كل ذكر إسرائيلي، أكبر من سن التسعة عشر، كان ملزمًا بدفع نصف شاقل كل عام لدعم خدمات الهيكل (خروج ٣٠: ١١-١٣). كانت ضريبة الهيكل ثابتة عند النصف شاقل، وهو ما كان يوازي بالتقريب أجر يومين من العمل بالنسبة لمتوسط العمال. وكان يجب دفعها في الشهر الذي يسبق الفصح، وكانت إما تُرسل من أولئك الساكنين على بعد أو تُدفع شخصيًا من أولئك الذين حضروا الاحتفال. وكان يجب دفع الضريبة إما بالشاقل الجليلي أو شاقل المُقدَّس. وكانت هذه عملات يهودية يمكن استخدامها كعطايا للهيكل. نقود الأمم لا يمكن استخدامها في الهيكل بسبب الصور المحفورة عليها.

كان من الممكن استخدام جميع أنواع العملات الغريبة لكل الأغراض المعتادة عبر إسرائيل كلها. العملات الفضية من روما، واليونان، ومصر، وصور، وصيدون، وإسرائيل نفسها، كانت تدور كلها وكانت عملات قانونية، ولكنها كانت تُعتبر مُدنسة ونجسة، ولا تصلح لأن تكون عطايا في الهيكل، لذا وجب أن تتغير.

وصل الزوار والحجاج من كل مكان في العالم. واكتظت أورشليم باليهود الذين أتوا ليحتفلوا بالفصح، والذين قد يصل عددهم من ٣٠٠ ألف إلى ٤٠٠ ألف. ووجب إتاحة إمكانية تغيير العملة لمن أتوا من البلاد الغريبة. لذا جلس الصيارفة في رواق الأمم في هيكل الله. واشتهروا بسوء سمعتهم لأنهم فرضوا أسعارًا متضخمة بشكل صارخ من أجل خدماتهم (قيل إنهم أضافوا ١٤% على كل نص شاقل كانوا يغيرونه. وإذا أحضر الحاج قطعة معدنية قيمتها ٢ شاقل ليغيرها كانوا يطالبونه ب ١٤% على العملة ككل). جلس هؤلاء الصيارفة على موائد صغيرة، كانوا يجمعوا عليها قطعهم المعدنية إلى أكوام وليعدوها.

ولأن غيرة كرامة بيت الله التهمت الرب يسوع (مزمور ٦٩: ٩)، صنع سوطًا من الحبال وطرد البائعين والحيوانات، وقلب موائد الصيارفة فتبعثرت قطع النقود المعدنية التي كانت مرصوصة بعناية. على الرغم من أن الرب يسوع أفرغ الساحة بشجاعة بمساعدة سوط ساحق حائم، إلا إنه لم يدمر أي ممتلكات. فلابد أن أصحاب الخراف والثيران أحاطوا بها، ولابد أن المال المُبعثر تم جمعه، والحمام كان لايزال في أقفاصه. إذ قال لباعة الحمام: "**ارْفَعُوا هذِهِ مِنْ ههُنَا! لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!**" (يوحنا ٢: ١٦). انتهار الرب يسوع كان يُخاطب الكهنة بشكل أساسي، إذ أن السوق لهم والصيارفة وكلائهم. تنبأ ملاخي قائلًا:

> "**وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ... وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ، وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ... فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِيَكُونُوا مُقَرَّبِينَ لِلرَّبِّ، تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ**". (ملاخي ٣: ١-٣)

طلب اليهود من الرب يسوع آية ليُثبت بها بأي سُلطة تصرف بشكل مهين هكذا، أجابهم الرب يسوع قائلًا: "**انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ**" (يوحنا ٢: ١٩). ويمكننا أن نفهم السبب الذي جعلهم يظنون إنه كان يشير إلى الهيكل الحجري حيث يقفون. فحتى التلاميذ لم يفهموا، في ذلك الوقت، معنى كلمات الرب يسوع.

كان الرب يسوع يتحدث عن كونه هو الهيكل شخصيًا. على الرغم من أن هذا الأمر يُساء فهمه بشكل كبير، إلا أن هذا كان إعلان مبهر يربط العديد من نبوات العهد القديم (على سبيل المثال: زكريا ٦: ١٢-١٣[٥]؛ حزقيال ٤٧: ١-١٢؛ حجي ٢: ٧، ٩)، والذي طوره الرسل لاحقًا (١ كورنثوس ٣: ١٦؛ ٦: ١٩-٢٠؛ ١ بطرس ٢: ٤-٥).

كان الله قد وعد أن يملأ هذا الهيكل الثاني (الذي بُنيّ عند العودة من السبي البابلي) بمجد يفوق مجد الهيكل الأول (الذي دمره نبوخذ نصر). حين "**أُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ**: فيأتون إلى "**مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ**".

مجد الهيكل الأول كان في جماله الفائق في تصميمه، وشكله وأثاثه. فلم يتم توفير أي مصاريف في بنائه. الهيكل الثاني لا يمكن مقارنته بالأول في أبعاده المادية وتصميمه وبناؤه. فكيف يمكن لمجده

---

[٥] ملاحظة: "**يَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ**" مُعرّفة بالإضافة وليست "يبني هيكلًا للرب"، إذ أن المسيح سيبني الهيكل النهائي المكوّن من البشرية المُخلّصة، اليهود، والأمم (قارن ١ كورنثوس ٣: ١٦؛ ١ بطرس ٢: ٤-٥).

أن يكون أعظم من الأول؟ لا يمكن أن تكون هناك غير إجابة واحدة، إجابة روحيَّة بشكل عميق، فمجده كان يكمن في وجود ابن الله فيه، مخلص العالم. الرب يسوع هو المجد الذي لا يُقارن وهو أيضًا "**مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ**" الموعود (حجي ٢: ٦، ٧، ٩؛ قارن مع ملاخي ٣: ١).

ظل الرب يسوع في أورشليم طوال عيد الفصح. خلال تلك الأيام "**آمَنَ كَثِيرُونَ بِاسْمِهِ، إِذْ رَأَوْا الآيَاتِ الَّتِي صَنَعَ. لكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ. وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ**". (يوحنا ٢: ٢٣-٢٥)

الرب يعرف القلب البشري معرفة كاملة. يمكنه أن يتعرف على الأرض الصخرية حيث يوجد تجاوب سريع ولكنه مؤقت فقط، مثلما ثبت عن الكثير من هؤلاء الناس. هذا هو من قال عنه الرب يسوع لاحقًا في مثل الزارع، "**الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَحَالًا يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ، وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُوَ إِلَى حِينٍ. فَإِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَحَالًا يَعْثُرُ**". (متى ١٣: ٢٠-٢١)

كما إنه يعرف أيضًا القلب الذي يتجاوب جيدًا في البداية ولكن "**وَهَمُّ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ.**" (متى ١٣: ٢٢؛ قارن ٧: ٢١؛ يوحنا ٦: ٦٦)

١٥. الحوار مع نيقوديموس

يوحنا ٣: ١-٢١

بينما كان في أورشليم، استقبل الرب زائرًا، نيقوديمس الفريسي، وهو عذو في السنهدريم[٦] (المجلس الحاكم المكون من سبعين شخصًا، والذين مارسوا بعض السلطة المحدودة على شعب إسرائيل تحت مراقبة روما. كان قد سمع بالآيات التي قام بها الرب يسوع في أورشليم أو رأها، وبدا مقتنعًا بأنه لا يمكن أن يقوم أي شخص بالآيات التي قام بها "**إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ**" (يوحنا ٣: ٢).

تكلم الرب يسوع معه بوضوح وبشكل مباشر: "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ**" (يوحنا ٣: ٣). تحطم أساس كل بر بالنسبة لنيقوديموس مع كل رجاء عنده في تلك الجملة الرائعة.

[٦] انظر ما قيل عن "السنهدريم" في الجزء الخاص "بالحقائق المهمة"، ص. ٣٧٣.

كانت عقيدة الفريسيين[٧] مبنية على وجهة نظر مغلوطة عن الطبيعة البشرية والبر البشري. فافترضوا إنه بالمجهود يمكن لأي إنسان أن يربح رضى الله وأن يُقبل في ملكوته. لقد اعتمدوا على القداسة التي تصنعها أيديهم. أما الرب يسوع فقد وضع اصبعه على العطب الأساسي في تفكير الفريسيين. يجب أن يحدث تغيير جذري في الفرد، ويجب أن يكون من يُحدث هذا التغيير هو الله وحده! "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ**". (يوحنا ٣: ٣)

فكر نيقوديموس في المعنى الجسدي فقط، فرأى أن الميلاد الجديد أمر مستحيل تمامًا. تحدى الرب يسوع أستاذ اللاهوت هذا على عدم فهمه: "**أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هذَا!**". (يوحنا ٣: ١٠)

بصفته لاهوتي ومعلم الفريسيين في محتوى أسفار العهد القديم وتطبيقها كان لابد له أن يعرف عن الميلاد الروحي الجديد. كان الرب يسوع يشير إلى رؤية وادي العظام الجافة في العهد القديم حينما قال: "**اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ**". (يوحنا ٣: ٨؛ قارن مع حزقيال ٣٧: ١-١٠؛ مزمور ٨٧: ٤-٦)

حزقيال ٤٧ يتكلم أيضًا عن الميلاد الجديد. في تلك الرؤية يشرب البحر الميت، حيث لا يمكن أن يحيا أي شيء، ماءً تنبع من المذبح في الهيكل من الأعلى على رأس الجبال.

> "**هذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ (الميت). إِلَى الْبَحْرِ (الميت) هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا**". (حزقيال ٤٧: ٨-٩)

في تلك الرؤية يرتبط الميلاد الجديد بموت الرب يسوع وبالحياة الروحيَّة التي تنبع من المخلص على الجلجثة لأن هذا هو الماء الحي القادم من المذبح في الهيكل والذي يجلب الحياة.

وبعد أن بيّن المتطلبات الأساسية للميلاد الجديد، عرّف الرب يسوع عن نفسه لنيقوديموس عندما قال: "**وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ**" (يوحنا ٣: ١٣).

---

[٧] انظر ما قيل عن "الفريسيين" في الجزء الخاص "بالحقائق المهمة"، ص. ٣٦٦.

كان الرب يسوع يستخدم الاسم المُفضل له عندما تحدث عن "**ابْنُ الإِنْسَانِ**" (متى ١٦: ١٣). كما إنه كان يشير إلى ألوهيته بوضوح لأن الكلمات "**صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ**" و"**نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ**" ستدوي بصداها في ذهن نيقوديموس وتذكره بكلمات المثل:

"**مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حَفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ؟ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟**". (أمثال ٣٠: ٤)

الرب يسوع هو ابن الإنسان وابن الله. نرى هنا إعلان عن السر الإلهي لطبيعتي الرب يسوع، "**إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ**" **ولكنه** "**آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ**" (فيلبي ٢: ٦، ٧). هذا هو الشخص الذي لديه إمكانية الدخول بسهولة إلى السماء لأنه أتى من السماء.

ثم أشار الرب إلى قصة الحية النحاسية في البرية والتي حدثت ألف وخمس مئة سنة قبلها تقريبًا.

فبعد ثلاثين سنة والتيهان في البرية أصبح أبناء إسرائيل متجهون أخيرًا إلى موطنهم الجديد. ولكن نكسة أخرى جلبت عليهم الإحباط الشديد. مرة أخرى كان هناك نقص شديد في الطعام والماء. تذمر الناس وتكلموا ضد الله وموسى. عاقبهم الله بهجوم تدفق من الحيات النارية (الثعابين السامة) على معسكرهم. الكثيرون لُدغوا، والكثيرون ماتوا.

فهم الشعب أخيرًا السبب وراء هذه الكارثة، فتابوا واعترفوا بخطيتهم لموسى. فصلى موسى لأجلهم وأعطاهم الرب العلاج للدغات السامة. كان عليهم أن يعملوا حية نحاسية تُثبت على عامود خشبي وتُقام في المخيم. أي شخص يُلدغ، عليه أن ينظر إلى الحية وسيُشفى (عدد ٢١: ٤-٩).

من الواضح إنه كان يُمهَد للإنجيل في حدث العهد القديم هذا: الخطية، الدينونة، التوبة، والإيمان الذي ينتج عنه الشفاء (الخلاص). ربط الرب يسوع بين هذا الحدث وأهمية موته شخصيًا، قائلًا:

"**وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ**". (يوحنا ٣: ١٤-١٧)

الربط بين المخلص والحية يبدو إنه فكرة مكروهة، للوهلة الأولى، لأن الحية ترتبط بشكل قوي بالشيطان وكل ما هو عكس الله (تكون ٣: ١٤–١٥؛ رؤيا ١٢: ٩، ١٤؛ ٢٠: ٢). ومع ذلك، فإن هذا يُعلن عن رسالة قوية واستثنائية عن صليب المسيح: "**لأَنَّهُ** (أي الله الآب) **جَعَلَ** (ابن الله الحبيب) **الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ**". (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

تلك هي ذروة إرسالية يسوع المسيح عينها. إذ أخذ الرب يسوع على عاتقه كل خطايا كل شعبه لأن "**الرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا**". (إشعياء ٥٣: ٦)

اختتم الرب يسوع حواره مع نيقوديموس بالإشارة إلى السبب الجذري لعدم الإيمان. إنه ليس انعدام الأدلة بشأن الرب ولا هو الفشل في فهم رسالة الإنجيل، بل هو محبة الظلمة، محبة الخطية. عدم الإيمان هو رفض الاعتراف بالذنب الشخصي أمام الله وعدم الاستعداد لتغيير الفكر والسلوك.

١٦. شهادة يوحنا المعمدان الأخيرة

يوحنا ٣: ٢٢–٣٦

"**وَبَعْدَ هذَا**" (يوحنا ٣: ٢٢) – أي بعد أسبوع الفصح، والحوار مع نيقوديموس، ذهب الرب يسوع إلى الأرياف. انتقل إلى منطقة اليهودية النائية. التلاميذ الذين معه هم أول خمسة تلاميذ: أندراوس، سمعان بطرس، فيلبس، نثنائيل بارثلماوس، والتلميذ الذي لم يُذكر اسمه، وهو على الأرجح يوحنا. الرب يسوع "**مَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ، وَكَانَ يُعَمِّدُ**" (يوحنا ٣: ٢٢)، على الرغم من إنه لم يقوم شخصيًا بأي عمليات معمودية بالماء (يوحنا ٤: ٢). في تلك الأثناء كان يوحنا المعمدان قد انتقل عدة أميال شمالًا وكان "**يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِقُرْبِ سَالِيمَ، لأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ**" (يوحنا ٣: ٢٣). يكتب جون كالفن مُعلقًا:

> من تلك الكلمات يمكننا أن نفهم ضمنيًا أن يوحنا والمسيح قدما المعمودية بالتغطيس الكامل، على الرغم من إنه ليس علينا أن نقلق كثيرًا بشأن الطقس الخارجي طالما يتماشى مع الحق الروحي وما أسسه الرب وحكمه.[٨]

"**لَمْ يَكُنْ يُوحَنَّا قَدْ أُلْقِيَ بَعْدُ فِي السِّجْنِ**" (يوحنا ٣: ٢٤). تشير إلى إنه كان هناك تداخلًا بين خدمة الرب يسوع وخدمة يوحنا المعمدان لعدة شهور.

---

[٨] John Calvin, *The Gospel According to St John 1-10* (Saint Andrew Press: Edinburgh, ١٩٥٩), p. ٧٨.

قَرُب تلاميذ يوحنا المعمدان من مرشدهم واشتكوا أن الرب يسوع ينخرط في المعمودية وأن الناس يجتمعون حوله بدلًا من أن يجتمعوا حول يوحنا. لماذا كان هؤلاء الرجال لا يزالوا تلاميذ يوحنا؟ ألم يوضح المعمدان موقفه وضوح الشمس عندما قال: "**أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ**" (يوحنا ٣: ٢٨). ألم يحث انتباههم ويوجهه للرب يسوع عندما قال:

"**هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ**" (يوحنا ١: ٢٩-٣١)

تلاميذ يوحنا المعمدان هؤلاء كانوا يتشبثون بيوحنا بإحساس بالولاء غير موضوع في محله الصحيح. في الحقيقة، لم يكنوا يرضون يوحنا! بل العكس تمامًا! فأي ولاء يتعارض مع أن تصبح تلميذًا للرب يسوع المسيح يجب هجره فورًا.

شرح يوحنا علاقته بالرب يسوع، عندما تحدث عن نفسه بصفته صديق العريس. صديق العريس (الاشبين Shoshben)، كانت له مكانة فريدة في العرس اليهودي. فكان يقوم بدور حلقة الوصل بين العروس والعريس، وكان واجبه حماية غرفة العرس وألا يدع أي محب مزيف يدخلها. ويفتح الباب فقط عندما يسمع صوت العريس في الظلام ويتعرّف عليه. عندما يسمع صوت العريس يفرح ويدعه يدخل، **ويذهب في طريقه فرحًا**، لأن مأموريته انتهت. عندما تنتهي تلك المأمورية كان يخبو من الصورة عن طيب خاطر وبكل سرور.

فبدلًا من أن يشعر بالحزن بسبب شهرة الرب يسوع المتزايدة، كان يوحنا فرحًا. لقد لخص خدمته كلها عندما قال عن الرب: "**يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ**" (يوحنا ٣: ٣٠). حقق يوحنا هدفه بتقديم المسيا (المسيح) لإسرائيل وبتقديم الإسرائيليين لمسيحهم.

ما بعض الدروس التي يمكن أن نتعلمها من رجل الله المذهل هذا، أي يوحنا المعمدان؟ الدرس الأول هو أن ندرك المهمة أو الخدمة التي عيّنها لنا الله وأن نقبلها (١ كورنثوس ١٢: ٤-٧، ١٢-٢٦). سنقي أنفسنا من الكثير من الضغينة والحسرة إن أدركنا أن هناك بعض الأمور المحددة التي ليست لنا، وإن قبلنا بكل قلوبنا، وفعلنا بكل قدرتنا، العمل الذي أوكلنا الله لنعمله.

ثانيًا، يجب أن نتعلم كيف نبتهج عند نجاح الآخرين (رومية ١٢: ١٥). إن سُرّ الله بأن يُعطي للآخرين القدرات الأكثر والنتائج المرضية أكثر منا، فهل نتضايق منه ونقول إنه غير عادل، أو غير حكيم، أو متحيز؟ ثالثًا، يجب أن نكون موثوقين ومصممين على العمل بأقصى قدرتنا في المجال الذي عينه الله.

وبعد ذلك بوقت قصير، قام هيرودس أنتيباس بإلقاء القبض على يوحنا وسجنه لأن المعمدان وبخه لأنه أخذ هيروديا، زوجة أخيه فيلبس، قائلاً بوضوح: "**لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ**". (متى ١٤: ٣-٤) كانت لدى هيرودس أنتيباس مشاعر متضاربة تجاه يوحنا المعمدان. فمن ناحية "**لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ خَافَ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**" (متى ١٤: ٥؛ لاويين ١٨: ١٦). في نفس الوقت،

> "**لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ، وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ، فَعَلَ كَثِيرًا، وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ**". (مرقس ٦: ٢٠)

هيرودس أنتيباس وهيروديا

هيرودس رئيس الربع [حاكم ربع البلاد] هو هيرودس أنتيباس. وبوفاة أبيه هيرودس الكبير، أصبح حاكم الجليل وبيرية (الأرض الممتدة في الشرق من حوالي ثلث الطريق أسفل نهر الأردن بين بحر الجليل والبحر الميت وحتى منتصف الطريق أسفل البحر الميت تقريبًا). كان هيرودس أنتيباس هذا هو الذي دعاه الرب يسوع "الثعلب" (لوقا ١٣:٣١-٣٢)، وإليه أرسل بيلاطس الرب يسوع للمحاكمة (لوقا ٢٣:٦-٧).

"لأَنَّ هِيرُودُسَ نَفْسَهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ وَأَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، إِذْ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا. لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ: «لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ» فَحَنِقَتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ وَلَمْ تَقْدِرْ، لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ، وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ، فَعَلَ كَثِيرًا، وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ". (مرقس ٦: ١٧-٢٠)

"أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، زَادَ هذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ" (لوقا ٣: ١٩-٢٠).

كانت هيروديا ابنة أريستوبولوس، الذي كان ابن هيرودس الكبير من ماريمن الأولى. وكانت هيروديا قد تزوجت من فيليب الأول الأخ غير الشقيق لوالدها هيرودس، وهو مواطن خاص، ابن هيرودس الكبير من ماريمن الثانية. (لا ينبغي الخلط بين هيرودس فيلبس وأخيه غير الشقيق فيلبس رئيس الربع، هيرودس فيلبس الثاني).

هيرودس أنتيباس في زيارة لأخيه غير الشقيق هيرودس فيليبس. أصبح مفتونًا بهيروديا. العشاق غير الشرعيين تركا شركاء حياتهما – هيروديا تركت هيرودس فيليب؛ وترك هيرودس أنتيباس زوجته، ابنة أريتاس ملك العرب الأنباط. عندما سمع يوحنا المعمدان بهذا وبخ هيرودس أنتيباس لأن مثل هذا الزواج بينه وبين هيروديا كان بمثابة زواج المحارم (اللاويين ١٨: ١٦؛ ٢٠: ٢١) ويُعتبر زنى أيضًا (رومية ٧: ٢-٣).

لم يجلب زواج هيرودس من هيروديا عليه سوى المتاعب. فهُزم في حربه مع ملك العرب أريتاس، والد زوجته الشرعية المنبوذة، وبسبب طموح هيروديا حُرم هيرودس أنتيباس أخيرًا من سلطته وتم نفيه.

١٧. <u>الامرأة السامرية (بالقرب من سوخار)</u>

<u>يوحنا ٤: ١-٤٢</u>

كان الرب يسوع قد "**تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى الْجَلِيلِ. وَكَانَ لاَ بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ. فَأَتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَارُ**" (يوحنا ٤: ٣-٥). ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن اليهود كانوا معتادين على تجنب المشي على الأراضي السامرية. كانوا يطيلون رحلتهم بالتوجه إلى الشرق عبر نهر الأردن، ويواصلون سيرهم على الضفة الشرقية لنهر الأردن ثم يعاودون عبور النهر في الأعلى عندما يكون باستطاعتهم الدخول إلى الجليل.

ولذلك لم تكن هناك "حاجة" حرفيًا لعبور الرب يسوع عبر السامرة حيث كان هناك طريق بديل يفضله اليهود. لا شك أن التفسير البسيط لهذه "الحاجة" كان في ذهن الرب يسوع وقلبه. "كان لابد له" المرور عبر السامرة لأنه كان يعتزم مقابلة امرأة من مدينة سوخار، رغم أنها لم تكن تعرف ذلك. يتمتع الرب بالبصيرة والقدرات التي كانت أعظم من أي شخص آخر، بشكل واضح (متى ٩:٤؛ ١٢:٢٥؛ لوقا ٥:٢٢؛ ٦:٨؛ يوحنا ١:٤٨؛ ٢:٢٤-٢٥).

توجد مقارنة بين نيقوديموس اليهودي والمرأة السامرة من حيث العرق، والدين، والجنس، والمكانة الاجتماعية، والأخلاقيات. لا شك أن الروح القدس، من خلال تسجيل الحادثتين، كان يهدف إلى إظهار كيف يمكن لأي شخص أن يخلص من خلال اللقاء مع يسوع المسيح. ففي كنيسته "**لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**". (غلاطية ٣: ٢٨، انظر كولوسي ٣: ١١)

تاريخ موجز للسامريين

بعد وفاة الملك سليمان (٩٣١ ق.م.) لم يمض وقت طويل قبل أن تشهد الأسباط الاثني عشر التي تتألف منها أمة إسرائيل حربًا أهلية.

يربعام، أحد قادة سليمان الرئيسيين، وهو رجل جبار ذو بأس ومجتهد للغاية (١ ملوك ١١: ٢٨)، تمرد على سليمان وهرب إلى مصر. وعندما سمع بوفاة الملك سليمان وتتويج ابنه رحبعام، عاد إلى إسرائيل وأصبح قائدًا مهمًا بين الشعب. قاد يربعام وفدًا من الإسرائيليين الذين زاروا الملك الجديد وطلبوا رفع الأعباء الثقيلة التي فرضها الملك سليمان على الشعب. وأكدوا للملك رحبعام أنه إذا قلل الطلبات فإنهم سيخدمونه عن طيب خاطر (١ ملوك ١٢: ٤).

وأما رحبعام بن سليمان فكان شابًا متكبرًا. استمع للشباب الذين نشأوا معه بدلًا من الاستماع للشيوخ الذين كانوا على علاقة مشورة وثيقة مع أبيه سليمان (١ ملوك ١٢: ٦-٨). وكانت النتيجة أن رحبعام زاد المطالب ثقلًا، وبالتالي أثار تمردًا بين عموم الناس.

انقسمت مملكة إسرائيل إلى قسمين عام ٩٣٠ قبل الميلاد. حكم رحبعام كملك على يهوذا، المملكة الجنوبية الصغيرة المكونة من سبطين، يهوذا وبنيامين، بينما حكم يربعام كملك على إسرائيل، المملكة الشمالية المكونة من الأسباط العشرة المتبقية.

اهتم يربعام بقطع كل العلاقات التي تربط بينه وبين المملكة الجنوبية. ولكي يضع حدًا للالتزام الديني تجاه أورشليم وذبائحها وكهنتها، أدخل مكانًا فاسدًا بديلاً للعبادة وشكلاً مجددًا من عبادة الأوثان. ونصب عجلًا ذهبيًا في بيت إيل وفي دان، وقال الملك يربعام: "**كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**". (١ ملوك ١٢: ٢٨)

بنى يربعام مذابح على المرتفعات، وأقام كهنة من جميع أسباط إسرائيل، مخالفًا شريعة الله التي تقضي بأن يكون الكهنة من سبط لاوي فقط. وأسس الذبائح والأعياد لتتناسب مع تلك التي تم الاحتفال بها في أورشليم.

وبعد مائتي عام، في عام ٧٢٣ قبل الميلاد. غزا الآشوريون مملكة إسرائيل الشمالية. تم أخذ غالبية الناس إلى السبي. وجلب آسرحدون ملك آشور أشخاصًا من الأمم الخمس بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم (٢ ملوك ١٧: ٢٤) ليسكنوا المملكة الشمالية. فأحضروا معهم ممارساتهم الدينية الوثنية الخاصة ودمجوها مع الشكل الفاسد من عبادة يهوه (٢ ملوك ١٧: ٤١).

"كان لكل من هذه الأمم الخمس آلهتها الخاصة بها، أو قرينها، وفقًا للغة الشرق القديمة". (Charles ٩ D. Alexander, *The Gospel of John Spiritually Understood, part 5*, self-published, p.٣١ ; cf. Ernest W. Hengstenberg, *Commentary on the Gospel of St. John* (١٨٦٥] (Minneapolis, Minnesota: Klock and Klock, ١٩٨٠), vol. I , p.٢٢٩. أصبحت هذه المنطقة تُعرف بالسامرة.

وبعد العودة من السبي البابليين إلى اليهودية، وُصف السامريون بأنهم "أعداء يهوذا وبنيامين" (عزرا ٤: ١). وسجل نحميا انفصال إسرائيل عن "كل اللفيف" (نحميا ١٣: ٣).

إن بناء هيكل على جبل جرزيم في السامرة بعد إعادة بناء هيكل أورشليم يوضح التنافس بين الشعبين.

من المثير للاهتمام أن نلاحظ ظروف حياة المرأة السامرة التي التقى بها الرب خارج مدينة سوخار. أولاً هناك أهمية في الحالة الاجتماعية للمرأة. يكتب هينجستنبرج ملاحظًا:

> "كان لها خمسة أزواج. والذي كان معها الآن لم يكن زوجها، لأنه لم يتكرم بالارتباط بها في الزواج. وهكذا هو حال الأمة. لقد كانت في السابق في زيجات روحيَّة خمسة مع أصنامها، وقد تم فسخ هذا الزواج بطريقة تافهة كما تم عقده. رفع الشعب دعوة قضائية للزواج من يهوه، لكنهم منعوا من ذلك، لأنهم لم ينتموا إلى إسرائيل.[٩]

ثانيًا: نلاحظ أنها استوعبت النظرة الدينية السائدة في السامرة، إذ قالت: **"يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ"**. (يوحنا ٤: ١٩-٢٠)

---

٩ Ernest W. Hengstenberg, *Commentary on the Gospel of St. John* (Minneapolis, Minnesota: Klock and Klock, ١٩٨٠), vol. I, p.٢٣٠.

"عدل السامريون التاريخ ليناسبهم... فعلموا أن إبراهيم كان على استعداد للتضحية بإسحق على جبل جرزيم. وأعلنوا أن موسى بنى مذبحًا على جبل جرزيم أولًا وقدم ذبيحة لله عندما دخل الشعب أرض الموعد، بينما في الواقع تم ذلك على جبل عيبال (تثنية ٢٧: ٤). وتلاعبوا بالنص الكتابي وبالتاريخ تمجيد جبل جرزيم. نشأت المرأة على اعتبار جبل جرزيم أقدس بقعة في العالم وعلى احتقار أورشليم."[١٠]

تعلم السامريون أن أسفار موسى (الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم) فقط هي كلمة الله، ويجب رفض الأسفار الأخرى. كم هو مدهش، إنه مع تلك المعلومات القليلة[١١]، إلا إنها استطاعت أن تعلن قائلة: "**أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا... يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ**". (يوحنا ٤: ٢٥)

وكانت تنتظر المسيا. كانت تعلم أن المسيح سيوضح تلك الأشياء التي لم تفهمها في الماضي. كما كانت تؤمن أن كل ما يتعلق بأشواقها الدينية سيشبعه المسيا عندما يأتي. ربما كانت تأمل، وتتوقع، وتتمنى أن يأتي المسيا، وأن يأتي سريعًا في حياتها. تجاوب الرب يسوع مع إيمانها وأشواقها بطريقة رائعة، بالكشف الكامل عن الذات: "**أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ**" (يوحنا ٤: ٢٦). يكشف المسيح عن نفسه دائمًا لأولئك الذين يشتاقون إليه ويطلبونه (إرميا ٢٩: ١١-١٤).

بادر الرب يسوع بفتح حوارًا مع المرأة السامرية حول الاهتمامات الأرضية ليقوده إلى القضايا الأكثر إلحاحًا المتعلقة بالاهتمامات السماوية. فقدم مثالاً ممتازًا للكرازة الشخصية. بدءًا من الاهتمام الأرضي، مرورًا بمياه الحياة الروحيَّة المُروية التي يقدر هو على توفيرها، وكاشفًا طبيعة حياتها الماضية، معلنًا التغييرات الرئيسية في ممارسة الشعائر الدينية، وواصفًا العبادة الحقيقية، وكاشفًا ومبرزًا الطابع الروحي لله. ثم اختتم الله بالكشف عن نفسه بصفته المسيا الموعود (يوحنا ٤: ١٠-٢٦).

عاد التلاميذ وتفاجأوا بأن الرب يسوع يتكلم مع امرأة. ولم يسألوا الرب يسوع بل حثوه على الأكل من الطعام الذي أحضروه. استغل الرب يسوع الفرصة لتحويل انتباههم إلى القضايا

---

[١٠] William Barclay, *The Gospel of John*, volume one (Edinburgh: Saint Andrew Press, ١٩٥٥), p. ١٥٠.

[١١] تكوين ٣: ١٥؛ ١٢: ٢-٣؛ ٤٩: ١٠؛ تثنية ١٨: ١٨-١٩

الروحيَّة؛ لأنه يوجد طعام أكثر إشباعًا يمكن مشاركته، وهو إنجيل الخلاص للخطاة. يجب عليهم أن يبحثوا عن حصاد روحي وهو يزرعون ويحصدون للحياة الأبدية.

في تلك الأثناء شهدت المرأة عن لقائها مع الرب يسوع. سمع الرجال واشتعل فضولهم. فدعوا الرب يسوع للبقاء في المدينة وللتحدث معهم أكثر. اجتمع هناك في سوخار حصاد روحي جيد إذ اكتشفوا: "**هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ**". (يوحنا ٤: ٤٢)

الخدمة العظيمة في الجليل

الجليل

في أيام الرب يسوع انقسمت إسرائيل إلى قسمين – يهوذا في الجنوب والجليل في الشمال. وبينهما بلاد السامرة. كان الجليل على الجانب الغربي من بحر الجليل (المسماة أيضًا بحيرة جنيسارت (لوقا ٥: ١) وبحر طبرية (يوحنا ٢١: ١) وكان طوله حوالي ٨٠ كيلومترًا (٥٠ ميلًا) من الشمال إلى الجنوب و٤٠ كيلومترًا (٢٥ ميلًا) من الشرق إلى الغرب، وأوسع إلى الشمال وأضيق إلى الجنوب. ضمت منطقة الجليل مدنًا مثل كفرناحوم ومجدل وخورزين. كما كانت منطقة الجليل أيضًا موطنًا لمدينة طبرية، التي بناها هيرودس أنتيباس على الشاطئ على بعد ما يزيد قليلاً عن ٣٢ كيلومترًا (٢٠ ميلاً) جنوب كفرناحوم. وقد أطلق عليها هيرودس أنتيباس اسمها نسبة إلى الإمبراطور الروماني طبرية قيصر أوغسطس الحاكم في ذلك الوقت.

تأثر الشعب بشكل كبير بالدول المحيطة. سجل يوسيفوس، (وُلد فلافيوس يوسيفوس، وهو مؤرخ يهودي روماني (٣٧–١٠٠ م) في أورشليم لأب من أصل كهنوتي وأم ذات نسب ملكي. كتب يوسيفوس كتاب "أمور اليهود القديمة The Antiquities of the Jews حوالي عام ٩٣–٩٤م) الذي كان هو نفسه حاكمًا للمنطقة في وقت من الأوقات، أن المنطقة كانت تضم ٢٠٤ قرية أو بلدة، لا يقل عدد سكان أي منها عن ١٥٠٠٠ نسمة. يبدو الأمر مذهلًا أن يكون هناك حوالي ٣,٠٠٠,٠٠٠ شخص يسكنون الجليل. كانت أرضًا ذات خصوبة غير عادية. وكان هناك مثل يقول: "إن زراعة مجموعة كبيرة من أشجار الزيتون في الجليل أسهل من تربية طفل واحد في اليهودية". فالمناخ الرائع وإمدادات المياه الرائعة جعلت منها جنة إسرائيل. قائمة الأشجار التي نمت هناك تظهر مدى خصوبتها بشكل مذهل – الكروم، والزيتون، والتين، والبلوط، والجوز، والبطم، والنخيل، والأرز، والسرو، والبلسم، والتنوب، والصنوبر، والجميز، وأشجار الغار، والآس، واللوز، والرمان والأترج. (William Barclay, The Gospel of Luke (Edinburgh: Saint Andrew Press, ١٩٦١) , pp.٤٠-٤١).

غزا الإسكندر الأكبر إسرائيل عام ٣٣٢ قبل الميلاد. وأثر شعبه، اليونانيون، تأثيرًا كبيرًا على الأمم التي وقعت تحت سيطرتهم: في اللغة والدين والأخلاقيات والفلسفة والحكومة. وعُرفت ثقافة اليونان باسم "الهيلينية".

في عام ٦٣ قبل الميلاد غزا الرومان اليهودية، ودمجوا الأمة إلى الجمهورية الرومانية. تم تعيين هيرودس الكبير (٣٧ – ٤ ق.م.) حاكمًا على الجليل (٤٧ ق.م.) وبعد عشر سنوات تم منحه سلطة الحكم كملك.

في وقت خدمة ربنا، كان الجليل يحكمه هيرودس أنتيباس، ابن هيرودس الكبير، رئيس ربع (كان حاكم الربع (في الإمبراطورية الرومانية) حاكمًا لأحد أقسام البلاد الأربعة.) الجليل وبيرية. أصبحت طبرية العاصمة الجديدة لمنطقة الجليل والمكان الذي مارس منه هيرودس أنتيباس الحكم. تجنب اليهود المتدينون طبرية في زمن المسيح، لأنها بنيت فوق مقبرة، مما جعلها "نجسة" بموجب الشريعة اليهودية.

كان الجليل مجتمعًا مختلطًا: اليهود المتدينون الأرثوذكس، جنبًا إلى جنب مع اليهود الذين قبلوا الثقافة الرومانية الهيلينية وأسلوب الحياة اليوناني، والأمم، إلى حد كبير.

حاول اليهود أن يعيشوا بمعزل عن الأمميين الذين اعتبروهم متطفلين وفاسدين. وبالمثل، كان يهود اليهودية يحتقرون يهود الجليل. "كان الجليل بالنسبة لليهودية "ساحة الأمم"... الموقف الطبيعي للشعب، فحتى تربة الجليل ومناخها، لم تكن مُفضلة للشغف والفضول الدراسي للرابيين. وبدا أن كل شيء في اليهودية يدعو إلى التأمل في الماضي والتأمل الداخلي (الاستبطان)، ولتفضيل عادات التفكير والدراسة الانفرادية، حتى أشعلت في التعصب." (Alfred Edersheim, The Life and Times of Jesus the Messiah (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣) , p. ١٥٥)

كان "جليل الأمم" هذا (إشعياء ٩: ١) في كآبة روحيَّة وضيق ولكنه كان الموطن الأرضي "لنور العالم" (يوحنا ٨: ١٢؛ متى ٤: ١٥-١٦).

١٨. يبدأ الرب يسوع الوعظ في الجليل

متى ٤: ١٢، ١٧؛ مرقس ١: ١٤-١٥؛ لوقا ٤: ١٤-١٥؛ يوحنا ٤: ٤٣-٤٥

وبعدما اجتاز في السامرة وصل الرب يسوع إلى الجليل "**يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ»**" (مرقس ١: ١٤-١٥). كان يوحنا المعمدان "**يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**" (لوقا ٣: ٣). تحضيرًا للرب. والآن بعد أن جاء المسيح، تم قول الإعلان كاملًا: "توبوا وآمنوا بالإنجيل".

الإنجيل هو البشرى السارة عن "**ابْنَ اللهِ... يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.... هو قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ... لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ**". (رومية ١: ١-٤، ١٦-١٧)

بعد أن مُسح بالروح القدس عند معموديته، "**رَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ. وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ مُمَجَّدًا مِنَ الْجَمِيعِ**" (لوقا ٤: ١٤-١٥). وقد لقي ترحيبًا حارًا إذ "**قَبِلَهُ الْجَلِيلِيُّونَ، إِذْ كَانُوا قَدْ عَايَنُوا كُلَّ مَا فَعَلَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْعِيدِ، لأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا جَاءُوا إِلَى الْعِيدِ**". (يوحنا ٤: ٤٥)

لم يتم تسجيل المدة التي قضاها الرب يسوع في السفر والوعظ في مجامع الجليل. إلا إنه، خلال رحلته، عاد إلى حيث حوّل الماء إلى خمر في قانا، على بعد ٦,٥ كيلومتر (٤ أميال) فقط من

منزله في الناصرة. هناك خاطبه أحد النبلاء (ضابط في البلاط الملكي، ربما ينتمي إلى بلاط هيرودس) وكان ابنه مريضًا في كفرناحوم. توسل الرجل إلى الرب يسوع أن يسافر إلى كفرناحوم ويشفي ابنه المحتضر. وبشكل عجيب شفاه الرب يسوع عن بعد من المكان الذي كان فيه في قانا.

وترتبط هذه المعجزة بقوة بالمعجزة الأولى (يوحنا ٢: ١ مع ٤: ٤٦ ويوحنا ٢: ١١ مع ٤: ٥٤). إذا أخذنا في الاعتبار السبب الذي قدمه يوحنا لتضمين ثماني معجزات للرب يسوع فقط في سجل إنجيله (يوحنا ٢٠:٣٠-٣١)، فمن الممكن أن نتوصل إلى بعض الاستنتاجات. معجزة وفرة الخمر المعطاة من الله ترتبط بالجلجثة و"**دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**" (متى ٢٦: ٢٨). توضح هذه المعجزة الثانية ضرورة الإيمان بقدرة الرب – الإيمان وحده بالمسيح وحده للخلاص دون حضوره الجسدي.

وكان الرب يسوع يعلم أن الصعوبة الكبرى ستواجهه في الناصرة. لذلك كان من المهم بالنسبة له أن يبني سمعة طيبة في جميع أنحاء الجليل لمواجهة التحيز الذي سيواجهه من سكان مدينته شخصيًا. وبعد قضاء بعض الوقت في التجول حول المنطقة، قرر بعد ذلك زيارة مسقط رأسه.

١٩. الرب يسوع مرفوضًا في الناصرة

متى ١٣: ٥٤-٥٨؛ مرقس ٦: ١-٦؛ لوقا ٤: ١٦-٣٠

وتقع الناصرة على بعد حوالي ١٩ كيلومترا (١٢ ميلا) جنوب غرب بحر الجليل في تجويف صغير بين التلال على المنحدرات السفلى من الجليل بالقرب من سهل يزرعيل. وكانت الأرض خصبة للغاية. من أعلى التل فوق المدينة يمكن رؤية بانوراما مذهلة لأميال بعيدة. ويمكن تتبع تاريخ إسرائيل في هذا المشهد.

كان هناك سهل إسدرايلون حيث حاربت دبورة وباراق، وحيث حقق جدعون انتصاراته، وحيث تحطم شاول وحدثت الكارثة، وحيث قُتل يوشيا في المعركة. وهناك كرم نابوت والمكان الذي ذبح فيه ياهو إيزابل، وهناك كانت شونم حيث عاش أليشع، وهناك الكرمل حيث خاض إيليا معركته الملحمية مع أنبياء البعل، وباللون الأزرق من بعيد كان هناك البحر الكبير، البحر المتوسط.

كان الرب يسوع قد ترك الناصرة وهو في الثلاثين من عمره (لوقا ٣: ٢٣). حتى ذلك الحين كان قد أمضى معظم حياته في هذه المدينة حيث "**كَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ**"

(لوقا ٢: ٥٢). وكان معروفًا في طفولته وشبابه باسم "**ابْنَ النَّجَّارِ**" (متى ١٣: ٥٥). وعندما كبر أصبح يُعرف باسم "**النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ**" (مرقس ٦: ٣). على الرغم من أنه لم يصنع أي معجزة هناك طوال تلك السنوات العديدة ولم يعلن عن نفسه علانية على أنه المسيح، إلا أنه سيُعرف إلى الأبد باسم "يسوع الناصري".

ومن المفهوم أن سكان الناصرة كانوا محافظين بطبيعتهم ويتشبثوا بالقيم اليهودية التقليدية في الوقت الذي تأثر فيه الجليل ككل إلى حد كبير بالثقافة اليونانية والرومانية في الفكر والسلوك.

يبدو من رواية مرقس (مرقس٦: ١-٦)[١٢]، أن الرب يسوع وتلاميذه وصلوا إلى الناصرة في منتصف الأسبوع وأنه في الأيام التي سبقت السبت "**وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ**". (مرقس ٦: ٥) يُنسب شفاؤه لعدد قليل منهم لشكوك سكان مدينته القديمة. وتعجب الرب يسوع "**مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ**" (مرقس ٦: ٦). سيصبح الأمر أكثر وضوحًا في المجمع بأن "المعارف القديمة لشخص عظيم هم في كثير من الأحيان حريصون على انتقاده وبطيؤون في الإيمان بعظمته".[١٣]

وفي يوم السبت "**دَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ**" (لوقا ٤: ١٦). دخل المكان الذي كان يتعبد فيه كثيرًا، عندما كان طفلاً، ومراهقًا، ورجلًا، بصفته نجار القرية المتواضع، جالسًا، ليس هناك بين الشيوخ والمكرمين، ولكن بعيدًا في الخلف. كانت الوجوه القديمة المعروفة تحيط به، والكلمات والخدمات القديمة التي يتذكرها جيدًا سقطت على مسامعه. كم كانوا يعاملونه بطريقة مختلفة دائمًا مقارنة بالذين اختلط بهم في العبادة المشتركة! والآن عاد مرة أخرى بينهم، كغريب حقًا بين أبناء وطنه؛ لينظروه هذه المرة، أو يستمعوا إليه، أو يختبروه، أو يفحصوه، أو يستغلوه، أو يطردونه، حسب الحالة.[١٤]

---

[١٢] يبدو أنه لا توجد طريقة لمعرفة إذا كان الرب يسوع قد رفض مرة أو مرتين من قبل جماعة المجمع في الناصرة؛ ولا توجد طريقة لمعرفة، إذا كان الرفض العام حدث مرة واحدة، فهل حدث في الوقت الذي حدده لوقا (٤: ١٦-٣٠) أم في الوقت الذي حدده متى (١٣: ٥٤-٥٨) ومرقس (٦: ١-٦). لا يسجل كتبة الأناجيل الأحداث بالترتيب الزمني دائمًا. من المفترض هنا أنه كانت هناك زيارة واحدة سجلتها الأناجيل الثلاثة، وأن تلك الزيارة تمت قبل أن ينقل الرب يسوع سكنه إلى كفرناحوم مباشرة، كما وضعها لوقا.

[١٣] Norval Geldenhuys, *Commentary on the Gospel of Luke* (London: Marshall, Morgan and Scott, ١٩٥٠), p. ١٦٧.

[١٤] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣), p.٢٩٨.

ظهرت المجامع إلى الوجود أثناء السبي البابلي أو بعده مباشرة (٦٠٥-٥٣٦ ق.م.).[١٥] ويمكننا أن نفهم، أن اليهود الذين مروا بسبي طويل من أورشليم ويهوذا سيشعرون بالحاجة إلى أماكن للعبادة المشتركة في أيام السبت والأعياد. مما من شأنه أن يؤدي إلى إنشاء تجمعات محلية.

عند عودتهم إلى يهوذا وتشتت الكثير من الإسرائيليين لاحقًا على مر السنين، ستكون دور الاجتماعات ضرورية حيث يمكن لأولئك الذين لا يعرفون اللغة العبرية أن يسمعوا قراءة الكتب المُقدَّسة وتفسيرها وشرحها، كما فعل عزرا (نحميا ٨: ٣، ٨). وسيكون من الطبيعي إضافة الصلوات ثم التعليم لاحقًا.

لم يكن هناك سوى معبد واحد في إسرائيل، وكان ذلك في أورشليم على بعد ١٣٥ كيلومترا (٨٤ ميلا) من الناصرة. كانت هذه رحلة شاقة سيرًا على الأقدام أو على ظهر حمار جنوبًا على طول سهول نهر الأردن، ثم غربًا فوق التلال المحيطة بالقدس.

كان المجمع المحلي هو المركز الحقيقي للحياة الدينية. أينما كان في بلدة أو قرية عشرة رجال يهود كان يجب توفير مجمع يهودي. ولم تكن هناك ذبائح في المجمع. كان الهيكل هو المكان الوحيد لتقديم الذبائح، وكان المجمع مكانًا للتعليم.

تتكون الخدمة في المجمع من ثلاثة أجزاء: الصلاة، وقراءة الأسفار المُقدَّسة، والتعليم. يُقرأ الدرس المحدد من الشريعة (الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم) باللغة العبرية. وبما أنها لم تعد مفهومة على نطاق واسع، كانت تُترجم إلى الآرامية آية تلو الأخرى. والقراءة من الأنبياء كانت تُترجم ثلاث آيات في كل مرة ويتبعها التعليم. لم تكن هناك خدمة احترافية في المجمع، ولكن كان هناك شيوخ لإلقاء الخطاب.

قبل الحدث الذي سجلها لوقا، لابد أن الخادم (لوقا ٤: ٢٠) قد دعا الرب يسوع لمخاطبة الجماعة. ولابد أن الناس كانوا متلهفين لسماعه لأنهم سمعوا بسمعته في كفرناحوم وخارجها.

---

[١٥] لا يوجد ذكر لمثل هذه التجمعات في العهد القديم.

تم تسليم الرب يسوع الدرج الذي يحتوي على كتابات النبي إشعياء. لم يتم تسجيل ما إذا كانت هذه هي القراءة المعينة لذلك الصباح في العناية الإلهيَّة، أم أنه الشاهد الذي طلبه الرب يسوع. وفي كلتا الحالتين كان هذا هو النص المثالي للنجار ليكشف عن هويته باعتباره المسيا.

لقد حدث الكثير في الأشهر التي تلت مغادرته مسقط رأسه، لا تقل عن أن الله جعله عند معموديته ومسحه "رَبًّا وَمَسِيحًا" (أعمال الرسل ٢: ٣٦). كان هذا الحدث المهم بالغ الأهمية لشعب الناصرة والجليل وإسرائيل والعالم! فقد "**رَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ**" (لوقا ٤: ١٤). وهكذا قرأ:

"**رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ ولِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ. ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ».**
(لوقا ٤: ١٨-٢١)

وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه. وقالوا: "**أَلَيْسَ هذَا ابْنَ يُوسُفَ؟**" (لوقا ٤ :٢٢). تكلم الرب يسوع بسلطان ونعمة لدرجة أن سكان مدينته القديمة امتلئوا بالإعجاب. لكن لم يكن هذا ليدوم. توقع الرب رد فعلهم عندما خفت حماستهم الأولية. وواجههم بأفكارهم الشخصية وواجه تحيزهم الداخلي بشكل مباشر.

وفي حديثه عن رحمة الله في التجاوب مع إيمان الأرملة الأممية في صرفة وإيمان نعمان الأممي من سوريا، كشف عدم إيمان الجماعة هناك في الناصرة.

ما كان من شأنه أن يُخضع أي شعب تقي متواضع لم يؤدي إلا إلى إثارة غضب تلك المجموعة. فقاموا وأخرجوه من المجمع. سمح الرب يسوع لنفسه، في صمت، ولا شك إنه في حزن، أن يُدفع إلى حافة التل الذي تقع عليه المدينة. كانوا سيلقونه من الأعلى ليلقى حتفه، لكن الرب يسوع استدار، وواجههم، وسار ببساطة دون عوائق، ودون أن يصاب بأذى، عبر الحشد ومضى في طريقه. "**إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ**". (يوحنا ١: ١١)

٢٠. <u>الرب يسوع ينقل سكنه إلى كفرناحوم</u>

<u>متى ٤: ١٣-١٦؛ مرقس١: ٢١-٢٢؛ لوقا ٤: ٣١-٣٢</u>

من تلك اللحظة فصاعدًا أصبحت كفرناحوم موطنه الجليلي. هنا كان يكرز في سبوت عديدة في المجمع حيث كان يايرس أحد الرؤساء (مرقس ٥: ٢٢). بُني المجمع على نفقة قائد مئة روماني أممي كان يحب شعب إسرائيل (لوقا ٧: ٥).

كانت كفرناحوم مناسبة لمقاصد الرب لأنها كانت تقع على ساحل بحر الجليل وعلى طريق التجارة الكبير، فيا ماريس via maris، الممتد من دمشق والشرق إلى ساحل البحر المتوسط في الغرب، وكان من السهل عليه أن يشع إلى جميع أنحاء الجليل من هذا المركز. لقد تنبأ إشعياء بإرسالية المسيح إلى هذه المنطقة بالفعل، إذ قال:

"**أَرْضُ زَبُولُونَ، وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ، طَرِيقُ الْبَحْرِ، عَبْرُ الأُرْدُنِّ، جَلِيلُ الأُمَمِ. الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلاَلِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُور**". (متى ٤: ١٥-١٦؛ راجع إشعياء ٩: ١-٢)

"**نور العالم**" (يوحنا ٨: ١٢) جاء ليسكن في كفرناحوم. خاطبهم المسيح "**فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ**". (مرقس ١: ٢٢)

٢١. <u>دعوة بطرس، واندراوس، ويعقوب، ويوحنا</u>

<u>متى ٤: ١٨-٢٢؛ مرقس ١: ١٦-٢٠؛ لوقا ٥: ١-١١</u>

بعض تلاميذ يوحنا المعمدان أو كلهم، الذين تم تعريفهم سابقًا بالرب يسوع إنه "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**" (يوحنا ١: ٢٩). رافقوا الرب يسوع إلى حفل الزفاف في قانا الجليل. بعد الزفاف لابد وأنهم عادوا إلى مناولهم وواصل الرب خدمته المتجولة وحده. لم يُذكر هؤلاء التلاميذ مرة أخرى حتى التقى أربعة منهم بالرب يسوع مرة أخرى على شاطئ البحر في كفرناحوم.

وبيت الأخوين بطرس وأندراوس كان في بيت صيدا (يوحنا ١: ٤٤). "بيت صيدا" تعني "بيت الصيد" وهناك مكانان يحملان هذا الاسم مذكوران في العهد الجديد. وهناك "بيت صيدا الجليل"

(يوحنا ١٢: ٢١)، وهي قرية صيد صغيرة تقع على الشاطئ الغربي لبحر الجليل. وكانت إحدى ضواحي كفرناحوم[١٦].

أما بيت صيدا الأخرى فهي "بيت صيدا جولياس" الواقعة على الجانب الشمالي الشرقي من حر الجليل. وكانت هذه المدينة تقع بالقرب من مصب نهر الأردن في بحر الجليل. وكانت في الأصل قرية، وتم بناؤها لتصبح مدينة على يد فيليب الثاني (رئيس ربع إيتوريا وتم تسميتها تكريمًا لجوليا ابنة الامبراطور أغسطس). وكانت بيت صيدا الجليل هي موطن أندراوس وبطرس وفيلبس ويعقوب ويوحنا.

عندما كان الرب يسوع مقيمًا في كفرناحوم، كان يتمشى على ضفاف بحيرة جنيسارت (بحر الجليل) فاجتمع الجمع حوله "**لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ**" (لوقا ٥: ١). وما إن رأى الرب يسوع سفينة بطرس عند الشاطئ، دخل إليها وطلب من بطرس أن يجدف لمسافة قصيرة بعيدًا عن الشاطيء. ثم جلس وعلّم الجمع من القارب.

بعد أن أنهى تعليمه، طلب من بطرس أن يجدف ليبعد أكثر ويلقي شباكه. أخبر بطرس الرب أنهم تعبوا الليل كله ولم يصطادوا شيئًا ومع ذلك فهو سيطيعه لأنه أوصاه.

اصطادوا الكثير من الأسماك في شباكهم لدرجة أن بطرس وأندراوس اضطروا إلى طلب المساعدة من يعقوب ويوحنا. امتلأ القاربان بالأسماك لدرجة أنهما أصبحا معرضين لخطر الغرق. كان رد فعل بطرس في دهشة متواضعة، قائلًا: "**اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!**" (لوقا ٥: ٨). أما الرب، فأصدر دعوته المجيدة ووعده للأربعة، قائلًا: "**هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ.**" (مرقس ١: ١٧-١٨)

لاحقًا، في عملهم الكرازي كصيادين للناس، لابد وأنهم تذكروا تلك الليلة التي قضوها في العمل الشاق دون أي نتائج. لقد كدح الكثيرون منذ ذلك الحين ليلة واحدة، والبعض كدحوا ليالٍ عديدة، بل وحتى سنوات، ولم يروا سوى القليل من النتائج أو لم يروا أي نتائج على الإطلاق. فالرب هو الذي ينمي (١كورنثوس ٣: ٦).

---

[١٦] Richard Cell. Lenski, *The Interpretation of St. Mark's Gospel* (Minneapolis, Minnesota: Augsburg, ١٩٦١), p.٢٧٠. cf. Mark ٦:٤٥ and John ٦:١٧,٢٤. William Hendriksen, *A Commentary on the Gospel of John.* Vols. ١&٢. (London: Banner of Truth Trust, ١٩٥٤), vol. l, p.٢١٩.

وفي أحد أيام السبت، كان هناك رجلاً في المجمع به شيطان. استخدم الروح الشرير صوت الرجل ليصرخ إلى الرب يسوع، قائلًا: "**آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!**". (لوقا ٤ :٣٤)

أدرك الروح الشرير هوية الرب يسوع. وكان يهدف إلى إحباط خدمة الرب بطريقة أو بأخرى عن طريق جعله معروفًا للناس. فلم يسمح الرب يسوع بهذا، قائلًا: "**اخْرَسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!**" (مرقس ١: ٢٥). أثار هذا دهشة أكبر لدى المصلين. فقد اندهشوا من سلطان الرب القدير، ليس في تعليمه فقط، بل الآن في إخراج الروح الشرير أيضًا. وانتشرت شهرته على نطاق واسع.

في ذلك اليوم شفى حماة بطرس على انفراد، وعندما بدأت الشمس في الغروب وانتهى يوم السبت، كان جميع من لهم مرضى يعانون من أمراض متنوعة، يقدمونهم إليه، فوضع يديه على كل واحد منهم فشفاهم. كانت الأسفار المُقدَّسة تتم: "**هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا**" (متى ٨: ١٧؛ راجع إشعياء ٥٣: ٤). وكانت الشياطين تخرج من كثيرين أيضًا وهي تصرخ: "**أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!**" (لوقا ٤ :٤١). لم يسمح الرب يسوع للأرواح الشريرة أن تتكلم "**لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ**". (مرقس ١: ٣٤)

٢٢. الرب يسوع يعظ حول الجليل

متى ٤: ٢٣؛ مرقس ١: ٣٥-٣٩؛ لوقا ٤: ٤٢-٤٤

"**وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ**". (مرقس ١: ٣٥) في وقت لاحق، قاوم الرب إلحاح الجموع أن يمكث فترة أطول في كفرناحوم قائلاً لتلاميذه: "**لِنَذْهَبْ إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضًا، لأَنِّي لِهذَا خَرَجْتُ**". (مرقس ١: ٣٨)

لذلك قضى الرب يسوع أسابيع يكرز في المجامع حول الجليل ويشفي كل أنواع الأمراض وكل أنواع الأسقام بين الناس.

وفي إحدى المدن جاء إلى الرب يسوع رجل مملوء برصًا وسجد له قائلاً: "**يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي**" (متى ٨ :٢). هذا التضرع الرائع من شخص مصاب بمرض مؤلم ومثير للاشمئزاز يعبر عن أقوى إيمان ممكن بقدرة ربنا المعجزية مع شك بسيط فقط في رغبة ربنا في استخدام قوته على مثل هذا المنبوذ. لقد قال فعليًا: «إذا كنت تريد، فأنا أعلم أنك تستطيع!»

تحنن الرب. كان يعلم أن هذا الرجل سيسبب له إزعاجًا شخصيًا ومع ذلك شفاه. مد يده ولمسه قائلاً: **"أُرِيدُ، فَاطْهُرْ! فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ"**. (مرقس ١: ٤١-٤٢)

كان من الممكن أن يكون الأمر كافيًا. ولكن تلك اللمسة أظهرت قلب الرب الرحيم، وروحه المتحننة، وقوته المهيبة. فهو لا يتنجس بلمس الأبرص، ولا يتعدى الناموس. شفاء هذا الرجل المصاب بالبرص مع إرشاده بأن يُري نفسه للكاهن يدل على احترام الرب لشريعة موسى. كما أنه ساعد في ترسيخ سلطته على العالم الطبيعي أمام الكهنة.

كما أُعطي الرجل الذي شُفي تعليمات صارمة ألا يخبر أحدًا سوى الكاهن (مرقس ١:٤٣-٤٤) حتى لا يتم استفزاز قادة اليهود. وللأسف، عصى الرجل الوصية وجعل الشفاء معروفًا على نطاق واسع. وسرعان ما جلبت الأخبار المتداولة المزيد من الناس إلى المدينة لسماع الرب يسوع ولطلب الشفاء. تحرك الرب إلى مكان معزول لكن الناس جاءوا من كل اتجاه وكانوا يجدونه أيضًا.

ولكونه عاد إلى كفرناحوم بالقارب، استطاع قضاء بضعة أيام في هدوء، ولكن في النهاية اكتشف القوم أنه عاد إلى المنزل. واجتمع كثيرون ليسمعوه، ومن بينهم الفريسيون ومعلمو الشريعة، من مدن الجليل واليهودية وأورشليم. وكان المنزل مكتظًا بالناس.

بينما كان الرب يعلم، تم إزالة جزء من السقف أعلاه. وعندما تشكلت حفرة كبيرة بما يكفي، أنزل أربعة رجال صديقهم المشلول على فراش أمام الرب مباشرة. **"فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»"** (مرقس ٢: ٥). سمع الكتبة (معلمو الشريعة) والفريسيون الرب يسوع، فقالوا: **"مَنْ هذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟"**. (لوقا ٥ :٢١)

كانوا على حق تمامًا، فالله وحده غافر الخطية. وبما أن الله هو الوحيد الذي يستطيع أن يغفر الخطية، فإن الرب يسوع يكشف بذلك عن ألوهيته! وعندما رأى الجمع الرجل يقوم ويخرج من الغرفة، **"تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا"** (متى ٩: ٨). ولكنهم هم أيضًا أغفلوا الهدف، لأن هذا لم يكن مجرد إنسان، بل كان هو "**عِمَّانُوئِيلَ.. اَللهُ مَعَنَا**". (متى ١: ٢٣)

غادر الرب يسوع المنزل حيث شفى المُقعد، وفي وقت لاحق من ذلك اليوم ذهب ليتمشى على ضفاف بحر الجليل. وخرج جمع كثير لينظروه، فكان يعلمهم هناك عند البحر (مرقس ٢: ١٣).

٢٣. دعوة متى لاوي

مت ٩: ٩–١٣؛ مرقس ٢: ١٣–١٧؛ لوقا ٥: ٢٧–٣٢

ولما عاد الرب يسوع إلى بيته مر بمكتب جمع الجباية فرأى متى لاوي بن حلفى منشغلًا بالعمل (مرقس ٢: ١٤). ويبدو أن مكتب الضرائب كان يقع عند مدخل البلدة، وربما بالقرب من البحر على الطريق التجاري كثير الاستخدام والذي كان يأتي من مصر غربًا إلى دمشق والشرق.

> العشارين (جباة الضرائب)
>
> كان هناك ثلاثة مستويات لجباة الضرائب:
>
> "بوبليكاني" (أصل كلمة "بوبليكان" وتعني العشار) – وهم رجال أثرياء مسؤولون عن منطقة بأكملها كانوا يدفعون مبلغًا ثابتًا إلى خزانة الدولة الرومانية.
>
> "رؤساء العشارين"، رجال (مثل زكا) كانوا مسؤولين عن قطاع، منطقة ضريبية.
>
> العشارون الذين تعاملوا مع الجمهور وجمعوا الإيرادات.

من المرجح أن متى لاوي بن حلفى كان ينتمي إلى المرتبة الثالثة. حيث كان يجمع الرسوم على البضائع التي تم نقلها إلى كفرناحوم وعبرها. لقد كان ضابط جمارك، ولكي يشغل هذا المنصب لابد وإنه كان متعلمًا جيدًا ولديه معرفة جيدة جدًا باللغة اليونانية. ولكنه كان محتقرًا من اليهود لأنه كان يعمل لدى الحكومة الرومانية.

الضرائب

كان هناك نوعان من الضرائب:

١. النوع الأول كانت ضرائب الولاية مثل ضريبة الاكتتاب (أو الرأس)، وضريبة الأرض، وضريبة الدخل.

a. كانت ضريبة الاكتتاب (أو ضريبة الرأس) عبارة عن مبلغ سنوي يتعين دفعه على جميع الرجال من سن ١٤ إلى ٦٥، وجميع النساء من سن ١٢ إلى ٦٥، مقابل امتياز العيش فقط.

b. تتكون ضريبة الأرض من عُشر جميع الحبوب المزروعة، وخُمس من جميع النبيذ والزيت المنتج. ويمكن أن تُدفع عينًا أو تُدفع قيمتها نقدًا.

c. الضريبة الثالثة في هذه الفئة كانت ضريبة الدخل. وكانت ١٪ من دخل الرجل.

وبما أن هذه كلها كانت مبالغ ثابتة أو نسب مئوية ثابتة، لم يكن هناك مجال كبير للابتزاز من خلال التضخم غير القانوني.

٢. المجموعة الثانية من الضرائب تتكون من جميع أنواع الرسوم.

a. كانت هناك ضريبة تُدفع مقابل استخدام الطرق الرئيسية والموانئ والأسواق.

b. وضريبة تُدفع على العربة، وعلى كل عجلة من عجلات العربة، وعلى الحيوان الذي يجر العربة.

c. وضريبة شراء على بعض السلع، وكانت هناك رسوم استيراد وتصدير. كان من حق جابي الضرائب أن يوقف رجلاً على الطريق، ويصر على أن يفرغ كل حزمه، ثم يطلب منه دفع أي شيء يريده تقريبًا. (William Barclay, *The Gospel of Luke* (Edinburgh: St. Andrew Press, ١٩٦١), p.٦١)

إذا طلب العشار ضريبة لا يستطيع الرجل دفعها، فعادةً يقرضه العشار نفسه المال – بمعدل فائدة مبالغ فيه! في إسرائيل في زمن العهد الجديد، كان اللصوص والقتلة وجباة الضرائب يُصنَّفون معًا. لم يُسمح للعشارين بالحضور إلى الهيكل أو المجمع.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها متى الرب يسوع. فربما سمع الرب يسوع يتكلم أكثر من مرة في الهواء الطلق عند بحر الجليل. ومن المرجح أنهم تحدثوا أيضًا على انفراد؛ لأن الرب لم يكن ليصدر مثل هذه الدعوة شديدة المتطلبات دون أن يعطي متى فهمًا لما كان متوقعًا منه (انظر لوقا ١٤: ٢٥–٣٣). عندما قال الرب يسوع الدعوة إلى متى أخيرًا كان رد فعله فوريًا. قال الرب يسوع: "**اتْبَعْنِي. فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ**". (لوقا ٥: ٢٧–٢٨)

الدعوة التي قُدمت لمتى بالتخلي عن كل شيء ومرافقة الرب يسوع في خدمته والوجبة اللاحقة مع زملائه القدامى والمنبوذين، أدت إلى انتقادات من الفريسيين. أجاب الرب يسوع بنبرة لطيفة: "**لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**" (متى ٩: ١٣)

أعطى الرب الرجاء للمطرودين من المجتمع الديني والذين لم يُمنحوا أي وسيلة للعودة. وظهرت شفقة الرب على الخطاة بقوة واحتقاره للرياء.

٢٤. السؤال عن الصوم

مت ٩: ١٤–١٧؛ مرقس ٢: ١٨–٢٢؛ لوقا ٥: ٣٣–٣٩

جاءت الانتقادات لكلمات الرب ولأعماله في وقت مبكر من خدمته. يبدو أنها بدأت بحادثة قيام الرجال الأربعة بإنزال صديقهم المقعد على فراش أمام الرب يسوع. حيث شفاه الرب قائلاً إن خطاياه قد غفرت. اتهم الكتبة الحاضرون الرب يسوع بالتجديف.

وجاء الانتقاد الثاني عندما تناول وجبة مع العشارين والخطاة. أما الانتقاد الثالث فقد نشأ بسبب أسلوب حياة الرب وإهماله المفترض للزهد والصوم بشكل خاص[١٧].

واجه الرب يسوع مجموعة من الرجال، بعضهم من تلاميذ يوحنا المعمدان وآخرون من تلاميذ الفريسيين. فقد كانوا يناقشون ممارسة الصوم (لأنهم كانوا كثيري الصيام) وخاصة بشأن حقيقة أن تلاميذ الرب يسوع لم يكونوا يصومون على ما يبدو (متى ٩: ١٤).

---

[١٧] الشخص الزاهد هو من يمارس إنكار شديد للذات والامتناع عن الترف العالمي والملذات لأسباب دينية.

لم يكن هناك سوى يوم صيام ديني رسمي واحد منصوص عليه تحت شروط العهد القديم، وكان ذلك مرة واحدة في السنة في يوم الكفارة. في ذلك اليوم كان على الإسرائيليين أن "يذلوا نفوسهم" (لاويين ١٦: ٢٩)، الأمر الذي كان يعني الامتناع عن الطعام وعن كل الملذات الدنيوية.

كان هناك عدد من الأصوام الأخرى المسجلة في العهد القديم والتي تعبر عن:

- الحزن العميق على الخطية والمرتبط بالتوبة والدموع والمسح والرماد (دانيال ٩:٣-٤ ويونان ٣:٥).
- حزن عميق وحزن شديد بسبب الفقد – كما حدث مع داود بسبب فقد شاول ويوناثان (٢ صموئيل ١: ١٢؛ راجع ١ صموئيل ٣١: ١٣ و١ أخبار الأيام ١٠: ١٢)؛
- حزن عميق عند سماع أخبار حزينة – كما حدث مع نحميا عندما سمع عن الحالة الرهيبة للشعب ومدينة أورشليم، خاصة أنها كانت مرتبطة بكرامة الله ومجده (نحميا ١:٤ والسياق)؛
- الحزن العميق بسبب الضربة – كما حدث مع يوئيل (يوئيل ٢:١٢-١٣)؛
- رد فعل على تهديد خطير – كما حدث مع يهوشافاط عندما كان على وشك التعرض لهجوم الموآبيين والعمونيين، حيث دُعي كل يهوذا للصوم (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٣)؛
- رد فعل اليهود بعد صدور الأمر الذي أصدره الملك أحشويروش "**لإِهْلاَكِ وَقَتْلِ وَإِبَادَةِ جَمِيعِ الْيَهُودِ، مِنَ الْغُلاَمِ إِلَى الشَّيْخِ وَالأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ**". (أستير ٣: ١٣؛ ٤: ٣)

مع مرور الوقت، بدأت الأصوام تتضاعف، حتى أنه كانت العادة في أيام الرب يسوع، على الأقل بالنسبة للفريسيين، أن يصوموا يومين كل أسبوع. وقد أشار الرب يسوع إلى ذلك في مثل الفريسي والعشار (لوقا ١٨:١١-١٢). كان الفريسيون يصومون كما لو كان الصوم طقسًا. ولم يعتبروا الصوم وسيلة مساعدة للتأمل أو وسيلة خاصة للانضباط الروحي.

رد الرب يسوع على الانتقادات، قائلًا:

> "**هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.**" (مرقس ٢: ١٩-٢٠)

ناشد الرب المعلومات العامة عند اليهود. لقد كان سؤالًا يجبر المرء على الرد بالنفي: «بالطبع لا». فقد كان لدى الرابيين قاعدة تنص على أن "جميع الحاضرين في العرس يُعفون من جميع الشعائر الدينية التي من شأنها التقليل من فرحتهم". من الواضح أن الرب افترض أن تلاميذه سيصومون عندما لا يكون معهم على الأرض (راجع متى ٦: ١٦-١٧).

لعبت الأمثال دورًا مهمًا في تعليم الرب. وفي هذه المناسبة استلهم درسًا من ممارسة عدم وضع رقعة جديدة على ثوب عتيق، ولا خمرًا جديدة في زقاق عتيقة (لوقا ٥: ٣٥-٣٨). إن النظام الجديد الذي قدمه الرب يسوع لم يكن متوافق مع الفريسية. في الواقع، تم استبدال العهد القديم بأكمله. كما كتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن عمل الرب يسوع، قائلًا: "**عَتَّقَ الأَوَّلَ**" و"**يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ**". (عبرانيين ٨: ١٣؛ ١٠: ٩)

٢٥. <u>شفاء عند بركة بيت حسدا (أورشليم)</u>

<u>يوحنا ٥: ١-٤٧</u>

"**وَبَعْدَ هذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ بِرْكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا»** (أي بيت الرحمة)". (يوحنا ٥: ١-٢)

كان باب الضأن هو الباب الأول من بين عشرة أبواب بنيت في السور المعاد بناؤه لمدينة أورشليم في أيام نحميا (٤٤٤ ق.م.). أعاد اليهود العائدون من السبي البابلي بناء أسوار المدينة على أجزاء. تم بناء عشرة بوابات. وكانت الأجزاء الواقعة بين البوابات مسؤولية مجموعات وأفراد مختلفين. البوابة الأولى كانت باب الضأن (نحميا ٣: ١) والقسم الأخير من السور لف ليغلق عندها (نحميا ٣: ٣٢).

يُعتقد إنه من خلالها هذه البوابة كانت الحملان القربانية تُحضر إلى ساحة الهيكل القريبة. لذلك، فإن باب الضأن يرتبط مباشرة بالمسيح وبالجلجثة: "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**". (يوحنا ١: ٢٩)

ومن وقت لآخر، "**مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ**" (يوحنا ٥: ٤). علق كالفين، قائلًا:

> كان شفاء المرضى عمل الله الشخصي بالفعل. لكنه كان معتادًا على استخدام أيدي الملائكة وعملهم، ولذلك أمر ملاكًا أن يقوم بهذا الواجب... كان بإمكان الله أن يشفيهم جميعًا، مرة واحدة وفي لحظة. ولكن بما أن لمعجزاته هدفها، فيجب أن يكون لها أيضًا حد... كان **تحريك** الماء دليلاً واضحًا على أن الله يستخدم العناصر بحرية لإرادته الخاصة وأنه ينسب لنفسه نتائج عمله.[١٨]

ومن المهم أن نتذكر طوال الوقت أن هذه المعجزة، مع المعجزات السبع الأخرى التي سجلها الرسول يوحنا، هي "علامة"، أي معجزة ذات رسالة روحيَّة (يوحنا ٢٠: ٣٠–٣١). ما الذي تعلمه لنا هذه المعجزة عن يسوع الناصري باعتباره المسيح وابن الله الحي؟

هناك أهمية روحيَّة ملحوظة في كل عنصر وكل سمة من سمات هذا الحدث. بُنيت خمس أروقة حول البركة. وشُيدت خمسة أعمدة مغطاة بسقف لحماية المرضى المطروحين حول المياه. ربما تم إنشاء هذه الأروقة الخمسة لتمثل أسفار الناموس الخمسة. في الأروقة كان الناس يرقدون مرضى، لم يُشفوا بعد. فالناموس يمكن أن يُظهر للناس خطاياهم، لكنه لا يستطيع أن يطهرهم أبدًا (رومية ٣: ٢٠)؛ يمكن للناموس أن يكشف الضعف البشري، لكنه لا يعالجه أبدًا.

"**كَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً**" تمامًا مثل ثمان وثلاثين سنة إضافية من التيه في البرية لبني إسرائيل بسبب العصيان وعدم الإيمان (تثنية ٢:١٤–١٥). حادثة بيت حسدا هذه، من الواضح أنها حادثة جلب فيها الرجل الشلل على نفسه من خلال الخطية قبل ثمان وثلاثين سنة (يوحنا ٥: ١٤؛ غلاطية ٦: ٧–٨). كان مشلولا بسبب ذنبه، مشلولا تحت دينونة الله (مزمور ٣٨: ١–٥؛ راجع يوحنا ٩: ١–٣). عندما رآه الرب يسوع مطروحًا هناك، وعرف كان في تلك الحالة بالفعل منذ وقت طويل، أعطاه التحدي الأول، "**أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟**" (يوحنا ٥: ٦). ثم التحدي الثاني: "**قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ**" (يوحنا ٥: ٨). في طاعة، قام الرجل وحمل سريره ومشى. لا شك إنه كان مذهولًا.

إلا إنه سرعان ما وجد نفسه في مواجهة بعض القيادات اليهودية. وعلى الرغم من أن سريره لم يكن أكثر من مجرد حصيرة ملفوفة، إلا أن حمله كان بمثابة انتهاك لشريعة السبت بالنسبة لهم.

---

[١٨] John Calvin, *The Gospel According to St John 1-10* (Saint Andrew Press: Edinburgh, ١٩٥٩), pp.١١٨-٩. cf. Psalm ١٠٤:٤.

فاستجوبوه عن اسم من شفاه وقال له أن يحمل سريره. ولم يكن الرجل يعلم لأن الرب يسوع قد اختفى وسط الجمع. وبعد ذلك التقى الرب بالرجل في الهيكل ووجه له التحدي الثالث قائلاً: "**هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ**". (يوحنا ٥: ١٤) مما يؤكد أن شلل الرجل كان نتيجة خطيته الشخصية.

وعندما اكتشف هوية الرب يسوع، أبلغ اليهود. فثارت فيهم عداوة شديدة تجاه الرب يسوع، وكان القتل في قلوبهم بسبب ما ظنوا أنه انتهاك للسبت.

كراهية قادة اليهود للرب يسوع

- كسره لشريعة السبت (كما فهموها).
- ادعاؤه بعلاقة خاصة مع الله.
- قدرته على صنع المعجزات التي لم يستطيعوا أن يصنعوها.
- مهارته في النقاش وكشف أخطائهم وتفكيرهم الخاطئ.
- تعليمه وهو يتكلم بسلطان، وبكل وضوح وبساطة.
- شعبيته حيث سمعه عامة الناس بكل سرور. (وكثيرًا تتجمع حوله حشود كبيرة)؛
- علاقاته لأنه اختلط بالمنبوذين دينيًا مثل: العشارين والخطاة.
- تصريحاته المسيانية.
- معرفته الواسعة بالأسفار المُقدَّسة واستخدامه لها.
- تحديه لتقليد الشيوخ.
- نقده العلني لتعليمهم وسلوكهم.
- إصراره على التوبة والإيمان من أجل البر الحقيقي أمام الله.
- تأكيده على قداسة **القلب والحياة**.

وعندما واجهه اليهود، برر الرب يسوع أفعاله بالإعلان عن علاقته الفريدة بالله الآب، قائلًا: "**أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ**" (يوحنا ٥: ١٧). رد اليهود، بعد أن فهموا بحق أن الرب يسوع يعلن عن نفسه أنه مساوٍ لله، مع أنهم أخطأوا في فهم أنه بهذا مذنبًا بالتجديف الجسيم وبالتالي مستحقًا الموت.

استمر الرب في الشهادة لوحدانيته الفريدة مع الآب في الأعمال التي قام بها، حيث: أقام الأموات، ومارس الدينونة، وأعطى الحياة لمن يشاء.

ثم قدم الدليل على بنوته الفريدة، وقدم الدليل كما لو كان في محكمة يهودية (يوحنا ٥: ٣١-٤٠). كان القانون يتطلب شاهدين ويفضل ثلاثة لإثبات الذنب بارتكاب خطأ، أو لإثبات صحة ادعاء (تثنية ١٩: ١٥؛ راجع يوحنا ٨: ١٤).

- الشاهد الأول للرب: يوحنا المعمدان الذي شهد أن الرب يسوع هو ابن الله (يوحنا ١: ٣٤).
- الشاهد الثاني للرب: الأعمال (المعجزات) التي عملها الرب يسوع (إشعياء ٣٥:٥-٦؛ أعمال الرسل ٢٢:٢؛ عبرانيين ٤:٢) تشهد أنه هو ابن الله.
- الشاهد الثالث للرب: الآب السماوي الذي يقدم **الشهادة الأسمى للأفراد فيما يتعلق ببنوة الرب يسوع** (يوحنا ٥: ٣٧-٣٨، ٣٢؛ راجع ٢ كونثوس ٤: ٦).
- الشاهد الرابع للرب: أسفار العهد القديم. فقد تحققت فيه مئات النبوءات المسيانية، وتفاصيلها الموزعة على آلاف السنين: نسبه، حبله الفريد، مكان ولادته، معجزاته...
- الشاهدان الأول والثاني مع الرابع متاحين للفحص في الأسفار المُقدَّسة. التحول الحقيقي للإيمان، والتوبة والإيمان هم دليل الشاهد الثالث في القلب.

٢٦. الجدال حول السبت

متى ١٢: ١-١٤؛ مرقس ٢: ٢٣-٣: ٦؛ لوقا ٦: ١-١١

في السبت التالي، حدث أن الرب يسوع سار مع تلاميذه عبر الحقول. وجاع تلاميذه فقطفوا السنابل وفركوها بأيديهم وأكلوا حبها (لوقا ٦: ١). وفي أي يوم آخر من أيام الأسبوع، لم يكن من شأن تصرفهم أن يثير أي قلق لدى أي شخص، إذ أن هذا كان مسموحًا به في الشريعة:

"**إِذَا دَخَلْتَ زَرْعَ صَاحِبِكَ فَاقْطِفْ سَنَابِلَ بِيَدِكَ، وَلكِنْ مِنْجَلًا لاَ تَرْفَعْ عَلَى زَرْعِ صَاحِبِكَ**". (تثنية ٢٣: ٢٥)

أما في يوم السبت، كان الرابيون يعتبرون مثل هذا الإجراء بمثابة خرق للقانون، كما سارع الفريسيون إلى الإشارة إلى يسوع. إلا إنه، لم تكن شريعة الله هي التي تُكسر. فقد عرّف الرابيون "العمل" تحت ٣٩ عنوانًا. أربعة من هذه الأقسام كانت: الحصاد، والتذرية، والدرس، وإعداد الطعام. وجمع وفرك سنابل القمح كان يعد حصادًا. من خلال الحصاد والتذرية والدرس وبالتالي إعداد وجبة، يكون تلاميذ يسوع قد انتهكوا قانون السبت الخاص بالرابيين في عدد من المحاور.

وبمهارة بارعة، أظهر الرب يسوع للفريسيين أن فهمهم للسبت كان خاطئًا تمامًا. استخدم الرب يسوع خمس حجج ليجعل وجهة نظره قاطعة ولا تقبل الجدل. حيث استخدم الأسفار المُقدَّسة لتصحيح الفريسيين من خلال تاريخهم، وخدمتهم في الهيكل، وأنبيائهم، ومنطقهم (متى ١٢:٥–٨).

- التاريخ: لم يخالف داود الشريعة عندما طلب خبزًا لرجاله الجياع (صموئيل ٢١: ١–٦) وحصل على خبز الوجوه الذي يصبح بعد سبعة أيام ملكًا للاويين ويجب ألا يأكله غيرهم وفي مكان مُقدَّس فقط. (الاويين ٢٤: ٩). كان سلوك داود يرتكز على مبدأ أنه في حالات استثنائية، عندما يتعارض التزام أخلاقي مع قانون طقسي، تكون الأولوية للالتزام الأخلاقي.
- خدمة الهيكل: كذلك الكهنة الذين يعملون في الهيكل يوم السبت لا يخالفون الناموس. ثم أشار إلى نفسه وقال: "**وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ ههُنَا أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ!**" (متى ١٢: ٦).
- الأنبياء: نبوة (هوشع ٦: ٦) "**إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً**" تشير إلى أن الناموس الأخلاقي يعلو على الناموس الطقسي.
- المنطق: أخيرًا أعلن الرب يسوع عن نفسه بوضوح، "**فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا**" (متى ١٢:٨). كما أن السبت يفسح الطريق للهيكل، كذلك السبت والهيكل يفسحان الطريق للشخص الأعظم، الذي هو رب الهيكل والسبت.

من المحتمل أنه في السبت التالي عندما دخل الرب يسوع المجمع مرة أخرى، كان هناك رجل يده يابسة. راقب الكتبة والفريسيون الرب يسوع عن كثب، ليروا "**هَلْ يَشْفِيهِ فِي السَّبْتِ؟ لِكَيْ يَشْتَكُوا**

عَلَيْهِ" (مرقس ٣: ٢). بحسب قوانين الرابيين، كان كل عمل محظورًا في يوم السبت، والشفاء كان عمل.

> لم يمكن تقديم الرعاية الطبية إلا إذا كانت الحياة في خطر... يمكن مساعدة المرأة أثناء الولادة يوم السبت. قد يتم علاج التهاب الحلق... ولا يمكن علاج الكسر. لا يجوز سكب الماء البارد على اليد أو القدم الملتوية. يمكن ربط إصبع مجروح بضمادة عادية ولكن بدون استخدام مرهم أو مطهر.. أقصى ما يمكن فعله هو منع تفاقم الإصابة، لا أن يجعلوها تتحسن.[١٩]

سأل الكتبة والفريسيين قائلين: "«**هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ**" (متى ١٢: ١٠). أما الرب يسوع "**فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ**" (لوقا ٦: ٨)، وكان مدركًا تمامًا للعداء في أذهان وقلوب هؤلاء الكتبة والفريسيين، فطرح عليهم سؤالًا: "«**هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟» فَسَكَتُوا**" (مرقس ٣: ٤). كان من الممكن لأي طفل أن يجيب ولكن هؤلاء الرجال رفضوا ذلك، سواء بسبب الخجل أو لأنه لم تكن لديهم إجابة جاهزة.

أعطاهم الرب يسوع مقارنة. إذا سقط واحد من غنمهم في حفرة يوم السبت، أفلن يتمسكوا به ويخرجونه؟ ثم أوصل إليهم هدفه قائلًا: "**فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ!**" (متى ١٢: ١٢).

> "**فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى**". (مرقس ٣: ٥)

غادر الفريسين المجمع بغضب شديد ولم يضيعوا أي وقت في السعي للانتقام. "**فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ**" (مرقس ٣: ٦). لاحظ المفارقة: الشفاء يوم السبت هو جريمة تستحق عقوبة الموت – والتآمر على القتل عمل مشروع تمامًا!

مع المخططات القاتلة للكتبة، الفريسيين والهيرودسيين، ولكونه عالم أن ساعة رحيله لم تأت بعد، لأنه كان لا يزال لديه أمور كثيرة لينجزها قبل الصراع الأخير، انسحب الرب يسوع من هناك:

[١٩] William Barclay, *The Gospel of Mark* (Edinburgh: St. Andrew Press, ١٩٦١), p.٦٢.

"**وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَدُومِيَّةَ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ، جَمْعٌ كَثِيرٌ، إِذْ سَمِعُوا كَمْ صَنَعَ أَتَوْا إِلَيْهِ. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ أَنْ تُلاَزِمَهُ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ لِسَبَبِ الْجَمْعِ، كَيْ لاَ يَزْحَمُوهُ،**". (مرقس ٣: ٧-٩)

وفي نفس الوقت أنذرهم الرب يسوع ألا يُعرفوا الناس به، لكي يتم ما قاله إشعياء النبي، عندما قال:

"**هُوَذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ. لاَ يُخَاصِمُ وَلاَ يَصِيحُ، وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النُّصْرَةِ. وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ**". (متى ١٢: ١٨-٢١، انظر إشعياء ٤٢: ١-٤)

هذا الاقتباس الوصفي الجميل، قدمه متى البشير؛ ليُظهر روح الرب الهادئة والوديعة، ومحبته للأمم ورغبته في تجنب الصراع. كان هذا يُقابل بشكل صارخ كراهية خصومه ونيتهم لقتلهم.

واصل الرب يسوع خدمته العظيمة في الجليل، حيث "**كَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ. وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا**". (متى ٩:٣٥-٣٦)

هذا هو مفتاح خدمة الرب يسوع بأكملها، عطفه المذهل، وإحساسه المتميز بالرحمة. لديه حساسية شديدة للحالة الروحيَّة للشعب: "**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**" (لوقا ١٩: ١٠). معظم هؤلاء الأشخاص، إن لم يكن جميعهم، يبحثون في المقام الأول عن الرب يسوع من أجل شفاء أنفسهم أو أفراد عائلاتهم أو أصدقائهم.

الشفاء الجسدي هو في أحسن الأحوال مؤقت، بينما الشفاء الروحي أبدي ومستمر. هم بحاجة إلى رعاة روحيين يعتنون بنفوسهم. "**إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا**"؛ لأن الذين كانوا رعاتهم المعينين كانوا يفشلون في واجباتهم.

كانت القيادة اليهودية تثقل كاهلهم بأحمال "ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ" (متى ٢٣: ٤؛ راجع الآيات ٥-٣٦)، بتفاصيل صغيرة عن حفظ السبت، والطقوس، والأمور الناموسية التافهة، والأصوام،

وعصاباتهم وأذيالهم. فقد اهتموا بأنفسهم أكثر من اهتمامهم بالناس (راجع حزقيال ٣٤: ٢-٥). كان اهتمامهم منصبًا على المظهر الخارجي، وكيف يظهرون للآخرين.

"**وَيُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الأَوَّلَ فِي الْوَلاَئِمِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي!**". (متى ٢٣: ٦-٧)

أما الرب فكان يهتم بالقلب، "**أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ**" (متى ٢٣: ٢٣). كان الشعب بحاجة إلى "**حَسَبَ قَلْبِي (الله)، فَيَرْعُونَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ**" (إرميا ٣: ١٥).

رأى هذا الجمع أمامه في حاجة ماسة وليس من يساعده. وهناك ملايين مثلهم حول العالم، لذا، قال لتلاميذه: "**الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ**" (متى ٩: ٣٧-٣٨). التعليمات للرعاة المسيحيين المستقبليين (نفس الكلمة المترجمة "راعي") ستأتي لاحقًا (راجع أعمال الرسل ٢٠: ٢٨؛ ١ بطرس ٥: ١-٤).

٢٧. <u>تعيين الاثنا عشر رسولًا</u>

<u>متى ١٠: ١-٤؛ مرقس ٣: ١٣-١٩؛ لوقا ٦: ١٢-١٦</u>

في السنة الثانية من خدمته، عيّن الرب يسوع رسله. وقبل تعينهم "**خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ.**" (لوقا ٦: ١٢). إن الأهمية التي أولاها الرب يسوع للصلاة واضحة جدًا[٢٠]. من المرجح أن الرب كان على إحدى سلاسل الجبال الممتدة إلى شمال كفرناحوم. ثم دعا إليه الاثني عشر قائلاً: "**وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا، وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ.**" (مرقس ٣: ١٤-١٥)

وكان الاثنا عشر هم سمعان وأندراوس أخوه، ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه، فيلبس و(نثائيل) برثولماوس؛ توما ومتى العشار، ويعقوب بن حلفى، وتداوس (يُعرف أيضًا بيهوذا بن يعقوب، لوقا ٦: ١٦؛ راجع يوحنا ١٤: ٢٢)، وسمعان الكنعاني (الغيور)، ويهوذا الإسخريوطي (الخائن).

لقد أُعطيوا "**سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ**" (متى ١٠: ١).

---

[٢٠] من أجل معالجة أشمل انظر المقطع المختص "بحياة الصلاة للرب يسوع تحت فصل "فهم إنجيل لوقا: الكريستولوجي رقم ١، ص. ٤٢٨.

"فَذَاعَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ. فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ. فَفتحَ فاهُ وعَلَّمَهُمْ". (متى ٤: ٢٤-٥: ٢)

٢٨. <u>الموعظة على الجبل</u>

<u>متى ٥: ٣-٧: ٢٧؛ قارن لوقا ٦: ٣٧-٤٩</u>

إن عبارة "ملكوت السماوات" (متى ٥: ٣) أو "ملكوت الله" أو ببساطة "الملكوت" (حيث يؤكد السياق أن المقصود هو ملكوت الله)، كلها مترادفات. هذه المصطلحات تشير إلى ملك الله، أو حكمه، أو سيادته في قلوب وحياة مواطنيه، أي شعبه. تتم سيادته خلاصهم الكامل، وترحب بهم كأعضاء مولودين ثانية في عائلته، وتشكلهم ككنيسة وتجعلهم يستقرون في النهاية في الكون البار الجديد المتجدد.

أقام الله ابنه ملكًا على مملكته (مزمور ٢: ٦-٧) –

"الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ." (أفسس ١: ٢٠-٢٣)

في الموعظة على الجبل، حدد الرب يسوع "المتطلبات الروحيَّة للدخول إلى ملكوته، سواء في جوانبه الروحيَّة أو الجسدية... لدخول الملكوت الروحي اليوم والملكوت الأبدي في المستقبل، يجب **ألا يكون** لدى المرء "بر الفريسين"، بل يجب أن يلبس المرء بر الله المحتسب له".[٢١] قال الرب يسوع: **"إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ".** (متى ٥: ٢٠)

البر الوحيد المقبول لدى الله هو بر المسيح الكامل المنسوب والممنوح لكل الذين يتوبون عن الخطية ويؤمنون بالرب يسوع المسيح. **"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ".** (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

---

[٢١] Robert G. Gromacki, *New Testament Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker Book House, ١٩٧٤), p.٧٨.

أ. خصائص التلمذة المسيحية (متى ٥: ١-١٦)

الجمل الثمانية الافتتاحية تسمى التطويبات، وتعني "بركات" (متى ٥: ٣-١٢). هذه هي الصفات الأخلاقية والروحيَّة الظاهرة في كل الذين يدخلون ملكوت الله. الفضائل والنعم الموجودة في جميع المسيحيين - جميع أتباع المسيح وتلاميذه الحقيقيين. هي تصف مواطني ملكوت الله، وهي العلامات المميزة للمسيحي الحقيقي

الأولى هي مفتاح كل ما يلي: "**طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**". (متى ٥: ٣) هم فارغون، ومفلسون روحيًا، ويأتون إلى الله في عجز ويأس -"**كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ**". (مزمور ٤٢: ١-٢)

وبالتبعية، يندبون خطيتهم -"**لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا**". (٢ كونثوس ٧: ١٠)

هم ودعاء مع الآخرين – رقيقون، ولطفاء، وصبورون، يجوعون ويعطشون للبر. هم رحماء، أنقياء القلب والفكر والأعمال. صانعي السلام، ومع ذلك هم مضطهدون من أجل البر، في كثير من الأحيان. وهم من باركهم الله.

يجب على مواطني ملكوت الله أن يؤثروا على العالم الذي يعيشون فيه – كالملح الذي يسعى لإبطاء الفساد الأخلاقي – مثل النور الذي يشرق ويشير إلى النور الحقيقي، إلى الرب يسوع.

ب. الرب يسوع وناموس موسى (متى ٥: ١٧-٤٨)

لم يأتِ الرب يسوع لينقض الناموس أو الأنبياء. في الواقع، قَبِل أسفار العهد القديم وروجها المُقدَّسة باعتبارها موحى بها بالكامل من الروح القدس، دون خطأ، وبالتالي فهي ذات أسمى سلطة. ولم يأت ليُهلك، بل بالعكس تمامًا جاء **ليتمم** الناموس والأنبياء.

أكد الفريسيون على التوافق الخارجي مع شريعة الله وقوانين الرابيين. أما الرب يسوع فقد ركز انتباهه على الإنسان الداخلي، أي القلب والعقل. عندما قابل تفسيره للناموس بتفسير الفريسيين، قال: "**قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ... وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ**". (متى ٥: ٢١-٢٢، ٢٧-٢٨، ٣١-٣٢، ٣٣-٣٤، ٣٨-٣٩، ٤٣-٤٤)

واصل كل استخدام لهذه العبارة من خلال تناول شريعة القتل وتطبيقها على نطاق أوسع في الغضب والكراهية، والزنا والنظرة الشهوانية، والطلاق وإعادة الزواج، وقطع التعهدات، وعدم الانتقام وعدم الإصرار على حقوق المرء؛ ومحبة الأعداء بدلًا من كراهيتهم.

ج. تقوى التلاميذ المسيحيين (متى ٦: ١-١٨)

وصف الرب يسوع توجه القلب والعقل الصحيح الذي يرضي الله. فبينما استعرض الفريسيون بدينهم أمام الجميع، كان على تلاميذ الرب يسوع أن يركزوا انتباههم على إرضاء الله. وتم تسليط الضوء على ثلاث مجالات: الصدقة، والصلاة، والصوم.

أولًا: عندما تتم أعمال الخير من أجل إثارة إعجاب الآخرين أو لنيل الإعجاب أو الثناء، ففي الغالب، هذا هو كل ما سيتم تحقيقه. فقط الصدقة التي تتم في الخفاء هي التي يكافئها الآب السماوي.

ثانيًا، لا ينبغي أبدًا أن تتم الصلاة بهدف إثارة إعجاب الآخرين أو التأثير عليهم، بل يجب أن تكون موجهة إلى الله وحده. فيتم التشجيع على الصلاة الشخصية الفردية. الصدق والبساطة ضروريين. قدم الرب يسوع نموذجًا للصلاة ليقترح عناصر صلواتنا الفردية الخاصة وترتيبها. يجب أن يكون القلب والعقل مستقيمين مع الله ومع الآخرين. وهذا شرط أساسي لكي يمنح الله البركة.

ثالثًا، بشأن موضوع الصوم، يجب ألا يتصرف التلاميذ مثل الفريسيين الذين يبذلون كل ما في وسعهم للفت الانتباه إلى صومهم. هذا نفاق – لعب التمثيل! الصوم يجب أن يكون لعين الله فقط. لا ينبغي لأحد أن يعرف، لأنه عندما ينشغل المرء بالصوم سرًا مع التركيز فقط على طاعة الله وإرضائه، فإن الآب الذي يرى في الخفاء يجازي علانية (متى ٦: ١٨).

د. تكريس بذهن كامل بدون هم (متى ٦:١٩-٣٤)

اعتقد الفريسيون أن الثروة كانت دائمًا علامة على بركة الله. إلا أن الصحة، والثروة، والرخاء ليست هي اختبار شعب الله الأمين في كثير من الأحيان:

"وَآخَرُونَ عُذِّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ. وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزُءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ

وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ، وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَال وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ". (عبرانيين ١١: ٣٥-٣٨)

ولا تزال هذه الفظائع تُرتكب ضد شعب الله الأمين في العديد من بلدان العالم. لا يوجد وعد بالصحة والثروة والرخاء في تعاليم الرب يسوع. فقد علّم أن الغنى الروحي هو ما يريده الله من شعبه.

"لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ، لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا". (متى ٦:١٩-٢١)

فكيف نكنز كنوزًا في السماء؟ الخطوة الأولى هي الاعتراف بمحدودية الكنوز الأرضية. يمثل "السُّوسُ وَالصَّدَأُ" كل ما يسبب تدهور وتحلل الأشياء الأرضية في نهاية المطاف. جميع ممتلكاتنا الأرضية لها عمر محدود. لا شيء في هذا العالم يدوم إلى الأبد.

الخطوة الثانية هي أن ندرك تمامًا الطابع الدائم للكنز السماوي "**مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ**" في الحاضر وفي المستقبل (أفسس ١: ١٨). يصف الرسول بطرس الكنز الآتي بأنه ميراثًا "**لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ**" لجميع أبناء الله (١ بطرس ١: ٤). ويمكن لأي شخص أن ينال هذا الميراث في اللحظة التي يتوب فيها عن الخطية ويؤمن بالرب يسوع المسيح.

وعلى الرغم من أن هذا الميراث "**مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ**" إلا أن للمؤمنين إمكانية تذوقه هنا على الأرض. نحن نتمتع بالمغفرة، والعفو الكامل عن خطايانا، ولنا أب يحبنا ويسمع صلواتنا، ومخلص يمنحنا السلام مع الله والطمأنينة في قلوبنا، الذي الآن أيضًا في السماء يشفع فينا، المعزي، الروح القدس الذي يسكن فينا ليلهمنا، ويقودنا، ويعزينا، ويرشدنا. نحن مطمئنون ومتأكدون أن مكاننا قد أُعد للمستقبل، وعندما يحين الوقت، سيرافقنا المخلص شخصيًا إلى "المنزل" (يوحنا ١٤: ١-٣).

غاية كل كنز سماوي هو معرفة الله – كما قال لإبراهيم: "**أَنَا... أَجْرُكَ الْكَثِيرُ جِدًّا**". (تكوين ١٥: ١)

بعدما نفهم عدم استمرارية الكنز الأرضي ونسلم حياتنا بالكامل لابن الله، تكون خطوتنا الثالثة في كنز كنوز في السماء هي أن نسير كما يحق لدعوتنا السامية (أفسس ٤: ١) من خلال التواصل

اليومية بالصلاة وقراءة الكتاب المُقدَّس، والتأمل، والدراسة، بالاعتماد على "**غِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى**". (أفسس ٣: ٨)

الخطوة الرابعة هي أن نلتزم في كل ساعة من كل يوم للتشبه بالمسيح (١ كونثوس ١١:١). فنتعلم كيف نحيا من أجله، وله، وعلى مثاله وبحسب تعليمه. وهكذا ننمو "**فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**". (٢ بطرس ٣: ١٨)

وفي الخطوة الخامسة نكرس كل ما نملك وكل ما نكونه لخدمته ومجده. إذا كان الرب يسوع هو كنزنا الذي لا يقدر بثمن، فهناك ستكون قلوبنا أيضًا (متى ٦: ٢١).

عندما تركز أذهاننا وقلوبنا على مجد الله، فإن كرامة ربنا يسوع المسيح وخير شعبه سيكونان من أولوياتنا. كل ما لنا وكل ما نحن عليه سنكرسه له ونجيب على تحدي الرسول بولس:

"**فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ**". (كولوسي ٣: ١– ٢)

"**سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!**". (متى ٦: ٢٢–٢٣)

قال الرب يسوع هذه الكلمات في سياق كنزين مختلفين، أحدهما على الأرض والآخر في السماء. فحين يقول إن العين هي سراج الجسد، فإنه يشير إلى ما يجذب انتباه العين إلى كنوز الأرض من الأطعمة الفخمة، والملابس الباهظة الثمن، والبيوت الفاخرة، والسيارات، وغير ذلك من الأشياء الثمينة العديدة. كيف ينظر الجسد إلى هذه الأشياء سيتحدد من خلال ما إذا كانت العين صالحة أم شريرة.

إذا كانت العين الروحيَّة صالحة ستركز على شيء واحد فقط – "**نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ**" (عبرانيين ١٢: ٢). وسيكون التأثير المستمر هو أن الجسم، مسترشدًا بالعقل والقلب، سيفكر في الرب يسوع بكل قلبنه (عبرانيين ١٢: ٣) أولاً وقبل كل شيء.

"**لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ**" (متى ٦: ٢٤). لأن "**ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ**" (يعقوب ١: ٨). وفي النهاية سيكون هناك حب لأحدهما وكراهية للآخر.

لذلك يحث الرب يسوع أتباعه على ألا يقلقوا بشأن الطعام والملبس بل يركزوا على القضية الرئيسية للحياة، وهي طلب "**أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ**" (الآية ٣٣). والثقة في الله في كل شيء آخر. هذا هو الكنز السماوي الحقيقي.

فالله سيعتني بمن هم له.

هـ. القضاء والتمييز (متى ٧: ١-٦)

عندما قال الرب يسوع: "**لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا**" لم يكن يناقض (يوحنا ٧: ٢٤) "**لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا**"، ولا (١ يوحنا ٤: ١) "**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ**". كما أنه لا يجادل ضد ضرورة إصدار أحكام في التأديب الكنيسي (متى ١٨: ١٧-١٨؛ ١ كورنثوس ٥: ١٢-١٣).

وما يمنعه هو الحكم على الآخرين بالبر الذاتي والنفاق. كما يلاحظ مؤنس قائلًا:

> تشجعنا الطبيعة البشرية على الانتباه لنقائص الآخرين أكثر جدًا من اهتمامنا بأخطائنا الشخصية. فنميل إلى تقييم الآخرين بناء على أساس معيار متعال من البر، الذي لا ينطبق بطريقة أو بأخرى على أدائنا الشخصي... الحكم، في هذا السياق، ينطوي على روح قاسية ومنتقدة. إذا أصريت على إدانة الآخرين، فإنك تستبعد نفسك من مغفرة الله.[٢٢]

كان الفريسيون مذنبين بإدانة الآخرين بسبب قضايا تافهة وثانوية، في حين إنهم كانوا يعمون أو يغفلون عن عيوبهم الروحيَّة الرئيسية. ولكن الحكم العادل والدقيق ضروري لأن الرب يسوع قال: "**لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ**" (متى ٧: ٦). هل قام بطرس بالتأكيد على قول الرب يسوع هذا عندما كتب بعد سنوات عن أولئك الذين عرفوا "**طَرِيقَ الْبِرِّ**" وعادوا مثل "**«كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ»، وَ«خِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمْأَةِ»**" (٢ بطرس ٢: ٢٢)؟

---

[٢٢] Robert H. Mounce, *New International Biblical Commentary*: Matthew (Peabody, Massachusetts: Hendrickson, ١٩٩١), p.٦٤.

و. المثابرة في الصلاة: اسألوا، اطلبوا، اقرعوا (متى ٧: ٧-١٢)

إن الطريقة الوحيدة لترك الطريق القديم الفاسد بشكل حاسم هي التحول بإخلاص كامل إلى الله. يدعو الرب الخطاة بنعمته إلى أن يسألوا فينالوا، وأن يطلبوا فيجدوا، وأن يقرعوا فيُفتح لهم. والله سيتجاوب سريعًا برحمة ونعمة. كان الرب يسوع يردد صدى دعوة الله المنعمة السابقة: "**وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. فَأُوجَدُ لَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ**". (أرميا ٢٩: ١٣-١٤)

"**أُطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ**". (إشعياء ٥٥: ٦-٧)

لا ينبغي أن يقتصر السؤال والطلب والقرع على التحول الأولي للإيمان أو على العودة من الانزلاق أو الارتداد، بل يجب أن يكون هذا هو المسعى المستمر لجميع المؤمنين.

إن بركات معرفة الله وان تكون في علاقة صحيحة معه هي بركات هائلة. فلا يوجد الوعد بالحياة الأبدية مع الله السرمدي فقط، ولكن توجد بركات الحياة الآن المختبرة الله بصفته الأب السماوي. يعاملنا الله كما نتوقع من أب أرضي صالح أن يعاملنا، ولكن بطريقة أفضل جدًا! فهو "**يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ**" (متى ٧: ١١). لخَّص الرسول بولس بعضًا من هذه الأشياء الصالحة المدهشة التي نختبرها هنا والآن عندما كتب قائلًا:

"**مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، ... إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، ... أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ، الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا**". (أفسس ١:٣-٨)

وكتب الرسول بطرس عن الأشياء الجيدة الآن وفي الأبدية، فقال:

"**مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ**". (١ بطرس ١: ٣-٥)

معرفة الله كأب تعني الاقتداء به بصفتنا أبنائه. "**فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا**" (أفسس ٥: ١-٢). لذا يجب علينا أن نعامل الآخرين كما نحب أن يعاملنا الآخرون.

اختتم الرب يسوع العظة بدعوة وتحذيرات.

ز. الطريق الضيق والأساس المتين (متى ٧: ١٣-٢٧)

وضع الرب يسوع معيارًا للتميز الأخلاقي في هذه الموعظة على الجبل، وهو مستوى لا يمكن بلوغه على الإطلاق بمجرد اللحم والدم. فقد كدس التزامًا فوق التزام آخر، والالتزامات تتجاوز قدرة الطبيعة البشرية الساقطة على الوفاء به.

فالعيش كما يريد الله يتطلب المساعدة الإلهيَّة، والقدرة الإلهيَّة، والمعونة الإلهيَّة. كما أن الأمر يتطلب التزامًا واجتهادًا شديدًا لأن الطريق إلى الحياة الأبدية هو من خلال الباب الضيق الذي يؤدي إلى طريق صعب (متى ٧: ١٤). الرحلة كثيرة المتطلبات لأن تبعية الرب يسوع ليست سهلة. (راجع متى ١٦: ٢٤- ٢٦). أوضح إرميا مدى أهمية الاختيار عندما كتب قائلًا: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْعَلُ أَمَامَكُمْ طَرِيقَ الْحَيَاةِ وَطَرِيقَ الْمَوْتِ**". (إرميا ٢١: ٨)

كم هو حيوي أن نتبع تعليمات الرب يسوع بعناية في كل شؤون الحياة. سيكون هناك أولئك الذين يدّعون أنهم تلاميذ الرب يسوع، حتى أنهم ينصبون أنفسهم كمعلمين مسيحيين حقيقيين، وهم "أنبياء كذبة". أسلوب حياتهم هو الاختبار. كيف يسلكون سيشير إلى قلبهم الحقيقي. والفرق بين الكلام والسلوك هو أيضًا مشكلة لكل من يعترف بالإيمان بالرب يسوع. الكلمات الفارغة لا معنى لها بالنسبة للرب، وعمل المعجزات غير مثير للإعجاب.

أما العيش في طاعة أمينة فهذا هو ما يطلبه الله. أكد الرب يسوع ذلك عندما وصف رجلين قام كل منهما ببناء بيت، أحدهما على الرمل والآخر على الصخر. ووضح بركة وثبات بناء الحياة على أساس كلمته، وحذر من المأساة التي ستترتب على الحياة المبنية على خلاف ذلك.

ح. الرد على الموعظة على الجبل (متى ٧: ٢٨-٢٩)

أولئك الذين استمعوا للرب يسوع في ذلك اليوم اندهشوا من سلطان تعليمه لأنه كان مختلفًا تمامًا عما اعتادوا سماعه؛ لأنه كان يعلم بسلطان.

"**وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ**" (متى ٨: ١). وبعدما دخل كفرناحوم، استقبل الرب يسوع قائد مئة الذي تضرع له لكي يشفي خادمه. قال له الرب يسوع إنه سيأتي ليشفيه.

"**فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي، لكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلاَمِي. لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَلآخَرَ: ائْتِ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِيَ: افْعَلْ هذَا! فَيَفْعَلُ»**". (متى ٨: ٨-٩)

لاحظ الرب يسوع الإيمان الكبير الذي كان لدى قائد المئة في قدرته وقال: "**لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!**" (متى ٨: ١٠). ثم حذر الرب يسوع بني إسرائيل قائلًا إن الإيمان بشخصيه هو الذي يهم الله وليس الميلاد والنسب.

٢٩. <u>إقامة ابن أرملة من الموت (نايين)</u>

<u>لوقا ٧: ١١-١٧</u>

"**وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدْعَى نَايِينَ، وَذَهَبَ مَعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَجَمْعٌ كَثِيرٌ**" (لوقا ٧: ١١). واستقبلهم حشد كبير آخر، موكب جنازة خارج من البوابة الرئيسية (لم يكن من الممكن دفن أحد داخل حدود المدينة). التقى الموكبان، مجموعة كبيرة ترافق رئيس الحياة، مع المجموعة الكبيرة الأخرى التي ترافق ضحية الموت. والأم الأرملة، حسب العادة السائدة في تلك البلاد، كانت تمشي أمام النعش. لذلك كان من الطبيعي أن يتكلم الرب معها ويعزيها قبل أن يلمس النعش ويوقف الموكب.

وبدون أن يطلب الإيمان من أحد أمر الرب يسوع الشاب أن يقوم. أظهرت هذه الحادثة بوضوح حنان قلب ربنا، وتأثير الحزن البشري عليه (راجع مزمور ١٤٦: ٩؛ يعقوب ١: ٢٧).

مع أن قوة الرب يسوع تظهر بشكل رائع في إقامة الموتى جسديًا، إلا أن أعظم أعماله يكمن في منح الحياة الروحيَّة الأبدية. وكما سيقول لمرثا عند موت أخيها بعد أشهر: "**أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ**

آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ" (يوحنا ١١: ٢٥–٢٦). أولئك الذين يتوبون عن الخطية ويؤمنون بالرب يسوع سيتمتعون بالقيامة العظيمة ويعيشون إلى الأبد

٣٠. يوحنا المعمدان يُرسل تلميذين للرب يسوع
متى ١١: ٢–١٩؛ لوقا ٧: ١٨–٣٥

من السجن أرسل يوحنا المعمدان اثنين من تلاميذه للرب يسوع بالسؤال التالي: "أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟" (متى ١١: ٣) أي: "أأنت هو المسيا الموعود (المسيح)؟" كان هذان التلميذان لا يزالان مرتبطين بيوحنا. لم ينقلوا التزامهم من يوحنا إلى الرب يسوع كما فعل أندراوس، وبطرس، وفيلبس، ونثنائيل. أرسل يوحنا هذين التلميذين إلى الرب يسوع بهدف تسليمهما إليه.

كان هدف يوحنا دائمًا هو "سد الفجوة" بين العهد القديم والعهد الجديد. يؤكد ألكسندر، قائلًا:

"هنا يكمن سر منصبه وأهمية ظهوره في إسرائيل. فالقديمة يموت فيه. ويجب عليه، باسم القديم، الاعتراف بوسيط العهد الجديد والتعرف عليه. أما المسيح فكان ينتمي لكلا العهدين، لكي يتمم كل شيء في نفسه".[٢٣]

لذلك خطط يوحنا لاستراتيجية. أرسل تلميذيه للرب يسوع بسؤال حاسم وواضح. علِم الرب يسوع على الفور ما خطط له يوحنا. فقال للرجلين:

"**اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ**". (متى ١١:٤–٥)

تُعطى الإجابة في صورة تحقيق للنبوة، إذ تنبأ إشعياء قائلاً: "**حِينَئِذٍ تَتَفَقَّحُ عُيُونُ الْعُمْيِ، وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ**". (إشعياء ٣٥: ٥–٦)

لم يشر الرب يسوع فقط إلى هذه النبوءة المسيانية المحققة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بإضافة معجزاته الأعظم، "**وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ... وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ**". ثم أدرج الرب يسوع في رده إشارة إلى

---

[٢٣] Charles D. Alexander, *The Prophetism of the Gospels* (Liverpool: self-published booklet), p. ١٥.

نبوءة مسيانية أخرى، أن المسيا سيمسحه الروح القدس، "**لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ**" (إشعياء ٦١: ١). كان هذا جزءًا بارزًا من خدمة السيد – "**وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ**" (متى ١١:٤–٥).

يتضح أن **التصحيح لم يُقصد به** أن يكون ليوحنا مما تلا ذلك، حيث أعرب الرب يسوع عن تقديره الرائع لخادمه المسجون (متى ١١: ٧–١١). فسأل: "**مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟**" (الآية ٧). "عندما هبت الريح المنعشة والجميلة، وعندما أصبحت عواصف غضب هيرودس من الناحية الأخرى شرسة وعاصفة، كان يوحنا لا يزال هو نفسه في جميع الأحوال الجوية" (متى هنري). "**أَنَبِيًّا؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ**". (الآية ٩)

أقر يوحنا بأنه أدنى من المسيح، وأقر المسيح بأن يوحنا متفوق على جميع الأنبياء الآخرين. الأنبياء الآخرون تكلموا عن المسيح، أما يوحنا فأشار أليه بإصبعه وعرّف الناس به شخصيًا. هم قالوا: "**يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ**". **وهو قال: "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ**".

بل إن الرب يسوع قال أيضًا: "**لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ**". (متى ١١: ١١)

كيف يكون أقل مسيحي أعظم من يوحنا المعمدان؟ لأن الرب يسوع أرسل الروح القدس بالتزام جديد ومتميز تجاه مؤمني العهد الجديد. فهم:

> "**لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ.« اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ**". (رومية ٨:١٥–١٧)

وهذا "التبني" هو الذي به نرتقي إلى مكانة في هذه الحياة أعلى من كل قديسي العهد القديم. وهذا هو الذي يجعل أقل شخص في العهد الجديد أعظم من الأعظم في العهد القديم. فالروح يعلن أننا أبناء الله. لدينا إمكانية الوصول المباشر إلى الله من خلال الرب يسوع المسيح. نحن لا نحتاج إلى هيكل أرضي، ولا كهنوت أرضي، ولا ناموس طقسي أو طقوس، ولا ذبائح من الحيوانات أو الطيور. ولم تكن هذه سوى "**ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ**". (كولوسي ٢: ١٧)

وبعد أن أثنى الرب يسوع بكل غنى على يوحنا المعمدان هكذا، لفت الانتباه إلى أنماط حياتهم المختلفة، التي لم يحظ أي منها باستحسان اليهود.

ثم عن طريق عرض الصورة التوضيحية للأطفال وهم يعزفون على مزاميرهم أو يندبون في السوق، وصل الرب يسوع فكرة أن بعض الناس لا يرضون أبدًا. كان يوحنا زاهدًا، أتى لا يأكل ولا يشرب، وقالوا: "**فِيهِ شَيْطَانٌ**". لم يكن الرب يسوع زاهدًا بل على العكس تمامًا من يوحنا، أتى يأكل ويشرب، فقالوا: "**هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ**". (متى ١١: ١٨، ١٩)

في النهاية، لا يحقق هذا النوع من النقد شيئًا، "**الْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا**". بمعنى إنه، على الرغم من أن الكثيرين يرفضون كرازة التوبة التي قدمها يوحنا ورجاء الخلاص الذي قدمه الرب يسوع، إلا أن أولئك الذين قبلوا كلمتهم يظهرون ما تحققه في قلوبهم وحياتهم عندما يستجيبون لها بإخلاص. تُظهر الثمار (في هذه الحالة "البنين") طبيعة الشجرة، وجودتها، وصحتها، وحيويتها.

شعر معظم اليهود بعدم الرضى سواء كان الوعظ يقدم من يوحنا أو من الرب يسوع. وما طلبوه من يوحنا أدانوه في الرب يسوع. وما أدانوه في يوحنا طالبوا به الرب يسوع. هناك شراسة في رد فعل اليهود تجاه كليهما.

رفض الرب يسوع تقديم أي حجة دفاعًا عن نفسه ولكنه لفت الانتباه إلى سكان الجليل الذين تمتعوا بامتياز حضوره وعمله. لعدة أشهر كان المخلص منخرطًا في الكرازة متجولًا حول الجليل، حيث كان يشفي ويعلم في قرية تلو الأخرى وبلدة تلو الأخرى، ولكن كان هناك انعدام ملحوظ في التوبة.

مُقارنًا بقوة بين كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم (حيث صنع العديد من القوات وانخرط في الوعظ القوي) ومدن صور وصيدا وسدوم، فأدان مدن الجليل لعدم إيمانها في مواجهة مثل هذا الإعلان الهائل عن نعمة الله.

## ٣١.	<u>امرأة خاطئة من المدينة</u>

<u>لوقا ٧: ٣٦-٥٠</u>

لم يُذكر المكان ولا الزمان عندما قبل الرب يسوع دعوة لتناول وجبة مع سمعان الفريسي. أثناء تناول الوجبة، كان الرجال يتكئون على أرائك مرتبة حول الطاولة ورؤوسهم قريبة من الطاولة، ومرفقهم الأيسر يقدم الدعم لجسدهم، وأرجلهم ممدودة مثل أشعة الشمس المشعة.

وبينما كانوا يأكلون، جاءت امرأة سيئة السمعة تحمل "**قَارُورَةِ طِيبٍ**". كيف تمكنت من الدخول؟ هل اختلطت مع الخدم أم كان الدخول متاحًا للجميع خاصة عندما يكون الضيف المكرم معلمًا رابيًا زائرًا يمكن سماع كلماته لتحقيق فائدة كبيرة؟ لا شك في أنها سمعت السيد يتكلم من قبل، ربما سمعت كلمات مشابهة للدعوة القائلة:

> "**تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ**".
> (متى ١١: ٢٨-٣٠)

وقفت عند قدمي الرب "مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً" بغزارة لدرجة أن دموعها سقطت على قدميه. "**ابْتَدَأَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ**" (لوقا ٧: ٣٨). هل رأته بصفته النبي الموعود المرسل من الله بالبشارة التي فتحت ملكوت السماوات أمام شخص مثلها؟

أما سمعان المضيف فلم يتأثر، وقال في نفسه: "**لَوْ كَانَ هذَا نَبِيًّا، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الامْرَأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ**" (لوقا ٧: ٣٩). لم يتحدث الرابيون مع النساء إلا مع زوجاتهم وذلك على انفراد! أيًا كان دافع سمعان من وراء طلب تناول وجبة مع الرب يسوع، إلا إنه تفاجأ بقبول الرب الهادئ لسلوك تلك الدخيلة.

جاء الرب يسوع بلطف للدفاع عن المرأة عن طريق إخبار سمعان مثلًا عن مديونين، على أحدكم خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون. "**وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعًا. فَقُلْ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟ فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ: «أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالأَكْثَرِ»**" (لوقا ٧: ٤٢، ٤٣). أشار الرب بلطف إلى الدافع وراء سلوك المرأة.

ثم رسم المُخلّص تناقضًا إضافيًا بين توجه قلب سمعان وسلوكه وتوجه قلب وسلوك المرأة. كان سمعان قد أهمل آداب الضيافة العامة المعروفة عند استقبال ضيف في منزله: غسل القدمين عند الدخول، ولمسة طيب على الرأس، وقبلة تحية. هل كان سمعان يظهر عدم الاحترام عمدًا أم أنه فشل فقط في إظهار العناية والاهتمام المناسبين؟

واختتم الرب يسوع حكمه قائلاً: "**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا.« ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ»**" (لوقا ٧: ٤٧-٤٨). لم يكن سمعان واعيًا بأي احتياج للغفران، وبالتالي لم يشعر بأي محبة للمخلص، وبالتالي لم ينل أي مغفرة.

استمر الرب يسوع في التبشير في الجليل كما يلي:

> "**وَعَلَى أَثَرِ ذلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمَعَهُ الاثْنَا عَشَرَ. وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ، وَيُوَنَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ**". (لوقا ٨: ١-٣)

وكانت مجموعة التلميذات متنوعة مثل تنوع الرجال الرسل. يتمتع الرب يسوع بمهارة توحيد أتباع من طبائع وعقول وثقافات وخلفيات دينية وقدرات مختلفة تمامًا ودمجهم في وحدة واحدة متناغمة. هذا هو النموذج الإلهي للكنيسة المحلية – ليس كاملاً ولكنه "عمل قيد التنفيذ"!

٣٢. شفاء أبكم به شياطين

متى ١٢: ٢٢-٤٥؛ مرقس ٣: ٢٠-٣٠؛ لوقا ١١: ١٤-٢٨

أجرى الرب يسوع معجزة عظيمة؛ فقد شفى رجلاً به شيطان. جعل الشيطان الرجل "**أَعْمَى وَأَخْرَسُ**" (متى ١٢: ٢٢). لم يستطع أن يرى أو أن يتكلم. أخرج الرب يسوع الشيطان بنفس السلطان الذي أعطاه سابقًا للرسل (متى ١٠: ١). ذُهل الناس بشكل واضح عندما رأوا المعجزة. كما سمع الكثيرون بالحدث واندهشوا. أثار ذلك النوع الصحيح من الاستفسار من بعض الناس الذين قالوا: "**أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟**". (متى ١٢: ٢٣)

الكتبة الذين أتوا من أورشليم لإجراء تحقيق بشأن تعاليم الرب يسوع ومعجزاته أعطوا إجابة أشر. وأمام هذه المعجزة العظيمة جاءت أشد الانتقادات. وقد وصلت عداوتهم إلى مستوى جديد. كانت إساءة معاملتهم أسوأ اعتداء يمكن تصوره على شخصية الرب يسوع. لأن الفريسيين لما سمعوا قالوا: "**هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ**" (متى ١٢: ٢٤). وقال الكتبة الذين نزلوا من أورشليم: "**إِنَّ مَعَهُ بَعْلَزَبُولَ! وَإِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ**". (مرقس ٣: ٢٢)

بعلزبول أو بعلزبوب تعني "إله الروث". كان هذا هو الأسوأ في عالم الشياطين. ما الذي يمكن أن يكون أكثر قذارة وأكثر إثارة للاشمئزاز، وأكثر رعبًا وإهانة من الاقتراح بأن الرب يسوع كان يعمل بقوة إله الروث! وجه الكتبة والفريسيون تهمتين إلى الرب: أولاً، إنه يسكنه رئيس الشياطين، "**مَعَهُ بَعْلَزَبُولَ**"، وثانيًا، طرده للأرواح الشريرة، **يتحقق بقوة رئيس الشياطين** – "**بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ**". (مرقس ٣: ٢٢)

"**فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ**" (متى ١٢: ٢٥). فدعاهم إليه وقال لهم بأمثال: "**كَيْفَ يَقْدِرُ شَيْطَانٌ أَنْ يُخْرِجَ شَيْطَانًا؟**" (مرقس ٣: ٢٣)، ومن خلال التكلم بالأمثال، استطاع الرب يسوع أن يستخدم المقارنات والقياسات دون الخوض في مناقشة مطولة.

استخدم الرب يسوع حجة واضحة كهذه:

- إذا كنت حقًا أخرج الشياطين بقوة رئيس الشياطين، فهذا لابد أن يعني أن شيطان يطرد شيطان يخرج بالفعل".
- إذا كنت أنا أخرج الشياطين ببعلزبول، فبمن يخرجوه زملاؤك؟ هل تتهمونهم كما تتهمني؟
- كيف يمكن للشيطان أن يخرج الشيطان؟ هذا الاتهام هراء.
- المملكة أو البيت منقسم على ذاته لا يمكن أن يصمد. فإن كان الشيطان قد قام حقًا على نفسه وانقسم، فلا يستطيع أن يثبت. يجب أن ينتهي.
- ولكن من الواضح أن الشيطان لم ينته بعد. لذلك فلا يمكن أنني أخرج الشياطين بقوة الشياطين.

- وعلى النقيض، كان عليكم أن تدركوا أنه لا يمكن لأحد أن يدخل بيت القوي ويأخذ ممتلكاته إلا إذا ربط القوي أولاً. فقط عندما يكون القوي، أي الشيطان، مقيدًا، يمكن أخذ ممتلكاته. لذلك فأنا أقوى من الشيطان! أنا أقيد الشيطان.

واختتم الرب يسوع حديثه بتحذير شديد:

"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ، وَالتَّجَادِيفَ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. وَلكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الأَبَدِ، بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً.« لأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّ مَعَهُ رُوحًا نَجِسًا»". (مرقس ٣: ٢٨-٣٠)

لم يقل الرب أن الكتبة والفريسيين **ارتكبوا الخطية التي لا تغتفر.** لقد كانوا يقتربون منها بشكل خطير، ولهذا السبب أعطاهم كلمة التحذير الجادة هذه.

الروح القدس يُدعى روح الحق (يوحنا ١٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣).

- هو يبكت "**عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ**" (يوحنا ١٦: ٨). وبواسطته يصبح الخطاة مدركين لحالتهم المخيفة وبذنبهم أمام الله. حيث نصبح مقتنعون بشرنا وضلالتنا وإهمالنا لفعل الخير وفشلنا في فعل الصواب.
- هو يواجهنا بأنانيتنا وتمحورنا حول ذاتنا وإلحادنا وعدم تقوانا.
- ويقنع الخطاة ببر يسوع المسيح، وأن كل ما هو مكتوب عنه في الكتاب المُقدَّس هو جدير بالثقة وحقيقي. أن كل ما قاله وفعله يمكن الاعتماد عليه لأنه دقيق تمامًا:

  بأنه قدوس، طاهر، بار، حق، عادل، صالح، منعم، ورحيم، وغفور، مثل الله أبيه.
- ويقنع الخطاة المتواضعين بأن الرب يسوع المسيح هو مخلص الخطاة الوحيد، والوحيد الذي يستطيع أن يقودنا إلى الله، مفديين، ومشفيين، ومستردين، ومغفور لنا.
- الروح القدس يشرق "**فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (٢ كورنثوس ٤: ٦). ومن خلال الروح القدس، أصبحنا، مثل بطرس، قادرين على إعلان أن الرب يسوع: "**هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**". (متى ١٦: ١٦)

السبب وراء تحذير الرب شديد اللهجة كان بسبب خطورة كلامهم عندما قالوا: "**إِنَّ مَعَهُ رُوحًا نَجِسًا**" (مرقس ٣: ٣٠). وكانوا يدعون الروح القدس روحًا نجسًا. وكانوا يقتربون -بشكل محفوف

بالمخاطر– من قلب كل القيم الأخلاقية عن طريق اعتبار الخير شرًا والشر خيرًا، كما لو كانوا يقولون: "أيها الشر لتكن أنت خيري".

إن الاعتقاد بأن الروح القدس شرير يعني أن نجعل أنفسنا غير قادرين على أن يوبخنا على خطيتنا وشرنا. فنضع أنفسنا في موقف من لا يمكن أن يُغفر لهم. فإذا لم نُوَبخ أبدًا، فلن نتوب أبدًا. وإذا لم نتوب فلا يمكن أن يُغفر لنا. لا يستطيع الروح القدس أن يوبخنا إذا كنا نعتبره شريرًا، لأن الشر لا يستطيع أن يوبخ شرًا. وبهذا نغلق أنفسنا عن محبته ورحمته وحقه وطهارته المطلقة. ونكون عميان عن قداسته السامية. فنجعل من أنفسنا أشخاص لا يغتفر لهم!

واصل الرب يسوع موضوع سكنى الشيطاني بإصدار تحذير آخر من أن الروح الشرير الذي يُطرد قد يعود مع أصدقاء أشرار للسكنى مرة أخرى – "**فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ!**" (لوقا ١١: ٢٦). كيف يكون ذلك؟ الجواب يكمن في قول الروح الشرير المطرود: "**أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ**" (لوقا ١١: ٢٤).

فقلب الإنسان لا يزال مملوكاً للشيطان. البيت مكنوس ولكنه لم يُغسل. القلب لم يُقدس. الكنس يزيل فقط الأوساخ حرة الحركة، بينما تظل الخطية التي تحيط بالخاطئ، الخطيئة المحبوبة، غير ملموسة. المنزل مزين بالمواهب والنعم العامة. ولكنه ليس مجهزة بأي نعمة حقيقية. كل ما فيه عبارة عن طلاء وورنيش، وليس حقيقيًا، وليس دائمًا. فالقلب لم يُسلَّم قط للمسيح، ولم يسكنه الروح القدس.

يجب تسليم القلب والحياة والنفس والجسد بالكامل، دون تحفظ، للمسيح، فيحل فيه الروح القدس. سكنى الروح القدس فيك هو الطريقة المؤكدة والمضمونة لطرد الشيطان من القلب (١ كورنثوس ٦: ١٩؛ رومية ٨: ٩؛ ١ كورنثوس ٣: ١٦). يليها مسؤولية أن "السلوك بالروح" (غلاطية ١٦:٥، ٢٥).

كان رد فعل بعض الكتبة والفريسيين على الرب يسوع بتحديه أن يُظهر بطريقة قاطعة أنه يتمتع بالقوة والسلطان الممنوحين له من الله. كانوا شهودًا على معجزات شفائه وطرد الأرواح الشريرة ولكنهم يريدون المزيد. لقد طالبوا بشيء لا شك إنه من الله بكل تأكيد. "مثل هذا التوجه يلغي الإيمان. فهو

لا ينبع من الرغبة في المعرفة، بل من القرار بعدم الإيمان".[٢٤] بعد سنوات، واجه بولس الرسول نفس المشكلة المستمرة، "**الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً**". (١ كورنثوس ١: ٢٢)

رد الرب يسوع بتوبيخ شديد، قائلًا:

"**هذَا الْجِيلُ شِرِّيرٌ. يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لأَهْلِ نِينَوَى، كَذلِكَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ**". (لوقا ١١: ٢٩-٣٠)

"**لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال**". (متى ١٢: ٤٠)

ما حدث ليونان يوضح ما ستفعله نفس المحبة والقدرة الإلهيَّة من خلال موت وقيامة الرب يسوع، ابن الله. كانت يونان آية لأهل نينوى بسبب "عودة الظهور المعجزي للرجل الذي كان يُعتقد أنه ميت". ألم يُطرح في البحر أثناء عاصفة هوجاء، حتى إن "سمكة كبيرة" ابتلعته؟ ومع ذلك، ها هو، حيًا يُرزق.

بالنسبة لمعاصري المسيح، كانت الآية ستكون قيامته المجيدة. وستكون هذه أعظم آية من السماء، والإثبات لكل ما قاله الرب يسوع وفعله، "**الْمَوْعِدِ الَّذِي صَارَ لآبَائِنَا، إِنَّ اللهَ قَدْ أَكْمَلَ هذَا لَنَا نَحْنُ أَوْلاَدَهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ... إِنَّهُ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، غَيْرَ عَتِيدٍ أَنْ يَعُودَ أَيْضًا إِلَى فَسَادٍ**". (أعمال الرسل ١٣: ٣٢، ٣٣، ٣٤)

سافرت ملكة الجنوب، وهي أممية، مسافة ١٦١٠ كيلومترًا (١٠٠٠ ميل) للقاء الملك سليمان والاستماع إلى حكمته. لم تتردد في مواجهة المخاطر والصعوبات، والوقت، وتكلفة الرحلة، في رغبتها في رؤية وسماع شخص مشهور إلى هذه الدرجة. ومع ذلك كان هنا شخص في الجليل فاقت حكمته حكمة سليمان جدًا، ولكن اليهود أهانوه ورفضوا حكمة الله الحقيقية التي أعلنها في إنجيل الخلاص الذي بشر به. هدف الرب هنا ليس مدح الأممية بل إحراج اليهود!

---

[٢٤] Robert H. Mounce, *New International Biblical Commentary: Matthew* (Peabody, Massachusetts: Hendrickson, ١٩٩١), p. ١٢٠.

"**وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ**" (متى ١٢: ٤٦). كنا نظن إنه كان من السهل على أحد أفراد العائلة أن يذهب إلى الرب يسوع مباشرة، ولكنهم أرسلوا رسالة، على الأرجح بنية إبعاده عن الجمع للتحدث معه على انفراد.

عرف الرب يسوع الدافع الذي جعل عائلته تأتي لرؤيته. "**لأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّهُ مُخْتَلٌّ!»**" (مرقس ٣: ٢١). لقد "**خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ**" وبالتالي ليأخذوه إلى المنزل، بالقوة إذا لزم الأمر. "**إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ**" (يوحنا ١: ١١). ووجود العذراء مريم وسطهم يوحي بأنها تعرضت لضغوط لمرافقتهم أو أنها كانت تغتنم الفرصة لرؤية ابنها. فمن غير المعقول أنها كانت تشاركهم رأيهم فيه.

استخدم الرب يسوع هذه الظروف ليتحدث عن عائلته الحقيقية، عائلته الروحيَّة، عائلة الله. وطرح السؤال: "**«مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟» ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي، لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي»**" (مرقس ٣: ٣٣-٣٥).

تنفيذ مشيئة الله يعني قبول يسوع الناصري باعتباره ابن الله والمخلص الوحيد للخطاة، والاستسلام في التكريس والخدمة له بصفته ملك ملكوت الله. إن الاعتراف بك كجزء من عائلة الله هو امتياز رائع. إن يدعونا الرب يسوع، ابن الله الحي، إخوته وأخواته هو أمر مذهل!

٣٣. <u>أمثال الملكوت</u>

<u>متى ١٣: ١-٥٣؛ مرقس ٤: ١-٣٤؛ لوقا ٨: ٤- ١٨؛ ١٣: ١٨-٢١</u>

> "**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبَحْرِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ. فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال قَائِلًا: «هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ**". (متى ١٣: ١-٣)

كان المثل هو الصيغة النحوية التي استخدمها كثيرًا: وهي قصة أرضية بسيطة لتوضيح حقيقة روحيَّة سماوية. ومع ذلك، وعلى الرغم من أنها كانت قصصًا "بسيطة"، إلا أنه لم يفهمها الجميع بسهولة. ولم يكن تفسير العمى العام عن معناها أنه بسبب نقص القدرة الفكرية أو الفشل في فهم اللغة، بل كان بسبب العناية الإلهيَّة. أوضح الرب يسوع السبب لتلاميذه، قائلًا:

"لأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا لأُولَئِكَ فَلَمْ يُعْطَ. فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ. مِنْ أَجْلِ هذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال، لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ". (متى ١٣: ١١-١٣)

إن بركات وامتيازات فهم الأمثال لم تُمنح للجميع. بل تُمنح فقط لأتباع الرب يسوع، للمؤمنين وليس لغير المؤمنين. في هذه المرحلة من خدمته، تبنى الرب عمدًا طريقة الأمثال حتى لا يتلقى أولئك الذين لا يؤمنون به المزيد من الحق عنه وعن مملكته.

وقدم مجموعة من هذه القصص تحت عنوان – أمثال الملكوت. الملكوت هو ملكوت الله أو ملكوت السماوات، وفيه يملك ابن الله، الملك يسوع، بكل السيادة. ما قاله الله على لسان عبده داود تم بالفعل، إذ قال: "**أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي**" (مزمور ٢: ٦). الرب يسوع هو ملك على مملكة فريدة "**لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ**" (يوحنا ١٨: ٣٦) والدخول ليس بالميلاد بل بالميلاد الجديد لأنه "**إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ**". (يوحنا ٣: ٣)

من خلال مثل الزارع (متى ١٣:١-٩، ١٨-٢٣) أجاب الرب يسوع على السؤال عن سبب تجاوب عدد قليل جدًا من الناس بشكل إيجابي مع خدمته. هل كان العيب في المعلم (الزارع)، أم في التعليم (البذار)، أم في المتعلم (التربة)؟ بمعنى آخر، هل كان المعلم يفتقر إلى المهارات اللازمة لوصف الملكوت بشكل واضح بما فيه الكفاية. إذا لم يكن الأمر كذلك، فهل يعني هذا عدم ملائمة التعليم. ألم تكن العقيدة جيدة بما يكفي لجذب المستمع؟ إذا لم يكن هذا أيضًا هو نقطة الضعف، فأين تكمن؟

وضع الرب يسوع المسؤولية بحزم وبشكل مباشر على عاتق أولئك الذين سمعوا. وحدد أربعة حالات لقلب الإنسان في تجاوبه مع بشارة خلاص الله –

- قساة القلوب [غير المستجيبين] لا تخترقهم الكلمة وسرعان ما تُنسى.
- أصحاب القلوب الضحلة [المندفعون] يقبلون الكلمة بحماس، ولكن عندما تظهر الصعوبات بسبب ارتباطهم بالمسيح يرتدون.
- يبدأ أصحاب القلوب المنقسمة [المشغولون] أيضًا بشكل جيد، لكن الاهتمامات أو الملذات الأخرى تبدأ في أخذ الأولوية فتبعدهم.

- أصحاب القلوب الكامل [المستعدون جيدًا] يتجاوبون بشكل إيجابي، ويتحملون بشكل عظيم ويمجدون الله بجودة حياتهم والمثابرة في خدمته.

في مثل المصباح تحت المكيال (مرقس ٤: ٢١-٢٥) أشار الرب يسوع إلى كيف يجب على المؤمن أن يعيش أمام العالم. مستمدًا تشبيه من وضع المصباح، علّم أنه على التلاميذ ألا يخفوا أنفسهم ويبتعدوا، بل أن "يضيئوا" لمجد الله ولصالح الآخرين. وكما علّم سابقًا في الموعظة على الجبل: **"فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ".** (متى ٥: ١٦)

يجب أن يكون أتباع الرب يسوع مستعدين وراغبين في شرح سبب عيشهم بهذه الطريقة. وبعد سنوات، سيحث الرسول بطرس المسيحيين أن يكونوا: **"مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ".** (١ بطرس ٣: ١٥)

إن عمل الله في قلب الإنسان لا يكون واضحًا في البداية دائمًا. أظهر مثل البذار التي تنمو سرًا (مرقس ٤: ٢٦-٢٩) أنه في بعض الحالات قد يكون التأثير الأولي للملكوت في الأفراد غير محسوس تمامًا، ولكن النمو سيأتي. بالنسبة لبعض التلاميذ، يكون التقدم بطيئًا.

ومن خلال مثل الحنطة والزوان (متى ١٣: ٢٤-٣٠، ٣٦-٤٣) يتم توجيه تحذير يفحص القلب لكل من يعترف بالإيمان بالرب يسوع. في المراحل الأولى من النمو، لا يمكن تمييز الزوان بشكل أو بآخر عن الحنطة الحقيقية، على الرغم من أن الزوان يمثل أبناء الشرير، والحنطة تمثل "أبناء الملكوت". وفسّر الرب يسوع المثل قائلاً: **"اَلزَّارِعُ الزَّرْعَ الْجَيِّدَ هُوَ ابْنُ الإِنْسَانِ".** (متى ١٣: ٣٧) بحسب نبوة دانيال التي أعطيت له في الرؤيا:

> **"كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ".** (دانيال ٧: ١٣-١٤)

الرب يسوع هو ابن الإنسان، هو ملك على مملكة عظيمة. **"وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشِّرِّيرِ"** (متى ١٣: ٣٨). لقد زرع الرب يسوع بذار الملكوت الجيدة، أي

رسالة الخلاص بالتوبة والإيمان. الزوان هم أبناء الشيطان. سيخاطب الرب يسوع لاحقًا اليهود الذين خططوا لقتله، قائلًا: "**أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ**" (يوحنا ٨: ٤٤). وقد زُرع هذا "الزوان" في العالم "فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ" ليلاً. كان هناك يهوذا وسط الرسل، وحنانيا وسفيرة وسط الكنيسة الأولى.

تحدى الرب يسوع كل الذين سمعوه لكي يسألوا أنفسهم فعليًا: "هل أنا ابن الملكوت أم ابن الشرير؟" ماذا ستكون نتيجتي في الحصاد الأخير؟ (راجع متى ٧: ٢١-٢٣) بالنسبة لأولئك الذين ليسوا أبناء الملكوت بل أبناء الشر، ستكون نهايتهم مخيفة:

"**يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ**". (متى ١٣: ٤١-٤٣)

إن مثل حبة الخردل (متى ١٣: ٣١-٣٢) يطمئن شعب الله أن الملكوت قد يبدأ صغيرًا للغاية ولكن النتيجة ستكون هائلة كما هو واضح في رؤيا الرسول يوحنا الذي حظي برؤية النهاية، فقال: "**جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ»**". (رؤيا ٧: ٩-١٠)

يعلّمنا مثل الخميرة (متى ١٣: ٣٣) القوة والتأثير المتغلغلين للتحول المسيحي. عندما يتغير القلب بنعمة الله، فإن الحياة كلها تتحول جذريًا: تتأثر قدرات الذهن والقلب والإرادة بشكل كبير جدًا. ومن خلال التغيرات التي تحدث في الفرد يتأثر البيت والعائلة ومن ثم المجتمع ككل. وكما شجع بولس المسيحيين لاحقًا في روما، قائلًا: "**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ**". (رومية ١٢:١-٢)

"**هذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَال، وَبِدُونِ مَثَل لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «سَأَفْتَحُ بِأَمْثَال فَمِي، وَأَنْطِقُ بِمَكْتُومَاتٍ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ»**". (متى ١٣: ٣٤-٣٥)

تحدث البر يسوع مع الجموع بأمثال تحقيقًا للنبوة (مزمور ٧٨: ٢).

حتى هذه اللحظة كان الرب يسوع يخاطب الجموع بأمثاله، ثم "**صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «فَسِّرْ لَنَا مَثَلَ زَوَانِ الْحَقْلِ»**" (متى ١٣: ٣٦). وعلى الرغم من أن فهم أسرار ملكوت السماوات قد أُعطي لهم (متى ١٣: ١١–١٣؛ راجع ١٣: ١٦)، إلا أنهم كانوا لا يزالوا بحاجة إلى المساعدة على فهم المعاني الكاملة لتعليم الرب يسوع.

يمثل مثل الكنز المخفي (متى ١٣: ٤٤) الشخص الذي يكتشف إنجيل نعمة الله صدفة. هناك عدد كبير من شعب الرب لم يسعوا في طلب الرب أو الخلاص عندما تقابلوا مع كليهما "بالصدفة" (كما تحدث الرب يسوع عن السامري الصالح الذي صادف اليهودي المصاب بجروح خطيرة على الطريق من أورشليم إلى أريحا). ربما من خلال صديق، أو عن طريق تلقي نبذة، أو محادثة في القطار أو على الحافلة دبرتها العناية الإلهيَّة. وبمجرد أن يأسر القلب ويصبح العقل متشوقًا لمعرفة المزيد، لن يكون هناك شيء لن يمكن التخلي عنه في سبيل معرفته. وكما شهد الرسول بولس قائلًا:

"**بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ**". (فيلبي ٣: ٨–٩)

وما يوضح الجانب الآخر من علاقة الخلاص هو مثل اللؤلؤة كثيرة الثمن (متى ١٣:٤٥–٤٦). هنا ليست اللؤلؤة هي التي تشبه ملكوت الله بل التاجر. التاجر هو الفاعل، واللؤلؤة الثمينة هي المفعول به. المخلص هو التاجر الذي يبحث عن عروسه، كنيسته، شعبه. وسيكون الحصول عليها أمرًا مكلفًا للغاية. سيتطلب الأمر تضحيات هائلة: ترك الآب، مغادرة السماء، وأن يصبح إنسانًا إلى الأبد، وأن يعيش هنا لعدة سنوات بين مخلوقاته كواحد منا، وأن يعاني من أسوأ أنواع المعاملة، وأن يضع حياته المُقدَّسة تمامًا من أجل مجموعة هائلة من الخطاة، الأشرار، الضالين، اليائسين، الضعفاء والعاجزين المغفور لهم.

"**فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ**". (٢كورنثوس ٨:٩)

في مثل الشبكة (متى ١٣:٤٧-٥٠) أعاد الرب يسوع التأكيد على الأساس الذي سيتم بناءً عليه الفصل أخيرًا لأولئك الذين سيتمتعون بالأبدية مع الله ومع شعب الله في الأرض المُجدَدة المجيدة. وفي نهاية هذا الدهر سيتم فرز "**الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ**" (متى ١٣: ٤٩). الأبرار هم كل الذين رجعوا إلى الله بالتوبة والإيمان ووضعوا حياتهم ومستقبلهم بين يدي الرب يسوع المسيح الذي هو "**الرَّبُّ بِرُّنَا**". (إرميا ٢٣: ٦)

٣٤. الرب يسوع يهدئ العاصفة

متى ٨: ١٨، ٢٣-٢٧؛ مرقس ٤: ٣٥-٤١؛ لوقا ٨: ٢٢-٢٥

"**وَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ جُمُوعًا كَثِيرَةً حَوْلَهُ، أَمَرَ بِالذَّهَاب إِلَى الْعَبْرِ**" (متى ٨: ١٨)، إلى الشاطئ الشرقي من بحر الجليل. "**وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ**" (مرقس ٤: ٣٦). "**وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ**" (مرقس ٤: ٣٨)، أي في مؤخرة السفينة أو آخرها، في المكان الذي يشغله عادة أي شخص مميز. كان من الشائع وجود الوسائد والسجاد مرتب في هذا الجزء لراحة المسافر. من ضمن تلاميذ الرب يسوع كان بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا صيادين معتادين الإبحار في ذلك البحر الداخلي. وعندما انطلقت السفينة وبدأت تعبر البحر الواسع الماء نام الرب يسوع (لوقا ٨:٢٣).

إن الموقع المحمي لـ "بحر الجليل"[٢٥] المحاط إلى حد كبير بالجبال العالية والمرتفعات المنخفضة يجعل الشتاء معتدلاً على الرغم من جعله عرضة لعواصف عنيفة قصيرة؛ فالهواء البارد القادم من المرتفعات يندفع سريعًا نزولًا عبر الوديان بعنف شديد ويقذف المياه في أمواج عاصفة. هذه العواصف متكررة إلى حد ما وتشكل خطورة بالغة على القوارب الصغيرة. من حين لآخر تهب عاصفة فوق البحر بحيث لا تتمكن السفينة من البقاء على وجه المياه- ومن هنا جاء قلق التلاميذ عندما اندلعت العاصفة (مرقس ٤: ٣٥-٤١).

كان الرب يسوع قد أمر تلاميذه بالعبور إلى البر الآخر. عندما غادر القارب الشاطئ، لم يكن هناك ما يشير إلى وجود عاصفة تلوح في الأفق "**وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا**" (متى ٨: ٢٤)، "**وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا**" (مرقس

---

[٢٥] انظر "بحر الجليل" في الفصل المعني بالحقائق المهمة، ص. ٣٧٦.

٤: ٣٨). كانت الأمواج تلطم السفينة، "**وَكَانُوا يَمْتَلِئُونَ مَاءً وَصَارُوا فِي خَطَرٍ**" (لوقا ٨: ٢٣). ومع ذلك استمر الرب يسوع في النوم بينما احتدمت العاصفة.

في كل الأناجيل هناك شهادة على أن الرب يسوع كان يتمتع بالهدوء والسكينة دائمًا، وهدوء العقل والقلب في جميع الظروف، سواء كان مهددًا بحياته من قبل حشد غاضب، أو يتم قذفه صعودًا وهبوطًا في عاصفة شديدة.

رجع التلاميذ إلى الرب يسوع في مؤخر السفينة وأيقظوه قائلين:

"**«يَا مُعَلِّمُ، يَا مُعَلِّمُ، إِنَّنَا نَهْلِكُ!» فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَتَمَوُّجَ الْمَاءِ، فَانْتَهَيَا وَصَارَ هُدُوٌّ**". (لوقا ٨: ٢٤؛ راجع مزمور ١٠٧: ٢٧-٢٩)

انتهر الريح والأمواج لأن العواصف هي جزء من لعنة الله على الأرض. إنها تذكير بأن البشرية أخطأت في حق الله. وهي جزء من دينونة الله العظيمة بسبب تمردنا عليه (رومية ٨:١٩-٢٢). "**قَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!» فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ.**" (مرقس ٤: ٣٩). سأل الرجل الحكيم في سفر الأمثال:

> "**مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حَفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ؟ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟**". (الأمثال ٣٠: ٤)

ماذا كانوا ينتظرون من الرب يسوع؟ ماذا كانوا يأملون أن يفعل؟ كانوا خائفين ومع ذلك اندهشوا جدًا أيضًا من المعجزة: "**مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ الرِّيَاحَ أَيْضًا وَالْمَاءَ فَتُطِيعُهُ!**". (لوقا ٨: ٢٥)

كل ما فعله الرب يسوع وكل ما قاله كان مصممًا لإظهار من هو ولماذا أتى: فهو "**عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**"، هو "**يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**" (متى ١: ٢٣، ٢١). يعلن ستير، قائلًا:

الحياة البشرية الكاملة لابن الله هي في كل ظروفها وتفاصيلها رمزية بالكامل، لأن الذي هو صورة الله غير المنظور في الجسد يظهر... وهذه الشخصية الرمزية النموذجية النبوية تقابلنا بأهمية خاصة في بعض المناسبات الأكثر ادهاشًا.[٢٦]

[٢٦] Rudolf Stier, *The Words of the Lord Jesus* (Edinburgh: T & T Clark, ١٨٨٥), vol. ١. pp. ٣٤٩-٥٠.

٣٥. شفاء شخص من الجدريين به شياطين

متى ٨: ٢٨-٣٤؛ مرقس ٥: ١-٢٠؛ لوقا ٨: ٢٦-٣٩

في معجزة الشفاء التالية، هناك علاقة رائعة بمعجزة تهدئة العاصفة. عندما التقى برجلين مضطربين للغاية ومأزومين للغاية في الجسد والعقل والروح، كان الرب في الواقع يعلن مرة أخرى: "**اسْكُتْ! اِبْكَمْ!**" مرة للطبيعة، ومرة للبشر.

كان الليل قد حل عندما نزل الرب يسوع وتلاميذه على الشاطئ الجنوبي الشرقي لبحر الجليل، في أرض الجدريين في المدن العشرة. وفي ذلك الجزء من شاطئ البحيرة كان هناك العديد من الكهوف في الصخور الجيرية. وقد تم استخدام عدد من تلك الكهوف كمقابر للموتى. كان هذا المكان يعتبر مكانًا غريبًا ومزعجًا خلال النهار. ولا شك أنه في الليل سيكون جوًا أكثر إثارة للقلق، بل وللخوف أيضًا. الأشخاص المضطربون عقليًا الذين يعيشون بين تلك الكهوف جعلوا الأمر مرعبًا بالفعل.

وفجأة واجه الرب ورفاقه رجلين. "**اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ**" (متى ٨: ٢٨). كان هناك رجلان، اثنان يعانيان (اختار مرقس ولوقا تسجيل الشفاء المذهل والتحول لواحد منهما فقط). "**وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الأَرْضِ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيل، وَكَانَ لاَ يَلْبَسُ ثَوْبًا**". (لوقا ٨: ٢٧)

ما معنى سكنى الشيطان؟

هذه المعجزة هي الأهم، والأكثر إرباكًا في كثير من النواحي، من بين جميع معجزات الشفاء من سكنى الشيطان التي أجراها الرب يسوع والمسجلة في العهد الجديد. إن ربط سكنى الشيطان بآلام الجسد أو الذهن أو القلب الأخرى لا يعني تجاهل سجل الكتاب المُقدَّس فحسب، بل إنه يهين الرب يسوع المسيح أيضًا. تحدث الرب يسوع عن أولئك الذين سكنهم الشياطين لا على إنهم أشخاص ذوي عقل مضطرب فحسب، بل على إنهم خاضعين لقوة روحيَّة غريبة. تتضمن سكنى الشياطين وجود شخصيتين – إحداهما بشرية والأخرى شيطانية. على سبيل المثال، في مناسبة سابقة، خاطب الرب يسوع الروح الشرير، باعتباره متميزًا عن الإنسان، عندما قال: "**اخْرَسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!**" (مرقس ١: ٢٥). مرة أخرى يخاطب الرب يسوع الشيطان هنا قائلاً: "**اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ**". (مرقس ٥: ٨)

كان الرجل "**يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ**"، وهو حدث مألوف جدًا في أيامنا هذه. قد يكون لإيذاء النفس أسباب عديدة. هناك من يقطعون أنفسهم لإلحاق ألم شديد لإلهاء أنفسهم عن الألم العاطفي الأكبر الذي يشعرون إنه لا يُحتمل. وقد يجرح آخرون أنفسهم لأنهم يعتقدون أنهم ارتكبوا خطأً فادحًا ويريدون معاقبة أنفسهم. كان هذا الرجل يتعذب من قبل أرواح شريرة كانت تقصد الأذى به. وكانت مسؤولة – بشكل مباشر أو غير مباشر – عن إيذائه لنفسه.

كان هذا الرجل يتمتع بالقوة الملحوظة لشخص مجنون. عندما كان، من أجل مصلحته الشخصية ولسلامة سكان المدينة "**قَدْ رُبِطَ بِسَلاَسِلَ وَقُيُودٍ مَحْرُوسًا، وَكَانَ يَقْطَعُ الرُّبُطَ وَيُسَاقُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى الْبَرَارِي**". (لوقا ٨: ٢٩)

كان يعاني من اضطراب في الذهن واضطراب في الروح. كانت الشياطين ساكنة فيه، وكانت تمارس تأثيرًا وقوة شريرة ومؤذية وخسيسة عليه مرارًا وتكرارًا.

كان رجلاً مخيفًا ولكنه مثير للشفقة. وأصدر الرب يسوع أمرًا، قائلًا: "**اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ**" (مرقس ٥: ٨). فقال الشيطان: "**ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي؟ أتوسل إليك بالله أن لا تعذبن مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!**". (مرقس ٥: ٧)

من الغريب أنه في هذه المناسبة لم تطيع الأرواح النجسة الرب يسوع على الفور! ليس هناك شك في أن الرب له السيطرة الكاملة ويعرف بالضبط ما كان يفعله. كان بإمكانه التأكد أن يتم تنفيذ أمره على الفور. ومن الواضح أن المخلص كان يقصده شيئًا آخر. يؤكد لينسكي:

> الشيء المذهل هو أن الشياطين تبين معرفتها الفائقة للطبيعة علانية. لم يسبق للشخص الذي يسكنه الشياطين أن رأى الرب يسوع، لكن الشياطين الذين فيه يدعون الرب يسوع باسمه. تعرف الأرواح دائمًا من هو يسوع وتصرخ بطريقة خبيثة بمعرفتها الغامضة... الشياطين مصممة على نشر ألوهية الرب يسوع كما لو كانت تغيظ من أراد أن يصل الناس إلى هذه المعرفة بالإيمان بكلماته وأعماله. كان الرب يسوع يُسكتهم عادةً على الفور.[٢٧]

باعترافهم الشخصي، عرفت تلك الشياطين أن وقتًا سيأتي ينتصر فيه النور على الظلمة، وينتصر الخير على الشر ويطرده، وقتها سيعاقبون بشدة (متى ٨: ٢٩).

---

[٢٧] Richard C.I-I. Lenski, *The Interpretation of St. Mark's Gospel* (Minneapolis Minnesota: Augsburg, ١٩٦١), p.٢٠٨.

سأل الرب يسوع عن اسم الشيطان فأجاب: "**اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا كَثِيرُونَ**." ثم تبع هذا بطلب غريب، إذ توسل إلى الرب يسوع "**كَثِيرًا أَنْ لاَ يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ**" (مرقس ٥: ٩، ١٠). وعندما طلبوا بعد ذلك أن يُرسلوا إلى قطيع من الخنازير، سمح الرب لهم. تثار الأسئلة على الفور، الأول هو، لماذا طلبت الشياطين الدخول إلى الخنازير؟

> هل كان الأمر مجرد توق للتدمير؟ هل من الممكن أن يكون هناك أمل شرير في أن يمتلئ أصحاب القطيع بالعداء تجاه الرب يسوع عند رؤية ممتلكاتهم تُدمَر؟ ولم يُعلن الجواب. ولكن الجدير بالاهتمام الخاص هو أن الشياطين يدركون تمامًا حقيقة أنهم لن يتمكنوا من دخول الخنازير بدون إذن المسيح.[٢٨]

السؤال الثاني: لماذا استجاب الرب لطلب لجئون ورفاقه من الأرواح الشريرة؟ هل يريد المخلص أن يرى هذا الرجل الممسوس مشهدًا دراميًا لخلاصه: الخنازير، التي دخلتها الأرواح الشريرة، في حالة من الاضطراب والهياج تندفع بتهور إلى البحر وتهلك؟ وكما كتب الرسول يوحنا فيما بعد، قائلًا: "**لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ**". (١ يوحنا ٣: ٨)

ويبقى سؤال آخر: لماذا سمح الرب يسوع بإهلاك ألفي خنزير؟ بما أن مدينة جادارا، المدينة الرئيسية في المنطقة، كانت مدينة يونانية، فقد افترض بعض اللاهوتيون أن أصحاب الخنازير كانوا من الأمم. لكن هذا من شأنه أن يثير المشكلة الأخلاقية المتمثلة في تدمير الرب لأرزاق الأمم.

هناك عدد من العوامل التي تشير بوضوح إلى أن السكان المحليين لم يكونوا من الأمم بل من اليهود. أولاً، اسم "الرب" الذي استخدمه يسوع (مرقس ٥:١٩) يمكن أن يفهمه اليهودي بسهولة بعكس الأممي. فهو يشير إلى اسم يهوه، اسم العهد القديم لإله العهد. ثانيًا، كانت الخنازير حيوانات نجسة حسب شريعة موسى (لاويين ١١:٧–٨؛ تثنية ١٤:٨). فيبدو إذًا أن دينونة الله وقعت على هؤلاء اليهود الذين كانوا ينتهكون شريعة الله بشكل صارخ من أجل الربح من خلال تقديم اللحوم المحرمة. فتكون هذه الخسارة بمثابة دينونة ضدهم.

خلص الرب لجئون من سيطرة العديد من الأرواح الشريرة. ذلك الذي كان ذات يوم مختل العقل، ولم يكن من الممكن أن يُربط حتى بالسلاسل، كان "**جَالِسًا وَلاَبِسًا وَعَاقِلًا**" (مرقس ٥: ١٥). سكان البلدة

---

[٢٨] William Hendriksen, *The Gospel of Mark* (Edinburgh: Banner of Truth Trust, ١٩٧٥), p. ١٩٣

الذين خرجوا ليروا بأنفسهم ما حدث، رأوا وخافوا. مما كانوا خائفين إلى هذا الحد؟ أمن هلاك الخنازير أم من رد فعل الشياطين، أم من قوة هذا الرجل الجليلي؟ و"**طَلَبُوا أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْ تُخُومِهِمْ**" (متى ٨: ٣٤). وبدلاً من الانجذاب إلى الرب يسوع، خافوا وتراجعوا عنه. فقد عموا عن رحمته، وخافوا قوته فقط. كان رد الفعل هذا غير طبيعي وغير معقول على الإطلاق، كما هو الحال مع جميع ردود أفعال عدم الإيمان.

تقديرًا له، أراد الرجل المُسترد أن يرافق الرب يسوع عندما كان على وشك الإبحار مبتعدًا. رُفض طلبه وأعطيت له مأمورية. فكانت مهمته أن يخبر أصدقاءه بما فعله الرب يسوع من أجله والرحمة التي أظهرها تجاهه. وأخذ الرجل التعليمات على محمل الجد. "**فَمَضَى وَابْتَدَأَ يُنَادِي فِي الْعَشْرِ الْمُدُنِ كَمْ صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ**". (مرقس ٥: ٢٠)

امتدت منطقة الديكابوليس (وتعني "عشر مدن") جنوبًا وشرقًا ومن الجانب الجنوبي الشرقي لبحر الجليل. كانت هذه منطقة مكونة من عشر مدن هلينستية مرتبطة ببعضها البعض بشكل فضفاض، وتحكمها روما بشكل رخو. كان هناك وجود عسكري روماني كبير يحرس الحدود الشرقية، لكن المدن كانت معاقل للثقافة اليونانية (الهيلينية) وأماكن يتجنبها اليهود المتدينون.

ولما عبر الرب يسوع بالسفينة مرة أخرى إلى العبر الآخر، وصلوا إلى كفرناحوم:

"**وَقَبِلَهُ الْجَمْعُ لأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعُهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ. وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ يَايِرُسُ قَدْ جَاءَ، وَكَانَ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ، فَوَقَعَ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، لأَنَّهُ كَانَ لَهُ بِنْتٌ وَحِيدَةٌ لَهَا نَحْوُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ فِي حَالِ الْمَوْتِ**". (لوقا ٨: ٤٠-٤٢)

كانت القيادة اليهودية معادية للرب يسوع بالفعل، وكان يايرس شيخًا في المجمع. لابد وأنه كان هناك ضغط كبير على يايرس حتى لا يلجأ إلى الرب يسوع طلبًا للمساعدة. لقد تغلب حبه لابنته المحتضرة على أي تحيز ربما يكون قد شعر به أو أي خوف من فقدان احترام زملائه من القيادة اليهودية له. وسقط عند قدمي السيد. ومع أنه كان رئيس المجمع إلا أنه وضع جانبًا كل اعتبارات الكرامة وتضرع من أجل حياة ابنته الوحيدة. "**فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ**". (مرقس ٥: ٢٤)

٣٦. شفاء امرأة ذات نزف

متى ٩: ١٨-٢٦؛ مرقس ٥: ٢١-٤٣؛ لوقا ٨: ٤٠-٥٦

اقتربت امرأة محتاجة، إلى هذا الجمع الكثير الذي كان يسير في الطريق إلى بيت يايرس. كانت المرأة مريضة جدًا، تعاني من "نَزْفِ دَمٍ". ولم يتم تسجيل طبيعة مرضها بدقة، ولا حتى من قبل الدكتور لوقا الطبيب. بل ذُكر ما يكفي لإظهار جدية شكواها. فقد كانت تعاني "**مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ تَأَلَّمَتْ كَثِيرًا مِنْ أَطِبَّاءَ كَثِيرِينَ، وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَلَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئًا، بَلْ صَارَتْ إِلَى حَال أَرْدَأَ**". (مرقس ٥: ٢٥-٢٦)

وبغض النظر عن الضعف والانزعاج الذي عانت منه، فقد عانت أيضًا من وصمة العار المرتبطة بمرضها. فهذا المرض بالذات جعل المرأة نجسة من الناحية الطقسية طيلة فترة وجوده. في لاويين ١٥: ٢٥-٣٠، لم يسمح لها ناموس الله بالمشاركة في أي احتفال ديني، ومنعها من دخول المجمع أو الهيكل، وإذا لمست أي شخص يكون نجسًا طقسيًا لبقية ذلك اليوم. وإن، كما هو المرجح أن يكون الحال، شاركت منزلًا مع آخرين، فحينئذٍ ستكون الحياة صعبة بشكل خاص لأن أي شيء تلمسه لا يجب أن يلمسه أي شخص آخر. كان الناموس الطقسي يرتكز على قانون مهم للنظافة ولتجنب انتشار العدوى.

كانت هذه المرأة فقيرة للغاية لأنها أنفقت كل شيء في البحث عن علاج. واستُبعدت من حياة العبادة في المجتمع. لقد كانت امرأة فقيرة، ومريضة، ووحيدة، ومعزولة، ومع ذلك فقد أحبت الله لأن الرب يسوع دعاها "ابنة". "**جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ»**" (متى ٩:٢٠-٢١؛ ١٤:٣٦؛ مرقس ٦:٥٦؛ لوقا ٦:١٩). من الواضح أن إيمان المرأة بالرب يسوع كان قويًا، وهو ما أكد عليه عندما شفاها على الفور وقال: "**ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ**". (لوقا ٨: ٤٨)

عرف الرب أنها لمست ثيابه. كما عرف عنها أيضًا، من هي، وأنها آمنت وشُفيت. ولكن من أجلها قال الرب: "**مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟**" لأن حالتها جعلتها منبوذة في المجتمع. لو كان الشفاء قد تم سرًا، لكان من الصعب جدًا، إن لم يكن من المستحيل عليها، أن تضع حدًا للازدراء الذي عاشته لسنوات.

يَخلُص جيلدينهوز إلى قول: "لهذا السبب فإن المخلص، الذي عرفها في كل احتياجاتها وأحزانها، وفهم ظروفها، جعلها تظهر أمام كل الجمهور لتشهد علنًا بأنها قد شُفيت."[٢٩]

شعر الرب يسوع بلمسة هذه المرأة من بين جميع الناس المتجمهرين حوله، لأنه قال: "**قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ، لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي**" (لوقا ٨: ٤٦؛ راجع ٦: ١٩). لقد تدفقت منه قوة الشفاء. أوضح الرب يسوع أنه لم يكن لمس ثوبه بل قوته التي نقلها لها استجابة لإيمانها به هي، التي أدت إلى شفاءها.

"**وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، جَاءَ وَاحِدٌ مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلًا لَهُ: «قَدْ مَاتَتِ ابْنَتُكَ. لاَ تُتْعِبِ الْمُعَلِّمَ»**" (لوقا ٨: ٤٩). على الفور طمأن الرب يسوع يايرس ألا يخاف لأن ابنته ستشفى. "**وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ الرَّئِيسِ، وَنَظَرَ الْمُزَمِّرِينَ وَالْجَمْعَ يَضِجُّونَ، قَالَ لَهُمْ: «تَنَحَّوْا، فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ». فَضَحِكُوا عَلَيْهِ.**" (متى ٩: ٢٣-٢٤) عندما اخرجوا الحشد في الخارج، "**لَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَدْخُلُ إِلاَّ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَأَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا**". (لوقا ٨: ٥١)

ذهب الرب يسوع للصبية، "**وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: «طَلِيثَا، قُومِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ: قُومِي! وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ**" (مرقس ٥: ٤١-٤٢). أوصى الرب يسوع أبواها ألا يقولا لأحد عما حدث، ومع ذلك "**خَرَجَ ذلِكَ الْخَبَرُ إِلَى تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّهَا**". (متى ٩: ٢٦)

تم تسجيل هاتين المعجزتين بشكل مترابط ليُبيّن أن لهما أهمية واحدة. إن شفاء المرأة ذات النزف الشديد وإقامة ابنة رئيس المجمع لهما رسالة روحيَّة. أولاً نلاحظ أن كلاهما كانا نساء (مرقس ٥: ٢٣، ٢٥). ثانيًا، كلاهما كان له تواصل شخصي مع الرب يسوع المسيح، فالمرأة "**مَسَّتْ ثَوْبَهُ**" (مرقس ٥: ٢٧). و"**أَمْسَكَ** (الرب) **بِيَدِ الصَّبِيَّةِ**" (مرقس ٥:٤١). ثالثًا، عدد السنوات في كل حالة ليس مجرد مصادفة. كانت المرأة مريضة منذ اثنتي عشرة سنة (مر٥: ٢٥؛ لوقا ٨: ٤٣). والفتاة كانت في الثانية عشرة من عمرها (مرقس ٥: ٤٢؛ لوقا ٨: ٤٢).

يشير الرقم اثني عشر إلى أن المرأة والفتاة يمثلان أمة إسرائيل. يعقوب، ابن إسحاق، وحفيد إبراهيم، غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل، وكان لديه اثني عشر ابنًا، أصبحوا رؤساء أسباط إسرائيل الاثني عشر. وأخذ إيليا على جبل الكرمل "**اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا، بِعَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي يَعْقُوبَ، الَّذِي كَانَ**

[٢٩] Norval Geldenhuys, *Commentary on the Gospel of Luke* (London: Marshall, Morgan and Scott, ١٩٥٠), p.٢٦١.

كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلًا: «إِسْرَائِيلَ يَكُونُ اسْمُكَ»" (١ملوك ١٨: ٣١). وأقام الرب يسوع اثني عشر رسولاً "**وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَانًا عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءِ أَمْرَاضٍ، وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى**" (لوقا ٩: ١-٢). فرقم اثني عشر يرمز إلى إسرائيل.

والفتاة البالغة من العمر اثنتي عشرة سنة، وهي ابنة رئيس المجمع، تمثل اليهود الأموات روحيًا الذين يحضرون المجمع للعبادة والصلاة. ولكن، وحدها لمسة الرب يسوع من خلال إنجيله المجيد يمكن أن تُحضر هؤلاء الناس إلى الحياة الروحيَّة والإيمان الحقيقي. هنا نجد الوعد بأن إنجيل يسوع المسيح سيقيم كثيرين من الديانة اليهودية.

والمرأة الإسرائيلية التي كانت مريضة منذ اثنتي عشرة سنة تمثل اليهود المؤمنين، إذ دعاها الرب يسوع المسيح "ابنة" (مر٥: ٣٤). وقد عانى هؤلاء اليهود المؤمنون كثيرًا تحت حكم أطبائهم (المعلمين: الرابيين، والكتبة، والفريسيين) الذين لم يتمكنوا من شفائهم. في الحقيقة "**لَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئًا، بَلْ صَارَتْ إِلَى حَال أَرْدَأَ**". (مرقس ٥: ٢٦)

صرخ إرميا النبي، قائلًا:

> "**مِنْ أَجْلِ سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي انْسَحَقْتُ. حَزِنْتُ. أَخَذَتْنِي دَهْشَةٌ. أَلَيْسَ بَلَسَانٌ فِي جِلْعَادَ، أَمْ لَيْسَ هُنَاكَ طَبِيبٌ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تُعْصَبْ بِنْتُ شَعْبِي؟**" (أرميا ٨: ٢١-٢٢)

أحمد الله أن هناك طبيب، وهناك شفاء! يسوع ابن الله ومسيح الله، هو الطبيب العظيم!

ولما ذهب الرب يسوع من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان: "**ارْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ!**". وتبعا الرب يسوع إلى البيت، فقال لهما: "**«أَتُؤْمِنَانِ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هذَا؟» قَالاَ لَهُ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ!». حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلًا: «بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا.» فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا**" (راجع إشعياء ٣٥: ٥). "**فَانْتَهَرَهُمَا يَسُوعُ قَائِلًا: «انْظُرَا، لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ!» ولكِنَّهُمَا خَرَجَا وَأَشَاعَاهُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّهَا**" (متى ٩: ٣٠-٣١). ومرة أخرى كان هناك عصيان لوصية الرب الواضحة!

"**وَفِيمَا هُمَا خَارِجَانِ، إِذَا إِنْسَانٌ أَخْرَسُ مَجْنُونٌ قَدَّمُوهُ إِلَيْهِ**" (متى ٩: ٣٢). عندما أخرج الرب يسوع الروح الشرير تكلم الرجل. اندهش الجمع الذي شهد هذه المعجزة الرائعة وقالوا: "**لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هذَا فِي إِسْرَائِيلَ!**". (متى ٩: ٣٣)

أما الفريسيون، من ناحية أخرى، مدفوعين بالتحيز الأعمى، صرخوا قائلين: "بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ!" (متى ٩: ٣٤). ألم يكن هؤلاء الفريسيون حاضرين في وقت سابق، عندما كان الرب يجادل بشكل واضح ومقنع ليثبت أنه لا يمكن أن يخرج روحًا شريرًا بقوة روح شرير؟ (انظر متى ١٢: ٢٤). علاوة على ذلك، هل هم عميان عن المغزى الرائع لرد البصر للعميان، وإعطاء الكلام للبُكم؟ ولا بد أنهم عرفوا أن نبوة إشعياء مرتبطة بمجيء المسيا، "**حِينَئِذٍ تَتَفَقَّحُ عُيُونُ الْعُمْيِ... وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ**" (إشعياء ٣٥: ٥، ٦). الأدلة التي لا جدال فيها كانت أمام أعينهم!

٣٧. إرسال الاثنا عشر رسولًا

متى ١٠: ١، ٥-٤٢؛ مرقس ٦: ٧-١١؛ لوقا ٩: ١-٦

"**وَدَعَا (الرب يسوع) الاثْنَيْ عَشَرَ وَابْتَدَأَ يُرْسِلُهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ**" (مرقس ٦: ٧). "**وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَانًا عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءِ أَمْرَاضٍ، وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى**" (لوقا ٩: ١-٢). وقال لهم ألا يذهبوا إلى الأمم أو السامريين، قائلًا: "**بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ... اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ**" (متى ١٠: ٦، ٨). وأوصاهم ألا يأخذوا معهم أي مؤن: لا نقود ولا ملابس للتغيير. كان عليهم أن يعتمدوا على لطف وكرم وضيافة الأشخاص الذين التقوا بهم.

وإذا لم تستقبلهم مدينة أو بيت، كان عليهم أن ينفضوا غبار أقدامهم وهم يغادرون ذلك المكان. وحذرهم من المخاطر التي ينطوي عليها الأمر ولكنه أكد عليهم معونة الروح القدس. كان عليهم ألا يخافوا من أحد، لا من إنسان ولا من شيطان. فلله وحده المخافة! ستؤدي الرسالة إلى تقسيم عائلات، حيث يؤمن البعض والبعض الآخر لا يؤمن. وضح الرب يسوع تكلفة التلمذة بوضوح حينما قال:

ومن أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني (متى ١٠: ٣٧-٣٨).

السؤال هو أحد الأولويات. إن الالتزام بالرب يسوع يجب أن يكون له الأولوية على كل علاقة أخرى. عندما يصبح أحد أفراد الأسرة تلميذاً للمسيح، فإن كلمات النبي ميخا تتحقق بشكل مؤلم. في كثير

من البيوت الملحدة هناك عداء تجاه أتباع المسيح. لأن الابن يهين أباه، والابنة تقوم على أمها، والكنة على حماتها. أعداء الإنسان أهل بيته» (ميخا ٧: ٦؛ راجع متى ١٠: ٣٥-٣٦).

"**مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُني فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي**". (متى ١٠: ٣٧-٣٨)

السؤال هو سؤال أوليات. إن التكريس للرب يسوع يجب أن تكون له الأولوية على كل علاقة أخرى. عندما يصبح أحد أفراد الأسرة تلميذًا للمسيح، فإن كلمات النبي ميخا تصبح حقيقية بشكل مؤلم. في كثير من البيوت غير التقية هناك عداء ضد أتباع المسيح. "**لأَنَّ الابْنَ مُسْتَهِينٌ بِالأَبِ، وَالْبِنْتَ قَائِمَةٌ عَلَى أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ عَلَى حَمَاتِهَا، وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ**". (ميخا ٧: ٦؛ قارن مع متى ١٠: ٣٥-٣٦)

حتى في البيت التقي، يجب أن تكون لمحبة الرب يسوع الأولوية دائمًا، حتى قبل أنفسنا. فمثل الرسول بولس نقول: "**حَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ**" (غلاطية ٦: ١٤). مشددًا على أهمية الالتزام ومتطلباته، أرسل الرب يسوع رسله بينما استمر هو نفسه في الوعظ في كل أنحاء الجليل.

مووت يوحنا المعمدان

وفي تلك الأثناء سمع الملك هيرودس أنتيباس رئيس الربع بيسوع فقال: "**إِنَّ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانَ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ وَلِذلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ. قَالَ آخَرُونَ: «إِنَّهُ إِيلِيَّا». وَقَالَ آخَرُونَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ كَأَحَدِ الأَنْبِيَاءِ». وَلكِنْ لَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ قَالَ: «هذَا هُوَ يُوحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ. إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ!»**". (مرقس ٦: ١٤-١٦)

كان هيرودس يعاني من ضمير سيئ بسبب حماقته، وضعفه، وفعله القاتل عندما أمر بإعدام يوحنا. كان هيرودس قد قبض على يوحنا وسجنه لأن المعمدان وبخه لأنه أخذ هيروديا، زوجة أخيه فيلبس، قائلًا صراحة: "**لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ**". (متى ١٤: ٤)

ولما صار عيد ميلاد هيرودس رقصت ابنة هيروديا أمامهم فأعجبت هيرودس. لذلك وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها. وبلا شك أنه كان مخمورًا وسكرانًا بشدة، عندما أقسم لها أيضًا: "**مَهْمَا طَلَبْتِ**

مِنِّي لأُعْطِيَنَّكِ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي" (مرقس ٦: ٢٣). فذهبت الفتاة على الفور إلى أمها هيروديا التي قالت لها أن تطلب رأس يوحنا المعمدان.

عندما أخبرت الملك أمام نبلائه، وأمام أصحاب المناصب العليا ورؤساء:

"فَحَزِنَ الْمَلِكُ جِدًّا. وَلأَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَرُدَّهَا. فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَّافًا وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ. فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السِّجْنِ. وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَق وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ، وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لأُمِّهَا". (مرقس ٦: ٢٦-٢٨)

عودة الرسل

عاد الرسل إلى الرب يسوع بعد إتمام مهمتهم التبشيرية والشفائية وأخبروا بما فعلوه وما علموه. فشجعهم على أخذ قسط من الراحة والانتعاش. **"فَأَخَذَهُمْ وَانْصَرَفَ مُنْفَرِدًا إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ لِمَدِينَةٍ تُسَمَّى بَيْتَ صَيْدَا"**. (لوقا ٩: ١٠)

يتدفق نهر الأردن إلى بحر الجليل عند الساحل الشمالي، وعلى مسافة أبعد قليلاً حول شاطئ البحر إلى الشرق كانت بيت صيدا يوليوس، وسميت هكذا لتمييزها عن بيت صيدا الجليل الأخرى. وكانت المسافة من كفرناحوم إلى بيت صيدا يوليوس حوالي ٤ أميال (٦ كم) عن طريق البحر. وكانت هذه بيت صيدا التي اتجه إليها الرب يسوع.

وبعد أن ذهلوا بالمعجزات التي صنعها الرب يسوع، وتوقعوا وجهته من اتجاه القارب، قرر الآلاف السفر بمحازاة الساحل الشمالي الغربي سيرًا على الأقدام. وبمجرد وصول الرب يسوع مع تلاميذه، صعد إلى جبل لينفرد بهم (يوحنا ٦: ٣). وبالقرب من بلدة بيت صيدا يوليوس، على ضفاف البحيرة تقريبًا، كان يوجد سهل عشبي. هناك تجمعت الحشود بالآلاف. وبعد وقت نزل الرب يسوع من الجبل وعلمهم. ولما رأى الجمع الكثير **"فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا، فَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا"**. (مرقس ٦: ٣٤)

لقد كانوا **"كَخِرَافٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا."** لأن أولئك الذين كانوا رعاتهم المُعيّنين (الرعاة) كانوا يفشلون في أداء واجباتهم.

كما ذكرنا من قبل، كانت القيادة اليهودية تثقل كاهل الشعب، واضعين "**أَحْمَالًا ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ**" (متى ٢٣: ٤؛ راجع الآيات ٥-٣٦)، بتفاصيل تافهة حول حفظ السبت، والطقوس، والأمور الناموسية التافهة، والأصوام، والعصابات على جباههم والأهداب على ثيابهم. لقد اهتموا بأنفسهم أكثر من اهتمامهم بالشعب (راجع حزقيال ٣٤: ٢-٥). كان اهتمامهم منصبًا على المظهر الخارجي، وكيف ظهروا للآخرين. "**وَيُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الأَوَّلَ فِي الْوَلاَئِمِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي!**". (متى ٢٣: ٦-٧)

أما اهتمام الرب فكان القلب، "**أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ**" (متى ٢٣: ٢٣). كان الشعب بحاجة إلى "**رُعَاةً حَسَبَ قَلْبِي (أنا الله)، فَيَرْعُونَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ**". (إرميا ٣: ١٥)

٣٨. <u>إشباع الخمسة آلاف (بيت صيدا يوليوس)</u>

<u>متى ١٤: ١٣-٢١؛ مرقس ٦: ٣٣-٤٤؛ لوقا ٩: ١١-١٧؛ يوحنا ٦: ١-١٤</u>

وبحلول المساء أعرب الرب يسوع عن قلقه بشأن جوع الناس. فأثار الموضوع مع فيلبس، والذي أخبره أن إطعام مثل هذا الجمع سوف يتطلب مبلغًا يعادل أجر ستة أشهر لرجل عامل. واقترح رسل آخرون إرسال الناس لشراء الطعام. أجاب الرب يسوع أنه ليس من الضروري إرسال الناس بعيدًا، بل يجب على الرسل أن يُوفروا لهم الطعام. قال أندراوس، أخو سمعان بطرس، أن هناك صبي معه خمسة أرغفة شعير وسمكتين صغيرتين، ولكن ما هذا لكل هؤلاء؟ وكانت أرغفة الشعير الصغيرة عبارة عن خبز خشن، أي طعام الفقراء جدًا.

اتخذ الرب يسوع إجراءً. وأمر الناس أن يجلسوا في مجموعات من خمسين. فهل كان سيربط هذه المعجزة بمعجزة مشابهة قام بها أليشع قبل مئات السنين؟ وكان الخبز الذي استخدمه أليشع النبي "**عِشْرِينَ رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ**" (٢ ملوك ٤: ٤٢). والخبز الذي استخدمه الرب يسوع المسيح كان "**خَمْسَةُ أَرْغِفَةِ شَعِيرٍ**" (يوحنا ٦: ٩). الخمسة آلاف (مئة مجموعة من خمسين) الذين أطعمهم الرب يسوع بطريقة معجزية تقابل المئة الذين أطعمها أليشع بطريقة معجزية. فها أعظم من أليشع ههنا.

أكل الرجال والنساء والأطفال الخبز والسمك حتى شبعوا، وجمع الرسل اثنتي عشرة قفة من الكسر.

كان لتلك المعجزة تأثير ملحوظ على الناس وتساءلوا إذا كان الرب يسوع هو النبي المميز الموعود (يوحنا ٦: ١٤؛ تثنية ١٨: ١٨-١٩). لكونه واعيًا برد الفعل هذا بين الجمع ولإدراكه أنهم سيحاولون

أخذه بالقوة ليجعلوه ملكًا، أرسل تلاميذه على الفور ليبحروا إلى بيت صيدا الجليل (في ضواحي كفرناحوم) حتى يصرف الجموع ويصعد الجبل لقضاء وقت في الصلاة.

على الرغم من أن الرب يسوع هو ملك، بل هو "**مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**" (١ تيموثاوس ٦:١٥؛ رؤيا ١٦:١٩)، إلا أن ملكوته يختلف تمامًا عما يرغب فيه هذا الجمع. وهو ليس على استعداد أن يخضع نفسه لأفكارهم. وسيكون ملكًا تماشيًا مع مشيئة الله بطريقته، وفي وقته، ومكانه.

إن العلاقة بين هذه المعجزة، إشباع الخمسة آلاف، ومعجزة تحويل الماء إلى خمر (يوحنا ٢: ١–١١) ملفتة للنظر للغاية. في المعجزة الأولى، قدم الرب يسوع وفرة من الخمر. في هذه المعجزة قدم الرب يسوع وفرة من الخبز. خمر أكثر جدًا مما يكفي. خبز أكثر جدًا مما يكفي. تم تحديد توقيت المعجزتين في العناية الإلهيَّة بفارق سنة واحدة بالضبط، وبالتالي كانتا قبل الاحتفال بعيد الفصح اليهودي (يوحنا ٢: ١٣؛ ٦: ٤).

ومن المفهوم روحيًا أنهما يشيران إلى فصح آخر، أي الفصح الذي احتفل به الرب يسوع مع تلاميذه قبُيل صلبه (يوحنا ١٣: ١). في ذلك الفصح حل احتفال العهد الجديد محل احتفال العهد القديم حيث:

> "**فِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي. وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**". (متى ٢٦: ٢٦–٢٨)

رسم الرب يسوع أقوى صلة بين الخبز وحياته الفريدة، وبين الخمر وموته الفريد. فتضحيته بذاته تطهر **كل** من يأتي إليه بالتوبة والإيمان،

لا بد أن معجزة إطعام الخمسة آلاف كان لها تأثيرًا كبيرًا على التلاميذ لأنها المعجزة الوحيدة المسجلة في الأناجيل الأربعة.

٣٩. المشي على بحر الجليل

متى ١٤: ٢٢-٣٣؛ مرقس ٦: ٤٥-٥٢؛ يوحنا ٦: ١٥-٢١

صرف الرب يسوع الجمع، وكان يصلي، والتلاميذ كانوا يبحرون "إِلَى كَفْرِنَاحُومَ"[٣٠]عندما هبت عاصفة شديدة. لاحظ الرب أن تلاميذه كانوا يصارعون في تجديف السفينة إلى الشاطئ. فنزل إلى سفح الجبل ومشى على الماء باتجاههم. عند رؤية هيئته من بعيد، خاف التلاميذ معذورين، إذ اعتقدوا أنهم يرون شبحًا. فناداهم الرب يسوع وأكد لهم من هو. طلب بطرس الإذن بالانضمام إلى الرب يسوع في المشي على الماء. وبعد أن أُعطيت الدعوة لبطرس، خرج من السفينة وبدأ يسير نحو الرب.

وبعد وقت قصير، أصبح بطرس مدركًا للعاصفة من حوله بشكل متزايد، فخاف وابتدأ يغرق حتى أنه صرخ، قائلًا: "يا رب، نجني!" أمسك به الرب يسوع وبتوبيخ لطيف ساعده على العودة إلى السفينة. بمجرد صعودهم على متن السفينة توقفت العاصفة ورسوا بسلام.

سرد الرسول يوحنا للحدث هو الأقصر من بين السجلات الثلاثة. فقد اقتصر السرد على أقل التفاصيل كما لو كان على علم تام بسرد متى أو سرد مرقس. اهتم يوحنا بالدروس الروحيَّة للمعجزة. كانت هذه واحدة من ثماني معجزات فقط سجلها، و"**قَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ**". (يوحنا ٢٠: ٣١)

فهم يوحنا إنه، عندما مشى الرب يسوع على الماء، كان يقدم أحد الأمثال الحية الذي يمكن تفسيره لفائدة روحيَّة عظيمة. كان الرب يسوع يعلّم كنيسته من خلال أعماله. فالحدث بأكمله كان مُصممًا لتوضيح الحقائق العظيمة المختصة بالمسيح، ابن الله.

على الرغم من أن الرب يسوع كان يفصله أكثر من ٥ كم (ثلاثة أميال) عن تلاميذه، إلا أنه كان على دراية تامة بالموقف الذي يواجهونه. ولما رآهم في ضيق سار فوق البحر، الذي كانت العاصفة تتقاذفه، ليكون معهم. قال أيوب: "**(الله) الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَحْدَهُ، وَالْمَاشِي عَلَى أَعَالِي الْبَحْرِ... فَاعِلُ عَظَائِمَ لاَ تُفْحَصُ، وَعَجَائِبَ لاَ تُعَدُّ. هُوَذَا يَمُرُّ عَلَيَّ وَلاَ أَرَاهُ، وَيَجْتَازُ فَلاَ أَشْعُرُ بِهِ**" (أيوب ٩:

[٣٠] كان الرب يسوع قد أوصى تلاميذه أن يبحروا "إِلَى الْعَبْرِ، إِلَى بَيْتِ صَيْدَا" (مرقس ٦: ٤٥). فأبحروا من بيت صيدا يوليوس إلى بيت صيدا في الجليل، وهي إحدى ضواحي كفرناحوم، ولذلك كانوا يبحرون "إِلَى كَفْرِنَاحُومَ" (يوحنا ٦: ١٧).

٨، ١٠–١١). هذه الكلمات محيرة في سياقها، ومع ذلك فإن لها علاقة مذهلة بسير الرب يسوع على بحر الجليل. علاوة على ذلك، كتب مرقس قائلًا: "**أَتَاهُمْ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ**" (مرقس ٦: ٤٨). هل هذا مؤشرًا على أن الرب لا يفرض نفسه على حياة شعبه ولكنه يجعل حضوره محسوسًا وينتظر في نعمته أن تتم دعوته. تتضح نفس النقطة في (رؤيا ٣: ٢٠) حيث يقول الرب القائم من بين الأموات: "**هنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي**".

يبدو كما لو أن كلمات أيوب كُتبت في الكتاب المُقدَّس صراحةً لتعبر عن الأحداث التي وقعت في البحر في تلك الليلة. ويبدو الأمر نفسه صحيحًا بالنسبة لجزء آخر من العهد القديم:

> "**اَلنَّازِلُونَ إِلَى الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ، الْعَامِلُونَ عَمَلًا فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، هُمْ رَأَوْا أَعْمَالَ الرَّبِّ وَعَجَائِبَهُ فِي الْعُمْقِ. أَمَرَ فَأَهَاجَ رِيحًا عَاصِفَةً فَرَفَعَتْ أَمْوَاجَهُ. يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، يَهْبِطُونَ إِلَى الأَعْمَاقِ. ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ. يَتَمَايَلُونَ وَيَتَرَنَّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِمِ ابْتُلِعَتْ. فَيَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، وَمِنْ شَدَائِدِهِمْ يُخَلِّصُهُمْ. يُهْدِئُ الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُتُ أَمْوَاجُهَا. فَيَفْرَحُونَ لأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْمَرْفَإِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ**". (مزمور ١٠٧:٢٣–٣٠)

إلى أين كان التلاميذ ذاهبون؟ وكانوا يُبحرون عبر بحر الجليل إلى وجهتهم في كفرناحوم (يوحنا ٦: ١٧). كفر ناحوم، مكان أو قرية ناحوم النبي. اسم ناحوم يعني "تعزية وراحة". عبر الرب يسوع بتلاميذه بأمان إلى وجهتهم – مكان الراحة "**إِلَى الْمَرْفَإِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ**". (مزمور ١٠٧:٣٠)

يا له من رمز جميل للواقع الروحي. يسوع المسيح، ابن الله الأزلي، هو "الله القدير" (إشعياء ٩: ٦)، الذي يتحكم في كل شيء لخير شعبه وكنيسته (أفسس ١: ٢٢) وسيعبر بأتباعه بأمان عبر هذه الحياة وإلى السماء. ما الدروس التي يمكن تعلمها من هذا المثل الدرامي! حقًا إن "**اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا. لِذلِكَ لاَ نَخْشَى وَلَوْ... تَعِجُّ وَتَجِيشُ مِيَاهُهَا**". (مزمور ٤٦: ١–٣)

كان الرب قد أوصى تلاميذه "**أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ، إِلَى بَيْتِ صَيْدَا**" (مرقس ٦: ٤٥). يسجل يوحنا أنهم أبحروا "إلى كفرناحوم" (يوحنا ٦: ١٧). وبعد أن هدأت العاصفة وصلوا إلى

وجهتهم (يوحنا ٦: ٢٣). نزل الرب يسوع وتلاميذه إلى "**أَرْضِ جَنِّيسَارَتَ**". (متى ١٤: ١٤؛ مرقس ٦: ٥٣).

يستنتج بعض المفسرين أن الريح منعت القارب من الرسو في كفرناحوم أو في بيت صيدا القريبة منها، واضطروا إلى الرسو على مسافة أبعد على الساحل عند بلدة جنيسارت. إلا إنه يوجد تفسير أقوى. أُطلق هذا الاسم أيضًا على شريط من الأرض يبلغ طوله حوالي ٥ كيلومترات (٣ أميال) و١,٦ إلى ٢,٤ كيلومترًا (ميلاً إلى ١,٥ ميلًا) داخليًا، يمتد من جنوب كفرناحوم مباشرةً بطول الساحل الجنوبي الغربي لبحر الجليل. وبالتالي، فإن إشارة متى ومرقس إلى "أرض جنيسارت" تشمل قرية أو بلدة بيت صيدا الجليل.

عند نزولهم إلى الشاطئ، سرعان ما تم التعرف على الرب، وبسرعة تجمع حشد كبير محضرين مرضاهم للشفاء. واستمر هذا الأمر أينما ارتحل سواء في القرى أو المدن أو الريف (مرقس ٦: ٥٦).

٤٠. موعظة عن خبز الحياة (كفرناحوم)

يوحنا ٦: ٢٢-٧١

في تلك الأثناء، عندما أدرك أولئك الذين أطعمهم الرب يسوع أنه لم يعد في منطقتهم، ركبوا القوارب التي وصلت حديثًا وأبحروا إلى كفرناحوم بحثًا عنه. وعندما وجدوه أخيرًا اجتمعوا في المجمع (الآية ٥٩). فبدأ تعليمًا عميقًا عن نفسه باعتباره خبز الحياة، رابطًا كلامه بالمعجزة العظيمة الأخيرة المتمثلة في إطعام الخمسة آلاف، والتي شارك فيها الكثير من تلك الجماعة الهائلة.

بدأ الرب يسوع بكشف دوافعهم، قائلًا: "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتٍ (معجزات)، بَلْ لأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ.**" (الآية ٢٦). كان اهتمامهم منصبًا على الأمور الأرضية، والمادية، والمؤقتة. ولذا حثهم الرب يسوع، قائلًا: "**اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ**" (الآية ٢٧). أي إنه يقول: استثمر أفضل طاقتك في الأشياء المهمة حقًا!

لقد تبعوا الرب يسوع لأنه كان **شافيًا** (الآية ٢). وتبعوه معتقدين أنه **نبي** (الآية ١٤). تبعوه لأنهم يريدون أن يجعلوه **ملكًا** بالقوة (الآية ١: ٥)، لكنهم كانوا يتصرفون في ظل سوء فهم خطير لأهمية تلك المصطلحات في علاقتها بالرب يسوع المسيح.

فهو **الشافي**، ولكنه أكثر من مجرد شافي للجسد أو للذهن، فإن همه الأساسي هو شفاء النفس، أي جلب الصحة الروحي والحيوية الروحيَّة. الجسد مؤقت. سرعان ما يستريح في الأرض، ما يهم هو النطاق الروحي الذي هو أبدي.

هو **نبي**، ولكنه ليس نبيًا عاديًا، إنه النبي الموعود به قبل ألف وخمسمئة عام، والذي سبق التنبؤ عنه أن كلماته مسألة حياة أو موت. لكن قيمة النبي ليست في المعجزة التي يعملها مثلما تخيل هؤلاء الناس. بل القيمة الحقيقية للنبي تكمن في توصيل الرسالة التي أرسلها الله. أراد هؤلاء الناس الرب من أجل معجزاته ولكن ليس من أجل رسالته. أرادوا أعماله ولم يريدوا كلماته.

هو ملك وأكثر من ملك، إنه "**مَلِكُ الْمُلُوكِ**" (١ تيموثاوس ٦: ١٥). ولكن، مرة أخرى كانت أذهانهم مركزة على الأمور الأرضية. لقد أرادوا ملكًا أرضيًا. أرادوا ملكًا جديدًا مثل داود الذي سيحشد جيشًا لطرد الرومان الغزاة ويؤسس إسرائيل كقوة لا يستهان بها مرة أخرى. لكن ملكوت الرب ليس أرضيًا، بل سماوية. هو ملكوت روحي. كما قال الرب يسوع لبيلاطس في وقت لاحق: "**مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا**". (يوحنا ١٨: ٣٦)

إن نظرة الناس إلى ديانتهم، والتي أخذها كثيرون منهم على محمل الجد بالفعل، كانت تتمثل في عمل "الأعمال" التي (كانوا يأملون) أن ترضي الله وتكسبهم الحياة الأبدية/السماوية. ولذلك سألوا الرب يسوع، قائلين: "**مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللهِ؟**" (الآية ٢٨) فأجابهم الرب يسوع، قائلًا: "**هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ**" (الآية ٢٩). العمل الذي تحدث عنه الرب يسوع هو بذل الطاقة والجهد في مجال الإيمان. فالإيمان ليس وسادة للكسل، بل يتطلب طاقة أكبر من عمل الأعمال الصالحة.

فالكسل والخمول هو ما يمنع الكثيرين من الإيمان بالرب يسوع المسيح. فهم لا ينهضون من حالتهم الطبيعية. صرخ أحكم الرجال منذ سنوات قائلاً: "**مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟ قَلِيلُ نَوْمٍ بَعْدُ قَلِيلُ نُعَاسٍ، وَطَيُّ الْيَدَيْنِ قَلِيلًا لِلرُّقُودِ**" (أمثال ٦: ٩–١٠). وبعد سنوات صرخ الرسول بولس قائلاً: "**اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ**". (أفسس ٥: ١٤)

واجه الشعب إجابة الرب بالتحدي. إذا كان هذا هو العمل العظيم "أن يؤمنوا به" فما الآية التي سيقوم بها لتصديق ادعائه؟ واستشهدوا بمثال موسى الذي أعطى بني إسرائيل المن من السماء. كم كان هذا السؤال مهينًا لكونه أطعم أخيرًا بأعجوبة أكثر من خمسة آلاف رجل ونساء وأطفال. ومع ذلك أشار الرب يسوع إلى أن موسى ليس هو الذي أعطاهم الخبز من السماء. بل الله هو الذي أعطاهم ذلك الخبز المادي كما شهد موسى نفسه (خروج ١٦:١٥).

والله أيضًا هو الذي يعطي الخبز "الحقيقي"، أي الخبز "الروحي"[٣١]، "**لأَنَّ خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ**" (الآية ٣٣)، فطلبوا هذا الخبز على الفور وأعلن الرب يسوع، قائلًا: "**أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا**" (الآية ٣٥)، هذا الخبز الحقيقي هو روحي، يخلص، ويشبع، ويسند!

وتحدّاهم الرب يسوع قائلاً: "**إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ**" (الآية ٣٦). ما يلمح إليه الرب يسوع هو أن هؤلاء اليهود رأوا أكثر من مجرد الشكل الخارجي لربنا. فقد رأوه في كل جلال حياته وتعليمه وأعماله. ومع ذلك، وعلى الرغم من انتشار عدم الإيمان على نطاق واسع، فقد أعطى الآب ابنه شعبًا، ويعد الرب يسوع قائلاً: "**كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا**". (يوحنا ٦ :٣٧)

يُطرح السؤال أحيانًا: "كيف يمكن لأي شخص أن يعرف أنه أُعطي من الآب للابن؟ فلا يستطيع أحد أن ينظر في "**سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ**" (رؤيا ٢١: ٢٧) ليبحث عن اسمه. لأن "**السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلَى الأَبَدِ**" (تثنية ٢٩: ٢٩). ومع ذلك هناك طريقة لمعرفة ذلك.

الخطاة الذين يلجأون إلى الرب يسوع بتوبة قلبية وإيمان واثق يمكنهم أن يعرفوا بكل تأكيد أنه لن يخرجهم خارجًا بأي حال من الأحوال، وبالتالي يطمئنون أن الله أعطاهم لابنه للخلاص. فهو يعد بأنه "لن يطرد أي شخص جاء إليه تحت أي ظرف من الظروف مهما كان".[٣٢]

طوّر الرب يسوع هذه الفكرة بقوله: "**لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي**" (الآية ٤٤). الذين **أعطاهم الآب للابن يجتذبهم الآب أيضًا إلى الابن**، ويتم ذلك من خلال التعليم.

---

[٣١] عندما يدعو الرسول بولس الخبز في البرية "طعامًا روحيًا" (١ كو ١٠: ٣) فإنه كان روحيًا فقط لأنه كان بمثابة رمز أو ظل للمسيح.

[٣٢] Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John*: *three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, pp.٥٦-٧.

أشار الرب يسوع إلى كتابات الأنبياء عندما قال: "**يَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللهِ**" (الآية ٤٥؛ إشعياء ٥٤: ١٣؛ إرميا ٣١: ٣١-٣٤). "**فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ الآبِ وَتَعَلَّمَ يُقْبِلُ إِلَيَّ** ". (ع٤٥)

ورد مثال جميل وواضح جدًا لهذه البركة في حالة الرسول بطرس. لما كان تلاميذ الرب يسوع معه في نواحي قيصرية فيلبس، أجاب بطرس على الرب يسوع وأعلن هويته الحقيقة، قائلًا: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!" (متى ١٦: ١٦). أجاب الرب يسوع، قائلًا: "**طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**". (متى ١٦: ١٧)

تناول المسيح

ثم واصل الرب يسوع تعليمه عن نفسه باعتباره "**الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ**"، مضيفًا: "**إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ**" (الآية ٥١). ولكونهم فهموا الأمر حرفيًا، فقد وجده الناس أمر لا يُصدق. كرر الرب يسوع تعليمه ببساطة من خلال التأكيد على ضرورة أكل الجسد وشرب دمه.

من الواضح أنه كان يتحدث بشكل مجازي. فإن الأكل في الآية يشبه تمامًا الجوع والعطش في الآية ٣٥ والموت في الآية ٥٠. يعبر الرب يسوع عن الواقع الروحي في أعمق صوره. فأكل جسد ابن الإنسان شرب دمه (الآية ٥٦) ويجب أن يُصنف، بكل تأكيد، على أنه أقوى صورة بلاغية- مع كونه في بعض النواحي هو تعبير واضح عن حقيقة عظيمة.

لماذا استخدم مثل هذه الأفكار المجردة التي تبدو غير مفهومة؟

- لأنها عندما تُفهم روحيًا تكون عميقة للغاية،
- لأنها حية وموجزة ويسهل تذكرها،
- لأنها تطلب التفكير والتأمل المستمر.

فكر في عملية الأكل. إنها تتضمن خطوات معينة –

- ندرك أن الطعام صحي ومغذي،
- نأخذه إلى أفواهنا،
- نقوم بهضم الطعام الممضوغ.

في العالم الروحي هناك خطوات مماثلة:

- يجب أن نرى ما نقرأه عن الرب يسوع في كلمة الله على أنه حقيقي وموثوق. قد لا نفهم كل ما نقرأه ولكننا نؤمن أنه المخلص،
- يجب علينا أن نلائمه لنا. ونعني بهذا أن نعتبره مخلصنا الشخصي وأن نثق به ضمنيًا،
- يجب أن نسلم أنفسنا له. إن الاعتراف بالرب يسوع المسيح على ما هو عليه، والإيمان بأنه حقيقي وموثوق به لا يكفي. يجب أن يكون هناك تكريس شخصي يسمح له بالتغلغل في كياننا بأكمله حتى نتغذى منه.

نُخبر بطرق عديدة ومختلفة كيف يجب أن نستجيب للرب يسوع المسيح. يجب أن نقبله (يوحنا ١: ١٢)، ونؤمن باسمه (أعمال الرسل ٤: ١٢)، ونؤمن بالإنجيل (مرقس ١٦: ١٦)، ونأتي إليه (يوحنا ٦: ٣٥؛ متى ١١: ٢٨)، وندعوه باسمه (أعمال ٢: ٢١). وهنا، في يوحنا ٦: ٥٣ هناك تعليمات جديدة بأن يأكلوا جسده ويشربوا دمه.

عصى آدم، وأكل ومات. أتباع الرب يسوع يطيعون ويأكلون ويعيشون، "**الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ**" (كولوسي ١: ٢٧). ونطيع القول: "**ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!**" **ونتأكد إنه** "**طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ**" (مزمور ٣٤: ٨). وشهادة كل مؤمن هي:

> "**مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي**". (غلاطية ٢: ٢٠)

عندما سمع العديد من الراغبين في أن يصبحوا تلاميذًا بمتطلبات اتباع الرب يسوع، وجدوا الأمر صعبًا. إن ما علّمه الرب يسوع كان بعيدًا جدًا عما أرادوا سماعه، ولم يكونوا على استعداد للاستمرار معه حتى يتعلموا الفهم. جاءت اللحظة الحاسمة. الرفض السابق في يهوذا، تجاوزه الآن جدًا، هذا الرفض الكبير في الجليل، إذ ارتد عنه الكثيرون.

لذلك انتهز الرب يسوع الفرصة ليتحدى تلاميذه فيما يتعلق بولائهم وأجاب بطرس: "**يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ، وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**". (يوحنا ٦: ٦٧-٦٩)

لم يقل بطرس إنه فهم كل تعاليم الرب يسوع، ولا أنه استوعب دائمًا مضامين كلمات الرب، لكنه والتلاميذ الآخرون عرفوا ما يكفي عن الرب يسوع ليثقوا به ضمنيًا. ليست هناك مناسبات قليلة يُطلب فيها من المؤمنين أن يسلكوا "**بِالإِيمَانِ.. لاَ بِالْعِيَانِ**". (٢ كورنثوس ٥: ٧)

٤١. انتهار الكتبة والفريسيين

متى ١٥: ١-٢٠؛ مرقس ٧: ١-٢٣؛ لوقا ٦: ٣٩-٤٠

لم يبعد الكتبة والفريسيون من أورشليم عن الرب يسوع أبدًا، حيث كانوا يختلطون مع الجموع في انتظار سماع شيء أو رؤية شيء يمكن أن ينتقدوه بسببه. هذه المرة كانت مسألة غسل اليدين. فتحدوا الرب يسوع، ليس بمجرد فكرة أن التلاميذ لم يكونوا حكماء أو لم يتبعوا مبادئ الصحة والنظافة، ولكن لأنهم لم يلتزموا بالتقاليد اليهودية.

أصدر من يُفترض انهم القادة الروحيون للشعب عددًا من القواعد أو القوانين، كان أحدها عبارة عن تعليمات مفصلة حول كيفية غسل اليدين قبل تناول الطعام.

قبل كل وجبة، وبين كل طبق من نفس الوجبة، كان يجب غسل اليدين، ويجب غسلهما بطريقة معينة... أولاً، تمد يديك مع توجيه أطراف الأصابع **إلى الأعلى**؛ يُسكب الماء عليهما ويجب أن يسيل على الأقل حتى المعصم. كان الحد الأدنى من الماء عبارة عن ربع القسط [حوالي ٨٠ مل]. وبينما كانت الأيدي لا تزال مبللة، كان لا بد من تطهير كل يد بقبضة اليد الأخرى، فيتم فرك قبضة إحدى اليدين في راحة اليد الأخرى وعلى سطحها. وهذا يعني أنه في تلك المرحلة كانت الأيدي مبللة بالماء. ولكن هذا الماء ذاته صار الآن نجسًا لأنه لمس أيدٍ نجسة. لذا، ثانيًا، كان يجب مد اليدين بحيث تكون أطراف الأصابع تشير إلى الأسفل، ويجب سكب الماء عليهما بطريقة تبدأ من المعصم وتتدفق عند أطراف الأصابع. وبعد كل ما تم القيام به، تصبح الأيدي نظيفة طقسيًا!... الفشل في القيام بذلك كان في نظر اليهود، لم يدل على سلوك سيء، ولا على قذارة من الناحية الصحية، بل على نجاسة في نظر الله.[٣٣]

كان هناك الكثير من المنطق السليم وراء العديد من قوانين الرابيين. وكان هناك عنصر من الحكمة في الكثير مما أُمر به. فلماذا إذًا شعر الرب يسوع بالإهانة لهذه الدرجة من قلقهم؟ لماذا انتهز

[٣٣] William Barclay, *The Gospel of Mark* (Edinburgh: St Andrew Press, ١٩٦١), p.١٦٧.

الفرصة لتحدي النظام بأكمله فيما يتعلق بقوانين أو تقاليد الشيوخ؟ استند انتقاده على خلطهم بين الصحة الجسدية والنظافة **والطهارة الروحيَّة**. قال الرب يسوع:

"لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ... كُلَّ مَا يَدْخُلُ الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلاَءِ، وَذلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الأَطْعِمَةِ". (مرقس ٧: ١٥، ١٨-١٩)

النجاسة الروحيَّة تنشأ في القلب، كما أعلن الرب عن ذلك بكل وضوح:

"إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ. جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ". (مرقس ٧:٢٠-٢٣)

وحده الله قادر على تطهير القلب، كما أكد حنانيا عندما قال لبولس: "قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ" (أع ٢٢: ١٦). عن جميع المسيحيين يمكننا التأكيد بثقة أن "**هكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا.**" (١كو ٦: ١١)

لم يكن الرب ينتقد إجراءات النظافة. لكنه كان قلقًا لأن هؤلاء الرجال، معلمي الشعب، الذين هم في موقع الإشراف الروحي والرعاية الروحيَّة، لا ينبغي أن ينخرطوا في تفاصيل النظافة ولكن يجب أن يهتموا بالصحة الروحيَّة للشعب.

التقاليد البشرية ليست وصايا إلهيَّة. التقاليد هي آراء، أو معتقدات، أو عادات تنتقل من جيل إلى آخر. كان الرب يسوع ينتقد بأشد شراسة الطريقة التي يتم بها تعليم تقليد الشيوخ والتمسك به. وفي بعض الأحيان كانت قوانينهم تتعارض مع شريعة الله، وفي مثل هذه الحالات كانت لشريعتهم الصدارة العليا، مما أدى إلى انتهاك شريعة الله.

ضرب الرب مثالاً وثيق الصلة على هذا الصراع وحله الذي اقترحه الشيوخ. حيث يتعلق الأمر بالممارسة اليهودية المتمثلة في إعلان الأموال بأنها "قربان" (مرقس ٧: ١١). كلمة "قربان" هي كلمة

عبرية موجودة بشكل متكرر في ناموس موسى. استُخدمت لوصف العطايا التي يكرسها العابد لله. أصبحت الكلمة تُستخدم بين الفريسيين والكتبة كشكل من أشكال العقد المُلزم.

إذا التزم رجل بدفع مقدار معين من الأموال أو دخل معين لعمل الله، فإنه يعلن أنه "قربان" مما يعني أنه لا يمكن استخدامه، تحت أي ظرف من الظروف، لأي غرض آخر! يمكن القيام بمثل هذا الالتزام في لحظة متهورة أو في ظروف مثالية قد تتغير بعد ذلك فجأة وبشكل غير متوقع. مهما كانت التغيرات في الظروف، بمجرد إعطاء إعلان "القربان"، لا يمكن لشيء أن يبطل الالتزام بتلك الهبة المكرسة للهيكل.

ولتقديم مثال واضح، تحدث الرب يسوع عن رجل أعلن "قربان" على ما كان يجب استخدامه لدعم والديه (مرقس ٧: ١١). وبغض النظر عن مدى جدية احتياج الوالدين، لم يكن من الممكن استخدام الأموال الملتزم بها "كقربان". وهكذا انتهكت كلمة الله (مرقس ٧: ١٠؛ راجع خروج ٢٠: ١٢؛ تثنية ٥: ١٦؛ خروج ٢١: ١٧). فبدلاً من تصويب الرجل وتعليمه القيام بواجبه الذي فرضه الله عليه تجاه والديه، كان القادة اليهود في الواقع يلزمونه بالعصيان.

من خلال هذا اللقاء، يرشد الرب يسوع تلاميذه إلى ضرورة مقاومة أي شيء يتم تعليمه بما يتعارض مع كلمة الله. يجب علينا أن نعارض، وندحض، ونرفض أي تعليم يؤدي إلى انتهاك تعاليم الكتاب المُقدَّس.

هذا اللقاء مع الكتبة والفريسيين أنهى فترة اثني عشر شهرًا تقريبًا، والمعروفة بخدمة الجليل العظيمة (متى ٤: ١٢ إلى ١٥: ٢٠؛ مرقس ١: ١٤ إلى ٧: ٢٣؛ لوقا ٤: ١٤ إلى ٩: ١٧). وكان بمثابة اختتام لخدمة الرب العظيمة في الجليل.

الخدمة الشمالية والبيرية

(تُعرف هذه الفترة أيضًا باسم "خدمة العزلة" لأن الرب يسوع قضى وقتًا أطول في تدريب تلاميذه بشكل خاص).

الرحلة إلى منطقة صور وصيدا

٤٢. <u>الأم السورية والفينيقية (صور وصيدون)</u>

<u>متى ١٥: ٢١-٢٨؛ مرقس ٧: ٢٤-٣٠</u>

تحرك الرب يسوع بعد ذلك إلى الشمال الغربي من كفرناحوم، إلى منطقة صور وصيدا، سعيًا للحصول على فرصة ليكون بعيدًا عن أعين الناس. "**وَدَخَلَ بَيْتًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ**". (مرقس ٧: ٢٤)

ومع ذلك، علمت امرأة أممية، وهي فينيقية سورية بالميلاد، بموقعه وأتت إليه في حالة من القلق الشديد. وصرخت، قائلة "**ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا. فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!»**". (متى ١٥: ٢٢-٢٣)

لم يستجب الرب لطلبها، بل قال إن إرساليته الأرضية كانت لشعب إسرائيل. تبدو كلماته قاسية، حين قال: "**دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلًا يَشْبَعُونَ، لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ**". لكنها لم تشعر بالإهانة بل أجابت باحترام بنفس النغمة: "**نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ الْبَنِينَ!**" (مرقس ٧: ٢٧، ٢٨). أُعجب الرب يسوع بإجابتها، وأثنى عليها قائلًا "عظيم إيمانك" وأعلن شفاء ابنتها على الفور.

لم تُسجل المدة التي مكث فيها الرب يسوع في منطقة صور وصيدا. فاحتمالية الخصوصية والعزلة ستنتهي سريعًا. من المحتمل أن أخبار طرد الأرواح الشريرة عُرفت على نطاق واسع بسرعة فأُحضر إليه المرضى والمصابين ومن بهم شيطان إليه.

سافر الرب يسوع وتلاميذه من ساحل صور وصيدا شرقًا في فينيقيا إلى يطوريا، البلد الذي يحكمه رئيس الربع فيليبس الثاني. بالاتجاه جنوبًا، تمر المجموعة إلى شرق بحيرة الحولة الصغيرة ثم على طول الساحل الشرقي لبحيرة طبريا (بحر الجليل)، ويدخلون في النهاية إلى المدن العشر من شاطئها الجنوبي الشرقي.

على الرغم من أن الرب يسوع كان "الآن في أراضي إسرائيل القديمة، إلا أن المنطقة وجميع المناطق المحيطة بها كانت في الأساس وثنية، على الرغم من قربها الشديد من كل ما كان يهوديًا خالصًا،

واختلاطه به."[٣٤] ومن المدهش إنه عندما رأى السكان المحليون معجزاته المذهلة، وشفاء الخرس والمشوهين والعميان "**مَجَّدُوا إِلهَ إِسْرَائِيلَ**" (متى ١٥: ٣١). هل فهم أحد منهم أن هذه هي الأدلة على مسيا إسرائيل الموعود كما تنبأ به إشعياء (إشعياء ٣٥: ٥-٦)؟

تم انتقاء أحد المتألمين لتُسجل قصته في الأناجيل، لا شك في أن هذا بسبب الإجراء غير العادي الذي استخدمه الرب لشفاءه. كان أصم ويعاني من إعاقة في النطق.

> "**فَأَخَذَهُ (الرب يسوع) مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ. وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ، وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ، وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا**". (مرقس ٧: ٣٣-٣٥)

كان الرب يسوع قادرًا تمامًا على الشفاء حتى بدون كلمة واحدة، ولكنه كان يستخدم الكلمات والأفعال أحيانًا لأغراض تعليمية أساسية. وكانت في هذه المعجزة وسائل كثيرة: وضع الأصابع في أذنيه، واستخدام اللعاب، وملامسة اللسان، والنظر إلى السماء، والتنهد، ثم الأمر: "انفتح".

كل شيء كان يتمحور حول المسيح. هو الذي كان يُشغل الأذنين، وهو الذي مكّن من النطق، وهو المتصل بالسماء، وهو الذي أمر، قائلًا: "انفتح". لم يكن هذا سحرًا. كان هذا المسيا!

وعلى الرغم من أن الرب يسوع أوصى الناس بعدم الإعلان عن المعجزة إلا أنهم عصوا أمره. فقد كانوا متحمسين للغاية للمعجزة لدرجة أنهم لم يستجيبوا للتعليمات التي أعطاها لهم صانع المعجزة! وسرعان ما أصبحت أخبار أماكن وجوده معروفة في جميع أنحاء المدن العشرة. كان الناس قد توافدوا من تلك المنطقة من قبل للاستماع إلى الرب يسوع عندما كان يعلّم الموعظة على الجبل (متى ٤: ٢٥) ولا شك أن الكثيرين أرادوا مقابلته مرة أخرى مع أخذ الجيران والأصدقاء معهم.

---

[٣٤] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣), p.٥٠٤.

٤٣. إشباع الأربعة آلاف (المدن العشرة)

متى ١٥: ٣٢-٣٩؛ مرقس ٨: ١-١٠

كانت أرض المدن العشرة الواقعة على الشاطئ الجنوبي الشرقي لبحر الجليل ذات كثافة سكانية منخفضة. مع وصول الرب يسوع، تجمع حشد كبير يزيد عن أربعة آلاف رجل وامرأة وطفل. وبعد ثلاثة أيام كان من الواضح أن الناس جاعوا للغاية.

أثار الرب يسوع قلقه مع الرسل. إذا صرفهم وهم جائعون جدًا، فلن يكون لدى الكثير منهم القوة للعودة إلى ديارهم، لأن بعضهم قطع مسافة طويلة. كان التلاميذ في حيرة من أمرهم، من أين يمكن لهم الحصول على الخبز لإطعام هذا الكم من البشر في تلك المنطقة البرية. هل ذكر أحدهم معجزة الرب يسوع السابقة عندما أطعم الخمسة آلاف؟

وعندما سأل الرب يسوع عن عدد الأرغفة التي كانت معهم، قيل له سبعة وقليل من السمك الصغير. أخذ الرب يسوع الخبز والسمك، وشكر الله، وضاعف الطعام مرة أخرى حتى أشبع جوع الجميع. وبقي من الطعام ما يكفي لملء سبع سلال كبيرة. صرف الرب يسوع الجمع وأبحر عابرًا إلى منطقة دَلْمَانُوثَةَ على الشاطئ الغربي لبحر الجليل.

توجد اختلافات واضحة للغاية بين إشباع الخمسة ألاف وإشباع الأربعة آلاف: عدد المشاركين، حجم ما وفره الله من طعام، كمية الطعام الباقية، والمواقع، وحيث جلس الشعب، في المعجزة الأولى جلسوا "عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ" (مرقس ٦: ٣٩) وفي الثانية (بعد عدة أسابيع عندما احترق العشب في الشرق) "عَلَى الأَرْضِ" (متى ١٥: ٣٥).

لكن الفرق الأكثر إثارة للدهشة هو أن إحدى المعجزتين حدثت أمام آلاف اليهود، والأخرى أمام آلاف من الأمم. والمغزى الروحي هو أن خبز الحياة قادر على إشباع اليهود والأمم. كل من يأتي إلى المخلص يُقبَل ويُبارك ويكون قادرًا أن يتناول من خبز الحياة!

٤٤. الفريسيون والصدوقيون يطلبون آية

متى ١٦: ١-٤؛ مرقس ٨: ١١-١٣

تقع منطقة دلمانوثة (المعروفة أيضًا بمنطقة مجدل) على الساحل الغربي لبحر الجليل. عند الرسو هناك، استقبلت الرب يسوع مجموعة من الفريسيين والصدوقيين المعادين يسوع الذين واصلوا محاولاتهم لتجربته وخداعه (متى ١٦:١؛ لوقا ١١:٨). ومرة أخرى طلبوا آية من السماء لتأكيد مصداقيته.

منزعجًا جدًا من هذا الطلب المستمر بين اليهود للحصول على آية، تنهد الرب بحزن عميق في الروح. وأشار إلى قدرتهم على قراءة علامات السماء، حتى إنهم يتمكنون أحيانًا من توقع الطقس القادم، ولكنهم لم يستطيعوا قراءة علامات الأزمنة التي كانت تنبئ بخراب هيكلهم، ومدينتهم، وأمتهم.

لن تُعطى أي علامة من السماء للإسرائيليين الضالين سوى العلامة المعطاة قبل فترة طويلة لأهل نينوى – "آية يونان" (انظر ٤: ١٤). حيث سار ذلك النبي بطول المدينة ثلاثة أيام يعلن دينونة الله على خطيتهم. وتاب الشعب ألوفًا، فرحمهم الرب (يونان ٣: ١-١٠).

قضى الرب يسوع **ثلاث سنوات** يكرز بالدينونة ويصدر دعوات مليئة بالنعمة للتوبة، لكن الفريسيين والصدوقيين لم يستمعوا. تركهم الرب يسوع في دلمانوثة وأبحر شمالاً إلى بيت صيدا يوليوس.

وكان ينوي السفر إلى قيصرية فيليبس على الحدود الشمالية لمنطقة يطوريا حتى يؤخر المواجهة النهائية مع قادة اليهود، والتي يجب أن تبدأ وتنتهي في أورشليم (يوحنا ٧: ١). وستبدأ في عيد المظال وتنتهي بعد عدة أشهر في عيد الفصح بصلبه (يوحنا ١٩: ١٤-١٦).

الرحلة إلى قيصرية فيلبس

عندما أرسى في بيت صيدا يوليوس، أدرك التلاميذ أنهم نسوا أن يجلبوا الخبز، ولم يكن معهم سوى رغيف واحد. انتهز الرب يسوع الفرصة ليحذرهم من "خمير" الفريسيين، والصدوقيين وهيرودس (متى ١٦: ٦؛ مرقس ٨: ١٥). في البداية لم يفهم التلاميذ ما يعنيه الرب يسوع. لم يتمكنوا من رؤية أي صلة بين فشلهم في إحضار الخبز وموضوع الخميرة الذي طرحه.

تحدّاهم الرب يسوع بسبب قلقهم بشأن عدم وجود الخبز. فسألهم إذا كانوا يتذكرون إطعام الخمسة آلاف وعدد سلال الخبز المتبقية، وإطعام الأربعة آلاف وكم قفة خبز جمعت بعد ذلك. هل تخيلوا الآن أنه سيقف ويشاهدهم يتضورون جوعًا؟

كان من المفترض أن تقنع هاتان المعجزتان التلاميذ بأنه لم يكن قلقًا بشأن نقص الخبز، ولكنه كان يستمد تشبيهًا من موضوع الخميرة. وفي النهاية فهموا أن الرب يسوع كان يشير إلى **عقائد** الفريسيين والصدوقيين وهيرودس التي تشبه الخميرة.

تُستخدم الخميرة في الكتاب المُقدَّس للرمز إلى التأثير الخفي الذي قد يُمارس ويتسلل، سواء كان جيدًا أو سيئًا (متى ١٣: ٣٣؛ ١ كورنثوس ٥: ٦-٨). خمير الفريسيين، خمير الصدوقيين، وخمير هيرودس تمثل على التوالي: التقاليد الدينية البشرية، والفلسفة، والدنيوية (كولوسي ٢:٨-١٠؛ ١ يوحنا ٢:١٥-١٦؛ مزمور ١:١-٢).

- خمير الفريسيين يرمز إلى التقاليد الدينية البشرية التي ظهرت في أشكال عديدة مثل الناموسية، والطقسية، والشكلية[٣٥]. كان هناك تركيز على النظام الخارجي والطقوس. وكان هناك إصرار على القواعد واللوائح. كان لا بد من اتباع القوانين ذات الأصل البشري، لأن شريعة الله لابد وأن تُحفظ بدقة شديدة. وفي بعض الأحيان، جعل الفريسيون الناس يعصون وصايا الله من خلال طاعتهم لتقاليدهم (متى ١٥: ١-٩).

بالنسبة لغير الملاحظين، كان للفريسيين مظهر التقوى، لكن بالنسبة للرب يسوع كانوا "قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ" (متى ٢٣: ٢٧).

- وخمير الصدوقيين يمثل الفلسفة الدينية والمادية. الصدوقيين، الحزب الذي ينتمي إليه رؤساء الكهنة بشكل عام، أنكر خلود النفس. ورفضوا القيامة الحقة (أعمال ٢٣: ٨). وكان اهتمامهم يكمن في هنا والآن. أتوا بنظرياتهم، وأفكارهم، وعقائدهم، وقدموها بشكل جذاب ومقنع لليهود. وبهذه الوسيلة ابعدوا الشعب عن الثقة الكاملة في وعود الله وكلمة الله.

---

[٣٥] استخدام أشكال العبادة دون الاهتمام بأهميتها الداخلية؛ تأسيس الأخلاق على شكل الناموس الأخلاقي بغض النظر عن النية أو النتائج.

دعا الرسول بولس هذا النوع من النظام الفكري والأخلاقي التخريبي، من القواعد واللوائح، "فَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ". ويستخدم تعبيرات مثل: "تَقْلِيدِ النَّاسِ" و"أَرْكَانِ الْعَالَمِ (المبادئ الأساسية للعالم)" (كولوسي ٢: ٨) لوصف هذا النظام للتفكير المزيف ككل. كان الصدوقيون دنيويين وبالتالي متعاطفين مع هيرودس، وعائلته الحاكمة، وأصدقائه.

- وخمير هيرودس يرمز إلى الدنيوية. لا تظهر الدنيوية دائمًا على أنها شر صارخ وشهوة جامحة. ولكنها تتغلغل غالبًا ببطء وثبات إلى تفكير الإنسان، ومشاعره، وسلوكه.

في مثل الزارع حذر الرب من مخاطر هذا النوع من الدنيوية، مثل الشلل الزاحف للنفس. وتحدث عن سقوط من كان قلبه مملوءًا بالأشواك، أي كل عوامل الجذب والاهتمامات التي تبعد العقل والقلب عن الله. وهذه كثيرة ومتنوعة: هموم هذا العالم، وغرور الغنى، وملذات الحياة، وشهوات بالحصول على الأشياء الأخرى. قد تجذب هذه الأشياء أولئك الذين بدأوا كأتباع للرب يسوع بعيدًا عنه.

التعليم الكاذب لهذه المجموعات الثلاث: الفريسيين، والصدوقيين، والهيرودسيين تسلل وأفسد تفسير وتطبيق الأسفار المُقدَّسة، كلمة الله النقية، وأثر بشكل كبير على الشعب اليهودي.

٤٥. <u>شفاء أعمى في بيت صيدا يوليوس</u>

<u>مرقس ٨: ٢٢-٢٦</u>

ما إن أدرك الناس أن الرب يسوع موجود في المدينة، أحضروا إليه رجلاً أعمى وتوسلوا إليه أن يشفيه (مرقس ٨: ٢٢). كانت هذه المعجزة فريدة من نوعها من ثلاث نواحٍ: لم يسجلها إلا مرقس فقط، كانت المعجزة الوحيدة التي سأل فيها الرب يسوع الشخص الذي شفاه سؤالًا، وهي المعجزة الوحيدة التي تم فيها الشفاء على مرحلتين.

فلما أخرج الرب يسوع الأعمى إلى خارج المدينة تفل في عينيه ووضع عليه يديه وسأله إذا أبصر شيئا. فنظر الرجل إلى أعلى وقال: "**«أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ.» ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا**" (مرقس ٨: ٢٤-٢٥). في البداية، عاد بصر الرجل جزئيًا_فقط، "**أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ**". بدا له الرجال الماشين كالأشجار. مشوشين وغير واضحين. ولم يكن يميزهم عن الأشجار إلا في كزنهم يتحركون.

من الواضح إنه عندما سأل الرب يسوع الرجل إن كان يرى شيئًا، أن الرب توقع الجواب، بأنه استعاد بصره جزئيا فقط. ولا يمكن أن يكون هناك تفسير للسؤال خلاف ذلك. لم يطرح الرب يسوع أبدًا مثل هذا السؤال على أي شخص آخر شفاه. فمن الواضح أن الرب **قصد الشفاء الجزئي** فقط عند اللمسة الأولى.

وبعد اللمسة الثانية من الرب يسوع، "**فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا**" (مرقس ٨: ٢٥). كونه قال "فَعَادَ صَحِيحًا"، يدل على إنه لم يكن أعمى طوال عمره. فهو يعرف شكل الناس. ويعرف شكل الأشجار. لم يكن هذا رجلاً "**أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ**" (قارن مع يوحنا ٩: ١)، بل كان رجلاً استعاد بصره. وعلاوة على ذلك، رأى الجميع جَلِيًّا.

كلمة "جَلِيًّا" تترجم الكلمة اليونانية التي تعني أن الرجل تمتع برؤية ممتازة للبعيد. لقد رأى الأشياء البعيدة والأشخاص البعيدين "بوضوح الشمس". لم يستغرق العلاج الكامل وقتًا طويلاً، ولم يكن هناك شك في النهاية. فقد تم استعادة بصر الرجل بالكامل.

فلماذا، إذًا، احتاج الرب يسوع أن يلمس عيني الرجل مرتين؟ لم يقدم الرب يسوع ولا مرقس تفسيرًا. الجواب نجده في السياق، أي في الظروف التي أدت إلى هذه المعجزة.

كان الرب يسوع في طريقه من المدن العشرة إلى قيصرية فيليبس. في المدن العشرة أطعم الرب يسوع أكثر من ٤٠٠٠ جائع. وقبل تلك المعجزة مباشرة، كان قد أجرى معجزة أخرى، وهي شفاء أصم أبكم. وكانت لتلك المعجزة أوجه تشابه كثيرة مع معجزة الشفاء هذه التي حدثت في ضواحي بيت صيدا يوليوس. هناك أُحضر أصم أبكم، فطلب إليه الجمع "**أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ**". (مرقس ٧: ٣٢).

وهنا "قَدَّمُوا **إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ**". (مرقس ٨: ٢٢)

هناك "أَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ".

وهنا "أَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ".

هناك "وَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ".

وهنا "وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ".

هناك "أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ".

وهنا: "فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلًا: «لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ، وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ".

المعجزة الأولى كانت شفاء رجل أصم.

أما المعجزة الثانية فكانت شفاء رجل أعمى.

وباستخدام هاتين المعجزتين علم الرب يسوع عن الصمم الروحي والعمى الروحي. والأحداث المحيطة بهاتين المعجزتين لها أهمية كبيرة.

وبعد إشباع الأربعة آلاف في المدن العشرة، صعد الرب يسوع إلى السفينة مع تلاميذه لعبور بحر الجليل. عند وصولهم إلى دلمانوثا، أدرك التلاميذ أنهم نسوا إحضار الخبز، ولم يكن لديهم سوى رغيف واحد. انتهز الرب يسوع الفرصة ليحذرهم من خمير الفريسيين وخمير الصدوقيين وخمير هيرودس.

ظن التلاميذ أنه يتكلم عن الخبز المادي. فتحداهم الرب يسوع قائلًا: "**أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ، وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ؟**" (مرقس ٨: ١٨). ثم شفى الرب يسوع أعمى بيت صيدا يوليوس.

لقد أجرى المعجزة وهو واعٍ تمامًا لما كان يفعله. إذ كان الرب يعلم تلاميذه. فأعاد بصر الرجل على مرحلتين عمدًا لتعليم التلاميذ عن حالتهم الروحيَّة. فقد كانوا يعانون من الرؤية الجزئية، كانوا قصيري النظر روحيًا!

سيصبح هذا واضحًا مرة أخرى عندما يصلوا إلى منطقة قيصرية فيليبس حيث يدلي بطرس باعترافه المتميز (الذي سيتم تناوله بمزيد من التفصيل لاحقًا). فقال: "**أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!**" (متى ١٦: ١٦). تلقى بطرس لمسة من الله بالتأكيد لأن الرب يسوع أعلن قائلًا: "**طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**". (متى ١٦: ١٧)

ومع ذلك، في الأمور الروحيَّة، كان بطرس يرى جزئيًا فقط. ولم يتمكن من رؤية الصورة الكاملة. فهمه وإدراكه، على الرغم من كونهما حقيقيين وعميقيين، إلا أنهما جزئيين فقط. وعندما كشف الرب لبطرس والآخرين أنه سيتجه إلى الألم والموت، اعترض بطرس وانتهره قائلاً: "**حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ**

يَكُونُ لَكَ هذَا!" (متى ١٦ :٢٢). جلب هذا عليه رد الفعل الأقوى من الرب يسوع، إذ قال: "**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**". (متى ١٦: ٢٣)

وفي لحظة كان بطرس يقدم الدليل على أنه كان تحت دافع الله الجميل. وفي اللحظة التالية أطاح به تأثير الشيطان. كان بطرس يرى ولكنه لا يرى. وفهم – ولكن جزئيا فقط!

شفى الرب أعمى بيت صيدا على مرحلتين ليوضح الحالة الروحيَّة للتلاميذ. ولهذا السبب سأل الرب يسوع الرجل عمدًا إن كان يرى شيئًا. يكتب مارتين لويد جونز، ملاحظًا: "لقد اعتمد هذه التقنية في القضية المعروضة علينا، لكي يتمكن التلاميذ من رؤية أنفسهم على ما كانوا عليه".[٣٦]

٤٦. <u>اعتراف بطرس بالمسيح (قيصرية فيلبس)</u>

<u>متى ١٦: ١٣-٢٠؛ مرقس ٨: ٢٧-٣٠؛ لوقا ٩: ١٨-٢٠</u>

ترك الرب يسوع وتلاميذه بيت صيدا يوليوس وتوجهوا شمالاً إلى منطقة قيصرية فيلبس. على طول الطريق أثار الرب يسوع السؤال الحاسم حول هويته المتصورة: "**مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟**" بعد أن أُعطى أجوبة متنوعة: يوحنا المعمدان، إيليا، إرميا أو أحد الأنبياء، صاغ الرب يسوع السؤال بشكل شخصي: "**وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟**" (مرقس ٨:٢٩). أجاب بطرس بكل قلبه وبقناعة: "**«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ«! فَأجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**". (متى ١٦: ١٦-١٧)

إن الإيمان لتصديق الحق المختص بالرب يسوع المسيح فيما يتعلق **بشخصه وعمله** (كونه ابن الله الحي والمخلص المسيح) لا يُفهم حقًّا من الآخرين، ولا حتى من الأم، أو الأب، أو المعلم، ولا يمكن تمييزه من خلال المسعى الفردي. وعلى الرغم من أن الآخرين قد يكونون وسيلة لنقل الإنجيل إلينا، إلا أنه لا بد أن يكون هناك إعلان شخصي من الله الحي نفسه.

وفي مناسبة أخرى، شكر الرب يسوع أباه قائلًا: "**أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ...**" (متى ١١:٢٥-٢٧). ومع أن إبليس قد أعمى عيون غير المؤمنين، إلا أن الله هو "**الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ**

[٣٦] D. Martyn Lloyd-Jones, *Spiritual Depression: its causes and cure* (London: Pickering and Inglis, ١٩٦٥), p.٣٩.

فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". (٢ كورنثوس ٤: ٦؛ راجع يوحنا ١: ١٢-١٣)

أجاب الرب يسوع قائلًا: "**أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي**" (متى ١٦: ١٨). كتبت الكثير من الكتب عن هذه الكلمات وتم تقديم مجموعة واسعة ومتنوعة من التفسيرات.

بَنَت الكنيسة الكاثوليكية في روما، البابوية والكنيسة على هذه الكلمات كأساس (منصب وسلطة البابا). إلا إنه، لا يوجد أي دليل على أن بطرس كان أسقف روما على الإطلاق (أو إنه حتى زار روما) أو أن الرب يسوع قصد خلافة رجل تلو الآخر في حكم كنيسته.

هل كان الرب يسوع يقول إن بطرس هو أساس كنيسته؟ يفهم البعض هذه الكلمات على أن إيمان بطرس، واعترافه، هو أساس كنيسة المسيح. وفسر آخرون "الصخرة" على أنها الحق المختص بمسيانية الرب يسوع.

في الواقع، الكنيسة ليست مبنية على شخص بطرس، ولا على اعترافه، بل مبنية على شخص الرب يسوع وعمله الخلاصي "**الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**" (متى ١٦: ١٦). الكنيسة مبنية ومثبتة على الرب يسوع المسيح وحده، "**فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**". (اكو ٣: ١١)

في رسالة بطرس الأولى يقول الرسول لجميع الذين يأتون إلى يسوع المسيح أنهم يأتون "**حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ - كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ - بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**". (١ بط ٢: ٤-٥).

كان الرسول بطرس أول حجر حي يُثَبّت على المسيح يسوع في كنيسة العهد الجديد.

وقوى الجحيم (جهنم) لم تستطع أن تمنع الأساس الذي وضع في الجلجثة ولن توقف اكتمال بناء المبنى الروحي. جميع الخطاة مسجونون تحت سلطة الشيطان خلف أبواب الجحيم. والرب يسوع المسيح هو الوحيد الذي يستطيع أن يحرر النفوس من براثن الشيطان ويطلق الخطاة. كتب بولس إلى المسيحيين في روما، قائلًا:

"**فَشُكْرًا للهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ**". (رومية ٦: ١٧-١٨)

وعد الرب يسوع قائلاً: "**فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا**" (يوحنا ٨: ٣٦). إنه الله "**الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.**" (كولوسي ١: ١٣-١٤)

من الواضح أن الرب يسوع أثار مسألة هويته ليستقي الاعتراف من بطرس ثم ليبدأ بتعليم الرسل ما هي تبعات كونه المسيا. وكان يعني هذا رفض رؤساء الكهنة والشيوخ، والألم، والموت والقيامة. يبدو أن هذا الإعلان الأول كان بمثابة صدمة للتلاميذ، لدرجة أن "**فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ**". (مرقس ٨:٣٢)

كان رد فعل الرب قويًا، لأن هذا كان إهانة لخطة الله بأكملها لإنقاذ ولخلاص مجموعة لا حصر لها من الخطاة حتى يتمكنوا من التمتع بالحياة الأبدية مع الآب والابن والروح القدس الأزلي، وجميع أبناء الله المولودين ثانية.

وبعد الإعلان أولاً عن المطالب الملقاة على عاتقه، تكلم الرب يسوع عن الالتزامات المفروضة على كل من سيتبعه. فالتلمذة مكلفة: إنكار الذات، حمل الصليب، التكريس الكامل للرب يسوع في الحياة أو الموت، وضع قضية الملك ومملكته في المقام الأول، وعدم الخجل من الملك أبدًا أو الشعور بالحرج من الخدمة في مملكته.

٤٧. <u>التجلي (على جبل لم يُذكر اسمه)</u>

<u>متى ١٧: ١-١٣؛ مرقس ٩: ٢-١٣؛ لوقا ٩: ٢٨-٣٦</u>

وبعد أقل من أسبوع، أخذ الرب يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا إلى أعلى جبل عالٍ ليشهدوا حدثًا رائعًا. لم يسجل الروح القدس اسم الجبل أو موقعه. وأُعطيت اقتراحات كثيرة، منها على سبيل المثال: جبل طابور، وجبل حرمون، وجبل جبيل. هذه كلها تكهنات ويجب ألا يسمح لها بصرف الانتباه عن الحدث الأكثر أهمية الذي تم هنا.

"**وَأَضَاءَ وَجْهُهُ (الرب يسوع) كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ" (متى ١٧: ٢)**. "**وَصَارَتْ ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بَيْضَاءَ جِدًّا كَالثَّلْجِ، لاَ يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذلِكَ" (مر ٩: ٣)**. "**وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا**". (لوقا ٩: ٢٩)

إن الكلمة الجذرية المترجمة "تجلى" (متى ١٧: ٢؛ مرقس ٩: ٢) يمكن ترجمتها بشكل أدق إلى "تحول". حدث شيء ما للرب يسوع، بحيث أشرقت هيئته الداخلية للحظة وجيزة عبر هيئته الخارجية، وأشرق لاهوته في ناسوته ومن خلاله.

فقبل أن يصبح الرب يسوع، كان موجودًا دائمًا كإله حقيقي، "**فِي صُورَةِ اللهِ**". وفي تجسده أخذ "**صُورَةَ عَبْدٍ**" (فيلبي ٢: ٦، ٧). والذي كان ابن الله صار أيضاً ابن الإنسان أيضًا. "**الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ (الله)، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ" ارتبط بمخلوقاته البشرية تمامًا "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا**". (عبرانيين ١: ٣؛ ٢: ١٤)

وعلى ذلك الجبل، أمام أعين التلاميذ الثلاثة، أشرقت ألوهية ابن الله عبر كينونته ككل.

الكلمة الذي كان عند الله، والكلمة الذي كان الله، صار "**جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**" (يوحنا ١: ١، ١٤). كان هناك شهود عيان كثيرون على التجسد، لكن يوحنا استطاع أن يضيف، لأنه هو وحده مع أخيه يعقوب وبطرس استطاعوا أن يشهدوا، قائلين: "**وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**". (يوحنا ١: ١٤)

أن الرسول يوحنا كان يفكر في التجلي على الجبل، بينما كان يكتب العبارات الافتتاحية لسجل إنجيله، يتضح من كلمة أخرى استخدمها في نفس الجملة: كلمة "حل". هذه كلمة غير معتادة في استخدامها هنا، لأنها تعني "خيّم".

غالبية الإسرائيليين الذين يقرأون كلمتي "المجد" و"خيّم" في نفس الجملة سيفكرون فورًا في خيمة الاجتماع في البرية. الغرض من خيمة الاجتماع تلك ذكره الله كوعد لموسى "**أَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ**" (خروج ٢٥: ٢٢)، وعندما اكتملت خيمة الاجتماع "**ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ (مجد) الرَّبِّ الْمَسْكَنَ**". (خروج ٤٠: ٣٤)

يشارك يوحنا الكاتب للعبرانيين قناعته بأن الرب يسوع هو بهاء مجد الله والصورة الواضحة للتعبير عن شخص الله (العبرانيين ١: ٣). الرب يسوع هو بهاء الله نفسه، وإشراقته، وشعاع الألوهة.

وشدد بطرس –وهو شاهد عيان آخر على ذلك الحدث المذهل على الجبل– على أن ما رأوه كان حقيقًا. وسمع الثلاثة الآب وهو يكرم الابن:

"لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ.« وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ". (٢ بط ١: ١٦–١٨)

لقد رأوا الرب يسوع يتحدث مع موسى وإيليا عن آلامه التالية وموته الذي كان سيتعرض له في أورشليم بعد وقت قصير (لوقا ٩:٣٠–٣١). كان موسى يمثل الناموس، وإيليا يمثل الأنبياء؛ فالرب يسوع جاء ليتمم الناموس والأنبياء (متى ٥: ١٧–١٨).

عندما نزلوا من الجبل، أُمر الرسل الثلاثة بالصمت بشأن الحدث المهم الذي شهدوه إلى ما بعد قيامة الرب. وقد فعلوا ذلك، وعندما حان الوقت أخبروا العالم أنهم رأوا اللاهوت يتألق يشع عبر ناسوت الرب يسوع.

عند انضمامهم مرة أخرى لبقية الرسل واجهتهم مشكلة. جاء أب يائس يبحث عن علاج لطفله الوحيد الذي يسكنه روح شريرة أخرس. كان الصبي يعاني بشدة: فكان يُلقى على الأرض، ويزبد من فمه، ويصر أسنانه، ويتصلب. اقترب الأب وابنه من التلاميذ الذين لم يصحبوا الرب يسوع إلى الجبل، لكي يشفوا الصبي، لكنهم لم يستطيعوا. أخبر الرب الرجل أنه إذا آمن، فإن كل شيء مستطاع. فللوقت أجاب بدموع قائلاً: **"أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي"** (مرقس ٩:٢٣–٢٤). فأمر الرب الروح الشرير الأصم الأبكم أن يذهب عن الصبي وألا يعود ثانية أبدًا. تحرر الصبي.

عندما تمكن التلاميذ من التحدث مع الرب يسوع على انفراد، سألوه لماذا لم يتمكنوا من طرد الروح الشرير. أوضح الرب يسوع أنه من أجل إخراج الشياطين في حالات عنيدة ومروعة مثل هذه، فإن الإيمان في أعلى مستوياته ضروري. يتم إنتاج هذا الإيمان والحفاظ عليه نشطًا بكثرة الصلاة فقط،

وبمثل هذا الامتناع عن الطعام الذي يدرب العقل على أسمى ممارسات الدين، ويتركه حرًا للتواصل مع الله (متى ١٧: ٢١).

وللمرة الثانية تنبأ الرب يسوع بأنه سيموت ويقوم في اليوم الثالث (لوقا ٩: ٢٢). هناك تشابه كبير مع الوقعة الأولى التي تبعت اعتراف بطرس في منطقة قيصرية فيلبس. ولكن، هذه المرة لم يركز كثيرًا على **ضرورة** موته بل ركز على **يقين** موته. كما ذكر الرب يسوع أيضًا إنه سيتعرض للخيانة ولكنه لم يذكر اسم الخائن.

كان قد أخبرهم بالفعل أنه ينبغي أن "**يُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ**" (مرقس ٨:٣١)، من أولئك الرجال عينه الذين كان ينبغي أن يكونوا أكثر المرحبين به بحرارة مع التمجيد والشكر لله. ومع ذلك، ففي عماهم لم يعرفوا المسيا الموعود، "**لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ**" (١ كورنثوس ٢: ٨). لم يفهم الرسل وخافوا أن يطرحوا المزيد من الاسئلة في هذه المرحلة.

٤٨. إستار في فم السمكة (كفرناحوم)

متى ١٧: ٢٤-٢٧

عند رجوعهم إلى كفرناحوم، اقترب أحد عسكر الهيكل من بطرس وسأله عما إذا كان الرب يسوع قد دفع ضريبة الهيكل السنوية. هذه الضريبة أدخلها موسى على بني إسرائيل عندما كانوا في البرية (خروج ٣٠: ١٢-١٥). ليس هناك ما يشير إلى أن عسكر الهيكل الذين اقتربوا من بطرس كانوا معاديين للرب يسوع، ولا أنهم كانوا يريدون خداعه أو الإيقاع به. لقد كان سؤالًا حقيقيًا.

ومن المرجح أنهم عرفوا أن للرب يسوع آراء مختلفة عن الفريسيين في مسائل الشريعة اليهودية، مثل: حفظ السبت، ومسألة الصوم، والأكل بأيدي لم تُغسل طقسيًا. لم يتردد بطرس في طمأنتهم بأن الرب يسوع يدفع الضريبة بالفعل. فعسكر الهيكل لم يكونوا ليعرفوا التمييز الذي وضعه الرب بين ناموس الله واللوائح التي أضافها الرابيون إليه.

دخل بطرس البيت وتفاجأ جدًا، بلا شك، بأن الرب يسوع علم بحديثه في الشارع مع العشارين. سيكون هناك دليل آخر على أن الرب كان يمارس امتيازه الإلهي في "المعرفة" عندما تنبأ بالسمكة وفي فمها عملة معدنية، وأن العملة ستكون المبلغ الصحيح لتغطية الضريبة عن بطرس وعن نفسه،

وأن بطرس سيصطاد تلك السمكة المعينة عينها عندما يُنزل صنارته. إلا أن الرب يسوع لم يكن يتنبأ بالأحداث فحسب، بل كان ينظمها ويرأسها أيضًا.

كان الرب ينوي تمامًا دفع الضريبة كما فعل من قبل، ومع ذلك فقد استغل الفرصة لتعليم مبدأ حيوي. والسؤال الذي طرحه كان يتعلق بمن المجبورون على دفع الضرائب للملوك، هل هم الأبناء أم الغرباء؟ رد بطرس قائلاً إن الغرباء هم المُلزمون. وهكذا أثبت الرب يسوع أن الأبناء ليسوا تحت أي التزام، وبالتالي، باعتباره ابن الله، لم يكن ملزمًا بدفع الضريبة التي كانت مخصصة لصيانة "بيت أبيه" (يوحنا ٢: ١٦)

علاوة على ذلك كانت "**فِدْيَةَ نَفْسِهِ لِلرَّبِّ... لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ**" (خروج ٣٠: ١٢، ١٥). لم يكن الرب يسوع بحاجة إلى فدية للتكفير عن نفسه، فهو قدوس، بلا خطية على الإطلاق، **بل هو فدية الكفارة**. ومع ذلك، لكيلا يُعثر عسكر الهيكل (وغيرهم ممن قد يسمعون عن هذا الأمر)، دُفعت الضريبة. إذا لم يدفع يسوع وبطرس (وهو غالبًا التلميذ الوحيد الذي كان عمره أكثر من عشرين عامًا وكان خاضعًا لتلك الضريبة) الضريبة، فإن الناس، غير عارفين ولا فاهمين السبب الحقيقي، سيستنتجون بشكل خاطئ أن الرب يسوع لم يحترم الهيكل الرب وعبادته وسيرفضونه وتعاليمه.

كانت العملة اليونانية الموجودة في فم السمكة عبارة عن أستار (وتسمى أيضًا الدراخما الرباعية) أي ما يعادل أربعة دراهم، وهو بالضبط المبلغ المطلوب لتغطية الضريبة ليسوع وبطرس.

هذا مبدأ الذي استمر عليه الرسل بعد صلب الرب، والذي لخصه بولس، قائلًا: "**كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ اللهِ**" (١ كورنثوس ١٠: ٣٢). لكي يُسمع الإنجيل ولا يُقاوم، أعلن بولس، قائلًا:

"**وَلَسْنَا نَجْعَلُ عَثْرَةً فِي شَيْءٍ لِئَلاَّ تُلاَمَ الْخِدْمَةُ. بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ**". (٢كورنثوس ٦:٣-٤)

وهذا ليس مبدأ يطغى على كل الاعتبارات الأخرى. فلم يكن الرب يسوع ملزمًا بهذا المبدأ عندما علم الجموع عن ضرورة الأكل منه بصفته خبز الحياة، وعن عقيدة سيادة الله في الخلاص. كان يعرف ويفهم جيدًا العثرة التي سببها للكثيرين ممن سمعوه في ذلك اليوم (يوحنا٦: ٥٧، ٦١، ٦٥-٦٦). ولم

يتبع الرسول بولس هذا المبدأ أيضًا عندما واجه الرسول بطرس في كنيسة أنطاكية في سوريا (غلاطية ٢: ١١–٢١). لذا فإن المبدأ هو: **ألا نكون عثرة لأي شخص، قدر الإمكان.**

في البيت في كفرناحوم سأل الرب يسوع عما كان التلاميذ يناقشونه بذلك الحماس الشديد أثناء رحلة العودة إلى سفح الجبل. من الواضح أنهم كانوا محرجين، إذ شكوا في أن الرب يسوع لن يوافق لأنهم، مرة أخرى، كانوا يتجادلون معًا حول من سيكون الأعظم في ملكوت السماوات.

أقام الرب طفلاً صغيرًا في وسط الجماعة ثم أخذ الطفل بين ذراعيه وقال: "**مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**" (مرقس ٩: ٣٧). مرة أخرى، كان تعليم الرب يسوع يتناقض مع المواقف والسلوكيات السائدة؛ لأنه في تلك الأيام لم يكن الأطفال يحظون باحترام كبير. بل كان يُنظر إليهم في كثير من الأحيان على أنهم مجرد عبيد، حتى سن الثانية عشرة.

علَّم الرب يسوع أن الطريق لكي ليكون المرء عظيمًا بين أتباعه هو أن يكون "**آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ**" (مرقس ٩: ٣٥). وتظهر العظمة الحقيقية أيضًا من خلال أعمال المحبة البسيطة، وإعطاء الاهتمام والمودة، وأن تكون لطيفًا ومنعمًا في قبول الصغار (لوقا ٩: ٤٨) ومتواضعًا مثل طفل صغير (متى ١٨: ٤)، وكان المخلص هو المثال الكامل، "**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**" (مر ١٠: ٤٥). كل من يحبونه سيتعلمون التفكير مثله:

"**فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ**". (فيلبي ٢: ٥–٨)

٤٩. غريب يطرد الشياطين

مرقس ٩: ٣٨–٤١؛ لوقا ٩: ٤٩–٥٠

يبدو أن تعليم الرب يسوع عن التواضع والعظمة الحقيقية حرك ضمير الرسول يوحنا. ففي وقت سابق، التقى التلاميذ برجل كان يخرج الشياطين باسم يسوع. ولأنه لم يكن جزءً من مجموعة أتباع

الرب يسوع المعترف بها، منعه التلاميذ من الاستمرار. ويبدو واضحًا أن الرسول يوحنا بدأ الآن يعيد النظر في أفكاره. «هل فعلوا الصواب في محاولتهم إيقاف ذلك الرجل؟» هذا هو السؤال الضمني.

هناك شيئان غريبان في هذا الرجل وعمله. أولاً، كيف يمكن لشخص لم يكن تلميذًا وتابعًا للمسيح معترفًا به أن يملك القدرة على إخراج الشياطين باسمه؟ ثانيًا، لماذا لم يطلب الشخص الذي يخرج الشياطين باسم المسيح الإنضمام إلى الرسل ويتبع المسيح معهم؟ بالنسبة للسؤال الثاني، يبدو أنه لا توجد إجابة، ولكن بالنسبة للسؤال الأول، يمكن العثور على مساعدة في الكتاب المُقدَّس.

كيف كان لهذا الرجل مثل هذه القدرة؟ من الواضح أنه قام بعمله باستخدام اسم يسوع، ولكن ربما لم يكن لديه إيمان يُخلّص في قلبه (١ كورنثوس ١٣: ٢ "**وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا**").

كان الرب يسوع يسافر على نطاق واسع. وأثناء سفره كان يعظ، ويشفي المرضى، ويطرد الأرواح الشريرة عند اللزوم. كانت هذه حالة رجل شهد عمل الرب يسوع بوضوح وأدرك اسم يسوع بالإيمان وطرد الأرواح الشريرة. ولا يقول لنا الكتاب أنه قام بأي نوع آخر من المعجزات. وبالتالي، فإن تأثير تعليم الرب يسوع وعمله ظهر بطريقة غير عادية. فالرب يسوع لم يقم بتمكين هذا الرجل كما فعل مع تلاميذه (مرقس ٣: ١٥)، وفي الموعظة على الجبل أصدر الرب يسوع تحذيرات رصينة بما في ذلك هذه الكلمات التالية:

> "**لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**" (متى ٧: ٢١-٢٣)

يؤكد متى هنري، قائلًا:

قد يخرج الإنسان شياطين من الآخرين، ومع ذلك يكون بداخله شيطان، لا بل يكون هو نفسه شيطانًا... قد يكون الإنسان واعظًا، وقد يكون لديه مواهب للخدمة، ودعوة خارجية لها، وربما بعض

النجاح فيها. ومع ذلك يكون رجلاً شريرًا. قد يساعد الآخرين على الوصول للسماء، ومع ذلك يقصر هو نفسه عن الدخول.[٣٧]

رأى الرب يسوع الصالح في سلوك هذا الرجل واستقى منه درسًا. إذا كان أولئك الذين يعترفون باسم يسوع يفعلون الخير، فلا ينبغي لأحد أن يحاول منعهم أو انتقادهم. حث ربنا على سخاء الروح. يجب على أتباعه أن يؤمنوا ويأملوا بالأفضل فيما يتعلق بجميع الذين يسعون إلى تعزيز قضية المسيح حتى عندما لا يكون لهم نفس موقفنا في العقيدة، وحتى عندما لا تكون الكثير من مواضيع الإيمان واضحة لهم. في كثير من الأحيان يهاجم المسيحيون المسيحيين الآخرين كما يحذر بارنز، قائلًا: "إنهم يقللون من قيمة أعمالهم، ويحاولون التقليل من دليل نجاحهم، وتقليل تأثيرهم".[٣٨]

٥٠. أسباب الإهانة والعملية العنيفة

متى ١٨: ٦-٩؛ مرقس ٩: ٤٢-٥٠

واصل الرب يسوع تعليمه حول موضوع الاهتمام بالآخرين والتهديد بالعقاب الشديد لأي شخص يتسبب في جعل الأصاغر يخطئون. قد يشمل مصطلح "الأصاغر" الأطفال، والمتحولين الجدد إلى المسيحية، والمؤمن الطفولي. وستكون العقوبة أسوأ من أفظع معاناة جسدية وموت. بالاستمرار في موضوع الموت الأبدي والانفصال عن الله في حالة الدينونة والجحيم التي لا تتغير أبدًا، أوضح الرب ضرورة تجنب الخطية.

وباستخدام تشبيه جسم الإنسان، أكد على أهمية الانضباط الذاتي الصارم. اليد والقدم والعين ذوات قيمة كبيرة بالنسبة لنا. قال الرب يسوع إن التخلص من أي واحدة منها أفضل جدًا من نوال العقاب الأبدي. ولا يجب فهم كلامه هنا بصورة حرفية على أنه يتحدث عن بتر اليد أو القدم أو فقع العين.

كما هو الحال مع جميع كُتّاب الأسفار المُقدَّسة، استخدم الرب يسوع قواعد اللغة العادية والأساليب الأدبية للتواصل بوضوح وقوة (راجع تشبيه بولس للكنيسة بجسد الإنسان في الإشارة إلى القدم والعين والأذن والأنف والرأس، ١ كورنثوس ١٢: ١٥-٢٧). فما الذي كان الرب يشير إليه إذًا في حديثه عن اليد والرجل والعين في اجتنابهم للخطية؟

---

[٣٧] Matthew Henry, *The Gospel of Mark*, p. ١٥١.

[٣٨] Albert Barnes, *Notes Explanatory and Practical on the Gospels: Matthew and Mark* (London: Routledge, ١٨٣٢), p.٣٧٣.

تمثل اليد اللمس: الأصدقاء والزملاء والمعارف غير الصحيين الحقيقيين أو الافتراضيين. ترمز القدم إلى المكان: أماكن الخطر، والشر، والمساعي والمصالح التي تغري، وأي نادي أو مجموعة من المحتمل أن تجلب تأثيرًا خاطئًا. العين تمثل البصر: الأفلام البذيئة، والتلفزيون غير المُقدَّس، والمواد الإباحية في الكتب والمجلات وعلى شبكة الإنترنت. سيكون العيش بدون جهاز كمبيوتر أفضل بكثير من أن نفقد أرواحنا بسببه!

> "**لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ**". (يوحنا ٢: ١٥-١٧)

الدرس الخطير هو أنه لا يجب احتضان الخطية. يجب أن "تُمات" (كولوسي ٣: ٥). "**لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ**" (رومية ٨: ١٣). "**كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا**". (رومية ٦: ١١)

ويجب أن يكون العمل سريعًا وحاسمًا. "**هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيَّ وُقُودٍ تُحْرِقُ؟**" (يعقوب ٣: ٥). "**وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا**" (يعقوب ١: ١٤-١٥). الأمر يستحق أن نقوم بأغلى التضحيات بدلاً من خسارة الحياة الأبدية.

كرر الرب يسوع التحذير من احتقار الأصاغر وأوضح أيضًا التزامه بهم واهتمامه بالبحث عنهم من خلال قصة الراعي الذي كان يبحث عن خروف ضال وعندما وجده فرح فرحًا عظيمًا!

٥١. <u>الغفران</u>

<u>متى ١٨: ١٥-٣٥</u>

عندما يُخطئ مؤمن في حق مؤمن آخر، يكون هناك استياء ومرارة في أغلب الأحيان، وشكوى ساخطة لمؤمنين آخرين وتجنب لذلك الشخص. في بعض الأحيان يتم اللجوء إلى القس أو أي شخص يشغل منصب كنسي آخر، أخرى، ولكن يبدو أن الإجراء الذي يعرضه الرب هنا نادرًا ما

يُتبع. صُممت استراتيجية الرب يسوع الرباعية لتقليل الأذى والانقسام بين المؤمنين، وللحد من تأثير الخطية، ولتوفير إمكانية التوصل إلى حل سريع من خلال التوبة والاسترداد.

تتطلب **الخطوة الأولى** من الطرف المتضرر التشاور على انفراد مع الجاني. ولا يجوز إثارة الموضوع مع أي شخص آخر. يجب إجراء محادثة لطيفة مليئة بالنعمة وجهًا لوجه دون مواجهة لحل المشكلة من خلال تلقي الاعتذار وضمان المغفرة. ومن ثم يتم التعامل مع الخطية على أنها قد انتهت، تمامًا كما يتعامل الآب مع خطايانا (مزمور ١٠٣: ١٢، إشعياء ٤٣: ٢٥).

يجب اتخاذ **الخطوة الثانية** في حالة الفشل في الخطوة الأولى. يبحث الطرف المتضرر الآن عن واحد أو اثنين من المؤمنين الناضجين الذين سيكونون شهودًا للمناقشة مع المسيء. أسس الرب يسوع هذا على شريعة الله (تثنية ١٩ :١٥؛ يوحنا ٥: ٣١-٤٠). ويفضل ألا يكون هؤلاء شيوخًا حتى لا يتم إدخال أي عائق عن غير قصد في قبول خدمتهم التعليمية. مطلوب حساسية كبيرة من الشهود والطرف المتضرر. يشير علينا بولس قائلًا:

> **"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا"**. (غلاطية ٦: ١)

وهذا يعني التجربة بالخطية من خلال توجه قلب خاطئ غير مُحب، أو غير منعم، أو انتقادي، أو قاس، أو ظالم، أو متكبر. إن الهدف من التعامل مع الخطية تجاه الآخر هو دائمًا الحل بالتوبة وضمان المصالحة الكاملة.

يتم تنفيذ **الخطوة الثالثة** في حالة الوصول إلى طريق مسدود وتستلزم طرح المشكلة أمام الكنيسة المحلية المجتمعة. وفي حالة عدم التوبة –

تتطلب **الخطوة الرابعة** ألا يُنظر إلى الجاني على أنه مؤمن. ومع ذلك، فحتى هذا الإجراء الشديد المتمثل في سحب الشركة من المسيء يهدف إلى تحقيق التوبة والاسترداد.

واجه الرسول بولس موقفًا خطيرًا في الكنيسة في كورنثوس، حيث كان أحد المؤمنين يعيش مع زوجة أبيه ولم تكن الكنيسة تتخذ أي إجراء على الإطلاق. وعندما واجهتهم رسالة الرسول بولس (١ كورنثوس ٥: ١-١١)، اتخذوا الإجراء اللازم الذي أدى إلى استبعاد الرجل من الكنيسة. وهذا

الانفصال أعاد الرجل إلى رشده، فتاب وأُدخل مرة أخرى. ثم نصح الرسول بالمغفرة والتعبير عن المحبة تجاه الإنسان المُسترد (٢ كورنثوس ٢:٥-١١).

يبدو الإجراء قاسيًا وليس من السهل تفعيله، لكن النتيجة المرجوة هي استعادة التناغم. إن التنفيذ الأمين لهذه المبادئ هو مطلب أساسي لكنيسة سليمة. السماء منخرطة طوال الإجراء، لأنه حيثما يجتمع اثنان أو ثلاثة معًا باسم الرب يسوع، فهو حاضر بروحه (متى ١٨: ١٨-٢٠).

سؤال بطرس: "**يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟**" (متى ١٨: ٢١). من الطبيعي أن يتبع تعليم الرب عن الغفران. كان الرب يسوع يتحدث عن إزالة المظالم في الكنيسة وأوجز الإجراء الذي يجب اتباعه عندما يرتكب أخ خطية في حق أخيه. تبع ذلك بطرس قائلاً: "**يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟**" ومتوقعًا كرم الرب يسوع أضاف الجواب التكهني: "**هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟**"

علّم الرابيون أنه يجب أن يُغفر للأخ ثلاث مرات وليس أكثر. وأسسوا تعليمهم على (عاموس ١: ٣؛ ٢: ١؛ ٢: ٦) "**مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِ دِمَشْقَ الثَّلاَثَةِ وَالأَرْبَعَةِ لاَ أَرْجِعُ عَنْهُ**". لا شك أن بطرس افترض أن الرب يسوع أكثر سخاءً. ولكن الرب أجاب بقوله ليس سبع مرات بل سبعين مرة سبع مرات، وهو ما يعادل قول "دائما"! ثم روى مثل العبد الذي لا يغفر (متى ١٨: ٢٣-٣٥) لتوضيح الطريقة التي يمكن بها تشبيه غفراننا للآخرين بمغفرة الله لنا.

يتضح على الفور أن الرب يسوع يشير إلى الله الآب عندما بدأ يقول: "**لِذلِكَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ...**" (متى ١٨: ٢٣). كان العبد الأول مدينًا للملك بمبلغ فلكي، يعادل ١٣ مليون دولار (١٠,٠٠٠,٠٠٠ يورو). ومن أين له بهذا المبلغ؟ من الواضح أنه كان يخدع الملك، ويسرق من خزينته! هذا هو التفسير الوحيد.

كان العامل في تلك الأيام، إذا ادخر كل ما كسبه دون إنفاق على الطعام والملبس والمأوى، وما إلى ذلك، سيستغرق ٢٠٠ ألف سنة لسداد هذا المبلغ للملك. لذلك، كم هو منافٍ للعقل أن يتوسل هذا العبد قائلاً: "**يَا سَيِّدُ، تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأُوفِيَكَ الْجَمِيعَ**". تحنن الملك وألغى الدين كله (١ يوحنا ١: ٨-٩؛ كولوسي ٢: ١٣-١٤).

كان الرب يسوع يُظهر مديونيتنا الفردية الهائلة لله. ليس لدينا أي إمكانية لرد الجميل له مهما طال الزمن الذي سيعطيه لنا.

يذهب الخادم مباشرة من حضرة الملك ويجد عبدًا زميلًا له مدينًا له بمبلغ يمكن دفعه بما يعادل أجر ١٧ أسبوعًا، مبيّنًا عدوانه القاسي، "**فَأَمْسَكَهُ وَأَخَذَ بِعُنُقِهِ**"، وطالبه بالدفع. توسل زميله العبد ولكن دون جدوى. سُجن حتى يتمكن من السداد. عندما سمع الملك عن تعاملات الشخص الذي تم تحريره من كل الديون بنعمة وسخاء هكذا، غضب الملك وتراجع عن حكمه، فأسلمه إلى الجلادين حتى يعذبوه "حَتَّى يُوفِيَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ".

أوصل الرب الهدف الحيوي، وهو: "**هكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لأَخِيهِ زَلاَتِهِ**" (متى ١٨: ٣٥). أولئك الذين تابوا بصدق وغفر لهم بصدق، يغفرون للآخرين الذين آذوهم عندما يتوبون مهما تكرر ذلك. حقًا "**طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ**" (متى ٥: ٧). كما تعلمنا أن نصلي: "**اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا**". (متى ٦: ١٢)

الخدمة المتأخرة في اليهودية

٥٢. <u>تحضير عيد المظال</u>

<u>يوحنا ٧: ١-١٠</u>

حتى هذه اللحظة كان الرب يسوع قد ركز عمله في الجليل. ثم أمضى وقتًا في السفر إلى منطقة صور وصيدا، ثم عاد إلى المدن العشرة وشمالًا وصولًا إلى منطقة قيصرية فيليبس، وكان غرضه هو تجنب إثارة يهود اليهودية الذين كانوا يخططون لقتله، بالابتعاد عن هم. وكان هذا على وشك التغيير الآن. يجب الخوض في المواجهة. ومع اقتراب عيد المظال، حاول إخوة الرب غير الأشقاء، الذين لم يؤمنوا به بعد، أن يضغطوا عليه ليحضر العيد ويظهر نفسه علانية لأتباعه.

ولم يقبل الرب يسوع مشورتهم (راجع مزمور ١: ١-٢). فقد كان يعمل وفق برنامج إلهي. فبقي في الجليل، ثم بعد فترة قصيرة قرر أن يسافر إلى العيد دون أن يلفت انتباه أحد قدر الإمكان. واختار الطريق الأسرع عبر السامرة بدلاً من الطريق الأطول والأكثر شيوعًا عبر نهر الأردن ومع الضفة الشرقية عبر بيرية. وبهذه الطريقة يتجنب الالتقاء بعدد كبير من المسافرين الذين على الطريق إلى العاصمة أيضًا.

كان الرب يسوع ينوي المرور عبر السامرة، فأرسل تلاميذه ليسبقوه ويجدوا لهم مأكلاً ومسكنًا (لوقا ٩:٥٢-٥٣). فالعثور على ضيافة في السامرة لثلاثة عشر يهوديًا لم يكن بالأمر السهل على الإطلاق. إذ كانت هناك حالة من العداء المتبادل الطويل بين السامريين واليهود، والذي امتد لسنوات إلى زمن إعادة بناء هيكل أورشليم في أيام نحميا النبي.

رفض أهل القرية السامريون ضيافتهم لأنهم كانوا مسافرين إلى أورشليم لقضاء العيد.

كان رد فعل يوحنا ويعقوب عنيفًا جدًا، إذ طلبوا الإذن من الرب، قائلين: "**أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟**" لابد وأن هذين الأخوين كانا من ذوي الطبع الناري لأن الرب كان قد أطلق عليهما قبل ذلك اسم "بوانرجس" أي "ابني الرعد" (مرقس ٣: ١٧). لم يُعجب الرب يسوع باقتراحهم. بل وبخهم وذكّرهم مرة أخرى أن مهمته هي إنقاذ الأرواح وليس إفنائها. انتقلت المجموعة إلى قرية أخرى، في الغالب بمجرد عبورهم حدود السامرة.

ولما واصلوا رحلتهم، اقترب ثلاثة رجال من الرب يسوع كلٌ على حدٍ وتحدثوا عن حماسهم للانضمام إلى تلاميذه (لوقا ٩:٥٧-٦٢). الإجابات التي قدمها الرب يسوع توضح تكلفة اتباعه بشكل أكبر. يجب أن يكون هناك: الاستعداد للذهاب إلى أي مكان وقبول أي ظروف جسدية (راجع التزام راعوث الجميل تجاه نعمي (راعوث ١: ١٦-١٧))، والاستعداد لوضع خدمة المسيح قبل كل شخص وكل شيء آخر (راجع كيف استجاب أليشع إلى دعوة الله في ملوك الأول ١٩: ١٩-٢١)، وعدم النظر إلى الوراء بشوق إلى الحياة القديمة (راجع "**اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ!**" (لوقا ١٧: ٣٢). لا يوجد مكان للالتزام الفاتر بقلب منقسم في خدمة السيد.

٥٣. الرب يُرسل السبعين

لوقا ١٠: ١-١٦

يا له من تناقض، فبعد أن سمعنا عن الثلاثة الذين كانوا يرغبون اتباعه، نتعرف الآن على سبعين من التلاميذ الشغوفين المستعدين للذهاب لخدمة الرب. رقم سبعون كان رقمًا رمزيًا مميزًا لبني إسرائيل. فقد كان عدد الشيوخ المعينين للعمل تحت قيادة موسى في البرية (عدد ١١: ١٦-١٧، ٢٤-٢٥). وكان عدد أعضاء السنهدريم (المجلس الأعلى لليهود).

وكان أيضًا عدد العجول التي يتم التضحية بها خلال عيد المظال (على مدار الأيام السبعة يُذبح سبعين عجلًا بطريقة طقسية (عدد ٢٩: ١٢-٣٨). بدءًا من اليوم الأول بثلاثة عشر عجلًا وينخفض العدد بمقدار عجلًا واحدًا كل يوم حتى اليوم السابع حيث تُقدم العجول السبعة المتبقية. "وقيل إن السبعين عجلًا كانت تُقدم عن السبعين أمة في الأرض[٣٩] (وهي إشارة تقليدية للرمزية النبوية لعيد المظال، لا يجب إهمالها)"[٤٠] كان هذا الاحتفال الأخير بالحصاد: عيد الباكورة الذي احتفل بأول حصاد وجمع للشعير، وعيد الأسابيع (عيد العنصرة) احتفل بأول جمع للقمح، وعيد المظال (العُرش) احتفل بنهاية كل حصاد وجمع للسنة (لاويين ٢٣).

ربما كان الرب يفكر في أمم العالم عندما أرسل سبعين تلميذًا (الآية ١) من أجل الوعد القديم الذي أعطاه لإبراهيم وكرره لإسحق "**تَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ**" (تكوين ٢٦:٤). وهذا النسل هو المسيح، أي يسوع الناصري.

أُعطي السبعون تلميذًا إرسالية مماثلة لتلك التي أُعطيت للرسل الاثني عشر (لوقا ٩: ١-٦). يبدأ الرب بذكر الحصاد والذئاب، فالأول وفير مع قلة الفعلة وبالتالي هناك حاجة إلى الصلاة العاجلة لله، والثاني يشير إلى ضعف التلاميذ وهشاشتهم لكونهم مثل الخراف بين الوحوش المفترسة. تضمنت إرسالية الرب للإثنى عشر على هذين المفهومين كليهما (متى ٩: ٣٧-٣٨؛ ١٠: ١٦).

أعطى الرب يسوع تعليمات مفصلة للرحلة. كان عليهم أن يسافروا خفيفين، بلا مال، ولا حقيبة سفر (ربما لتغيير الملابس)، ولا صنادل. وكان عليهم أن يعتمدوا كليًا وبالكامل على الله. وأيضًا، مثل جيحزي بناءً على تعليمات النبي أليشع، قائلًا: "**وَانْطَلِقْ، وَإِذَا صَادَفْتَ أَحَدًا فَلاَ تُبَارِكْهُ، وَإِنْ بَارَكَكَ أَحَدٌ فَلاَ تُجِبْهُ**" (٢ملوك ٤: ٢٩). لم يُطلب منهم أن يكونوا فطنين، بل أن يحافظوا على دعوتهم وإرساليتهم نصب أعينهم، وألا يتشتتوا باهتمامات أقل أهمية. كما حث بولس زميله تيموثاوس، قائلًا:

> "**فَاشْتَرِكْ أَنْتَ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُرْضِيَ مَنْ جَنَّدَهُ**". (٢ تيموثاوس ٢: ٣-٤)

---

[٣٩] يتضمن تكوين ١٠ قائمة من مؤسسي ٧٠ أمة ينحدرون من أبناء نوح الثلاثة سام وحام ويافث. وتشمل القائمة ٢٦ من نسل سام، و٣٠ من نسل حام، و١٤ من نسل يافث.

[٤٠] Rudolf Stier, *The Words of the Lord Jesus* (Edinburgh: T & T Clark, ١٨٨٥), vol.٥, p.٢٧٨.

على الوعاظ أن يقبلوا ما يُقدم لهم دون شكوى، وأن يأكلوا ما يقدم لهم، وأن يكتفوا بالضيافة التي يتلقونها، وألا يسعوا إلى الارتقاء إلى سكن أكثر راحة عندما تسنح الفرصة. "**الْفَاعِلَ مُسْتَحِقٌّ أُجْرَتَهُ**" (الآية ٧). ولكنه لا يعتمد على الآخرين. فالله هو الذي سيسدّ كل احتياجاتهم "**بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**". (فيلبي ٤: ١٩)

كان عليهم أن يستخدموا القدرة المعطاة لهم من الله لشفاء المرضى وإعلان أن ملكوت الله قد اقترب منهم. أولئك الذين يرفضون استقبالهم يُعطون تمثيلًا واضحًا للدينونة، "**حَتَّى الْغُبَارَ الَّذِي لَصِقَ بِنَا مِنْ مَدِينَتِكُمْ نَنْفُضُهُ لَكُمْ**". (الآية ١١)

أدان الرب يسوع المدن التي رفضت التجاوب بشكل مناسب مع زياراته والأعمال القديرة التي أُجريت فيها. ذُكِر اثنان منهما بشكل خاص بالإدانة الشديدة: كورزين وبيت صيدا. وفي بيت صيدا سُجلت معجزات رائعة وتعليم كثير قدمه الرب يسوع. ولم يُذكر عن كورزين أن قام فيها بأي معجزات أو تعليم، ولا حتى عن زيارة واحدة.

هذا تذكير واضح بأن سجل حياة الرب يسوع وتعليمه ليس سيرة ذاتية، لأن الكثير مفقود. شهد يوحنا أن "**أَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ**". (يوحنا ٢١: ٢٥)

وباستخدام مثال بيت صيدا وكورزين، كان الرب يسوع يعلم أن سماع إعلان الإنجيل ورفضه يعني رفض يسوع ابن الله ورفض الله نفسه.

٥٤. <u>الوعظ في عيد المظال</u>

<u>يوحنا ٧: ١١-٥٣</u>

في أورشليم انقسم الرأي حول الرب يسوع، فبينما قال البعض إنه رجل صالح، وقال آخرون عكس ذلك تمامًا، إنه مخادع. انتشرت الشائعات، وكثر سوء الفهم.

نحو منتصف العيد، دخل الرب يسوع الهيكل وانخرط في التعليم مرة أخرى. أُعجب الكثيرون بقدرته لأنهم عرفوا أنه لم يتلق أي تدريب رسمي من أي من الرابيين. أكد الرب يسوع على علاقته الفريدة بالله وشدد على مهمته بتنفيذ مشيئة الآب.

في حديثه عن الآب، قال الرب يسوع: "**إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ، أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي**" (الآية ١٧). قال القديس أغسطينوس: "الفهم هو جزاء الإيمان... لا تسعى إلى الفهم لكي تؤمن، بل آمن لكي تفهم".[٤١]

في إعلانه مرة أخرى عن علاقته الفريدة مع الآب، أشار الرب يسوع إلى نوايا القتل عند قادة اليهود. وأشار مرة أخرى إلى ما حدث في بركة بيت حسدا عندما اتُهم بانتهاك شريعة السبت لأنه شفى المقعد في السبت. وقدم الرب يسوع تبريرًا آخر لفعله في ذلك الوقت، إذ أشار أن الختان فهو مقبول في يوم السبت دون انتهاك لشريعة السبت، إذًا، فلابد وأن شفاء رجل في يوم السبت لا يمكن أن يُعتبر كسر لقانون السبت.

وحث مستمعيه على الحكم بشكل مدروس وعادل وألا يقفزوا إلى الاستنتاجات.

فحدثت حيرة بين الناس لأنهم سمعوا أن القادة كانوا ينون على قتل الرب يسوع ومع ذلك، ها هو يتكلم علانية. حتى إنهم ظنوا أنه ربما يعتقد القادة أنه هو المسيح في نهاية الأمر. أكد الرب يسوع أنه جاء من عند الله. وظل غضب وكراهية الفريسيين بلا هوادة. لقد عقدوا العزم على إلقاء القبض عليه، لكن السماء منعتهم لأنه لم يكن الوقت المناسب بعد.

كان اليوم الأخير من العيد يومًا لا يُنسى. كان عيد المظال هذا (أو العُرش) هو مهرجان الحصاد الرئيسي في السنة للاحتفال بنهاية جمع إنتاج العام. كان هناك عدد من العناصر الخاصة المتعلقة بتاريخ إسرائيل: طُلب من الناس العيش في ملاجئ محلية الصنع تخليدًا لذكرى السفر في البرية (لاويين ٢٣: ٤٢-٤٣)، وجمع سعف النخل والصفصاف والسير حول المذبح الكبير محتفلين (لاويين ٢٣: ٤٠).

في اليوم الأخير، يُكثف الاحتفال، إذ يسيروا سبع مرات حول المذبح في ذكرى الدوران سبع مرات حول أريحا، عندما سقطت الأسوار وتم الدخول للمدينة، كما يأخذ الكاهن إبريق ماء ذهبي إلى بركة سلوام ويحمل الماء رجوعًا عبر باب الماء بينما يتلو الشعب (إشعياء ١٢: ٣) "**فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ**".

---

[٤١] Augustine of Hippo, quoted in: Andreas I. Köstenberger, *Encountering John: The Gospel in Historical, Literary, and Theological Perspective* (Grand Rapids, Michigan: Baker Academic, ٢٠٠٢), p. J ١٢.

وكان الماء يُحمل إلى الهيكل ويُسكب على المذبح كتقدمة لله. وهذا يذكرهم بالطريقة التي وفر بها الله الماء بطريقة عجائبية من صخرتين على بعد ٣٨ سنة ومسافة حوالي ٢٤٠ كيلومترا (١٥٠ ميلا) عن بعضهما البعض (خروج ١٧: ٦؛ عدد ٢٠: ١١؛ راجع ١ كورنثوس ١٠: ٤).

في هذا اليوم الأخير من العيد، ربما حتى في اللحظة المحددة التي تم فيها سكب الماء على المذبح مع صيحات التسبيح والشكر، دوى صوت الرب يسوع بوضوح، قائلًا:

"**«إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ**". (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩)

"**مِنْ بَطْنِهِ**" (حرفيا "من جوفه") عندما تُفهم روحيًا، تشير إلى شعور فارغ، والشوق العميق داخل قلب الإنسان وعقله، والتوق للشبع (مزمور ٤٢: ٢؛ ٦٣: ١؛ إشعياء ٥٥: ١). الرب يسوع هو الوحيد القادر حقًا على إشباع القلب المشتاق! لن يشبع المحتاجون فقط، بل سيكونون أيضًا أوعية يتدفق منها الروح القدس بكل نعمه ومواهبه إلى الآخرين، فينعشهم، ويعزيهم، ويقويهم، تمامًا كما ينعش الرب يسوع المحتاجين.

كانت هذه البركة تعتمد على إتمام الرب يسوع لمهمته الفريدة وتمجيده: من خلال الألم، والموت، والقيامة، والصعود، وإرسال الروح القدس في بركة العهد الجديد (أعمال الرسل ٢:٣٣) والذي سيتم الحصول عليه عند التوبة (أعمال الرسل ٢: ٣٨).

الكثيرون عندما سمعوه قالوا، "على الرغم من أنهم لم يقولوا هذا بقناعة قلبية، التي كانت لتقودهم إلى تسليم الذات"[٤٢] أنه هو النبي الموعود، بل وحتى المسيا. وقال البعض أنه لا يمكن أن يكون هو المسيا لأنه من الجليل وليس من بيت لحم. صرخ الرب يسوع مرة أخرى مكررًا مهمته الشخصية المعطاة له من الله الذي كان يعرفه عن كثب.

آمن به كثيرون بسبب الآيات العديدة التي صنعها، لكن هل كان لديهم قناعة عميقة ومن كل القلب؟ ربما كان إيمانهم أشبه بتلك البذرة التي سقطت على أرض حجرية وليس على أرض جيدة.

[٤٢] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣), p.٥٨٥.

أمر رؤساء الكهنة والفريسيون عسكر الهيكل بالقبض على الرب يسوع، لكنهم فشلوا في القيام بذلك. فقد تأثروا بتعاليمه. واتهمهم الفريسيون بأنهم مخدوعون. نيقوديموس، الفريسي الذي جاء للتحدث مع الرب يسوع ليلاً، حث القادة على إجراء تقييم دقيق وعدم الحكم على رجل قبل الاستماع له وفحص أفعاله. لكنهم أصروا على أن الرب يسوع لم يكن نبيًا، متهمين نيقوديموس بأنه جليلي، وبهذا يشيرون ضمنيًا أنه متعاطف معه. ومرة أخرى طرحوا الاعتراض القائل بعدم وجود نبوءة عن المسيح ترتبط بالجليل.

٥٥. المرأة التي أُمسكت في ذات الفعل

يوحنا ٨: ١-١١

وفي اليوم التالي، كان الرب يسوع مرة أخرى في الهيكل، فأُحضرت إليه امرأة أُمسكت وهي تزني. مقتبسين كلام موسى بأن الزنا جريمة كُبرى يُعاقب عليها بالإعدام، سألوا الرب يسوع عن رأيه. لقد كان فخًا.

إذا قال الرب يسوع: "ارجموها"، فسيفقد إلى الأبد الاسم الذي اكتسبه بمناصرة المحبة والرحمة، ولن يُدعى مرة أخرى أبدًا صديق العشارين والخطاة. كما أنه سيتعارض على الفور مع القانون الروماني، لأنه لم يكن لليهود سلطة إصدار أو تنفيذ حكم الموت على أي شخص.

ومن الناحية الأخرى، إذا قال الرب: "لا ترجموها"، سيُشيرون على الفور أنه يُعلم الرجال أن يخالفوا شريعة موسى، بل وإنه يشجع الناس على الزنا! ولا شك أن الكتبة والفريسيين الذين أحضروا المرأة شعروا بالثقة في هذه المرحلة أنهم أوقعوا الرب يسوع في الفخ.

كان الرب جالسًا (الآية ٢) وعندما وُجه بهذه المرأة وسمع السؤال الذي طرحه الكتبة والفريسيون، انحنى "**وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ** (كإنه لم يسمع)". (الآية ٦)

كان الرب يتواجه الخطية في أسوأ مظاهرها. ليست خطية المرأة بل الخطية في عقول وقلوب الكتبة والفريسيين الملتوية الذين كانوا يشتاقون إلى موته لدرجة أنهم كانوا على استعداد لاستغلال إنسان آخر كأداة لا قيمة لها لتحقيق أهدافهم الدنيئة.

ربما كانت نظرة الشهوة والنشوة على وجوه الكتبة والفريسيين، والقسوة الباردة في عيونهم، وفضول الجموع المقزز، وعار المرأة، كلها مجتمعة معًا لتدفع بقلب الرب يسوع ذاته إلى عذاب الشفقة والاشمئزاز حتى أنه أخفى وجهه، وتحول إلى الأرض من هذا الحدث الدنيء (راجع إرميا ١٧: ١٣). وبقي صامتًا وهو يكتب بإصبعه على الرمال.

"**وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ«! ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ**". (يوحنا ٨: ٧-٨)

فغادر المتهمون جميعهم، بعد أن واخزهم ضميرهم، ابتداءً من الأكبر منهم. ثم صرف الرب يسوع المرأة بلطف قائلاً: "**اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا**".

ومن الجيد دائمًا أن ننظر إلى كلمات الرب يسوع وأفعاله في ضوء أسفار العهد القديم. فقد جاء ليتمم الناموس والأنبياء (متى ٥: ١٧) وفي قيامه بهذا كان هناك ارتباط ضمني بين حياته وخدمته وكلمة الله في العهد القديم.

يعد هذا الحدث الصعب تذكيرًا لمناسبة أخرى عندما كتبت الأصابع كلمات. فقبل سنوات، أظهر الملك بيلشاصر في بابل وقاحته تجاه الله القدير باستخدام آنية الذهب والفضة من الهيكل في أورشليم لاستخدامه الشخصي، في عيد يُسبَّح فيه آلهة الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والخشب، والحجر (دانيال ٥: ٤). وفي ذلك الاحتفال ظهرت أصابع يد رجل كتبت على جص الجدار: "**مَنَا مَنَا تَقَيْلُ وَفَرْسِينُ**". وأعطى للنبي دانيال تفسيرًا لكل كلمة:

"**مَنَا، أَحْصَى اللهُ مَلَكُوتَكَ وَأَنْهَاهُ. تَقَيْلُ، وُزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا. فَرْسِ، قُسِمَتْ مَمْلَكَتُكَ وَأُعْطِيَتْ لِمَادِي وَفَارِسَ**". (دانيال ٥: ٢٥-٢٨)

على الرغم من أن الملك بيلشاصر ألبس دانيال ثوبًا أرجوانيًا كمكافأة، ووضع سلسلة ذهبية حول عنقه وأعلن أنه أصبح الآن الحاكم الثالث في المملكة، إلا أنه في تلك الليلة عينها مات بيلشاصر، ملك الكلدانيين.

ولذا، فإن فعل الانحناء والكتابة بإصبعه في الرمال كان أحد الأعمال النبوية الأخرى للرب يسوع، التي لا يمكن الحصول على معناها إلا من أسفار العهد القديم. لقد كانت علامة على تلك الدينونة

الآتية على قادة الأمة ذوي البر الذاتي، الذين خططوا لإعدام ابن الله وسينفذون خطتهم. هؤلاء الرجال يجلبون امرأة تعيسة أمامه ليوقعوه في الفخ ولتشويه سمعته لأن قلوبهم كانت مليئة بالكراهية والقتل. فوقفوا مدانين ومحكوم عليهم. كانوا على وشك خسارة مكانتهم وأمتهم.

في مساء اليوم الأول من عيد المظال، كان هناك احتفال يسمى "إضاءة الهيكل". حدث ذلك في ساحة النساء. كانت الساحة محاطة بأروقة طويلة أقيمت لاستيعاب المتفرجين. وفي وسط الساحة جُهزت أربع شمعدانات كبيرة، وأُعدت مجموعات كبيرة من حاملات المصابيح. خلال الأيام السبعة للعيد، عندما يحل الظلام، تُضاء الشمعدانات الأربعة الكبيرة، وقيل إنها أضاءت بتوهج من النور في جميع أنحاء أورشليم لدرجة أن كل فناء في المدينة كان يضيء بنورها. ذكّر هذا الشعب بطريقة تمثيلية بعمود النور الذي قاد بني إسرائيل في البرية (خروج ١٣: ٢١-٢٢).

٥٦. <u>الرب يسوع نور العالم</u>

<u>يوحنا ٨: ١٢-٥٩</u>

كان في اليوم التالي بعد نهاية عيد المظال، عندما كان الرب يعلّم في الهيكل، أن المرأة التي أمسكت في ذات الفعل أُحضرت إليه. ومن ثم فمن الواضح أنه كان واقفًا في ساحة النساء، في نفس المكان الذي أُضيئت فيه مصابيح الزيت سابقًا بتوهج شديد. لذا، فهناك أهمية شديدة لما قاله الرب يسوع عندما أعلن قائلًا:

"**أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ**". (يوحنا ٨: ١٢).

ولا شك أن قادة اليهود كانوا يعرفون جيدًا مدى تأثير كلمات الرب يسوع هذه. يمكن لأي إسرائيلي متعلم جيدًا في أسفار العهد القديم أن يرى بسهولة الأهمية المذهلة لبيان ربنا الجريء. فقد كان يربط -مرة أخرى- اختياره للكلمات بالإعلانات في كلمة الله مثل، "**اَلرَّبُّ (يهوه) نُورِي وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟**" (مزمور ٢٧: ١). وأيضًا:

"**قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى. فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ...**" (إشعياء ٦٠: ١-٣، انظر أيضًا ١٩-٢٠؛ ميخا ٧: ٧-٨)

آمن رابيين اليهود أن أحد أسماء المسيا هو "النور"، لذا فقد كان الرب يسوع يعلن بوضوح عن نفسه أنه المسيا، الله المتجسد، "**عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**". (متى ١: ٢٣؛ إشعياء ٧: ١٤)

لماذا كان هناك عدم فهم عام فيما يختص بالرب يسوع هكذا؟ لماذا لم يقتنع الناس بشكل عميق بالأدلة المرئية والمسموعة الموجودة أمامهم؟ قبل بضعة أشهر كان الرب يسوع قد أوضح السبب الأساسي الكامن وراء عدم الفهم هذا في حديثه مع نيقوديموس الفريسي، عندما قال:

"**وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّآتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِئَلاَّ تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ**". (يوحنا ٣: ١٩-٢٠)

كان الأجداد يتبعون عمود النور. الذين تبعوه ولم يتمردوا على قيادته وإرشاده وصلوا إلى كنعان. أما الآخرون فقد ماتوا في البرية. وبالمثل هنا، فإن أتباع المسيح الحقيقيين لن يسلكوا في ظلمة الجهل الأخلاقي والروحي، والنجاسة، والكآبة، وليس هذا فحسب، بل سيصلون إلى أرض النور أيضًا. ولكن هناك المزيد: سيكون لهم النور! نور العالم، الرب يسوع المسيح في قلوبهم، ذاك الذي هو نور الحياة! (٢ كورنثوس ٤:٣-٦؛ راجع ١ يوحنا ١:٥-٧).

كان الرب يسوع هو "نور العالم" عندما كان هنا على الأرض، لأنه قال: "**مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ**" (يوحنا ٩:٥)؛ وأيضًا: "**النُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلاَّ يُدْرِكَكُمُ الظَّلاَمُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظَّلاَمِ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ**". (يوحنا ١٢: ٣٥)

وفي غيابه الجسدي أُعطيت المهمة لجميع أتباعه: "**أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ**" (متى ٥: ١٤-١٦). كما حث الرسول بولس أيضًا على إدراك هذه المسؤولية، فكتب إلى أهل أفسس، قائلًا:

"**لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلًا ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ. لأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرّ وَحَقّ. مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ. وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا**". (أفسس ٥:٨-١١)

الحياة التقية هي التي نعيشها "**كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَل صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ**" (كولوسي ١: ١٠). المؤمنون هم الذين "**يُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**". (متى ٥: ١٦)

أصر الفريسيون على أن عبارة مثل تلك التي قالها الرب يسوع عن كونه نور العالم لا يمكن اعتبارها شرعية وموثوقة أبدًا عندما تكون مدعومة بكلمته وحدها. فالشريعة اليهودية، المؤسسة بشكل صحيح على شريعة الله، تتطلب وجود شاهدين على الأقل حتى يكون الادعاء صحيح.

في مناسبة سابقة، قدم الرب يسوع أربعة شهود كدليل على بنوته: الآب، ويوحنا المعمدان، والمعجزات التي صنعها الرب يسوع، وأسفار العهد القديم (يوحنا ٥: ٣١–٤٧). هذه المرة أشار ببساطة إلى شاهدين، الآب والابن، وأعلن أن أصل المشكلة بالكامل هو خطية الفريسيين وشرهم شخصيًا؛ لأنهم لم يحبوا الله بالحق.

وحقيقة أن اليهود لم يتعرفوا عليه، على ما هو عليه، ومن هو، هي دليل واضح على أنهم لا يعرفون الله حقًا على الإطلاق. المأساة هي أن الأمة بالكامل تعلمت باستمرار ما يجب توقعه في المسيا. والآن كان حاضرًا أمامهم، وقد ظهر عدم إيمانهم الأعمى في رفضهم له.

إن محبة الله، ومعرفة الله في اختبار الحياة الحقيقي، واستقبال مواعيد الله، كانت تعني الاستعداد الفوري لقبول ابن الله. وبدلاً من ذلك كانوا عميانًا وعدائيين. علاوة على ذلك، فإن الرجال لا يريدون أن يؤمنوا بيسوع المسيح لأنهم لا يريدون التوقف عن الخطية! (يوحنا ٣: ١٩–٢١)

أخبر الرب يسوع اليهود أنه سيذهب إلى مكان لا يمكنهم الذهاب إليه، وإذا لم يؤمنوا به فسوف يموتون في خطاياهم (الآية ٢١).

فالرب يسوع هو:

- المرسل من الآب
- الذي من فوق
- ابن الله
- ابن الإنسان

- المساوي لله
- الذي له الحياة فيه
- جوهر الكتاب المُقدَّس ومعناه وتحقيقه
- خبز الحياة
- نور العالم

وإذا لم يؤمنوا بذلك،

فسيؤدي ذلك إلى بؤسهم الأبدي وموتهم.

"**مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**" (الآية ٢٨). بعد أن يرفضوا الإيمان به ويصلبوه، سيدركون يومًا ما أنه بالحقيقية من قال إنه هو، وأن كل ما قاله كان بالفعل من عند الله – ولكن سيكون الأوان قد فات.

وكرر ما قاله عن علاقته الخاصة مع الآب عندما قال إنه ملتزم بقول ما يرضي الله فقط. وطمأن أولئك الذين يؤمنون به قائلاً: "**إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ**" (الآية ٣١-٣٢) يصبح الحق واضحًا فقط عندما تُنحى التقاليد والمفاهيم المسبقة جانبًا وتُصدق كلمات الرب ويتم العمل بموجبها. وفي الثبات في كلمته تتأكد حقيقة الإيمان.

اعترض اليهود على القول بأنهم ليسوا أحرارًا، فهم من نسل إبراهيم ولم يكونوا أبدًا عبيدًا لأحد. هل نسوا العبودية في مصر وسبعين سنة من السبي في بابل؟ أشار الرب يسوع إلى أنهم كانوا عبيدًا للخطية التي لا يقدر أن يحررهم منها إلا الابن وحده (الآية ٣٤).

واعتمد اليهود على قوميتهم، زاعمين أن إبراهيم أبوهم، وأن الله أبوهم. إلا أن سلوكهم دل على أن أبوهم لم يكن الله، بل كان أباهم في الحقيقة إبليس (الآية ٤٤). وكانوا يثبتون ذلك بأفكار القتل التي كانوا يحيكوها ضد الرب يسوع، لأنهم لو كانوا أبناء الله لأحبوا ابن الله ولم يكرهوه.

علاوة على ذلك، سعوا إلى إهانة الرب يسوع من خلال الإشارة إلى أنه سامري وبه شيطان. فأجاب بتكرار التزامه بإكرام الله في كل شيء مضيفًا: "**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ**" (الآية ٥١). وقد أثار هذا الادعاء اليهود واتهموا الرب يسوع بأنه يقدم نفسه على أنه أعظم من

إبراهيم والأنبياء. فأجاب بأنه يكرم الله ويقول الحق. وما أعلنه عن الله كان يعرفه من خلال اختباراته الشخصية مع الله.

علاوة على ذلك أضاف: "**أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ**" (الآية ٥٦). عندما قطع الله الوعد المجيد لإبراهيم بأن فيه تتبارك جميع قبائل الأرض (تكوين ١٢:٣) عرف إبراهيم أن مسيح الله سيكون من نسله، وابتهج كثيرًا من عظمة ومجد هذا الوعد. ثم قال اليهود للرب يسوع: "**لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟**" (الآية ٥٧)

أجاب الرب يسوع بكشف عميق ومذهل عن نفسه، قائلًا: "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ**" (الآية ٥٨؛ راجع خروج ٣: ١٤) لقد فهموا بالضبط ما كان الرب يسوع يقوله، ورفعوا الحجارة ليرجموه؛ لأن الرب يسوع كان في نظرهم يجدف. يبدو أن أحدًا لم يفكر في احتمالية أن يكون هو حقًا الابن المجيد والفريد لله الحي، والذي له كل الحق في أن يطلق على نفسه اسم "أهيه (أنا كائن)". إلا أن معرفة الحق المختص ببنوته الإلهيَّة هي إعلان شخصي من الله الآب (راجع متى ١٦: ١٦-١٧؛ ٢ كورنثوس ٤: ٦).

> لقد أوضح الحوار الحالي أمرًا واحدًا وضوح الشمس: إن معارضة الناس للإنجيل لا تعتمد في كثير من الأحيان على اعتراضات عقلانية أو حجة فكرية، بل هي في جذورها تمرد أخلاقي على الله.[٤٣]

انسحب الرب يسوع من الهيكل. وبينما يهم في الرحيل رأى رجلاً أعمى، فلفت انتباه تلاميذه إليه.

٥٧. المولود أعمى

يوحنا ٩: ١-٤١

ارتبطت بقوة بإعلان الرب: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ" (يوحنا ٨: ١٢) الآية المعجزية السادسة التي سجلها الرسول يوحنا، وهي شفاء المولود أعمى (الآية ١). الشيطان والخطية يجعلان كل إنسان ميتًا روحيًا، وبالتالي يكون أعمى روحيًا منذ ولادته (أفسس ٢:١-٢). جلب النور الجسدي إلى عيني هذا الرجل

[٤٣] Andreas I. Köstenberger, *Encountering John: The Gospel in Historical, Literary and Theological Perspective* (Grand Rapids, Michigan: Baker Academic, ٢٠٠٢), pp.١١٢,١١٦.

يوضح بقوة قدرة الرب يسوع على جلب النور إلى عقول وقلوب المولودين عميانًا روحيًا (إشعياء ٢٩: ١٨؛ ٣٥: ٥؛ متى ١١: ٥؛ راجع ٢ كورنثوس ٤: ٤، ٦).

في خضم النقد الكبير والكثير من العداء والكراهية من الجماهير وخاصة من القيادة اليهودية، كان الرب يسوع لا يزال قادرًا على النظر بنعمة ولطف إلى المحتاجين.

لابد وأنه من المعلومات الشائعة عند التلاميذ أن هذا الرجل كان أعمى منذ ولادته. ويطرحون سؤالاً لاهوتيًا: "من أخطأ؟" لم يكن تفكير التلاميذ غريبًا عن تفكير معظم الناس في أيامهم. ولعلهم ظنوا أن سبب كل ألم جسدي هو الخطية، وبشكل عام خطية المُصاب. ولكن كيف يمكن أن يكون هذا صحيحًا إذا ولد الرجل بعيب؟ وفي هذه الحالة لا يمكن أن يكون هو من جلب البلاء على نفسه من خلال سوء سلوكه الشخصي. فكيف يخطئ قبل أن يولد؟

يُرجع الكتاب المُقدَّس المرض إلى أربعة أسباب:

- الخطية الأصلية للبشرية (رومية ٥: ١٢ وما يليها)،
- خطية الوالدين (خروج ٢٠: ٥؛ ٣٤: ٧). هناك خطايا تؤدي إلى الإصابة بمرض قد يُنتقل إلى الأبناء قبل الولادة،
- الخطية الشخصية من خلال سوء السلوك (يوحنا ٥: ١٤)،
- دينونة الله (خروج ١٥: ٢٦؛ ٢ ملوك ٥: ٢٧؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٩-٣٠).

أجاب الرب يسوع بالقول إنه لم يكن الرجل ولا والديه هم السبب، بل "لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ" (يوحنا ٩: ٣)، وهو ما ظهر عندما شفاه الرب يسوع.

في حين أن هناك العديد من الاقتراحات الخيالية حول القيمة الطبية للطين الذي صنعه الرب يسوع من اللعاب والتراب، إلا إنه يبدو أن هناك تفسيرًا واحدًا بسيطًا للغاية. ولد الرجل أعمى. وكان يعتمد على حواسه في السمع واللمس والشم. عمل الرب تواصل مع الرجل الأعمى. فقد سمع. وشعر. كان الرب يسوع يفعل شيئًا به ومن أجله، لكنه في الوقت نفسه يطلب منه شيئًا. وعلى الأعمى أن يمارس الإيمان والطاعة. مثل نعمان السرياني، يجب عليه إظهار إيمانه بإطاعة الوصية (الآية ٧؛ راجع ٢ ملوك ٥: ١٠).

أُمر الرجل أن يذهب ويغتسل في بركة سلوام، وكانت هذه هي البركة التي مُلئ منها الإبريق الذهبي من الهيكل قبل أيام قليلة فقط خلال عيد المظال. في ذلك الوقت كان الشعب يتلوا إشعياء ١٢: ٣ "فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ". ليدع الرجل يفكر بعمق فيما يفعله الرب يسوع به ومن أجله. عند التأمل، سيكون لدى الرجل أساسًا كافيًا لاستنتاج أن يسوع الناصري هو مصدر الشفاء والخلاص الحقيقي وأن مياه سلوام كانت رمزًا، مرة أخرى، لمسيح الرب بكل قوته وعمله الخلاصي.

إن شفاء المولود أعمى هو توضيح، كما يتضح في يوحنا ٩: ٥، لما يفعله الرب يسوع روحيًا باستمرار بصفته نور العالم. نُقل الرجل من العمى والظلمة إلى نور خلاص الله.

فمضى الأعمى واغتسل ثم عاد بصيرًا. تحير الناس الذين عرفوه متسولًا أعمى من هذه المعجزة. أعطى الرجل الفضل بشكل واضح لـ "رجل يُدعى يسوع". فأخذوا الرجل الذي كان أعمى للفريسيين فقص عليهم ما حدث له. فأجاب بعضهم قائلين إن يسوع لا يمكن أن يكون من الله لأنه أجرى هذا الشفاء في يوم السبت. عند الضغط عليه، قال الرجل الذي كان أعمى إنه يعتبر الرب يسوع نبيًا.

قال الفريسيون غير مقتنعين إنهم لا يصدقون أن الرجل كان أعمى. واستدعوا والديه اللذان شهدا أن هذا هو ابنهما وأنه ولد أعمى ولكن لم يكن لديهم أي فكرة عن كيفية اكتسابه البصر. كانوا خائفين من قادة اليهود الذين هددوا بطرد أي شخص يعترف بأن الرب يسوع هو المسيح خارج المجمع. وهذا لن يمنعهم من العبادة فحسب، بل سيؤدي إلى نبذهم من مجتمعهم ككل. قال والداه إنه على الفريسيين أن يستجوبوا ابنهم مباشرة، فقد كان بالغ بما يكفي للحديث عن نفسه.

استجوب اليهود الرجل مرة أخرى، قائلين: "**اعْطِ مَجْدًا للهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هذَا الإِنْسَانَ خَاطِئٌ**" (يوحنا ٩: ٢٤). ولكن الرجل كان شجاعًا للغاية، فقد عرف جيدًا رأي الفريسيون في الرب يسوع. وعلم أنه إذا أعلن نفسه من أتباع الرب يسوع فمن المؤكد أنه سيُطرد من المجمع. ولكنه أدلى بأقواله وعلل قضيته بالمنطق واتخذ موقفهن قائلًا:

> "**مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودٍ أَعْمَى. لَوْ لَمْ يَكُنْ هذَا مِنَ اللهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا**". (يوحنا ٩: ٣٢-٣٣)

فطردوه.

وبعد سنوات كتب الرسول بطرس، قائلًا:

"فَمَنْ يُؤْذِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُتَمَثِّلِينَ بِالْخَيْرِ؟ وَلكِنْ وَإِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، فَطُوبَاكُمْ. وَأَمَّا خَوْفَهُمْ فَلاَ تَخَافُوهُ وَلاَ تَضْطَرِبُوا، بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ، وَلَكُمْ ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ، يُخْزَوْنَ فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ. لأَنَّ تَأَلُّمَكُمْ إِنْ شَاءَتْ مَشِيئَةُ اللهِ، وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ خَيْرًا، أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ شَرًّا". (١ بطرس ٣: ١٣-١٧)

فلما سمع الرب يسوع أن المتسول طُرد، بحث عنه وقال: "**أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟**" (يوحنا ٩: ٣٥) وعندما أعلن الرب يسوع عن نفسه، أجاب الرجل معلنًا إيمانه وسجد له عابدًا. الرب يسوع صادق دائمًا مع الصادق معه.

- لماذا لم يؤمن الفريسيون بأن الرب يسوع هو ابن الله؟

لأنهم أعلنوا بشكل أعمى ومتعجرف، قائلين: "**نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هذَا الإِنْسَانَ خَاطِئٌ**" (يوحنا ٩: ٢٤)، وحكموا عليه بأنه كاسر للسبت (يوحنا ٩: ١٦)، وأدانوه بصفته مجدفًا (يوحنا ٨: ٥٨-٥٩).

- لماذا آمن هذا الرجل، الذي كان متسولًا أعمى، بأن الرب يسوع هو ابن الله؟

لأنه التقى بالرب وأبصر - "**وَفِيمَا هُوَ (الرب يسوع) مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا**" (يوحنا ٩: ١)، لقد قدر نزاهته الشخصية (يوحنا ٩: ٢٥)، لقد استنتج بالمنطق من الأسفار المُقدَّسة (يوحنا ٩: ٣٠-٣٣) أن الله يسمع صلوات الأبرار ويرفض صلوات الأشرار (١ صموئيل ٨: ١٨؛ أيوب ٢٧: ٩؛ مزمور ١٨: ٤١؛ أمثال ١: ٢٨؛ إشعياء ٥٩: ٢)، وحصل على الإعلان الإضافي من المسيح (يوحنا ٩: ٣٥)،

وكما قال الرب يسوع في مكان آخر -

"فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْمَعُونَ، لأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي يَظُنُّهُ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ".

(لوقا ٨: ١٨)

ثم قال الرب يسوع: "**لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ**" (يوحنا ٩: ٣٩). يبدو هذا غريبًا، لأنه سبق وأن قال إنه لم يُرسل "**إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ**" (يوحنا ٣: ١٧). ليس من الصعب العثور على إجابة لهذه المعضلة الظاهرية. "كان هدف إرساليته هو الخلاص. أما التأثير الأخلاقي لحياته فكان الدينونة. لم يدين أحدًا، ومع ذلك أدان الجميع".[٤٤]

سمع بعض الفريسيين الرب يسوع يتحدث عن العمى فسألوه إذا كانوا هم أيضًا عميان. أجاب الرب يسوع "**لَوْ كُنْتُمْ عُمْيَانًا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيَّةٌ. وَلكِنِ الآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ، فَخَطِيَّتُكُمْ بَاقِيَةٌ**". (يوحنا ٩: ٤٠-٤١)

عندما يقبل الشخص ويعترف بالعمى وبالاحتياج، ويطلب الله بكل تواضع، عندها يأتي الرب يسوع ليبدد كل الظلمة ويجلب الخلاص. وعندما يتمسك الإنسان بالكبرياء وبموقف "أنا أعرف كل شيء"، فإن نور العالم سيعمي ذلك الشخص. سيبقى ذنب الخاطئ. مثل هؤلاء الناس سيستمرون تحت دينونة الخطية.

الذي كان متسولًا أعمى كان أعمى روحيًا أيضًا. لقد حصل على البصر الجسدي، ولكن الأهم من ذلك أنه حصل على البصر الروحي. إذ قال "**أُومِنُ يَا سَيِّدُ!**" (يوحنا ٩: ٣٨) وفي نفس الوقت كان الحكم على الفريسيين كما تنبأ إشعياء:

> "**غَلِّظْ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ، لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجعَ فَيُشْفَى**". (إشعياء ٦: ١٠)

هناك علاقة طبيعية جدًا بين الاستنارة الروحيَّة للمتسول الذي كان أعمى والتعليم الذي يليه، التعليم عن باب حظيرة الخراف و(الراعي الصالح). فهذا التعليم لن يساعد المتسول المؤمن على فهم اختباره فحسب، بل سيساعد الفريسيين أيضًا. هؤلاء الذين يسمعون للرب، العميان روحيًا، يتم تشخيص حالتهم الروحيَّة الحقيقية، فيُشفى أي من يتوب ويؤمن بالرب يسوع.

---

[٤٤] Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John: three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, p.٩٨.

٥٨. الرب يسوع الباب والراعي الصالح

يوحنا ١٠: ١-٢١

كان الفريسيين "**عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ**" (متى ١٥: ١٤). وكان قادة إسرائيل ورعاتها بحاجة إلى رؤية حالتهم الحقيقية. تكلم الرب بالنية المنعمة لإيقاظ البعض إلى معرفة الذات والشفاء من خلال توضيح عماهم باستخدام أمثلة من الرعي.

تمثل حظيرة الغنم (يوحنا ١٠: ١) أمة إسرائيل. كان هناك خراف كثيرة في الحظيرة من أبناء إسرائيل "حَسَبَ الْجَسَدِ" وقليل فقط، كما كان الحال في أي وقت في تاريخهم، كانوا إسرائيليين أيضًا "**حَسَبَ الرُّوحِ**" (غلاطية ٤: ٢٩). "**لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلاَدٌ**". (رومية ٩:٦-٧)

إن أبناء إبراهيم الحقيقيين هم النسل الذي لا يشاركونه طبيعته فحسب، بل يشاركونه إيمانه أيضًا.

كانت حظيرة الغنم عبارة عن مكان مُسيج بلا سقف في حقل مفتوح. كان عادة بالقرب من القرية. ويتألف من حائط مصنوع من الحجارة الخشنة وباب قوي. السارق (الشخص العازم على الاستيلاء على ممتلكات شخص آخر) واللص (الشخص الذي يستخدم العنف لأخذ ما هو ملك للآخرين) لن يختاروا دخول حظيرة الغنم من الباب. فالباب مقفلاً ويحرسه البواب الذي يملك المفتاح وحده. وبالتالي يجب على اللص والسارق أن يتسلقا الحائط من مكان آخر.

عن طريق التهديدات، أراد القادة الدينيون حرمان الرب يسوع من تلاميذه. فكانوا هم اللصوص والسارقون الذين خرجوا ليسرقوا خراف الرب.

أثناء الليل يبقى البواب مع الأغنام. يعرف البواب جميع الرعاة الذين تركوا الغنم في الحظيرة لقضاء الليل. وعندما يسمع صوت الراعي يفتح الباب. صوّر الرب يسوع نفسه بالراعي الحقيقي الذي أتى إلى باب حظيرة الغنم واكتسب الدخول الشرعي. كان يوحنا المعمدان هو البواب العظيم لإسرائيل. فقد أُعطي ليوحنا أن يكون صوت صارخ في البرية: "**قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ**" (يوحنا ١: ٢٣). كان هو المُعيّن ليعلن مجيء المسيا المسيح (يوحنا ١: ٣١، ٣٤).

طوال الليل يكون هناك عدد كبير جدًا من القطعات المختلفة مختلطة معًا في حظيرة واحدة. ويحدث الفصل بينهم عندما يدعو كل راع خرافه الخاصة. فقطيعه وحده هو الذي سيتبعه. إنها صورة مذهلة حقًا للطريقة التي يدعو بها الرب يسوع شعبه ليتبعوه. كان المتسول الأعمى أحد هؤلاء الخراف. دعاه الرب يسوع من حظيرة إسرائيل. دعاه الرب يسوع، وطرده الفريسيون. خراف الرب يسوع المسيح تسمع صوته وتتبعه.

حذر الرب من أنه سيكون هناك العديد من المسحاء الكذبة حتى يعود الرب الحقيقي. ولدينا تأكيد من ربنا إننا لن ننخدع بأي غريب (متى ٢٤: ٢٣-٢٧). سنسمع على صوت الراعي الحقيقي ونتعرف عليه، وهو سيقود وخرافه ستتبعه.

الأشخاص الذين استمعوا إلى الرب يسوع لم يفهموا هذا التشبيه، لذلك قدم قصة أخرى ليوضح وجهة نظره. كان الرب يسوع لا يزال يفكر في الخراف وراعيها، فتحدث عن حظيرة خراف أخرى.

لم تكن تلك الحظيرة القريبة من القرية، ببابها الخشبي وحارسها. كانت تلك الحظيرة في منطقة مفتوحة على بعد مسافة من القرية. في الفصل الدافئ، عندما كانت الأغنام خارجًا على التلال، لم يكن الراعي يقود أغنامه إلى حظيرة القرية كل ليلة. وبدلاً من ذلك كان يجمعهم في حظيرة غنم بجانب التل. كانت حظائر الغنم هذه في التلال عبارة عن مساحات مفتوحة محاطة بجدار. ولم يكن لها باب، بل مجرد فتحة تدخل منها الخراف وتخرج منها. وبمجرد أن يقود الراعي أغنامه إلى هذا الحظيرة، كان يستلقي عبر الفتحة. ولم يكن أحد من الغنم يستطيع أن يخرج إلا بالقفز فوق جسده.

وكان الراعي في الواقع هو "الباب"، فلا دخول ولا خروج إلا من خلاله. وهذا ما كان الرب يسوع يفكر فيه عندما قال: "أنا هو الباب".

كان الرب يسوع أستاذًا في التواصل. لم يكن دائمًا يجعل كلماته وتعبيراته سهلة الفهم. بل جعل الناس يفكرون. استخدم جميع أنواع الأساليب الأدبية: الأمثال، والاستعارات، والتشبيهات. هنا توجد استعارات. الاستعارة هي أسلوب من الأساليب الأدبية، وهو تعبير لغوي، حيث لا يقصد المعنى الحرفي. والمقصود هو إجراء بعض المقارنة، للإيحاء بالتشابه بين كلمة أو عبارة والشيء أو الفعل الذي ترتبط به. "أنا هو الباب" هي استعارة. عندما يستخدم الرب يسوع هذا التعبير يضطر سامعيه إلى التساؤل: "ما معنى أن يكون الرب يسوع هو الباب؟"

الرب يسوع هو "باب" الدخول إلى قطيع الله الأبدي. وفي المساء الذي سبق موته قال الرب: "**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**" (يوحنا ١٤: ٦). يحث كاتب العبرانيين قراءه على الاستفادة من هذا الباب الواحد والوحيد لله الحي، قائلًا:

"**فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ... لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ**". (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٠، ٢٢)

الرب يسوع هو الباب الوحيد. كل من يدخل يخلص من عقوبة الخطية وسلطتها وفي النهاية من وجود الخطية ذاته. "**وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى**" (يوحنا ١٠: ٩). الدخول والخروج هو طريقة مجازية للتعبير عن الحرية الكاملة. وهذا شيء مختلف تمامًا عن اختبار حتى الإسرائيليين المخلصين في ظل ناموس موسى. في نحميا ٣ تتم الإشارة إلى الأبواب العشرة لمدينة أورشليم المُعاد بناؤها. بوابة واحدة فقط، باب الضأن، لم يُذكر أن لها أقفال ومصاريع. وهذا رمز للحرية الممنوحة لكل المؤمنين ويرتبط بحياة الوفرة (يوحنا ١٠: ١٠).

الرعاة عديمي الفائدة المذكورين هم أغلب قيادات اليهود الذين وصفهم بأنهم لصوص وسارقين، لا يهتمون بالخراف (راجع زكريا ١١: ١٥-١٧؛ حزقيال ٣٤: ١-١٠).

> لا يوجد شيء أكثر إهانة للمسيح من معلم الدين المزيف، أو النبي الكاذب، أو الراعي الكاذب. لا يجب أن نخاف من أي شيء في الكنيسة مثل هذا الأمر، وإذا لزم الأمر، يجب توبيخه ومعارضته وفضحه بكل وضوح. إن اللغة العنيفة التي يستخدمها مصلحونا، عند الكتابة ضد المعلمين الرومانيين، يُلقى اللوم عليها أكثر مما ينبغي في كثير من الأحيان.[٤٥]

واجه النبي إرميا نفس المشكلة في أيامه، وأعطى الرب نبوءة رائعة من خلاله أن الله سيقيم رعاة يهتمون بالشعب حقًا ويعلمون كلمة الله بأمانة (إرميا ٢٣: ١-٦). في الواقع سيأتي الله بنفسه ويزيل الرعاة عديمي الفائدة.

[٤٥] John Ryle in: Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John: three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, p. ١١١.

كان سيأتي بنفسه:

"لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَسْأَلُ عَنْ غَنَمِي وَأَفْتَقِدُهَا. كَمَا يَفْتَقِدُ الرَّاعِي قَطِيعَهُ يَوْمَ يَكُونُ فِي وَسْطِ غَنَمِهِ الْمُشَتَّتَةِ، هكَذَا أَفْتَقِدُ غَنَمِي وَأُخَلِّصُهَا مِنْ جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَشَتَّتَتْ إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْغَيْمِ وَالضَّبَابِ". (حزقيال ٣٤: ١١-١٢)

الرب يسوع هو الراعي الصالح الذي يملك خرافه، ويحب خرافه، ويحمي خرافه، ويعرف كل خرافه ويضع نفسه من أجلها (راجع حزقيال ٣٤: ١١-١٦؛ زكريا ١٣: ٧؛ ١٢: ١٠؛ يوحنا ١٩ :٣٧). خراف الرب تتعرف على صوته وتتبعه. وهم مدعوون من بين اليهود ومن بين الأمم، وسيكون هناك قطيع واحد جديد، رعية الله (يوحنا ١٠: ١٦). انخرط الآب بشكل مكثف في موت ابنه كذبيحة فداء. إنه يحب ابنه لأنه أظهر بشدة إخلاصه وتفانيه والتزامه. وسيبذل الابن نفسه طوعًا ويضع حياته من أجل خرافه ويتمم المأمورية المعطاة له (يوحنا ١٠: ١٧-١٨).

ظهرت ردود أفعال وآراء مختلفة جدًا بين المستمعين. من الذين ردوا قائلين إن يسوع به شيطان ومجنون وحتى الآخرين الذين فكروا بالمنطق قائلين: **"لَيْسَ هذَا كَلاَمَ مَنْ بِهِ شَيْطَانٌ. أَلَعَلَّ شَيْطَانًا يَقْدِرُ أَنْ يَفْتَحَ أَعْيُنَ الْعُمْيَانِ؟"**. (يوحنا ١٠: ٢١)

٥٩. عودة السبعون تلميذًا

لوقا ١٠: ١٧-٢٤

عند الانتهاء من مهمتهم، عاد السبعون تلميذًا بفرح عظيم. لم يذكروا شيئًا عن اهتداء الخطاة أو عن تجاوب الشعب، بل فقط عن خضوع الأرواح لهم. لقد مُنحوا القدرة على شفاء المرضى ولكن، من الواضح أنهم اعتبروا طرد الأرواح الشريرة، تجربة أكثر روعة.

قال الرب يسوع: **"رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ"** (لوقا ١٠: ١٨). كما أعلن النبي إشعياء:

"كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟". (إشعياء ١٤: ١٢)

اعتبر الرب يسوع نجاح التلاميذ علامة وعربون على الإطاحة الكاملة بالشيطان (راجع يوحنا ١٢: ٣١-٣٢). ووعدهم الرب بمزيد من السلطان والقدرة، لكنه حذرهم أيضًا من أن يفتخروا ويتحمسوا لهذه الأمور. فموضوع سرورهم الدائم يجب أن يكون في معرفة أن أسمائهم مكتوبة في سجل الله للمفديين (راجع خروج ٣٢: ٣٢؛ مزمور ٨٧: ٦؛ عبرانيين ١٢: ٢٣؛ رؤيا ٣: ٥؛ ١٧: ٨). **فإن مجدنا الأعظم ليس فيما فعلناه من أجل الله، بل فيما فعله الله من أجلنا.**

تهلل الرب يسوع بالروح وشكر الآب على اختيار الأطفال. أعرب الرسول بولس عن نفس الفكرة عندما أعلن، كاتبًا للمسيحيين في كورنثوس، أن:

"لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ، بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ، لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ". (١ كورنثوس ١: ٢٦-٢٩)

مرةً أخرى، ابتهج الرب يسوع بالعلاقة المميزة والفريدة القائمة بينه وبين الآب (راجع متى ١١: ٢٥-٣٠). ثم التفت إلى رسله على انفراد وذكرهم بالامتياز العظيم الذي لهم. فقد كانوا يرون ما اشتاق الأنبياء والملوك لرؤيته، أي حضور وعمل المسيا المنتظر منذ وقت طويل. هل كان بطرس يُفكر في هذه الكلمات عندما كتب قائلًا:

"الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا. الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلاَئِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا". (١ بطرس ١٠-١٢)

بينما استمر الرب يسوع في تعليم الشعب، وقف ناموسي وسأله سؤال اختبار: **"يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟"** (لوقا ١٠: ٢٥). ربما تفاجأ الناموسي عندما وجهه الرب يسوع إلى الأسفار المُقدَّسة، ولكن عندما تم تحديه جاء بالإجابة المناسبة، "تحب الله وتحب قريبك". لم يقدم الرب يسوع عقيدة جديدة بل بالأحرى تأكيدًا، حيث قال: **"اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا"** (لوقا ١٠: ٢٨). في الغالب شعر

الناموسي بالإهانة قليلاً لأن الرب يسوع بيّن أمامه ما هو واضح، لذلك "**أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ**"، ويُثبت نفسه كممارس شرعي للناموس، سأل أيضًا: "**وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟**".

كان هناك معلمون يهود حرفوا وصية لاويين ١٩: ١٨ لتعني: أحب قريبك وأبغض عدوك. ودحض الرب يسوع هذا في الموعظة على الجبل (متى ٥: ٤٣-٤٨). وحصر آخرون محبة القريب لتعني محبة الجار الإسرائيلي. يلي هذا أحد الأمثال الأكثر شهرة وأحد الأمثال المفضلة. من خلال هذه القصة بيّن الرب أن هذا السؤال لا ينبغي أن يُطرح أبدًا. فإن واجب المحبة يتطلب حسن الجوار تجاه الجميع.

٦٠. <u>مثل السامري الصالح</u>

<u>لوقا ١٠: ٢٥-٣٧</u>

تقع أورشليم على ارتفاع ٧٥٤ مترًا (٢٤٧٤ قدمًا) **فوق** مستوى سطح البحر. تقع أريحا على ارتفاع ٢٥٨ مترًا (٨٤٦ قدمًا) **تحت** مستوى سطح البحر، وهي المدينة الأكثر انخفاضًا في العالم. في أقل من ٢٥ كيلومترًا (١٦ ميلًا) ينخفض الطريق بمقدار ١٠١٢ مترًا (٣٣١٠ قدمًا). ولذلك قال الرب يسوع: "**إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا**" (لوقا ١٠: ٣٠). كان الطريق خطيرًا للغاية لأنه ضيق، وصخري، وبه العديد من الكهوف والتجاويف، والمنعطفات المفاجئة مما جعله أرضًا مثالية لصيد بالنسبة لقطّاع الطرق. وكان يُعرف في أيام العهد الجديد باسم "الطريق الأحمر" أو "الطريق الدموي".

هجم اللصوص على الرجل، وضربوه، وسلبوه، وعروه، وتركوه ليموت. مر به كاهن، إما إنه كان على الطريق إلى الهيكل في أورشليم لأداء واجباته الطقسية أو أنه عائدًا. رأى الرجل واجتاز على الجانب الآخر من الطريق. بدا الرجل ميتًا. وعرف الكاهن أنه إن لمس جسد ميت سيصبح نجسًا طقسيًا لمدة سبعة أيام (لاويين ٢١: ١١)، لذلك لم يخاطر بالتدنيس، ويبدو إنه نسي إن الله قال مرارًا وتكرارًا أشياء مثل، "**إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً**". (هوشع ٦: ٦؛ ميخا ٦: ٨)

مر أحد اللاويين أيضًا، ورأى الحالة البائسة للرجل المصاب بجروح خطيرة، والذي كانت حياته تنحسر وتهرب منه بسرعة، وربما خوفًا من أن يكون فخ يخدعه، أو أن يعاني مصير مماثل، مر على الجانب الآخر.

بالنسبة للشخص التالي الذي مر في القصة، اختار الرب يسوع أجنبيًا محتقرًا، سليلًا للمهاجرين القادمين من الأمم على الحدود الشمالية ليهوذا. تُرك الأمر لسامري مطروح ومعزول من الشركة، والذي كان اسمه ذاته مرادفًا للازدراء بين اليهود، ومرادفًا لصفة المهرطق (يوحنا ٨: ٤٨) لإظهار طبيعة المحبة الحقيقية. يعرف السامري جيدًا أنه لو انعكست الأدوار لكان اليهودي سيتركه دون التفكير في الأمر مرتين.

مر سامري، ورأى الرجل الجريح، فتعاطف معه، وضمد جراحه، ووضعه على حيوانه الخاص، ولا شك أنه كان يمسكه طوال الطريق، وأخذه إلى فندق وتكفل بجميع نفقاته. سأل الرب يسوع الناموسي: "**فَأَيَّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟" أجاب الناموسي: "«الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هكَذَا»**". (لوقا ١٠: ٣٧)

أراد الناموسي تعريفًا. لقد قال ما معناه: "حدد لي قريبي!" قلب الرب يسوع السؤال وأجاب بالأحرى: "لمن من الناس أستطيع أن أكون قريبًا؟" فعلمنا أنه يجب علينا مساعدة الإنسان حتى عندما يُسبب لنفسه مشكلة، فأي شخص محتاج، من أي أمة، أو عرق هو قريب لنا. ويجب أن تكون مساعدتنا عملية، لأن التعاطف الحقيقي يجب أن يؤدي إلى العمل! التحدي واضح: "هل أتصرف كقريب لأولئك الذين يحتاجون إلى محبتي ومساعدتي؟"

بقدر جمال هذا المثل، فعندما يُؤخذ في أبسط معانيه، يشجعنا أن نلبس "**أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ**" (كولوسي ٣: ١٢)، وعلى الرغم من أنه قد يكون مؤلمًا أو خطيرًا، إلا أن هناك المزيد لنتعلمه. يكتب ترنش ملاحظًا:

> كم هو أجمل جدًا، وكم هو مثير بقوة أكبر للمحبة والعمل الصالح، عندما، مع معظم آباء [الكنيسة]، ومع العديد من المصلحين، نتتبع فيه معنى أعمق أيضًا، فنرى عمل المسيح، ابن الله الرحيم نفسه، مصورًا لنا هنا."[٤٦]

العديد من المفسرين واللاهوتيين المعاصرين إما يحذفون الإشارة إلى هذا التفسير أو يرفضونه بأشد العبارات،[٤٧] ومع ذلك هناك حجة مقنعة لوجود معنى أعمق في تعاليم الرب

---

[٤٦] Richard C. Trench, *Notes on The Parables of Our Lord* (London: Macmillan, ١٨٦٦), pp.٣٢٠-١.
[٤٧] Frederic L. Godet, *Commentary on Luke* (Grand Rapids, Michigan: Kregel, ١٩٨١), p.٣٠٩ and William Hendriksen, *The Gospel of Luke* (Edinburgh: Banner of Truth, ١٩٧٨), p.٥٩٤.

يسوع نفسه. تأمل كيف إنه في الأربعين مثل المسجل للرب يسوع أو أكثر، فسر مثلين فقط: مثل الزارع ومثل الحنطة والزوان. وبعد أن قدم المثل الأول، سأله التلاميذ أن يفهموه، فأجاب: "**أَمَا تَعْلَمُونَ هذَا الْمَثَلَ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ الأَمْثَالِ؟**" (مرقس ٤: ١٣). كان الرب يسوع يشير إلى أنه إذا تم فهم طريقة تفسير مثل واحد بشكل صحيح، فإن نفس النهج سيؤدي إلى الفهم الحقيقي لجميع الأمثال. فسر الرب يسوع المثلين على أنهما رمزان حيث يوجد لمعظم المظاهر في القصة نظير في العالم الروحي. على سبيل المثال، الزارع هو الواعظ، والبذار هو كلمة الله، والتربة هي قلب السامع.

<u>مثل الزارع (متى ١٣: ٣-٩، ١٨-٢٣)</u>

الزارع	=	الواعظ
البذرة	=	كلمة الله، الإنجيل
التربة	=	قلوب السامعين
الطريق	=	قاسي القلب
طيور السماء	=	عملاء الشيطان – يختطفون الكلمة
الأرض المحجرة (بلا جذور)	=	صاحب القلب الضحل – يستجيب بسرعة
احرقته الشمس، ذبل	=	جاء الاضطهاد – ارتدوا
بين الشوك اختنق	=	هموم هذا العالم – تخنق الكلمة
الأرض الجيدة، تعطي محصولًا	=	كامل القلب، يقبلها، ويثمر

يستخدم الرب نفس المنهج في تفسير:

<u>مثل الحنطة والزوان (متى ١٣: ٢٤-٣٠، ٣٦-٤٣)</u>

إنسان	=	ابن الإنسان
البذار الجيدة	=	أبناء الملكوت

الحقل	=	العالم
العدو	=	الشيطان
الزوان	=	أبناء الشرير
الحصاد	=	نهاية الدهر
الحصادين	=	الملائكة
الحرق	=	الزوان يُلقى في أتون نار

تفسير مثل السامري الصالح بهذه الطريقة لا ينتقص من المعنى البسيط للقصة ولكنه يُعمق الرسالة ويقويها بشكل كبير، وهو يتوافق مع تعاليم الرب حول فهم الأمثال. تأمل الشرح التالي لمثل السامري الصالح في ضوء مثل الزارع ومثل الحنطة والزوان.

أورشليم تعني "مكان السلام" (راجع عبرانيين ٧: ٢)، وتدل على حالة التناغم بين الله والبشرية. أريحا ترمز إلى وجهة الأشرار. إنها المدينة المدنسة، مدينة تحت لعنة (يشوع ٦: ٢٦؛ ١ ملوك ١٦: ٣٤).

ما إن ابتعد المسافر عن وجه الله وعن المدينة المُقدَّسة، حتى وقع في أيدي لصوص عنيفين، أي، إبليس والملائكة الساقطين. ضرب الشيطان وحلفاؤه الأشرار الرجل، وجردوه من رداء البر الأصلي، وأصابوه بجروح بالغة، وتركوه ليموت. ونحن جميعنا الآن "**أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا**". (أفسس ٢: ١)

الكاهن الذي مرّ، يُجسد ذبائح العهد القديم غير الفعالة (عبرانيين ١٠: ١)، واللاوي يمثل الناموس القادر على تشخيص المرض، لكنه لا يستطيع علاجه، "**لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ**" (رومية ٣: ٢٠). "**لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ**". (غلاطية ٣: ٢١)

فمن الذي يمثله السامري إذًا؟ أليس هو الرب نفسه؟ وبعد عيد المظال بوقت قصير سأل اليهود الرب يسوع قائلين: "**أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ**؟" (يوحنا ٨: ٤٨). ها هو "**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ**" (إشعياء ٥٣:٣)، الذي "**إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ**". هذا السامري المحتقر، وهو "**مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ**". يا له من وصف مجيد لتجسد ابن الله.

"فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ". (عبرانيين ٢: ١٤؛ راجع رومية ٨: ٢-٤)

ضمد السامري جراح المصاب "**وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا**" الرمزين الجميلين لمسحة الروح القدس ودم المسيح المطهر. كم هو ملائم كلام الرب بالنبي حزقيال، حين قال:

"فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ، فَقُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِي، قُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِي.... فَبَسَطْتُ ذَيْلِي عَلَيْكِ وَسَتَرْتُ عَوْرَتَكِ... فَحَمَّمْتُكِ بِالْمَاءِ، وَغَسَلْتُ عَنْكِ دِمَاءَكِ، وَمَسَحْتُكِ بِالزَّيْتِ، وَأَلْبَسْتُكِ". (حزقيال ١٦: ٦، ٨، ٩-١٠)

ثم نقل السامري الرجل الجريح إلى مكان حيث يشعر بالمحبة والاهتمام، وهذا يمثل الكنيسة المحلية حيث يجب تقوية كل خاطئ مخلّص من خلال الوعظ بكلمة الله، والرعاية الروحيَّة للشيوخ، وشركة ودعم شعب الرب، أليس الرب يسوع هو الذي كان رحيمًا ولطيفًا بهذا الشكل الملحوظ، والذي يأتي إلى حيث نحن، ويعدنا بالعودة مرة أخرى، لمكافأة كل من عمل وضحى من أجل شعبه؟ "كان المسيح هو "السامري"، المرفوض، كان يرحم احتياجات الناس الروحيَّة والجسدية بينما كان القادة الدينيون غير مبالين تمامًا."[٤٨]

<u>مثل السامري الصالح (لوقا ١٠: ٣٠-٣٧)</u>

الرجل	=	أثيم
أورشليم	=	التناغم بين الله والبشرية
أريحا	=	مكان ملعون ومقصد الأشرار
اللصوص	=	الشيطان والملائكة الساقطة
عروه	=	أزالوا البر الأصلي
بين حي وميت	=	ميت روحيًا بالذنوب والخطايا
الكاهن	=	يمثل الذبائح

[٤٨] Robert G. Gromacki, *New Testament Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker Book House, ١٩٧٤), p. ١٢٣.

اللاوي	=	يمثل الناموس
السامري	=	يمثل المُخلّص
الزيت	=	مسحة الروح القدس
الخمر	=	سكب دم المسيح
الفندق	=	الكنيسة للتعليم والرعاية الروحيَّة
دينارين	=	الوزنات والأمناء المُعطاة لجسد المسيح
"عند رجوعي"	=	المجيء الثاني للرب يسوع
أوفيك	=	مكافأة للكنيسة على رعايتها

٦١. <u>مرثا ومريم يختلفان</u>

<u>لوقا ١٠: ٣٨-٤٢</u>

التطبيق العملي لكلمة الله في مثل السامري الصالح يكمله ما حدث في منزل مريم ومرثا بعد ذلك. وهنا يتبين أن تخصيص الوقت للشركة مع المخلص أهم من مجرد خدمته. القرية المحددة التي أشار إليها لوقا هي بيت عنيا، على بعد حوالي ٣ كيلومتر (ميلين) شرق أورشليم (يوحنا ١١: ١٨). هنا زار الرب يسوع أصدقاءه القريبين لعازر وأخواته مريم ومرثا. نقرأ في الكتاب المُقدَّس أن الرب يسوع أحب هؤلاء الثلاثة، ويبدو أنه كان يبقى معهم في البيت دائمًا عند زيارة أورشليم (يوحنا ١١: ٥؛ ١٢: ١-٢؛ متى ٢١: ١٧؛ مرقس ١١: ١١-١٢).

كان الرب يسوع مهتمًا بأن يُظهر للناموسي الذكي كيف يُظهِر حسن الجوار المستمر. وكان التركيز على الأعمال. ومع ذلك فإن الطبيعة البشرية عُرضة للتطرف، ولذلك يسجل الروح القدس حادثة في الوقت المناسب، تعلمنا الحاجة إلى التوازن.

عند وصوله إلى منزل أصدقائه في بيت عنيا، استقبلت مرثا الرب. انشغلت مرثا بتحضير الطعام للرب جلست تستمع إليه. "**وَأَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مُرْتَبِكَةً فِي خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ**" (الآية ٤٠). تشير هذه الكلمات إلى أمرين مهمين: أولًا هي كانت "مرتبكة"، أي إنها كانت ترغب في الجلوس والاستماع إلى الرب

ولكنها شعرت بالمسؤولية الثقيلة لإعداد الطعام. وثانيًا، كانت مرتبكة "في خدمة كثيرة" مما يوحي بأنها كانت تُجهز الطعام بشكل مفرط جدًا.

لم تكن مشغولة بأشياء ليست ضرورية، بحسب فهمها للأمور. لم تكن مرثا تحاول ترتيب الأسرة، وإطعام الدجاج، وتثبيت الستائر، وتقديم الطعام. لا، فقد كانت تركز على إطعام ضيفها، لكنها ألزمت نفسها جدًا لدرجة أنها أصبحت مرتبكة، ومحبطة، وفي النهاية أصبحت منزعجة من أختها.

افترضت مرثا أن ما اختارت أن تفعله كان صحيحًا، وبالتالي كانت مريم مخطئة جدًا. استقطعت مرثا وقتًا من خدمتها لمواجهة الرب ومريم. "**يَا رَبُّ**" – بدأت باحترام ثم أظهرت فجاجة. "**أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟**" ثم تبعتها وقاحة لن تؤدي إلا إلى إبطال كل الخير الذي قصدته، "**فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي!**"

أجاب الرب يسوع، قائلًا: "**مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ لأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا**" (الآية ٤١–٤٢). وبهذا التكرار المميز لاسمها، كان ربنا يهدئ عقلها المضطرب. "**أَنْتِ تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ لأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ.**" لقد جلبت على نفسها الكثير من القلق (أمثال ١٢: ٢٥؛ متى ٦: ٢١). في هذه المناسبة كانت تفعل أكثر مما هو ضروري.

"**مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَهْتَمِّينَ** (الخطأ الداخلي) **وَتَضْطَرِبِينَ** (الخطأ الخارجي، في الإسراع إيابًا وذهابًا بدون راحة)." لقد كانت في حالة اضطراب! يا مرثا، أنت تفقدين تماسك الفكر وهدوءه في حماسة في غير محلها. إنك تفسدين عملك الصالح، وتسلبين نفسك بركة حضور الرب،

مكان هذه الحادثة في الكتاب المُقدَّس يشير إلى درس عظيم للجميع. فالله يريد العمل. عندما يتعلق الأمر بقضايا الحياة والموت الكبرى، علينا أن نحبُ الرَّبَّ إلهَنا مِنْ كُلِّ قَلْبِنا، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِنا، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِنا، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِنا، وَقَرِيبَنا مِثْلَ نَفْسِنا ولكن في نشاطنا العظيم في خدمة الله هناك مكان مهم جدًا يجب أن نمنحه اهتمامنا بانتظام لقضاء الوقت بهدوء معه – نستمع إليه من خلال قراءة كلمته والتفكير والصلاة.

٦٢. <u>التلاميذ يتعلمون كيف يصلون</u>

<u>لوقا ١١: ١-١٣</u>

رؤية الرب يسوع يصلي دفعت التلاميذ إلى طلب مساعدته ليعلمهم كيفية الصلاة (لوقا ١١: ١). من طلب التلاميذ ومن استجابة الرب اللطيفة نتعلم درسين مفيدين: أولاً، الصلاة لا تأتي بشكل طبيعي أو سهل لمعظم تلاميذ المسيح؛ وثانيًا، هناك فرق كبير جدًا بين **الرغبة** في الصلاة **وتحقيقها**. كان هناك رغبة في الصلاة لدى التلاميذ، ولكنهم كانوا يشعرون **أيضًا بعدم القدرة** على الصلاة.

قدم الرب نموذجًا للصلاة لتلاميذه. ويسمى "الصلاة الربانية" لأنه هو علمها، ولكن قد يكون من الأدق تسميتها "صلاة التلاميذ" لأنه يجب علينا أن نستخدمها كنموذج للصلاة. ويطلق عليها أحيانًا "الصلاة النموذجية". ومفتاح فهم الصلاة هو أن نراها **كصيغة تأليف** وليس **كصيغة تكرار**. فالترنيم الواهن لتلك الصلاة، أو غنائها أو ترديدها لن يكون له أي فائدة أمام الله إن كان القلب غير مستقيم معه. في الموعظة على الجبل قال الرب يسوع –

"**وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلًا كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ**". (متى ٦:٧-٨)

من منطلق الاعتراف المتواضع بالامتياز المذهل، والعلاقة الخاصة مع الله الحي، يجب على تلاميذ الرب يسوع أن يصرخوا: "**أَبَانَا**" (لوقا ١١: ٢؛ راجع رومية ٨: ١٥؛ غلاطية ٤: ٦). "**لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ**" هو الشوق والرغبة في أن يتم الاعتراف بالله واكرامه بصفته القدوس، وأن يُعامل بأقصى قدر من التبجيل والاحترام: "**قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ**" (إشعياء ٦: ٣؛ راجع رؤيا ٤: ٨). فالصلاة من أجل أن يأتي ملكوته وأن تتم إرادته على الأرض هي الإظهار الخارجي الطبيعي للمحبة والتكريس للخالق والمخلص البار في كل طرقه –

"**الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ. طُوبَى لِلشَّعْبِ الْعَارِفِينَ الْهُتَافَ. يَا رَبُّ، بِنُورِ وَجْهِكَ يَسْلُكُونَ**". (مزمور ٨٩: ١٤-١٥)

عندما يأتي ملكوت الله وتتحقق إرادته على الأرض، سيعبد المسيحيون الله ويسبحونه بابتهاج عظيم. لأن "**أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ**" (مز ١٦: ١١). وتوضع الاحتياجات الشخصية في المرتبة الثانية بعد عبادة جلاله.

مثل صديق نصف الليل (لوقا ١١:٥-٨)

مستمرًا في حديثه عن موضوع الصلاة، علَّم الرب يسوع مثلًا حيث يُقظ صديق مسافر في الليل رجلًا من نومه. ليس لدى الرجل طعامًا ليضعه أمام ضيفه. لذلك يذهب إلى صديق آخر ليطلب الخبز. هذا الصديق الثاني لا يسره أن يستيقظ في منتصف الليل ويقول: "**لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ، وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ**". **ثم يشرح الرب يسوع الهدف.** "**أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ**". يضيف الرب يسوع تعليقات إضافية ثم يختتم بالإعلان أن الآب السماوي "**يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟**". (لوقا ١١: ١٣)

هذا المثل يعلمنا المثابرة، إلا أن هناك معنى أعمق. هناك ثلاثة أصدقاء ممثلين فيه يجب تفسيرهم روحيًا (تذكر كلمات الرب حول فهم الأمثال).

الصديق المسافر غادر المنزل وكان "**مِنْ سَفَرٍ**" أو كان، حرفيًا، "على الطريق" (لوقا ١١: ٦). إنه "**مِنْ سَفَرٍ**" في منتصف الليل، مما يوحي بأنه غير مؤمن موجود في الظلمة روحيًا، مثل نيقوديموس الذي زار الرب يسوع "ليلاً" (يوحنا ٣: ٢). وصل هذا الصديق جائعًا.

صاحب البيت مؤمن لا يستطيع أن يشبع الجوع الروحي من موارده الخاصة؛ لأنه لا يوجد تدبير من إرادتنا الخاصة يشبع الخاطئ المحتاج أو القديس التائه. ومع ذلك، فإن هذا المؤمن عرف جيدًا إلى أين يتجه.

فذهب إلى الصديق الثالث، أي إلى الله الذي لديه الكثير من الخبز. الرب، سيعطي خبز الحياة (يوحنا ٦: ٣٥) ليشبع إلى الأبد. بدا الصديق الثالث مترددًا في البداية، لكن المثابرة ربحته. كان الرب يسوع يشدد على ضرورة الثبات في الصلاة، والمثابرة التي لا تستسلم. تأمل: إبراهيم وهو يصلي من أجل سدوم (تكوين ١٨:٢٢-٣٣)؛ المرأة السورية الفينيقية وهي تتضرع عن طفلها

المريض (مرقس ٧:٢٤-٣٠)؛ ويعقوب وهو يصارع مع ملاك الرب (تك ٣٢: ٢٨) ومثل الأرملة والقاضي (لوقا ١٨: ١-٨).

كم هي قوية هذه الصداقة، كم هو واثق من علاقتهما، هذا الصديق الذي أتى في منتصف الليل! استحق الرب يسوع لقب "**مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ**" (لوقا ٧: ٣٤). قال جون وسلي، "صلوا من أجل كل أصدقائكم حتى يؤمنوا بالرب يسوع المسيح. ثم ابحثوا عن المزيد من الأصدقاء". "**طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا**". (يعقوب ٥: ١٦)

يتبع الرب هذا بتعليم عن اسألوا، اطلبوا، اقرعوا! العلاقة مع المثل لا يمكن إغفالها. كلمة "اسألوا" تشير في الغالب إلى صرخات المسافر اليائسة. "اطلبوا" ترتبط بجهود الرجل في العثور على الباب في الظلام. و"اقرعوا" ترتبط بإصراره على نيل العون المطلوب.

السؤال يوحي بالتواضع وإدراك الحاجة. وسؤال الله يفترض مسبقًا الإيمان بإله شخصي يسمع الصلاة ويستجيب لها. والطلب أكثر من مجرد السؤال، والقرع أكثر من مجرد الطلب. في هذا المقياس التصاعدي من الجدية، هناك حث لا على الصلاة فقط، بل على الصلاة بإلحاح متزايد – كما لو كنا –بكل احترام لأبينا السماوي– لن نعتبر "لا" إجابة مقبولة!

بماذا يعد الله إجابةً على السؤال والطلب والقرع؟ يعد بالروح القدس لكل التائبين (أعمال الرسل ٢: ٣٨). عند التحول للإيمان نقبل روح التبني، حتى عندما نصرخ "**يَا أَبَا الآبُ**"، فإن "**اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ**". (رومية ٨:١٥-١٦)

> "**وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا**". (رومية ٨: ٢٦)

يستجيب الروح القدس لصلواتنا القلبية المستمرة بطرق عديدة رائعة. أحيانًا نرى إجابة واضحة ومثيرة، كما هو الحال عندما يأتي صديق غير مؤمن إلى الإيمان بالرب يسوع المسيح. وأحيانًا يعلّمنا الروح القدس صبرًا أعظم ومثابرة أكبر. وفي أحيان أخرى يأتي ليذكرنا ببساطة: "**تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ**". (٢ كورنثوس ١٢: ٩)

## ٦٣.	المزيد من النقد من الكتبة والفريسيين

لوقا ١١: ٣٧-٥٤

وبينما كان يتكلم، دعا فريسي الرب إلى تناول وجبة طعام عنده. كان الفريسيون، في معظمهم، ألد أعداء الرب يسوع وأكثرهم عنادًا، ومع ذلك فقد قبل الدعوة بسهولة. فقد كان يستغل كل المناسبات لفعل الخير. ولم يتراجع أبدًا عن إعلان الحق وجعل مثل هذه المناسبات وسيلة لنشر الإنجيل. لم يكن هناك أي إشارة عن سبب الدعوة. في هذه المرحلة من خدمة الرب يسوع، كان موقف الفريسيين عمومًا عدائيًا إلى حد السعي إلى موته.

ويبدو من كلمات الرب يسوع اللاحقة أن هذا الفريسي أراد أن يجادل أو أن ينتقد تعاليم الرب يسوع. ويشير توبيخ الرب الشديد غير المقيد للفريسيين والكتبة إلى أن عددًا منهم كان حاضرًا عند تناول الوجبة (راجع لوقا ١١: ٥٣) وأن أسلوبهم كان عدائيًا. وهذا من شأنه أن يساعد أيضًا في تفسير سبب جلوس الرب لتناول الطعام دون أن يغسل يديه أولاً. يبدو أن هذا عملاً متعمدًا[٤٩] للفت الانتباه إلى رياء الفريسيين والكتبة.

كان غسل اليدين هوسًا لدى الفريسيين. علَّمت شريعة الرابيين اليهود أنه يجب غسل الأيدي بطريقة معينة قبل تناول الطعام وبعد كل طبق[٥٠]. أشار الرب يسوع إلى أنهم لو كانوا دقيقين في تطهير قلوبهم بنفس الطريقة لكانوا رجالاً أفضل! فقال: "**أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْثًا.**" (لوقا ١١: ٣٩)

في حين أن كلمات الرب كانت مباشرة في صلب الموضوع، إلا أن هدفه كان أفضل هدف ممكن. وبإدانته حماقتهم في التركيز على الطقوس الخارجية بدلاً من القداسة الداخلية، كان يكشف خطيتهم حتى يتمكنوا من التوبة وتعلم الديانة القلبية الحقيقية. الفلسفة الأساسية وراء كل ما فعله المخلص وكل ما علّمه المخلص كانت "اهتم بتصحيح الداخل وسيعتني الخارج بنفسه!"

"**لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ**". (١ صم ١٦: ٧)

---

[٤٩] "أهمل المسيح عمدًا الطقوس الخارجية التي اخترعها البشر، والتي كان اليهود متشددين للغاية في مراعاتها بشكل عام"
(John Calvin, *A Harmony of the Gospels Matthew, Mark and Luke* (Edinburgh: St. Andrew Press, ١٩٧٢), vol. ٢. p.١٠٠.

[٥٠] انظر المقطع ١٠٣. انتهار الكتبة والفريسيين ص. ١١٣.

الفريسيون (اسمهم يعني "المُفرزون") كانوا مجموعة نشأت قبل ميلاد الرب يسوع بحوالي ١٥٠ عامًا. حصلوا على اسمهم لأنهم افرزوا أنفسهم عن جميع اليهود الآخرين. وهدفوا أن يكونوا أكثر قداسة وتدينًا من الآخرين. إنه أمر يستحق الثناء جدًا أن نبغي القداسة الأكثر، ولكن لا أن نكون أكثر قداسة بالمقارنة مع الآخرين.

يحدد الرسول بطرس أربعة دوافع للقداسة في الحياة: نعمة الله، قداسة الله، مخافة الله، وتضحية الله (بطرس ١: ١٣-٢١). ولسوء الحظ كان انفصال الفريسيين يتألف عادة من تناول طعامًا مختلفًا وأداء طقوس وسواسية، لم تنقصهم الحماسة ولكن كان ينقصهم العمق والإيمان والمحبة.

تعرض الناموسيون (الكتبة) أيضًا لانتقادات شديدة بسبب حبهم للظهور وافتقارهم للرحمة. في تلك المرحلة من التاريخ كان معظم الكتبة فريسيين أيضًا. كانوا ناموسيين محترفين. كان الكتبة يعرفون شريعة الله المكتوبة وشريعة الرابيين الشفهية. على مر السنين، منذ أيام عزرا، كتب الكتبة الكثير من التعليقات والتوسعات والتضخيمات لناموس موسى لدرجة أن كلمة الله نفسها كانت محجوبة.

فعلموا الناموس الشفهي وتفسيراتهم الخاصة أكثر مما علموا كلمة الله النقية.

انتقدهم الرب يسوع في المقام الأول لأنهم وضعوا معايير يجب على الآخرين الالتزام بها ولكنهم هم لا يلتزمون بها (الآية ٤٦). فوضعوا ألف عبئ على الناس من خلال قوانينهم وقواعدهم ولوائحهم. على سبيل المثال: تم تحديد مقدار المشي يوم السبت ليعادل ٢٠٠٠ ذراع (ما يزيد قليلاً عن نصف ميل) من منزلك. ولكن إذا تم ربط حبل عبر نهاية الشارع، فإن نهاية الشارع تصبح منزلك ويمكنك المشي لمسافة تزيد قليلاً عن نصف ميل من تلك النقطة. إذا قمت، يوم الجمعة، بوضع ما يكفي من الطعام لوجبتين في مكان بعيد عن منزلك، يصبح هذا المكان منزلك الجديد ويمكنك المشي لمسافة نصف ميل من هناك.

حمل حملٍ في السبت كان ممنوعًا، لكن شريعة الرابيين والكتبة قالت:

"من يحمل أي شيء سواء كان في يده اليمنى أو في يده اليسرى... أو على كتفه فهو مذنب. ولكن من يحمل أي شيء على ظهر يده، أو برجله، أو فمه، أو مرفقه، أو أذنه، أو

شعره، أو كيس نقوده مقلوبًا، أو بين كيس نقوده وقميصه، أو في طية قميصه، أو في حذائه، أو في نعله، غير مذنب لأنه لم يحملها بالطريقة المعتادة في الحمل[٥١].

ثانيًا، انتقدهم الرب يسوع بسبب عدم التوافق الخطير بين كلماتهم وحياتهم. فقد أظهروا احترامًا عظيمًا لأنبياء الله، وبنوا قبورًا ونصبًا تذكارية لأنبيائهم الموتى، لكنهم، من الناحية الأخرى، لم يتبعوا تعليم هؤلاء الأنبياء. والأسوأ من ذلك أنهم اضطهدوا الأنبياء الأحياء – مثل المخلص.

ثالثًا، انتقدهم الرب يسوع لكونهم عائقًا أمام الباحثين عن الحق: "**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ**" (الآية ٥٢). "**مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ**"، مثل مفاتيح ملكوت السماوات التي أعيت لبطرس بعد اعترافه العظيم بالمسيح (متى ١٦: ١٩)، هي طريقة الوصول إلى الله، والإنجيل وكلمة الله.

تمامًا كما أن مفاتيح ملكوت السماوات مؤتمنة اليوم للقساوسة (من خلال وعظهم) لإدخال المؤمنين إلى الحياة الأبدية واستبعاد غير المؤمنين من أي رجاء فيه، كذلك في الأيام القديمة كانت نفس المسؤولية ملقاة على عاتق الكهنة والكتبة تحت الناموس.[٥٢]

كان رد فعل الكتبة والفريسيين قويًا على انتقادات الرب وزادت كراهيتهم.

واجتمع جمع كبير خارج بيت الفريسي، بعضهم أُصيب بسبب اندفاع الجمهور وسحقه. التفت الرب يسوع إلى تلاميذه، وحذرهم من الرياء، والخوف، وشجعهم على الثبات والاعتماد على الروح القدس عندما يواجهون بالعداوة والعداء (لوقا ١٢:١–١٢). طمأن الرب يسوع مجموعته الصغيرة من أتباعه المخلصين بأنه ليس لديهم ما يخشونه. فلكون سر الحياة يكمن في مخافة الله، فلا داعي للخوف من أي شيء أو من أي شخص!

هناك معنيان في الكتاب المُقدَّس لعبارة "مخافة الرب". وفي كل حالة يتحدد المعنى بحسب السياق. هناك مخافة الرب الموجودة في الأشرار، وهو خوف العبودية الناتج عن الذنب بسبب الخوف من الدينونة أو الخوف من العقاب. هذا هو الخوف الذي يرعب القلب (تثنية ٢٨: ٦٧).

---

[٥١] William Barclay, *The Gospel of Luke* (Edinburgh: St Andrew Press, ١٩٦١), p.١٦٢.
[٥٢] John Calvin, *A Harmony of the Gospels Matthew, Mark and Luke* (Saint Andrew Press: Edinburgh, ١٩٧٢), vol. ٣, p.٥٣.

وهناك أيضًا مخافة الرب التي تظهر في الأتقياء، وهي احترام الله وتوقيره. هذا هو الخوف الذي يتحدث عنه الرب يسوع هنا. وكما أشار سليمان، قائلاً: "**فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ ثِقَةٌ شَدِيدَةٌ، وَيَكُونُ لِبَنِيهِ مَلْجَأٌ**" (أمثال ١٤: ٢٦؛ راجع مزمور ١١٢: ١. ١٤٧: ١١). يؤدي التحول إلى الإيمان لتغيير جذري من الخوف الذي هو الرعب إلى المخافة التي التبجيل والاحترام.

"**لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ**". (١ يوحنا ٤: ١٨)

٦٤. <u>التحذير من الطمع</u>

<u>لوقا ١٢: ١-٢١</u>

في منتصف تعليم ربنا، قاطعه رجل بطلب يشير إلى أن اهتماماته الأساسية كانت مالية وليست روحيَّة. كانت القضية الملحة في ذهن هذا الرجل هي الشعور بالظلم. "**يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ**" (الآية ١٣). هل كانت شكواه مشروعة؟ يبدو الأمر كذلك، لأن الرب يسوع لم يتناول موضوع الظلم، بل بالأحرى الطمع. يمكن للأشخاص أن يكونوا طماعين في الطريقة التي يتمسكون فيها بما لهم أو من خلال استعادة حقهم من الآخرين. من الواضح أن الرجل كان منشغلاً للغاية بميراثه الأرضي حتى أن آذانه لم تكن صاغية ليسمع عظة عن الميراث السماوي.

إلا أن طلب الرجل لم يكن خطية. فالسعي لطلب إنسان ذو تفكير روحاني كوسيط للحكم في نزاع بين الإخوة هو أمر تعلمه كلمة الله (١ كورنثوس ٦: ١-٨). لم يقل ربنا إن اهتمام الرجل بأمور العالم كان خطية أو خطأ أو أمر غير مهم. فالخطأ في هذه المناسبة كان إعطاء الأولوية العليا بشكل واضح لهذا العالم! ولذلك قال له الرب يسوع مثلاً.

<u>مثل الغني الغبي (لوقا ١٢: ١٦-٢١)</u>

قال الرب يسوع إن رجلاً غنيًا استمر في استبدال حظائره بأخرى أكبر. وأشار الرب يسوع بوضوح إلى أن الممتلكات المادية لم تكن علامة على بركة الله. ويمكنها أن تكون سببًا خطيرًا للعثرة (راجع يعقوب ٥: ١- ٣؛ ١ تيموثاوس ٦: ٩- ١٠، ١٧). يظهر من المثل أن المزارع قصير النظر. وكما

ينصح بولس: "**اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ**" (كولوسي ٣: ٢). أن تصبح تلميذًا للرب يسوع هو استثمار يجلب عوائد فورية رائعة في هذه الحياة ولاحقًا في الحياة التالية.

نحن مباركون "**بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ... فِي الْمَسِيحِ**" (أفسس ١: ٣): ومحبوبون، ومغفور لنا، ومتبنون في عائلة الله، ومُقدَّسون. يسكن فينا الروح القدس: يقودنا، ويعزينا، ويشجعنا، ويعطينا الثمر الرائع "**مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ**" (غلاطية ٥: ٢٢). وقلوبنا وأذهاننا محروسة في المسيح يسوع أيضًا بسلام الله الذي يفوق كل عقل (فيلبي ٤: ٧)

ويقترن هذا بالتوقع المجيد للميراث السماوي "**لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ**" (١ بطرس ١: ٤-٥)

كان المزارع في المثل منشغلاً بذاته. تعلمنا الحكمة أن "**رَاحَةَ** (الشعور بالشبع الذاتي) **الْجُهَّالِ تُبِيدُهُمْ**" (أمثال ١: ٣٢)، و"**إِنْ زَادَ الْغِنَى فَلاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ قَلْبًا**". (مزمور ٦٢: ١٠)

ولم يُبدي المزارع امتنانه لله ولا اهتمامه بمساعدة الآخرين.

علاوة على ذلك:

"**وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ. لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ**". (١ تيموثاوس ٦: ٩-١٠)

٦٥. تجنب القلق حيال المأكل والملبس

لوقا ١٢: ٢٢-٣٤

مثل "الغني الغبي" قيل للجموع، لكن الرب يسوع حول تركيزه إلى التلاميذ، بعد ذلك. "**مِنْ أَجْلِ هذَا**" يربط ما قيل للتو بما سيقال بعد ذلك. كان التلاميذ فقراء، فقد تركوا وسائل كسبهم للقمة العيش، لا يمكنهم رؤية أي صلة بين الغني الغبي في المثل وبين **حالتهم**. أوضح لهم الرب يسوع أن نفس القوة الدافعة يمكن أن توجد فيهم كما كانت موجودة في الغني الغبي. وكما كان الغني الغبي حريصًا على

جمع أكبر قدر ممكن من المال، كذلك يمكن لتلاميذ المسيح أن يقلقوا بنفس الدرجة أيضًا بشأن المكان الذي سيأكلون فيه وجبتهم التالية، أو كيف يكسون عائلاتهم. قد يغمر القلق الأغنياء والفقراء على حد سواء.

إن الهم والقلق هما من أعراض الحياة التي لا ترتاح في الله. السعي القلق وراء أمور هذا العالم، حتى الأمور الضرورية منها، لا يليق بتلاميذ الرب يسوع. فهو يشجعنا أن نلقي كل همومنا على الله. هذا هو الطريق الصحيح لسلام البال واستقرار القلب (راجع متى ٦: ٢٥-٣٤). وكما حث الرسول بولس أهل فيلبي، قائلًا:

"**لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**". (فيلبي ٤: ٦-٧)

"تَأَمَّلُوا الْغِرْبَانَ" (الآية ٢٤)، لأن الله هو "**الْمُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا، لِفِرَاخِ الْغِرْبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ**" (مزمور ١٤٧: ٩). وكما يوفر الرب طعامًا **للغربان** لتطعم فراخها، كذلك وفر الرب طعامًا **بالغربان** لإطعام إيليا النبي (١ملوك ١٧: ٦). فالقادر على إعطاء الحياة قادر جدًا على توفير الطعام اللازم للحفاظ على تلك الحياة. ومعطي الجسد قادر على توفير الملابس لذلك الجسد.

القلق لا يفيد على الإطلاق، بل في الحقيقة ضرره كبير. فأن يقبض القلق على قلوبنا بدلاً من إلقاء كل همنا على الرب يدل على انعدام خطير في الإيمان بأبينا السماوي، ووعوده الثمينة وكلمته (الآية ٢٨). وهو يجرد ربنا المنعم والمحب من مصداقيته ومن كرامته.

يجب تركيز طاقتنا على الهدف الأساسي الخاص "بطلب ملكوت الله" واثقين من أن كل الأشياء الضرورية سيوفرها لنا: فالرب يمنحنا القوة والذكاء للعمل من أجل الأساسيات وحيثما أمكننا أن نكون قادرين على إعطاء الآخرين. من خلال إعطاء الآباء القدرة لدعم الصغار وللأطفال القدرة لدعم كبار السن. والإخوة والأخوات في المسيح لمشاركة مواردهم لزيادة نمو الكنيسة وتطورها. (٢ تسالونيكي ٣: ١٠-١٣، ١ تسالونيكي ٤: ١١؛ ١ تيموثاوس ٥: ١٨، غلاطية ٦: ٦).

إن الاعتماد على الرب من أجل تسديد الاحتياج ليس طريقًا إلى الخمول أو الكسل. إنها حياة من الثقة بالله والتحرر من القلق، والأفكار مضطربة والمزعجة.

٦٦. <u>جاهزون لعودة السيد</u>

<u>لوقا ١٢: ٣٥–٤٨</u>

صور الرب يسوع أتباعه على أنهم خدام منتظرون ومستعدون ومتوقعون عودة السيد. جاهزون ومشدودة أحقائهم.

في الليل، من المهم جدًا أن يكون لدى الخادم مصباحًا ليمشي بسرعة وأمان للقاء السيد عند الباب. والمصباح المضاء (الذي يتغذى بالزيت) يرمز إلى الحياة الروحيَّة النابضة بالحياة (متى ٥: ١٦؛ فيلبي ٢: ١٤–١٦). وماذا يفعل السيد عند عودته؟ وهنا مفاجأة. إنه "**يَتَمَنْطَقُ**" (لوقا ١٢: ٣٧). كما هم متمنطقون ويقدم لهم الطعام الذي أعدوه له! هذا هو نفس السيد الذي في العلية:

"**قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا**". (يوحنا ١٣: ٤–٥)

يجب على تلاميذ الرب يسوع أن يكونوا في حالة تأهب دائم، "**مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (تيطس ٢: ١٣). فقد يعود في أي وقت!

ردًا على سؤال آخر من بطرس، تحدث الرب يسوع عن مسؤوليات قادة الكنيسة. أولئك الذين وجدوا مخلصين ومجتهدين في واجباتهم سيتم تكليفهم بمسؤوليات أكبر. سيتم طرد القادة الأنانيين بالكامل، والمنغمسين في أنفسهم، والذين يعاملون الآخرين بشكل سيء. وسيُعاقَب الآخرين الذين عرفوا إرادة السيد وفشلوا في تنفيذها. وسيصدر حكم أقل شدة على أولئك الذين يفشلون ولكنهم لم يعرفوا إرادة السيد.

واختتم الرب يسوع بمبدأ، قائلًا:

"**فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ**". (لوقا ١٢: ٤٨)

٦٧. <u>محللين الأوقات</u>

<u>لوقا ١٢: ٤٩–٥٩</u>

فتح الرب يسوع قلبه لتلاميذه، قائلًا: "**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟**" (لوقا ١٢: ٤٩). كانت مهمة الرب هي جلب تأثير سماوي جديد إلى العالم، روح النار المتقدة، كما أعلن

يوحنا المعمدان، قائلًا: "**أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي... هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ**" (لوقا ٣: ١٦). تلك النار الروحيَّة التي نزلت في يوم الخمسين مرموزًا إليها بلسان النار المستقر على كل رأس (أعمال ٢:٣-٤).

انظر كم لسان النار عظيم يرتفع

توقده شرارة النعمة!

محبة الرب يسوع تشتعل في الأمم،

تشعل الممالك.

لقد جاء ليجلب نارًا على الأرض

واشعلها في بعض القلوب؛

يا ليت الكل يشتعل بها،

يا ليت الكل يشترك في النعيم المجيد!   تشارلز ويسلي

ستشتعل نار الإنجيل عبر الأمم "**لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ**" (ملاخي ٣: ٢). سيأتي الروح القدس بالتطهير، لأن النار تنقي. يجب على التلاميذ أن ينتبهوا لئلا يطفئوا النار: "**لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ... امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرّ**" (١ تسالونيكي ٥: ١٩، ٢١-٢٢). المتحدون بالمسيح يُظهرون ثمر الروح القدس الساكن فيهم (غلاطية ٥:٢٢-٢٥)، "**أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيل مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ**". (فيلبي ٢ :١٥)

"**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟** (لكم كنت أتمنى لو أنها اضرمت بالفعل!)" اشتاق الرب يسوع إلى فجر اليوم الذي يأتي فيه الروح القدس ليشتعل عبر أمم العالم. لكن الرب يسوع قال، إن عليه أن يختبر المعمودية أولاً وكان حزينًا حتى تمت. وتحدث عن الأحداث المهمة التي ستحدث لتؤدي لصليب الجلجثة وتبلغ ذروتها فيه! كانت آلام بستان جثسيماني حاضرة بالفعل في وعي المخلص.

إلا أن هناك جانب آخر أيضًا لمجيء الروح القدس والنار. فلن يقبله الجميع ويتباركون. بل هناك من سيرفضون الإنجيل ويقاومون عمل الروح القدس. إنجيل السلام سيثير الخصام والمرارة والعداء. العائلات ستفترق، وتنقسم بسبب إيمان البعض وعدم إيمان البعض الآخر. وأقرب العلاقة ستُمتحن وتتوتر. ومن ثم تصبح النار السماوية علامة "**قُبُولُ دَيْنُونَةٍ مُخِيفٌ، وَغَيْرَةُ نَارٍ عَتِيدَةٍ أَنْ تَأْكُلَ الْمُضَادِّينَ**" (عبرانيين ١٠: ٢٧). "**لأَنَّ «إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ»**"... "**لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى**". (عبرانيين ١٢: ٢٩، ٢٨)

خاطب الرب يسوع الجموع متحديًا إياهم أن يتعرفوا على العلامات التي يتممها. وبما أنهم كانوا قادرين تمامًا على التعرف على علامات الطقس، فلماذا لم يستخدموا عقولهم في تمييز الطقس الروحي؟ مثل خادم إيليا في القديم، إذ رأوا السحابة ترتفع من الغرب علموا أن المطر قريب (١ملوك ١٨: ٤٤).

وحتى في هاتين الظاهرتين الأرضيتين كانت هناك علامات روحيَّة: فالسحب الداكنة تشير إلى دينونة الله، والريح الجنوبية تشير إلى حرارة غضب الله.

كان بإمكانهم فهم وتفسير المظاهر الخارجية للأرض والسماء، لكن عدم صدق قلوبهم العميق وسوء فهمهم المتعمد للأشياء الإلهيَّة، جعلهم غير قادرين على رؤية وتمييز علامات الزمن التي أتى بها مجيئه! وبخ الرب يسوع هؤلاء الناس لأنهم أولوا اهتمامًا أكبر جدًا للأحوال الجوية المتغيرة باستمرار أكثر من اهتمامهم بالأحداث التي كانت تعلن عن أكثر التغييرات تدميرًا للجنس البشري، التغييرات ذات المدى الأبعد!

عزز الرب يسوع تحذيراته من خلال حثهم على بذل كل جهد للمصالحة مع الله قبل يوم الدينونة العظيم (لوقا ١٢: ٥٨). وجعل الأمر شخصيًا بشكل واضح عندما خاطب كل واحد على حدة (في الآية ٥٧ "أنتم" بصيغة الجمع بينما في الآية ٥٨ "أنت" بصيغة المفرد). عندما يصدر الله حكمًا، يكون ذلك إلى الأبد، دون مغفرة، لأنه لا يستطيع أحد أن يعوض الرب عن الإهانة التي ارتكبها ضده. حث الرب يسوع الجميع قائلًا: "**تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ**". (٢ كورنثوس ٥: ٢٠)

٦٨. <u>التوبة ضرورية للجميع</u>

<u>لوقا ١٣: ١-٥</u>

كان هناك من الحاضرين من أثار موضوع تدنيس بيلاطس للمُقدَّسات عندما خلط دماء الجليليين بذبائحهم. يبدو أنه بينما كان بعض الناس من الجليل يقدمون ذبائحهم في الهيكل، قُتلوا فجأة بأمر من الحاكم بيلاطس البنطي. لا تتوفر معلومات أخرى من أي مصدر معروف.

ويبدو من إجابة الرب أن السائلين لم يكونوا مهتمين بلفت الانتباه إلى وحشية بيلاطس، بل بالأحرى بتقديم حجة ودليل على استياء الله الشديد تجاه هؤلاء الجليليين المقتولين. كان منطقهم كالتالي: "لا بد أن هؤلاء الجليليين الذين قتلهم بيلاطس فعلوا شيئًا شريرًا للغاية وإلا لما سمح الله بقتلهم بهذه الطريقة وفي مثل هذا المكان!" كانت فكرة أن الكارثة الشخصية هي نتيجة مباشرة لخطية شخصية هي وجهة النظر السائدة بين اليهود.

ربط الرب يسوع هذا بمأساة معاصرة أخرى، تلك المختصة بمن ماتوا بسقوط برج سلوام عليهم، ليحث الجميع على التوبة قبل وقوع دينونة الله عليهم.

في مثل شجرة التين غير المثمرة (لوقا ١٣: ٦-٩) صور الرب خدمته الشخصية لمدة ثلاث سنوات والخدمة التالية للرسل. فإذا لم تنتج ثمرًا، ستُدان الأمة.

<u>معجزة شفاء أخرى في يوم السبت</u>

استؤنف سرد أعمال الرب في المجمع حيث كان يعلم يوم السبت. معجزة شفاء امرأة كان بها روح ضعف لمدة ثماني عشرة سنة، وكانت منحنية ولم تكن قادرة على الاستقامة بأي حال من الأحوال، أظهرت رأفة الرب على النقيض من الناموسية الصارمة لرئيس المجمع. فقد كان ذلك الرجل ساخطًا على الرب يسوع بسبب ما اعتبره انتهاكًا لشريعة السبت. وقال للجموع أن يأتوا للشفاء في أي يوم من الأيام الستة ولكن ليس في السبت.

شعر الرب يسوع بالإهانة الشديدة من موقف رئيس المجمع ووصفه بأنه منافق لأنه هو وزملاؤه يظهرون اهتمامًا أكبر في السبت بأحد حيواناتهم من اهتمامهم بهذه المرأة المتألمة. بهذه الكلمات شعر معارضوه بالخزي وابتهج الشعب.

٦٩. عيد التجديد

يوحنا ١٠: ٢٢-٤٢

مر حوالي شهرين منذ أن غادر الرب يسوع أورشليم بعد عيد المظال. وعاد إلى الهيكل في عيد التجديد.

أصل هذا العيد غير موجود في الكتاب المُقدَّس. وفقًا لألفرد إدرسهيم:

> أسسه يهوذا المكابي في عام ١٦٤ قبل الميلاد. عندما تم تطهير الهيكل، الذي دنسه أنطيوخس إبيفانيس، مرة أخرى، وأعيد تكريسه لخدمة يهوه.[٥٣]

كان شتاءً والرب يسوع كان يسير في الهيكل. الدار الأولى للهيكل، أي الدار الخارجية، كانت دار الأمم. على طول الجانبين كانت هناك صفوف من الأعمدة العظيمة التي شكلت نوعًا من الممشى أو الرواق أو الشرفة. وكان أحد الجانبين يسمى رواق الملك والآخر يسمى رواق سليمان. كانت الناس تسير فيه في تأمل أو صلاة. كان البعض يجتمعون حول رابي أو معلم عظيم ويستمعون إلى ما يقوله.

كان هذا هو الوضع. كان الرب يسوع في رواق سليمان خلال العيد الذي يستمر ثمانية أيام محاطًا بمجموعة من المستمعين. ومرة أخرى، طُرح السؤال حول هويته: "**إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا**" (يوحنا ١٠: ٢٤). لقد قيل لهم مرارًا وتكرارًا بطرق متنوعة. قدّم الأدلة الوفيرة بأنه هو المسيح ابن الله الحي. ألم يعرفوا ويصدقوا الأوصاف العديدة المذكورة في العهد القديم الأولى عن مجيء المسيا، وشخصيته، ومهمته التي تممها الرب يسوع؟

لو عرفوا الأسفار المُقدَّسة وآمنوا بها، لكانوا سيعرفونه. ولو أحبوا الله وتمتعوا بإيمان حي، لكانوا قد رحبوا به. ذكّرهم الرب يسوع بتعاليمه السابقة، بأن خرافه تسمعه، وتتعرف على صوته، وتتبعه. فيتمتعون بالحياة الأبدية ولن يأخذهم أحد منه. ثم أعلن الرب يسوع مرة أخرى عن علاقته الفريدة بالله، فقال: "**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**" (يوحنا ١٠: ٣٠). وكما حدث في السابق (يوحنا ٨: ٥٨-٥٩)، "**فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ**". فتحدّاهم أيضًا، وجادلهم. وحاولوا القبض عليه، لكنه خرج من الهيكل.

---

[٥٣] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣), p.٦٣١.

رحل الرب يسوع من أورشليم وسافر شرقًا متجهًا إلى بيت عبرة في عبر الأردن في أرض بيرية (يوحنا ١٠: ٤٠). وفيما كان مسافرًا مع تلاميذه، اجتاز عبر مدن وقرى يعلم (لوقا ١٣: ٢٢). وكان يتوقف كثيرًا ويغتنم الفرصة للتحدث مع من كانوا معه ومع من كانوا في المنطقة.

ابتعد الرب عن النزاع الذي كان يحيط به في يهوذا، خاصة في أورشليم وما حولها. كان يبحث عن مكان هادئ يستطيع فيه تعليم تلاميذه المزيد وإعدادهم، **ونفسه**، للمواجهة النهائية في أورشليم، والتي ستؤدي إلى آلامه وموته.

الخدمة البيرية

٧٠. <u>اسعوا للدخول من الباب الضيق</u>

<u>لوقا ١٣: ٢٢-٣٠</u>

كان لبيت عبرة ارتباطات قوية بالرب يسوع. هنا اعتمد على يد يوحنا، ومُسح بالروح القدس لدور المسيا، وتم تأكد محبة الآب له على مسمع من الآخرين (متى ٣: ١٦-١٧). هذا هو المكان الذي بدأت فيه خدمته بصفته المسيا. وسيبقى الآن هناك لفترة من الوقت.

ولما سمعوا بمكانه اجتمع كثيرون لمقابلته والاستماع إليه. وبما أن هذه المدينة كانت أيضًا المكان الذي أجرى فيه يوحنا المعمدان الكثير من خدمته، فمن الطبيعي أن يربط الناس بشدة بين يوحنا والرب يسوع. ولاحظوا أن يوحنا لم يصنع أي معجزات، ومع ذلك، فإن كل ما قال عن الرب يسوع ثبت صدقه، "**فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ**". (يوحنا ١٠: ٤٢)

طُرح على الرب يسوع سؤالًا: "**يَا سَيِّدُ، أَقَلِيلٌ هُمُ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ؟**" (لوقا ١٣: ٢٣). يا تُرى ما الدافع وراء هذا السؤال؟ أيًا كان الدافع الذي حث على هذا الاستفسار، فمن الواضح أن الرب لم يجبه، بل تحول على الفور ليخاطب الجمع ويحث كل واحد منهم على التأكد من خلاصه. لقد أصدر تحذيرًا خطيرًا للجميع.

لا يوجد دخول تلقائي لملكوت الله. حيث اعتقد اليهود إنهم آمنين بسبب امتيازهم الوطني. كان الرأي السائد على نطاق واسع، والمدعوم من الرابيين، هو أن جميع الإسرائيليين سينالون الخلاص في نهاية المطاف. هناك تشابه وثيق بينهم وبين الكنائس المسيحية المؤسسية اليوم، حيث يقوم العديد

من الناس بالتعليم عن الخلاص الشامل (universalism عقيدة مفادها أن جميع البشر سيصلون في النهاية إلى الخلاص النهائي ويقضون الأبدية مع الله في السماء). غير المؤمنين سيقولون في كثير من الأحيان: "إن كان هناك إله محبة فإنه سيقبل الجميع".

كان للرب يسوع وجهة نظر مختلفة تمامًا. فذكر الجميع بتعليمه السابق عن باب الدخول الضيق (متى ٧: ١٣) الذي يتطلب التوبة والإيمان، وأضاف أنه سيأتي وقت سيطلب فيه كثيرون الدخول، لكنهم سيُرفضون، وسيكون الأوان قد فات. سيكون الآباء في السماء، وآخرون كثيرون، من غير اليهود من جميع أنحاء العالم سيجلسون معهم، ولكن سيُحرم آلاف اليهود بعدم إيمانهم وخطيتهم.

"**اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا**" – الكلمة المترجمة "اجتهدوا" هي الكلمة التي اشتقت منها الكلمة الإنجليزية "agonise"، التي تعني "يتعذب" أو "يتألم". يجب أن يكون صراع الدخول شديدًا جدًا بحيث يمكن وصفه بأنه عذاب للنفس والروح. كان الرب يسوع يتحدث عن فتحة ضيقة يصعب جدًا المرور فيها.

في العالم الروحي علّم آلام التوبة وجهاد التحول للإيمان. استمروا في السعي! لا يوجد وقوف في ثبات لأتباع المسيح. الطريق المسيحي يشبه تسلق طريق جبلي. قيل عن اثنين من المتسلقين الشجعان الذين ماتوا على جبل إيفرست: "عندما شوهدوا لآخر مرة كانوا يتجهون بقوة نحو القمة". عسى أن تكون هذه شهادتنا الروحيَّة.

وفي نفس اليوم جاء الفريسيون إلى الرب يسوع ليحذروه من أن هيرودس يريد أن يقتله (لوقا ١٣: ٣١). كان هذا هو الملك هيرودس أنتيباس والي الجليل وبيرية، الذي سرق هيروديا امرأة فيلبس أخيه، وقطع رأس يوحنا المعمدان (مرقس ٦: ١٦)، والذين ظن أن الرب يسوع هو يوحنا المعمدان القائم من الأموات (متى ١٤: ١–٢)، والذي سيحكم على الرب يسوع فيما بعد في محاكمته (لوقا ٢٣: ٧–١٢).

عندما رد الرب يسوع على تحذير الفريسيين، يبدو أنه أحس ببعض الخيانة الجارية بين هيرودس وهؤلاء الرجال. هل كان هيرودس يريد إخراج الرب يسوع من منطقته؟ هل كان الفريسيون يريدون إرجاع الرب يسوع إلى أورشليم حيث يمكنهم وزملاؤهم زيادة تهديده، أو خداعه أو إيذائه حتى يحكموا عليه بالموت؟

ليس من طبيعة الرب أن يقوم بتعليق ضد قائد مدني. على الرغم من أن هيرودس كان دمية في يد روما وليس ملك إسرائيل المعين من الله، فإنه يعد استثناءً لمنهج ربنا الطبيعي المتمثل في تجنب التعليقات السياسية. لقب الرب يسوع هيرودس قائلًا: "**هذَا الثَّعْلَبِ**" (لوقا ١٣: ٣٢). يعتبر الثعلب من أكثر الحيوانات دهاءً، والحيوان الأكثر تدميرًا، الذي يجد المتعة في القتل والتدمير، في كثير من الأحيان دون دافع الطعام، وعند مقارنته بالأسد في الدلالة للرجال، فأحدهم لا قيمة له أو تافهًا، والآخر قائد قوي ومؤثر.

ذكّر الرب يسوع هيرودس والفريسيين بأنه يعمل بموجب توقيت إلهي "**الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ**". ولن يخضع لأهواء ورغبات الفريسيين أو الملوك. وسيعمل حتى الوقت الذي يكمل فيه (لوقا ١٣: ٣٢)، أي عندما يصل إلى هدفه. موته سيحدث عندما تنتهي مهمته بأكملها إلى نهاية كاملة وتامة – في أورشليم!

هناك تناقض جميل ولكن محزن في رثائه لأورشليم. من الإشارة إلى هيرودس على أنه "هذا الثعلب"، مما يدل على مكره وقسوته وعدم قيمته، تحدث الرب عن نفسه بصفته دجاجة مستعدة دائمًا أن تجمع فراخها تحت جناحيها، مما يدل على اهتمامه المحب واعتنائه بشعب إسرائيل. فهو الوحيد الذي يستطيع أن يمنح مثل هذه الراحة والأمن والبركة الأبدية، لكنهم لم يرغبوا في ذلك. لقد بذل قصارى جهده. جاهد بشدة لمدة ثلاث سنوات في الكرازة بالإنجيل وتعليم الحق. ولن يرونه مرة أخرى حتى دخوله الانتصاري عندما يقول البعض: "**مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**". (لوقا ١٣ :٣٥)

٧١. <u>العشاء مع الفريسي المرموق</u>

<u>لوقا ١٤: ١-٦</u>

كان يوم السبت في بيت عبرة، وكان الرب يسوع قد دُعي لتناول وجبة في منزل أحد الفريسيين المرموقين. كما تمت دعوة عدد من الفريسيين والناموسيين. في هذه المرحلة من خدمة الرب، كان رد الفعل العام للكتبة والفريسيين هو الشك والعداء. على الرغم من مشاعر الاستياء لدى العديد من الفريسيين، إلا أن الرب يسوع قبل الدعوة لتناول العشاء أيضًا. إنه مثال رائع للمحبة الشبيهة بمحبة الله، التي تتأنى طويلاً واللطيفة، التي لا تحسد،

"ولاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ". (١ كورنثوس ١٣: ٤-٨)

كان هناك رجل حاضر مصاب بالاستسقاء (الوذمة). هل كان أحد أفراد الأسرة، أم صديق، أم جار، أم شخص دعاه المُضيف فقط ليرى رد فعل الرب يسوع؟ الاستسقاء (الوذمة) هو مرض يتجمع فيه السائل المائي في تجاويف الجسم أو أنسجته مما يؤدي إلى حالة من التورم الشديد. كان الرجل يتألم فسأل الرب يسوع الفريسيين والناموسين: هل يجوز الشفاء في السبت. ولكنهم رفضوا الإجابة. شفاه الرب يسوع وقارن مرة أخرى بين الطريقة التي يتعامل بها هؤلاء الرجال مع حمار أو ثور في السبت. عم الصمت. كشف الرب يسوع بهذا الإجراء عن الخطأ الكبير في فهمهم لناموس الله: **"اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ...لاَ تَصْنَعْ عَمَلًا مَا".** (الخروج ٢٠: ٨، ١٠)

سبع مناسبات شفى فيها الرب يسوع في السبت:

١. حماة سمعان في بيتها (لوقا ٤: ٣٨)
٢. الرجل الذي به شيطان في المجمع في كفرناحوم (مرقس ١: ٢١)
٣. الرجل ذو اليد اليابسة في المجمع (متى ١٢: ٩)
٤. المفلوج عند بركة بيت حسدا (يوحنا ٥: ٩)
٥. المولود أعمى (يوحنا ٩: ١٤)
٦. المرأة في المجمع المتألمة منذ ثماني عشرة سنة (لوقا ١٣: ١٤)
٧. الرجل الذي يعاني من الاستسقاء (لوقا ١٤: ١)

أثناء الوجبة، غيّر الرب الموضوع لأنه لاحظ كيف اختار الضيوف أفضل الأماكن أثناء جلوسهم. أشار بشكل مباشر إلى سلوكهم واقترح أنه من الأفضل اختيار مكان أقل أهمية، لئلا يُطلب منهم التحرك لمكان آخر بسبب وصول ضيف أكثر تكريمًا بعدهم. أن تُدعى إلى مكانة أعلى أشرف من أن يُطلب منك أن تتحرك إلى مكانة أدنى (أمثال ٢٥: ٦-٧).

حتى غير المؤمن الدنيوي قد يعتبر هذا التعليم تعليم حكيم، ولكن لوقا دعاه "مثلًا" (لوقا ١٤: ٧)، لذا فهو يحتوي أيضًا على تطبيق روحي. الاستسقاء (الوذمة) الذي يعاني منه الرجل هو مرض يؤثر

على التكوين الجسدي. وهناك مرض روحي أسوأ جدًا يمكن أن يُنظر إليه على أنه الاستسقاء الروحي – تضخم القلب، وفرط الكبرياء الذي يعاني منه هؤلاء الفريسيون والناموسيون.

الاتضاع أمام الله أمر ضروري: "**طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**" (متى ٥: ٣). إن التدرب على التواضع يتضمن الاهتمام الشديد بالتدريب المنتظم على ضبط النفس والتفكير المستمر في حالتنا البائسة أمام عظمة الله ومجده وقداسته. "**فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ**". (١ بطرس ٥: ٦)

يحث الكتاب المُقدَّس المؤمنين على أن يكونوا "**وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ**" (رومية ١٢: ١٠). إذا تواضع المسيحيون حقًا أمام الله، ورأوا أنفسهم على أنهم يحتلون أدنى مكانة، فهناك دائمًا احتمال أن يكون رأي الله مختلفًا. وبالتالي فإنهم سيُرفعون في الوقت المناسب. "**لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ**". (لوقا ١٤: ١١؛ راجع يعقوب ٤: ٦)

التفت الرب يسوع إلى المُضيف وقدم له توصية، حيث حثه، عند إقامة الوليمة التالية، أن يدعو "الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ" (لوقا ١٤: ١٣) مع التأكيد عليه بأن مثل هذا اللطف لن يضيع هباءً في النهاية.

أجاب أحد الضيوف قائلًا: "**طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللهِ**" (لوقا ١٤: ١٥). تابع الرب يسوع الموضوع بتحدي للجميع بأن يستجيبوا لدعوة الله.

ومن خلال مثل العشاء العظيم أوضح كيف أن هناك كثيرون يرفضون العرض الرائع الذي يقدمه الله من خلال المسيح.

الثلاثة الدعوات المرفوضة لتناول العشاء تنتهي بنفس العذر، "لدي شيء أكثر أهمية لأقوم به". سيأخذ مكانهم بعض الأشخاص غير المتوقعين:

> "**اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ، لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ**". (١ كورنثوس ١: ٢٧-٢٩)

تقييم تكلفة التبعية

خرج الرب من بيت الفريسي وتبعته جموع كثيرة. فانتهز الفرصة ليُعلّم، والتفت إليهم، وأعلن لهم تكلفة التبعية. فلكي تكون تلميذ الرب يسوع يتطلب الأمر إعطاء ابن الله المكانة الأولى في العاطفة قبل كل الآخرين، بما في ذلك الذات، حاملًا الصليب، ومستعدًا لأي تضحية حتى لو كانت مؤلمة. قبل اتخاذ خطوة الالتزام الشخصي يجب التفكير بعناية في المتطلبات التي يجب تلبيتها. إن المكاسب هائلة وقد تكون التكلفة باهظة ولكن الأولى تفوق الثانية بشكل كبير كما شهد الرسول بولس، قائلًا:

"لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ". (فيلبي ٣: ٧–٩)

يجب أن يكون قرار اتباع الرب يسوع قرارًا مبنيًا على المعلومات الكافية والاعتبار الحريص للتبعات التي سينتج عنها حياة كاملة من التكريس الكامل للسيد أولاً وقبل كل شيء. يقدم الرب يسوع مثلين واضحين وموجزين للحاجة إلى التفكير بعناية في الالتزام الذي نقوم به عندما نتعهد بالولاء له.

المثال الأول هو لبنّاء يجلس قبل بناء البرج ويحسب تكلفة المواد والعمالة. وإلا، فبعد أن يضع الأساس، قد يجد أنه لا يملك الأموال الكافية لإنهاء البناء فيسخر منه الذين يرون البناء غير مكتمل، أو يسمعون بتلك الحماقة (لوقا ١٤: ٢٨–٣٠). والمثال الثاني هو لملك ينوي الذهاب إلى محاربة ملك آخر، إلا إنه يجلس أولاً ويفكر فيما إذا كان لديه أي أمل في النجاح إن أخذ جيشه ليحارب جيش ضعف حجمه. وإلا فإنه يرسل وفدًا لمعرفة شروط السلام (لوقا ١٤: ٣١–٣٢).

يصل الهدف بقوة ووضوح: فكر مليًا فيما يتطلبه أن تصبح تلميذًا للرب يسوع. يجب أن نكون مستعدين للتخلي عن أي شيء أو كل شيء من أجله.

قال الرب إن الملح جيد، مستخدمًا تشبيه "الملح" للمرة الثالثة. كانت المرة الأولى أثناء الموعظة على الجبل عندما قال: "**أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟**" (متى ٥: ١٣). الملح يقاوم الفساد وله قوة حافظة. أولئك الذين يعلنون الولاء للرب يسوع يجب أن يعيشوا بشكل لائق.

يجب أن يكون لسلوكهم وكلامهم تأثير تطهيري على مجتمعهم. وبهذه الطريقة يحث بولس المؤمنين قائلًا:

"**أُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ. لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ**". (كولوسي ٤: ٥-٦)

استخدم ربنا هذا التشبيه مرة أخرى عندما قال: "**اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ.... لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ، وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا**" (مرقس ٩:٥٠). وفي هذا السياق حذر الرب من التسبب في العثرات والمحافظة على ضبط النفس الصارم أمام كل ضعف تجاه الخطية. وقال، سالموا بعضكم البعض حتى يؤثر التناغم المسيحي على العالم. يجب على الكنيسة أن تكون قدوة للعالم عن المجتمع المحب، والمهتم، والودود.

في هذا التشبيه الثالث، يمثل الملح القوة الداخلية للقداسة التكريس الكامل للرب يسوع. فالاعتراف الشفهي وحده يفقد مذاقه. التضحية بالنفس، وإنكار الذات، والتكريس للمسيح هي السمات المميزة للتلمذة. إذا كانت محبة الرب يسوع وتعاليم الرب يسوع لا تصل للقلوب، ولا تغيير أولئك المدعوين ليكونوا "**مِلْحُ الأَرْضِ**"، فأين الأمل؟ كيف يُملّح؟ (لوقا ١٤ :٣٤)

٧٢. <u>أمثال الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال</u>
<u>لوقا ١٥: ١-٣٢</u>

اجتذب الرب بأسلوبه، وموقفه، وتعاليمه، أولئك الذين رفضهم القادة الدينيون والمجتمع اليهودي بشكل عام على إنهم قضايا ميؤوس منها. وكانوا هؤلاء هم العشارين والخطاة. كان "العشارين" يُعتبرون خونة في نظر شعبهم شخصيًا، لأنهم جمعوا الضرائب لصالح الرومان المحتلين. فكانت سمعتهم سيئة. وكان معظمهم من الغشاشين القمعيين الفظين وخاطفي الأموال. وكان باقي اليهود ينظرون إليهم بكراهية شديدة، لدرجة أن كلمتهم لم تكن تُقبل أبدًا كشهادة في المحكمة. لم يكن من المقبول أبدًا قبول أي هدايا أو تقدمات وتبرعات منهم. ولم يكن من الممكن أن يغيروا المال. كان يُنظر إليهم على أنهم وثنيون، وأحيانًا أسوأ من الوثنيين، بشكل ميؤوس منه.

"الخطاة" هم أولئك الذين انتهكوا شريعة الله علانية. كانوا أناسًا، سواء أكانوا أغنياء أم فقراء، لا يملكون قوة الدين في قلوبهم، ولا الجهر به على شفاههم. جاءت البغايا ضمن هذه الفئة (لوقا ٧:

٣٧-٣٩). عندما رأى الكتبة والفريسيون العشارين والخطاة يتجمعون لسماع الرب يسوع، انتقدوه بشدة وقالوا: "**هذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!**". (لوقا ١٥: ٢)

أجاب الرب بتقديم ثلاثة أمثال مصممة لإظهار محبة الله المثلث الأقانيم للضالين، الذين يُنبذون أو يُنسون في كثير من الأحيان:

- ابن الله الذي، بصفته الراعي الصالح، يبحث عن خرافه،
- الروح القدس الذي يبحث بهدوء وإلحاح عن الشخص الذي يحمل صورة الله،
- الآب الذي يراقب وينتظر عودة ابنه ويرحب به ترحيبًا حارًا في بيته.

من خلال هذه الأمثال، أدان الرب يسوع غطرسة وقسوة قادة اليهود، بينما قدّم محبة الله المُرحبة ورحمته للعشارين والخطاة الضالين والمهملين.

تنتمي الأمثال الثلاثة معًا، ويتناول كل منها كيفية عودة الخاطئ إلى الله. تاه الخروف بعيدًا، وضاع الدرهم، وغادر الابن المنزل عمدًا.

- مثل الخروف الضال، يتم تصوير الخاطئ على أنه يتجول ويتوه في الجهل غير قادر على إيجاد طريق العودة،
- ومثل الدرهم المفقودة يظهر الخاطئ على أنه يفتقر إلى الوعي الروحاني ومعرفة الذات،
- ومثل الابن الضال، فإن الخاطئ يظهر على أنه مدفوع بذهن أناني خاطئ وقلب يقاوم الله ويهرب منه.

لذا، ففي الأمثال الثلاثة نرى الخاطئ جاهلاً، أحمقًا، وأعمى، متكبرًا ومقاومًا لله. كما هو مكتوب:

> "**أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ**". (رومية ٣: ١٠-١٢)

يحتوي كل مثل على التركيز الخاص به، مما يضيف معلومات قيمة لإكمال الصورة. فالخروف الضال مع راعيه الذي يبحث عنه باستمرار، والدرهم المفقود مع مالكته المجتهدة والحازمة، والابن الضال مع أبيه المنتظر بفارغ الصبر. كل منها يصور جوانب مختلفة من نفس العلاقة بين الله والخاطئ.

إذا أخذنا كل مثل على حدة، فسيؤدي هذا إلى خلل في التوازن. مثل الخروف الضال، ومثل الدرهم المفقود يمثلان الخاطئ باعتباره سلبيًا. فيما يختص بالعلاقة بين الله والخاطئ، فهي علاقة من طرف واحدة تمامًا. يقوم الله بكل العمل، فيبحث عن الخراف وعن الدرهم.

وعلى النقيض من ذلك، فإن مثل الابن الضال يرى الله الآب على أنه هو الشخص السلبي تمامًا. فهو ينتظر عودة الخاطئ. قد يشتاق إلى تلك العودة ويتطلع لها، وقد يركض نحو ابنه عندما يعود، ولكن مسؤولية الرجوع إلى الله تقع على عاتق الخاطئ. يجب أن يرجع إلى نفسه، وأن يعود إلى رشده، عليه أن يبذل الجهد ويعود إلى بيته، عليه أن يضع نفسه ويتواضع أمام الآب.

يجد الراعي الخروف الضال ويحمله على كتفيه عائدًا إلى بيته، ويرجع الابن الضال إلى نفسه ويجب عليه أن يقطع الطريق الطويل والصعب عائدًا إلى الآب بنفسه. ورغم أن كلتا وجهتي النظر مختلفتان تمامًا، إلا أنهما حقيقتان بالكامل. كل واحدة منهما تحتاج إلى الأخرى من أجل فهم كامل.

ترتيب الأمثال له أهمية كبيرة عندما يُنظر إليه من الناحية اللاهوتيَّة. بحث الراعي، أولاً، عن خروفه الضال ووجده، وبحثت المرأة، أولاً، عن الدرهم المفقود ووجدتها، وفي النهاية يعود الابن إلى نفسه، ثم يأتي إلى أبيه:

"**مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ**". (أفسس ١: ٣-٤)

تخرج نعمة الله السيادية إلى الخاطئ، فيدرك الخاطئ ورطته الروحيَّة الحقيقية، ويتوب. قال الرب عن طريق النبي إشعياء: "**أَصْغَيْتُ إِلَى الَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا. وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي**" (إشعياء ٦٥: ١). إلا إنه يوجد هؤلاء، الذين مثل الكثيرين من الكتبة والفريسيين واليهود، الذين قاوموا مبادرات الله عندما قال:

"**بَسَطْتُ يَدَيَّ طُولَ النَّهَارِ إِلَى شَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ سَائِرٍ فِي طَرِيق غَيْرِ صَالِحٍ وَرَاءَ أَفْكَارِهِ. شَعْبٍ يُغِيظُنِي بِوَجْهِي. دَائِمًا يَذْبَحُ فِي الْجَنَّاتِ، وَيُبَخِّرُ عَلَى الآجُرِّ... يَقُولُ: قِفْ عِنْدَكَ. لاَ تَدْنُ مِنِّي لأَنِّي أَقْدَسُ مِنْكَ. هؤُلاَءِ دُخَانٌ فِي أَنْفِي، نَارٌ مُتَّقِدَةٌ كُلَّ النَّهَارِ**". (إشعياء ٦٥: ٢-٣، ٥)

يا لها من صورة رائعة عن الله مقدمة هنا في هذه الأمثال الثلاثة. البحث الدؤوب عن الخروف الضال، **حتى يجده**، والمرأة صاحبة الدرهم المفقودة التي أشعلت سراجًا وكنست البيت، وفتشت بعناية حتى وجدته، والأب الذي ينتظر ويراقب ويركض... وعندما يجد الراعي خروفه الضال "**يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا... وَيَدْعُو الأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمُ: افْرَحُوا مَعِي، لأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّالَّ!**" وعندما تجد المرأة درهمها المفقود، "**تَدْعُو الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: افْرَحْنَ مَعِي لأَنِّي وَجَدْتُ الدِّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ**".

انظر أيضًا إلى الترحيب الذي تلقاه الابن الضال عندما عاد إلى البيت. لا يمكن لأحد أن يغفل فرحة الله بكل خاطئ يأتي بالتوبة والإيمان. "**يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ**". لاحظ هذه الكلمات التي تسجل بوضوح أن **الله نفسه يفرح** أمام الملائكة (راجع صفنيا ٣: ١٧).

دعونا نتأمل في تقديم وتدرج الأمثال الثلاثة: خروف واحد من بين مئة خروف يضيع، ثم درهم واحد ذا قيمة من ين عشرة دراهم يُفقد، ثم يُفقد أحد الابنين. تتناقص الأرقام لتعزيز فكرة القيمة.

مثل الخروف الضال وثيق الصلة جدًا بقادة اليهود. إذ كانت مهمة رعاية شعب الله أولوية في زمن العهد القديم (مزمور ٢٣:١-٦). من المؤسف أن الرب كان يحزن في كثير من الأحيان بسبب فشل الرعاة الذين تم تعيينهم:

> "**ضَلَّتْ غَنَمِي فِي كُلِّ الْجِبَالِ، وَعَلَى كُلِّ تَلّ عَال، وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ. تَشَتَّتَتْ غَنَمِي وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يَسْأَلُ أَوْ يُفَتِّشُ**". (حزقيال ٣٤: ٦)

إلا إنه، لم يكن فقط الكتبة والفريسيين والعشارين والخطاة هم الذين في فكر الرب، بل يصورنا جميعًا في هذا المثل؛ لأننا "**كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ**" (إشعياء ٥٣: ٦). يعلن الإنجيل أن الراعي الصالح يحب خرافه، ويعرفها، ولذا فهو يبحث عنها ويطلبها، ويدعوها، ويقودها، وسيضع نفسه من أجل خرافه (يوحنا ١٠: ١-١٦).

وفي مثل الدرهم المفقود (لوقا ١٥: ٨-١٠)، تجدر الإشارة إلى أن العملات المعدنية في ذلك الوقت كانت تحمل صورة قيصر (متى ٢٢. ٢٠-٢١). وجميع البشر يحملون صورة خالقهم (تكوين ١: ٢٦-٢٧). فالدرهم المفقود يمثل إنسانًا يحمل صورة الله وهو ضال. والمرأة تمثل الروح القدس في عمل البحث عن الخاطئ الضال.

هذه ليست صورة للروح القدس عاملًا بمفرده، بل إنه يعمل بالأحرى من خلال الكنيسة. فهذا بحث داخل المنزل (لوقا ١٥: ٨). فروح الله الحي يلهم كنيسة يسوع المسيح ويمكّنها من القيام بالبحث. "**وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ (الكنيسة) يَقُولاَنِ: «تَعَالَ!» وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ!» وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا**". (رؤ ٢٢: ١٧)

إضاءة المصباح هي الإعلان الواضح للإنجيل. "**سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي**" (مزمور ١١٩: ١٠٥). الرب يسوع هو "**النُّورُ الْحَقِيقِيُّ**" (يوحنا ١: ٩؛ انظر ٢ كورنثوس ٤: ٥-٦). لذلك يجب على الكنيسة ألا تعظ بشيء "**إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا**" (١ كورنثوس ٢: ٢). وكنس البيت يوحي بإزالة التشويش الذي في ذهن الخاطئ من خلال المواجهة بمحبة والمشورة الحساسة، حتى تزول كل العوائق.

يتطلب البحث عن الخطاة الضالين جهدًا كبيرًا. وعلى الكنيسة أن تنخرط في هذا المسعى الضخم والبالغ الأهمية. علينا أن نبحث -بشكل فردي وجماعي- عن الدراهم المفقودة في المنزل، تلك المختلطة بين جماعة المؤمنين. وبإذن الله سيتم الكشف عن المزيد من الدراهم المفقودة لتوضع في خزانة الرب.

أما مثل الابن الضال (لوقا ١٥: ١١-٣٢)، فهو كلمة رجاء للمرتدين. ربما كان بعض هؤلاء العشارين والخطاة مؤمنين في يوم من الأيام. ربما أضاء الإيمان الحقيقي مُشعًا ولكن المحبة لله فتُرت. وأيًا كان السبب، إلا أن الابن في المثل كان غير راضٍ تمامًا عن حياته في البيت. لقد تخلى عن عائلته. على الرغم من أنه أراد ممتلكات أبيه، إلا أنه رفض محبة أبيه. حصل على الاستقلال ليكون هو سيد نفسه. أخذ كل ما استطاع الحصول عليه وابتعد قدر الإمكان عن تأثير الأب أو قيوده، وبدد كل ما كان لديه في عيش مسرف.

وهذا لا يمثل المؤمن المرتد فحسب، بل يمثل أيضًا جميع الذين يحاولون استبعاد الله من حياتهم. فالخاطئ البعيد عن الله، الضائع في خطيته، والمصاب بخيبة الأمل في حياة ميؤوس منها، قد يرى نفسه بسهولة في هذا الابن الضال. لم يكن لشيء أي معنى، ولم يكن هناك هدف للحياة.

"**لأَنَّ أُمُورَهُ (الله) غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ**". (رومية ١: ٢٠–٢١)

مع رحيل المال، والأصدقاء، والرجاء وصل الابن أخيرًا إلى قاع اليأس إلى أن حدث تغيير مذهل عندما "**رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ**" (لوقا ١٥: ١٧). وعندما رأى حالته الحقيقية تذكر حياته في بيته وتذكر شخصية أبيه المنعمة. فقرر أن يشد الرحال في رحلة طويلة رجوعًا إلى المنزل، ويعترف بغبائه وأنانيته الكاملة، ويأمل أن يقبله أبوه كعبد عامل بأجرة.

أما الأب الذي كان منتظرًا يرقب، رأى ابنه العائد من بعيد وركض للقائه. تدفق الاعتراف من الابن ولكن الأب قاطعه. ونادى الأب عبيده وأمرهم بإخراج أفضل حُلة، وخاتم، وصندل، وإعداد احتفال كبير. فالابن الذي كان كما لو كان ميتًا أصبح على قيد الحياة مرة أخرى، الابن الذي فُقد، وُجد من جديد. بعد نوال "**الْحُلَّةَ الأُولَى**" من يدي الآب، يمكن لخاطئ تصالح مع الله أن يقول معلنًا:

"**فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلهِي، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ**". (إشعياء ٦١: ١٠)

يا لغنى معنى هذه الكلمات عندما يعطي ابن الله نفسه ذبيحةً نيابةً عن شعبه لكي يُوفر هذا الرداء (إرميا ٢٣: ٦؛ ١ كورنثوس ١: ٣٠؛ زكريا ٣: ٣–٤). وألبسه <u>الخاتم</u> في إصبعه علامةً على الثروة والمكانة (يعقوب ٢: ٢)، وفي الغالب يُستخدم كختم (استير ٣ :١٠، ١٢؛ إرميا ٢٢: ٢٤). كيف يختم الله شعبه؟ يتحدث الرسول بولس عن كل مسيحي عندما يكتب عن المسيحيين في أفسس، قائلًا: "**إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا**". (أفسس ١: ١٣–١٤؛ انظر ١ بطرس ١: ٤–٥)

<u>الصندل</u> هو علامة الرجل الحر في تمييزه عن العبد. عن الخطاة المغفور لهم يُعلن قائلًا: "**فَشُكْرًا للهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ**" (رومية ٦: ١٧–١٨). أخبر الرب يسوع اليهود الذين آمنوا به في أورشليم، قائلًا:

"**إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُم ١... فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا**". (يوحنا ٨: ٣١-٣٢، ٣٦)

"**فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ**" (لوقا ١٥: ٢٤). ليس الأب المحب والابن التائب فقط، لأن مثلما يدعو الراعي المبتهج "**الأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمُ: افْرَحُوا مَعِي، لأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّالَّ!**"، وكما تدعو المرأة الفرحة "**الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: افْرَحْنَ مَعِي لأَنِّي وَجَدْتُ الدِّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ**"، هكذا يدعو الأب أهل بيته وخدامه قائلاً: "**فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ، لأَنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ**".

إن سرور الله وابتهاج خدامه لن ينتهي أبدًا، لأن في حضرة الله "**شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ**" (مزمور ١٦: ١١). في هذا المثل أكد الرب يسوع دعوة الله السابقة، قائلًا:

"**اُطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ**". (إشعياء ٥٥: ٦-٧)

الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال تشير إلى "**الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ**" الذين كانوا "**يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ**" (لوقا ١٥: ١). ولكن سياق الأمثال الثلاثة يظهر أن الرب يسوع كان يشير أيضًا إلى أشخاص اعتقدوا خطأً أنهم أبرار. كانوا أصحاء روحيًا وفقًا لتشخيصهم الخاص. كانوا أبرارًا في تقديرهم الشخصي كما أشار الرب يسوع في وقت لاحق في مثل الفريسي والعشار مخاطبًا "**قَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ**". (لوقا ١٨: ٩)

الابن الأكبر (لوقا ١٥: ٢٥-٣٢) الذي "**فِي الْحَقْلِ**" (الآية ٢٥)، يشير إلى الكتبة والفريسيين الذين تذمروا على الرب يسوع قائلين: "**هذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!**" (لوقا ١٥: ٢). في هذا الجزء الثاني من المثل الثالث، يوضح الرب موقف الكتبة والفريسيين. لماذا لم يرسل الأب في المثل طالبًا ابنه الأكبر ليحتفل معه؟ هل عرف الأب ما في قلب ذلك الابن، وعقله، وأنه سيستاء من عودة أخيه ويفسد الاحتفالات؟

عند عودته من الحقل سمع الأخ الأكبر موسيقى ورقصًا، لكنه لم يدخل المنزل، بل سأل خادمًا عن سبب الاحتفال. عندما سمع أن أخاه الأصغر قد عاد، غضب ولم يدخل. ومع ذلك، عندما أُبلغ الأب بذلك، خرج ليتحدث معه وتوسل إليه للانضمام إلى الاحتفال.

كان رد فعل الابن عنيفًا، كاشفًا عن قلبه الحقيقي لأخيه ولأبيه. فانسكب استياءه من فمه. لقد خدم والده، وعمل حرفيًا كعبد، ولم يخالف تعليماته قط، ومع ذلك لم يُعطَ له جديًا أبدًا ليحتفل مع أصدقائه. "**وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هذَا** (لاحظ إنه لم يقول "أخي هذا") **الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي** (لم يوجد ذكر لمثل هذا السلوك)"، احتفلت.

كان الابن الأكبر أكثر خطيئة من أخيه الأصغر. كان مرائيًا، وكان ضالًا في القلب. أما الابن الأصغر فقد كان جشعًا، طماعًا، أنانيًا وعنيدًا، لكنه تاب. عاد إلى البيت، وتوسل إلى أبيه، فغفر له. ولأنه غُفر له كثيرًا، أحب كثيرًا، تمامًا مثل المرأة التي سكبت الطيب على قدمي الرب يسوع (لوقا ٧: ٤٧-٤٨).

كان الأخ الأكبر قد أخفى قلبًا شريرًا أنانيًا وانكشف الآن. كانت "**رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ**" (رومية ٨: ١٥) تحركه. لم يكن يحب الأب؛ لأنه لو كان يحبه لكان يعتبره امتياز عظيم أن يتمتع بصحبة الأب والعمل في خدمته أثناء السنوات الطويلة من غياب أخيه.

كان هذا أعظم فشل وخطية يقع فيها الفريسيين، أنهم لم يحبوا الرب إلههم بكل قلبهم، وكل أنفسهم، وكل فكرهم، وكل قوتهم (مرقس ١٢: ٣٠)؛ لأنهم كانوا مرائين. إلا أن الرب يسوع لا يترك الأخ الأكبر (الكتبة والفريسيين) بلا رجاء؛ لأن الأب يقول في المثل: "**يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ**". (لوقا ١٥: ٣١)

وبالرغم من أنه يمكن للابن الأكبر أن يدخل الآن، لأن الميراث لا يزال متاحًا له. إلا إنه متاح بنفس الشروط التي استوفاها أخوه الأصغر، وهو شرط التوبة عن خطيته ونفاقه. يجب عليه أن يتخلص من روح العبودية تلك التي تجعله يظن أنه يستطيع أن يعمل من أجل ميراثه، كما يجب عليه أن يثبت حبه لله من خلال إظهار حبه لأخيه المغفور له.

٧٣. مثل الوكيل الظالم

لوقا ١٦: ١-١٣

يرتبط هذا المثل ارتباطًا وثيقًا بالأمثال الثلاثة السابقة: الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال؛ لأن الرب يسوع "**قَالَ أَيْضًا لِتَلاَمِيذِهِ**" (لوقا ١٦: ١). كلمة تلاميذه تشمل الرسل والعشارين والخطاة الذين استجابوا جيدًا لتعليمه. والفريسيون أيضًا كانوا يستمعون (لوقا ١٦: ١٤).

هذا المثل مزعج؛ لأنه يبدو وكأن الرب يسوع يثني على رجل غير أمين ومخادع بشكل صارخ. تم اقتراح العديد من التفسيرات. وفي جميع الأمثال الأخرى تقريبًا يكون الأفراد إما بلا لوم أخلاقيًا أو يتعرض فسادهم الأخلاقي لنقد شديد. أما هنا "يختلط عنصر الظلم بشكل لا ينفصل عن الحكمة التي يُمدح الوكيل لأنه سلك بها".[٥٤]

كانت النقطة الرئيسية التي يطرحها الرب هي التباين بين المؤمنين وغير المؤمنين: فأبناء هذا العالم (غير المؤمنين) أكثر ذكاءً (امتلاكًا أو إظهارًا لملكات حكم نافذة) في جيلهم من أبناء النور (المؤمنين). لقد أكد على الدرس المتعلق بالاستخدام الحكيم للمال. أما بالنسبة لأتباعه، فالإخلاص والنزاهة والصدق يجب أن يبرزوا في وكالتهم (لوقا ١٦: ١٠).

كان الوكيل يبدد أموال سيده. فدُعي لتقديم حساب وكالته وتلقى إشعارًا بإنهاء خدمته. لم يكن هناك توبة، ولا اعتراف بالذنب، ولا اعتراف بأنه أساء إلى ثقة سيده فيه، ولا تعبير عن الرغبة في البدء من جديد، ولا التماس للحصول على فرصة ثانية، بل مجرد قلق أناني على مستقبله.

لقد كان في مأزق، فهو غير مناسب للعمل الجاد ومتكبر. فوضع خطة لكسب أصدقاء سيثبتون فائدتهم له لاحقًا. استدعى مديني سيده ومزق الاتفاقيات القديمة وأبرم اتفاقيات جديدة مخفضة إلى حد كبير. وعلى الرغم من كونه غير أمين ومبذرًا، إلا أن سيده أثنى عليه لاستخدامه ذكائه ودهائه.

أوصي الرب يسوع جميع أتباعه، قائلًا: "**اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ** (أي الغنى والثروة)، **حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ**" (لوقا ١٦: ٩). تلاعب وكيل الظلم بالمال لكسب أصدقاء لمستقبله المحدود في هذا العالم. يقترح مارتن لويد جونز، قائلًا:

> "الآن، يقول ربنا، فعليًا، سأتخذ هذا كمبدأ وأطبقه عليك. إذا كان لديك مال، فاستخدمه أثناء وجودك هنا، في هذا العالم، حتى عندما تصل إلى المجد، سيكون الأشخاص الذين استفادوا منه هناك لاستقبالك".[٥٥]

يجب على شعب الرب أن يستخدموا أموالهم بطريقة تكرم الله، لكسب أصدقاء لمستقبلهم الأبدي في العالم الآتي.

---

[٥٤] William Arnot, *The Parables of our Lord* (London: Nelson, ١٨٨٠), p.٤٥١.
[٥٥] D. Martyn Lloyd-Jones, *Studies in the Sermon on the Mount* (London: Inter- Varsity Fellowship, ١٩٦٠), vol. ٢, p.٨٣.

المسيحي الحكيم يستثمر في حياة الناس، وخاصة في مستقبلهم الأبدي. لا ينظر الرب إلى حجم العطية بل إلى حجم القلب الذي يعطي العطية (انظر مرقس ١٢: ٤٢-٤٤). وإن شاء الله سيكون هناك من يتبنون الإيمان، ويسبقونكم إلى السماء؛ ليرحبوا بكم في مسكنكم الأبدي.

عندما قال الرب يسوع في مكان آخر: "**فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ**". (متى ١٠: ١٦) لم يكن يوصي أتباعه بأن يكونوا أشرارًا وعضّين ومؤلمين وقساة كالحية. لم يكن يثني على الصفات السيئة العديدة للحية بل كان يسلط الضوء فقط على صفة يمكن تقليدها. كان يحثنا على تعلم الحكمة، وليس حكمة العالم بل "**الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ**" (يعقوب ٣: ١٧). إنها حكمة إلهيَّة تتناغم مع كل خصائص البر.

هذه هي الحكمة اللازمة لتوزيع أموالنا بالشكل الصحيح. فالاستخدام الحكيم لأموالنا هو علامة على إخلاصنا لله؛ لأنه "**يُسْأَلُ فِي الْوُكَلاَءِ لِكَيْ يُوجَدَ الإِنْسَانُ أَمِينًا**". (١ كورنثوس ٤: ٢)

لا يستطيع أحد أن يخدم الله والمال (لوقا ١٦: ١٣) لأنه "**رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ**" (يعقوب ١: ٨). هو يتذبذب، ويتقلب ذهنه بين الاهتمام بالواحد والاهتمام بالآخر. من يحاول أن يحب العالم ويحب الله (١ يوحنا ٢: ١٥-١٦) من المرجح أن يتجه بثبات نحو الانهيار العصبي. والانهيار الروحي أمر لا مفر منه.

كان الفريسيون يستمعون بينما كان الرب يسوع يخاطب تلاميذه (لوقا ١٦: ١٤، ١) وغضبوا من تعليمه عن المال، لأنهم كانوا محبين للمال (راجع ٢ تيموثاوس ٣: ٢). أدانهم الرب يسوع بتبرير أنفسهم أمام الآخرين، بلا شك في إشارة إلى الطريقة التي نبذوا بها العشارين والخطاة واهتموا بالمظاهر الخارجية للتقوى. وأخبرهم بوضوح أن الله يعرف قلوبهم. هناك فرق كبير بين ما يقدره الناس وما يقدره الله.

ثم أكد الرب يسوع على ثبات شريعة الله، موضحًا ذلك بتعليمه عن الطلاق. كانت شريعة الطلاق وثيق الصلة بالفريسيين بشكل خاص في ذلك الوقت؛ حيث كان هناك تراخي كبير فيما يتعلق بالالتزام بالزواج. سمح ناموس موسى في سفر التثنية بالطلاق القانوني:

"**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ**". (تثنية ٢٤: ١)

كان لابد أن يوقع شاهدين على كتاب الطلاق. ولكن المشكلة نشأت على أساس فهم "**لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ**". كانت هناك مدرستان فكريتان، مدرسة الرابي شمعي التي اعتبرت أن هذا يعني الزنا، والزنا فقط. من ناحية أخرى، علمت مدرسة هليل أنه إذا لم تُعجب الزوجة زوجها، على سبيل المثال، بإفساد وجبة طعام، أو التحدث معه بغير احترام، أو بالتحدث إلى رجل آخر، فهذه أسباب للطلاق.

وفضّل غالبية الفريسيين ومعظم الشعب هذا الرأي الثاني. كانت الحياة الأسرية في خطر كبير من التدمير على نطاق واسع. قدم الرب يسوع في مكان آخر وجهة نظر الله بشأن الزواج، عندما قال إن الطلاق، حتى على الأساس المحدود للخيانة الزوجية، مسموح به فقط بسبب قسوة القلب. لم يكن جزءًا من التصميم الأصلي للخلق (متى ١٩: ٨).

ثم روي الرب يسوع مثل الرجل الغني ولعازر، الذي يوضح رفض أولئك الذين يتسمون بالبر الذاتي وديمومة شريعة الله. يظهر الرفض عندما ينادي الرجل الغني، قائلًا: "**يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ**" ويتلقى الإجابة "**عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ**". كما يوضح الرد أيضًا الطبيعة الدائمة لشريعة الله. إلا أن الشريعة التي راهن عليها الفريسيون ستكون هي ذاتها الأداة لإدانتهم الأبدية. هذا ما قاله الرب يسوع لليهود في أورشليم: "**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ**". (يوحنا ٥: ٤٥)

٧٤. مثل الغني ولعازر
لوقا ١٦: ١٩–٣١

بمهارة شديدة قدم صورة لرجلين، رجل غني يرتدي ملابس باهظة الثمن، ويتناول ولائم من الطعام الفاخر كل يوم، ورجل فقير للغاية، متسول "مطروح" عند باب الرجل الغني مثل اللحم المتعفن، مغطى من مهمة الرأس إلى أخمص القدمين بقروح متقيحة، وتلعقه الكلاب الضالة. كان المتسول يتوق إلى ما قد يسقط من مائدة الرجل الغني.

مات كلاهما، وحمل الملائكة المتسول على الفور ليكون مع إبراهيم. ووصل الرجل الغني، مع الإشارة الضمنية لمراسم الجنازة الكاملة، إلى مكان الموتى غير الأتقياء.

من الواضح أن الرجل الغني كان يعرف اسم المتسول، ولا بد أنه عرف حالته المروعة. فكيف لا يكون على علم به وهو ملقى عند بابه. رأى الرجل الغني في العذاب لعازر مع إبراهيم من بعيد وصاح قائلًا: "**يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي**". لم يكن من الممكن تلبية طلب إراحته؛ فلم يكن من الممكن الانتقال بين موقعي الجحيم وحضن إبراهيم.

ثم أشار الرجل الغني إلى إخوته الخمسة الذين ما زالوا على قيد الحياة. هل أصبح قلقًا عليهم الآن؟ هل أراد أن تتاح لهم الفرصة للتوبة قبل فوات الأوان؟ وعندما أجابه إبراهيم: "**عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ**"، جادل الرجل قائلاً إن حدوث معجزة القيامة سيشكل فرقًا كبيرًا.

فكان يدعي أن كلمة الله لم تكن كافية وأشار بقوة إلى أنه **لو كان قد شهد مثل هذه المعجزة بنفسه** لكان قد تاب ولم يكن لينتهي به المطاف في الجحيم! تم التوصل إلى الحكم الأساسي في كلمات إبراهيم: "**إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ**" (لوقا ١٦: ٣١). الدليل القاطع على من هو الرب يسوع ولماذا جاء "**مَكْتُوبٌ.. فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ**". (لوقا ٢٤: ٤٤؛ قارن ٢٥: ٢٦؛ يوحنا ٥: ٣٩–٤٠)

بعض النقاط التي يجب ملاحظتها: (أ) اسم لعازر مشتق من الاسم العبري أليعازر والذي يعني: "الله معيني" مما يوحي بأن الرب يسوع كان يُفكر في مؤمن فقير استبعده الفريسيون الأغنياء، (ب) لعازر صديق الرب يسوع المحبوب مات بعد هذا المثل ببضعة أيام فقط (يوحنا ١١: ١٤)، (ج) أقام الرب يسوع لعازر هذا من الأموات وآمن العديد من اليهود، ولكن رؤساء الكهنة والفريسيين تآمروا لقتله (يوحنا ١١: ٤٥–٤٨، ٥٣)

لم يكن الهدف من مثل الغني ولعازر تعليم التفاصيل المتعلقة بالحياة القادمة بل مواجهة السامعين اليهود بأن الوعود بمجيء المسيا المعطاة في أسفار العهد القديم تحققت الآن في الرب يسوع، وبالتالي أصبحوا بلا عذر.

ومع ذلك فهناك يقينيات في القصة، مؤكدة من خلال الاستدلال العقائدي في أماكن أخرى في الكتاب المُقدَّس، وهي:

- نهائية الموت، فهو مصير غير قابل للتغيير يعتمد على الحياة هنا والآن،
- سعادة المؤمنين التي لا توصف والبؤس المروع للأشرار،
- أن الكتاب المُقدَّس، وليس المعجزات، هو نور إرشادي كافٍ إلى السماء للجميع.

٧٥. <u>الرب يسوع يُحذر من العثرات</u>

<u>لوقا ١٧: ١-٤</u>

على أتباع الرب يسوع أن يكونوا حساسين تجاه الآخرين، ولا يعيقوا مؤمنًا شابًا أو طفلًا. حذر الرب يسوع من أنه من المستحيل ألا تظهر أي عثرات.

الأشخاص الأشرار علنًا لا يتسببون في الفضائح. فهم معروفون بما هم عليه. الفضائح يسببها أولئك الذين يبدون مستقيمين ومحترمين. الفضيحة تحدث عندما يتم اكتشاف شيء سيء في شخص يُعتقد أنه صالح، أو إنه خرج منه، وينتج عنه شعور عام بالغضب أو السخط. قد يتسبب أيضًا في سقوط شخص آخر. يمكن للمسيحيين أن يتسببوا في فضائح، في لحظة ضعف أو إغراء حاد، قد يسقطون ويرتكبون بعض الأعمال، أو يتكلمون ببعض الكلمات التي يندمون عليها لبقية حياتهم.

عندما يقع قائد الكنيسة المحبوب والمحترم للغاية في خطيئة خطيرة، يتسبب هذا عادة في اهتزاز أو ضيق أو تقليل إيمان العديد من المسيحيين الشباب والضعفاء. ومن الفضائح الأخرى التي قد تتسبب في تعثر المسيحيين وسقوطهم، قيام المؤمنين بدعوة مؤمنين ضعفاء إلى اجتماعات يتعرضون فيها لتعاليم زائفة، أو تكوين صداقات معهم وإغرائهم بالانتقال إلى كنيسة أخرى، أو توزيع أقراص مضغوطة أو أقراص فيديو رقمية تحتوي على تعاليم بديلة، مما يخلق فيهم حالة من الارتباك.

يجب على كل شيخ أن يتحمل المسؤولية الرعوية عن قطيعه، "**مَنْ يَضْعُفُ وَأَنَا لاَ أَضْعُفُ؟ مَنْ يَعْثُرُ** (يُصدم من الفضيحة) **وَأَنَا لاَ أَلْتَهِبُ** (أشتعل بالغضب)؟" (٢ كورنثوس ١١: ٢٩). هذه هي نوعية المشاكل التي حذر الرب يسوع منها. من المؤكد أن الفضائح ستأتي– "**وَلكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ!**".

كان الكثير من الفقراء، والمرفوضين، والمحتقرين، والمنبوذين، مهتمين بتعاليم الرب يسوع (لوقا ١٥: ١). ولكن كان هناك آخرون يستمعون، مثل الفريسيين والكتبة، الذين استغلوا كل فرصة ممكنة لانتقاد الرب والتذمر منه (لوقا ١٥: ٢). كانوا "يعثرون" الشباب والضعفاء. مثل هؤلاء الأشخاص سيكون من الأفضل إغراقهم.

لا يجوز لنا أن نغض الطرف عن الفضائح، والعثرات، ومصائد الموت. إذا كان هناك شخص يضل الآخرين، ويتسبب في الانقسام في كنيسة المسيح، ساعيًا للتقليل من النظام الجيد للكنيسة أو التشهير بأخ أو أخت، أو بك، فمن واجبك أن تواجه المذنب شخصيًا، على انفراد، وفي أسرع وقت (لوقا ١٧: ٣-٤؛ قارن متى ١٨: ١٥-١٧).

"**وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلًا: أَنَا تَائِبٌ، فَاغْفِرْ لَهُ**". (لوقا ١٧: ٤؛ انظر متى ١٨: ٢١-٢٢)

"**وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ**" (أفسس ٤: ٣٢). "**احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ** (فضيحة، مصيدة موت)". (رومية ١٤: ١٣)

هذه الوصية المزدوجة، التي تتلخص في الحرص على عدم التسبب في عثرة الآخرين ومسامحة الأخ التائب، تتطلب قوة شخصية حقيقية. فهي ليست بالأمر السهل، وليست سمة طبيعية لدى معظم الناس. إن الأمر يتطلب إيمانًا قويًا أن نكون منتبهين لعدم التسبب في الإساءة ولنغفر مرارًا وتكرارًا. فالأمر يتطلب الإيمان بالله لكي نفعل ما هو صحيح ولا ننتقم لأنفسنا. لذلك صرخ الرسل إلى الرب يسوع، قائلين: "**زِدْ إِيمَانَنَا!**".

أجاب الرب يسوع على الفور قائلاً إن حتى مقدارًا ضئيلًا جدًا من الإيمان قادر على تحقيق أشياء عظيمة. بالإيمان يستطيع المسيحيون أن يعيشوا من أجل الله بشكل متسق. فهم يؤمنون بالله، ويثقون بالله، ويطيعون الله. الإيمان يمكّن المسيحيين من مواجهة الصعوبات والمشاكل بطرق تكرم الله، وتشجع الآخرين وتبنيهم، وتحرس أرواحهم. يتغلب المؤمنون على العالم الخارجي والعالم الداخلي، داخل نفوسهم.

"**لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا. مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟**". (١ يوحنا ١: ١–٢)

الإيمان يمكن أن يحقق المستحيل! فالأخ الخاطئ، بدلاً من أن يكون عقبة في الطريق، سببًا للخطأ والعثرة، يمكن أن يتغير ويتشكل فيكون مؤمنًا قويًا، ثابتًا. لكن الإيمان وحده لا يكفي. يجب أن يكون هناك أيضًا محبة شبيهة بمحبة المسيح التي يمنحها الله لأولاده لأنه "**وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا**". (١ كورنثوس ١٣: ٢)

أصدر الرب يسوع تحذيرًا وتصحيحًا. فإن رفع الفضيحة من خلال استرداد الأخ الخاطئ، وممارسة الإيمان، بحسب إرشاد الرب يسوع، قد يؤدي بسهولة إلى الكبرياء الشخصي، بل وحتى إلى الشعور بأننا نستحق مدح الله وقبوله. عندما يعمل الرب فينا ومن خلالنا توجد أخطار حقيقية. ويشير الرسول بولس إلى نفس الخطر، قائلًا: "**أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا**" (غلاطية ٦: ١). لذا حذر الرب يسوع تلاميذه بمثال لعبد يقدم طعامًا لسيده واختتم بالدرس، قائلًا:

"**كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ، لأَنَّنَا إِنَّمَا عَمِلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا**". (لوقا ١٧: ١٠)

يستمد العبيد شبعهم من خدمة سيدهم وإرضائه. وامتياز خدمة ابن الله هو أعلى مكافأة ممكنة. وهكذا نسج الرب تعليمًا عن العثرة، والخطية، والحق، والمحبة، والإيمان، والواجب. والمادة المذكورة في هذه الآيات العشر تمتزج بشكل كامل.

٧٦. <u>إقامة لعازر (بيت عنيا)</u>

<u>يوحنا ١١: ١–٤٥</u>

كان الرب يسوع في بيت عبرة، بيرية، على الساحل الجنوبي الشرقي لنهر الأردن عندما وصلته أخبار تفيد بأن صديقه العزيز لعازر كان مريضًا بشكل خطير. أحب الرب يسوع لعازر وأختيه مرثا ومريم. ويبدو أنه كان يقيم معهم كثيرًا كلما كان في المنطقة. كانت القرية تبعد أقل من ميلين (٣ كم) عن أورشليم (الآية ١٨).

وبالمزج بين الإلحاح والتواضع، نقلت هاتان الأختان التقيتان الموقف المحزن والخطير إلى الرب. في الغالب كان هذا كل ما احتوته الرسالة إلى الرب يسوع. لم يكن هناك أي معلومات أو افتراضات. ورغم أن الرب يسوع كان يقيم في منزلهم كثيرًا ويدعوهم أصدقاءه، إلا أنه يبدو أنهن لم ينسين أبدًا معاملته بالاحترام اللائق. لقد عرفت مريم ومرثا أن الرب يسوع لديه القدرة على الشفاء، بل سُجل عنهما فيما بعد شهادتهما على قدرته (يوحنا ١١: ٢١، ٣٢). ولكنهما لم تطلبا منه ذلك، بل لفتتا انتباهه إلى الموقف ببساطة. ولم يفترضا أو يقترحا ما على الرب أن يفعله.

"**هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ**" (الآية ٣). وليس "الذي يحبك". فالأخيرة نداء للاستحقاق. ولكن "الَّذِي تُحِبُّهُ" تناشد النعمة. يكفي أن يعلم الرب يسوع أن الذي يحبه مريض. كانت مرثا واثقة في سلطة الرب يسوع وقوته. وعندما رأته بعد وفاة أخيها، أعلنت بجرأة: "**لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ**". (الآية ٢٢)

عندما سمع الرب يسوع الخبر قال: "**هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ**" (الآية ٤). هذا الرد، على الرغم من أنه مقتضب مثل رسالة الأختين، إلا إنه كان يكفي لتشجيعهم في ضيقهم وقلقهم.

هناك مفارقة مذهلة، فقد أحب الرب يسوع لعازر ومريم ومرثا ومع ذلك انتظر يومين آخرين قبل أن يفعل أي شيء. كان في بيت عبرة في بيرية، على بعد ٣٣ كم (٢٠,٥ ميلاً) من بيت عنيا في اليهودية. من الواضح أن الرب يسوع قصد أنه بحلول الوقت الذي وصل فيه إلى بيت مرثا ومريم، يكون لعازر قد مات ودُفن لمدة أربعة أيام! لماذا هذا التأخير المتعمد؟

نظرًا للحرارة، كانت الجثث تُدفن عادةً في أسرع وقت ممكن بعد الموت، ويفضل أن يكون ذلك في نفس اليوم، كما نرى في حالة حنانيا وسفيرة (أعمال ٥: ٦، ١٠). علم معلمي اليهود الرابيين أن روح الشخص المتوفى تحوم حول الجسد لمدة ثلاثة أيام على أمل لم شمله، وأن الرحيل النهائي يأتي عندما يدخل الجسد في حالة التحلل. لا يوجد في الكتاب المُقدَّس ما يعلمنا هذا، بل العكس هو الصحيح بالنسبة للمؤمنين الذين عندما "**نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ**" (٢ كورنثوس ٥: ٨). على الجلجثة قال الرب يسوع للص المؤمن على الصليب: "**الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ**". (لوقا ٢٣: ٤٣)

في الغالب كان الرب يفكر في هذه الخرافة التي ابتدعها الرابيين، عندما أرجأ رحلته إلى بيت عنيا. كان يريد أن يعرف الناس، دون أدنى شك، أن لعازر كان ميتًا حقًا قبل أن يقيمه إلى الحياة!

كان لعازر مريضًا وسيموت، وبعد أربعة أيام سيُقام من بين الأموات. مثل المتسول الأعمى في أورشليم الذي لم تكن معاناته بسبب خطية معينة، "**لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ**" (يوحنا ٩: ٣)، هكذا هو الحال هنا، فهو "**لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ**" (الآية ٤). هذه هي المعجزة السابعة من المعجزات الثماني التي سجلها الرسول يوحنا "**لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ**" (يوحنا ٢٠: ٣١). إنها معجزة تتوج كل المعجزات، والدليل الأعظم والأكثر علنية على مجد ابن الله الوحيد. إنها ذروة التاريخ حيث كل شيء معجزي: الشخص، والحياة، والتعاليم، والأعمال.

إن مجد الله وإيمان شعبه مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. وإقامة لعازر من بين الأموات ستكون أكثر فعالية في تقوية إيمان التلاميذ، أكثر من مجرد إعادة شخص إلى حياة صحيحة وقوية. ولكن الأهم من ذلك، أنها ستعزز إلى الأبد كلمات الرب يسوع المسيح عندما أعلن، قائلًا: "**أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ**" (الآية ٢٥). الرب يسوع هو "**رَئِيسُ الْحَيَاةِ**" (أعمال الرسل ٣: ١٥). "**فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ**" (يوحنا ١: ٤). ولكن ما هي الطريقة الأكثر قوة التي يمكن اتباعها لإثبات قدرة رب المجد؟

قرر الرب يسوع السفر إلى بيت عنيا، وأخبر تلاميذه أن لعازر نام. كان التلاميذ قلقين بشأن العودة إلى جوار أورشليم؛ لأنه، في زيارته الأخيرة، كان اليهود على استعداد لرجم الرب. ومن المفهوم أن التلاميذ ظنوا لعازر نائمًا (الآيات ١٢-١٤). إلا أن "النوم" هو الطريقة المثالية للإشارة إلى موت المؤمنين. فعندما يموت المسيحيون فهم "**الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ**". (١ تسالونيكي ٤: ١٤)

هذه هي المرة الأولى من ثلاث مناسبات سُجِّلت فيها كلمات الرسول توما. يصفه البعض بأنه متشائم، وكئيب، ومشكك (الآية ١٦؛ يوحنا ١٤: ٥؛ ٢٠: ٢٤-٢٩). إلا إنه، لم يكن هناك نقص في المحبة والالتزام بالرب. لم يفتقر إلى الشجاعة وكان مستعدًا لمواجهة الموت مع الرب يسوع، إذ قال: "**لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!**". لم يكن هناك مرارة في الروح، ولا رعب أو خوف، بل مجرد استسلام هادئ على الرغم من في الغالب كان مضطربًا.

واضطراب القلب يشكل خطرًا حقيقيًا على شعب الله. تسجل الأسفار المُقدَّسة كلمات مشجعة لتقاوم وجهة النظر الكئيبة: في الصلاة (لوقا ١٨: ١-٨)، وفي التبشير والوعظ (٢ كورنثوس ٤: ١-٦)، وفي الخدمة المسيحية (١ كورنثوس ١٥: ٥٨)، وفي عمل الخير (غلاطية ٦: ٩)، وعندما يواجه المؤمنون التجارب (أفسس ٣: ١٣). أفضل ترياق للإحباط هو "**فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ**" (عبرانيين ١٢: ٣)، فكروا في حياة ومثال الرب يسوع. يمكّن الله أتباع الرب يسوع من التعامل مع ضغوط هائلة، كما سجل بولس الرسول، قائلًا:

"**مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ**". (٢ كورنثوس ٤: ٨-٩)

من السهل نسبيًا إثارة الشكوك والمخاوف والاكتئاب والكآبة عند بعضنا البعض. ولكن الأمر يختلف تمامًا عندما يتعلق الأمر بمحاولة أن "**نُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ**". (عبرانيين ١٠: ٢٤)

عندما وصل الرب يسوع وتلاميذه إلى ضواحي بيت عنيا، خرجت مرثا للقائه والتعبير عن ثقتها في قدرة الرب: "**يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ ههُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي! لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ**" (الآيات ٢١-٢٢). طمأنها الرب يسوع وأكد من هو، قائلًا:

"**أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ**". (يوحنا ١: ٢٥-٢٦)

أعلنت مرثا ثقتها في الرب يسوع باعتباره "**الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ**". ثم ذهبت لتخبر مريم على انفراد أن الرب قد وصل وطلب التحدث معها. عبرت مريم أيضًا عن ثقتها في قوة الشفاء التي يتمتع بها الرب يسوع، وغلبتها الدموع كما غلبت اليهود الذين ذهبوا معها. تأثر الرب يسوع كثيرًا بحزنهم. فسأل عن الطريق إلى قبر لعازر ثم بكى هو أيضًا.

عند القبر، طلب الرب أن يدحرجوا الحجر عن المدخل. وكانت مرثا قلقة من أن تنبعث رائحة كريهة وقوية من الجسد المتحلل. أصر الرب يسوع، ثم صلى على مسامع الناس.

كانت صلاة مؤثرة للغاية بسبب بساطتها وصدقها. لم يترك لدى الناس أدنى شك في أنه هو المرسل من الله، المسيا الحقيقي. اتحد الآب والابن (ولا شك أن الروح القدس اتحد معهما أيضًا) لإظهار أن "**هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ**" (الآية ٤). عندما يتمجد الرب يسوع، يتمجد الآب أيضًا (انظر فيلبي ٢: ٩-١١؛ يوحنا ١٧: ١).

كان هناك كشف تدريجي للحق المتعلقة بشخص الرب يسوع بالنسبة للتلاميذ. فقد أُعلن عن قوته الإلهيَّة وشفقته البشرية في معجزات الشفاء، وإطعام الجياع، والعناية بالضالين. وكان الإظهار النهائي للنعمة، والرحمة، والقوة عندما أقام الرب يسوع رجلاً كان ميتًا منذ أربعة أيام. فأُعلن عن الرب يسوع، بصفته المسيح الأروع والأعظم أكثر مما تعلموا أن يتوقعوه أو حتى أن يتخيلوه.

لا بد وأن المناسبة كانت مثيرة للرهبة، ومخيفة بعض الشيء، عندما خرج من القبر رجل كان ميتًا منذ أربعة أيام، رجل كان من المفترض أن يبدأ جسده في التحلل، رجل كان ميتًا ولكنه الآن حي. أمر الرب يسوع بمساعدة هذا الرجل، الذي قام من القبر للتو، بفك ربطه وإطلاقه.

انبهر عدد من الناس لدرجة أنهم اعترفوا بالرب يسوع مسيحًا. إلا أن آخرين لم يعجبهم الأمر. كيف يمكنهم أن يتفاعلوا بهذا الشكل السيئ مع مثل هذا الإظهار للقوة والرحمة؟

هناك عدة أسباب تجعل الناس لا يؤمنون: فهناك خطاة يفضلون طرقهم الخاطئة (يوحنا ٣: ١٨-١٩)، وخطاة يفضلون الشهرة البشرية (يوحنا ٥: ٤٤) وخطاة يرفضون الله (مزمور ١٤: ١-٣؛ رومية ١: ١٨-٢٢).

يظن المرء أن إقامة رجل من بين الأموات ستقنع الجميع بتباعية الرب يسوع، ولكن هذا لم يحدث، فقد كان للمعجزة تأثير سلبي على السلطات. وخطط رؤساء الكهنة لقتل لعازر؛ لأنه بسببه ذهب كثيرون من اليهود وآمنوا بالرب يسوع (يوحنا ١٢: ١٠-١١).

أُبلغ الفريسيون بذلك، وتم استدعاء السنهدرين (مجلس السبعين اليهودي) ليجتمعوا معاً، وترأسه قيافا رئيس الكهنة. فقد أصابهم الارتباك، قائلين: "**إِنْ تَرَكْنَاهُ هكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا**". (يوحنا ١١: ٤٨)

إلا أن ليس كل شيء دائمًا كما يبدو على السطح. فهل كان أعضاء هذا المجلس اليهودي الحاكم مهتمين حقًا بالهيكل والشعب، أم كانوا مهتمين بالأكثر بمناصبهم في السلطة؟ هل يخافون أن يؤمن الناس بالرب يسوع ويقبلوه ملكًا ومسيحًا، وبالتالي ينهون حكمهم وسلطانهم؟

في وقت لاحق، عندما أحضر الرب يسوع أمام بيلاطس، لم يكن بيلاطس يشك في الدافع في قلب قادة اليهود، فقد "**عَلِمَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا**" (متى ٢٧: ١٨). لقد ادعوا السلطة المطلقة لقوانينهم البشرية. وتصرفوا، ليس كخدام بل كسادة، ومع إن الرب يسوع قال: "**أَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ**" (متى ٢٣: ١١).

لقد اعتبروا نظام الذبائح كافيًا تمامًا لأغراض الكفارة، فمن يجرؤ على التشكيك في نظامهم أو في سلطتهم، أو في المركز المحوري لرئيس كهنتهم، كان في نظرهم مهرطقًا ملعونًا. لكن قيافا رفض ذلك قائلاً:

> "**أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا!**". (يوحنا ١١: ٤٩–٥٠)

حاول قيافا الماكر، مخفيًا دوافعه الحقيقية وراء عباءة القومية، أن يزيل عقبة شخصية. فقد كان الرب يسوع يشكل تهديدًا كبيرًا لشعبيته وسلطته، لذلك زعم أنه إذا اتبع الناس الرب يسوع، فإن الرومان المحتلين سوف يثورون ويدمرون الأمة، بينما إذا قُتِل الرب يسوع، تنجو الأمة. ومن عجيب المفارقات أن العكس تمامًا كان صحيحًا. فعندما قتل اليهود الرب يسوع، ختموا مصيرهم بأنفسهم، وبعد سنوات قليلة جاء الرومان ودمروا المدينة والهيكل والأمة.

في عناية الله المذهلة، كان اختيار كلمات قيافا موجهًا لهذه الدرجة بحيث كانت قادرة على التعبير عن جوهر خطة الله المجيدة للخلاص. فضمن الروح القدس، بدون شك، أن مشاعر قيافا الشريرة تم التعبير عنها بكلمات تشهد على العمل الخلاصي للرب يسوع المسيح.

وتنبأ رئيس الكهنة دون قصد. لم يكن رجل الله، ولا كان نبيًا، ومع ذلك فقد تنبأ. وتحدث عن المعنى العميق لموت المسيح، وأهميته، دون أن يدرك ذلك ولو للحظة واحدة! فكما فسر المسيحيون الأوائل كلمات المزمور ٢: ١–٢:

"**أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟ قَامَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ. لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنَتْ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ**". (أعمال الرسل ٤: ٢٤-٢٨)

لقد مات الرب يسوع من أجل الأمة بالفعل، ولكن ليس من أجل أمة إسرائيل التي ادعى قيافا قلقه عليها إلى هذا الحد. كانت خطة الله أن يموت ابنه عن أمة من المؤمنين، أمة روحيَّة من بني إسرائيل والأمم من كل شعوب الأرض. كان هذا وعد الله المذهل:

"**قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ، وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**". (إشعياء ٤٩: ٦؛ قارن ٥٦: ٨؛ يوحنا ١٠: ١٦)

كانت كلمات قيافا: "**أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ**"، تتحدث عن موت المسيح:

- طبيعته **نيابة** ("عن" تعني "نيابة عن')،
- قوته – فموت المسيح لا يجعل الخلاص **ممكنًا**، بل يجعله **مؤكدًا**،
- عظمته – مات المسيح عن "شعب الله" – المؤمنين من اليهود والمؤمنين من الأمم!

وهكذا كان الأمر "عندما يعرض الله أعظم أعماله أمام العالم، يُستفز العالم إلى أقصى درجات المرارة والغضب".[٥٦] "**فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ**" (يوحنا ١١: ٥٣). وصدر أمر بأن أي شخص يعرف مكان الرب يسوع يجب أن يبلغ السلطات، حتى يتمكنوا من القبض عليه.

كان المخلص يعرف جيدًا أنه تعين له أن يموت في يوم الفصح، بصفته الحمل الذي يرفع خطايا العالم (يوحنا ١: ٢٩). لن يموت قبل ذلك اليوم ولا بعده. حتى ذلك الوقت سينعزل إلى أفرايم، وهي قرية ريفية نائية بالقرب من البرية. وعلى الرغم من أن موقع هذه القرية غير معروف الآن، إلا أنها غالبًا لم تكن بعيدة عن مدينة أورشليم. وفرت هذه القرية المزيد من العزلة والفرصة لتعليم الرسل دون تشويش.

---

[٥٦] Anton in: Ernest W. Hengstenberg *Commentary on the Gospel of St John* (Minneapolis, Minnesota: Klock and Klock, ١٩٨٠), vol. ٢, pp.٦٦-٧.

٧٧. الرحلة الأخيرة إلى أورشليم

متى ١٩: ١-٢؛ مرقس ١٠: ١؛ لوقا ١٧: ١١

وبعد فترة راحة قصيرة، استعد الرب يسوع لرحلته الأخيرة إلى أورشليم. ويبدو غريبًا أن ينطلق إلى أورشليم بالتوجه أولاً نحو الشمال حتى يمر عبر السامرة (لوقا ١٧: ١١)، والجليل (متى ١٩: ١؛ لوقا ١٧: ١١) و"**تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ**" (مرقس ١٠: ١). وقد قيل إن الرب يسوع ترك أفرايم وقام بالانحراف عن الطريق في جولة قصيرة شمالاً عبر السامرة وإلى الحدود الجنوبية للجليل ربما للقاء أولئك من الجليل الذين سيرافقونه في زيارته الأخيرة إلى أورشليم.

عند صلب الرب كان هناك العديد من النساء اللواتي صعدن معه إلى أورشليم (مرقس ١٥: ٤١). ويبدو من غير المحتمل أن تكون هؤلاء "**الكَثِيرَاتٌ**" مسافرين معه منذ عيد المظال في الخريف السابق ولا منذ عيد التجديد في ديسمبر. فهو الآن في الربيع، بعد أن التقى بالنساء من الجليل، ستتجه المجموعة كلها جنوبًا إلى أورشليم عبر "**تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ**" (مرقس ١٠: ١). والمدن العشرة وبيرية. ولن يكون هناك أي غرابة في سفر مجموعة كبيرة إلى العيد في يهوذا. فمجموعات عديدة من الحجاج سيكونون على هذا الطريق.

٧٨. شفاء البرص العشرة

لوقا ١٧: ١٢-١٩

وهم صاعدون إلى أورشليم، توقفت المجموعة بشكل دوري لكي يقوم الرب بمعجزات الشفاء (متى ١٩: ٢) والتعليم (مرقس ١٠: ١). ويسجل كل من متى (٨: ٢-٤) ومرقس (١: ٤٠-٤٥) شفاء أبرص، ولكن لوقا وحده هو الذي سجل حدث شفاء عدد من البرص في وقت واحد. فعند دخول الرب قرية، ناداه عشرة برص بصوت عالٍ؛ لأن حالتهم كانت تمنعهم من دخول القرية (لاويين ١٣: ٤٥-٤٦). وتوسلوا إليه طالبين الرحمة.

في موقف سابق، عندما سقط أبرص أمام الرب يسوع، وتوسل إليه قائلاً: "**يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي**"، فأجاب الرب بمد يده ولمسه قائلاً: "**أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!**" (لوقا ٥: ١٣). ولكن هنا، وبدون أي

لمسة أو حتى أمر بالشفاء، أمر الرب يسوع الرجال العشرة ببساطة أن يذهبوا ليروا أنفسهم للكهنة – حتى يتم الاعتراف بشفائهم بشكل قانوني بحسب الناموس (لاويين ١٤: ١-٣٢).

يجب على الكهنة أن يقوموا بهذا الدور. سيعلنون شفاء الأبرص واسترداده، ويرحبون به مرة أخرى في الجماعة. كانت معجزة الشفاء التي قام بها الرب يسوع بدون أي مجهود منه تقريبًا، فقد تجنب كل مظاهر التفاخر، وحجب كرامته وهذا العمل العظيم لقوته. كان هذا أمرًا نموذجيًا جدًا من ابن الإنسان الذي هو ابن الله.

عندما رأى أحد العشرة أنه قد شُفي، عاد ليشكر الرب يسوع على شفائه. ورفع صوته ومجد الله. سأله الرب يسوع عن التسعة الآخرين الذين لم يعودوا ليقدموا الشكر. كانوا يهودًا وكان هذا سامريًا! لاحظ الرب أن الأجنبي وحده هو الذي شكر ومجد الله.

أدى الإيمان بالرب يسوع بصفته الطبيب إلى شفاء عشرة رجال. وأدى الإيمان بالرب يسوع بصفته مسيح الله إلى خلاص واحد فقط. قال له الرب يسوع: "**قُمْ وَامْضِ، إِيمَانُكَ خَلَّصَكَ**" (لوقا ١٧: ١٩). والكلمة الأصلية المترجمة «شفاك» تعني «خلصك» بمعنى «حررك» أو «حماك»، ويمكن استخدامها حرفيًا أو مجازيًا. عادة تستخدم كلمة مختلفة للإشارة إلى الشفاء بعد المرض.

٧٩. التنبؤ بعودة الرب

لوقا ١٧: ٢٠-٣٧

مرة أخرى خاطب الفريسيون الرب متخفيين وراء مظهر الاستفسار الحقيقي وكأنهم يرغبون حقًا في فهم ومعرفة تفاصيل مجيء ملكوت الله. كان الفريسيون وأتباعهم الكثيرون يتطلعون إلى مجيء مملكة خارجية، أرضية، مرئية، مملكة يحتل فيها اليهود مكانة بارزة للغاية. وعلى عكس أفكارهم، أشار الرب يسوع إلى أن ملكوت الله يأتي بطريقتين مختلفتين: روحيًا وجسديًا.

الأولى غير مرئية، شخصية وداخلية (الآية ٢١)، وهو ملك الله المنعم في قلب وذهن أولئك الذين يخضعون له بحرية وطواعية ومحبة. والثانية هي عودة الرب منتصرًا في المجد، والتي لن تكون

لبعض الوقت. حذر الرب يسوع من أنه ستكون هناك أوقات يتوق فيها المسيحيون إلى عودته (الآية ٢٢). ستكون هناك ادعاءات بأنه وصل وسيُحث الناس على الذهاب إليه.

طمأن الرب يسوع جميع أتباعه أنه عندما يعود مرة أخرى، سيكون ذلك واضحًا ومرئيًا للعالم أجمع. قبل ذلك اليوم يجب أن يتألم كثيرًا ويُرفض.

وشبه الفترة الفاصلة بأيام نوح، عندما لم تنتبه الأغلبية لتحذير الله، كانوا يأكلون ويشربون ويتزوجون – حتى جاء الطوفان ودمرهم جميعًا. وكذلك أيام لوط عندما أكلت الغالبية العظمى، وشربوا، واشتروا، وباعوا، وزرعوا، وبنوا – حتى أمطرت دينونة الله نارًا وكبريتًا من السماء ودمرتهم جميعًا. سيتصرف الناس بنفس الموقف غير المبالي وهم يرفضون تحذيرات الله لكي يتوبوا ويؤمنوا قبل فوات الأوان.

عندما يأتي اليوم الأخير سيكون هناك فصل بين المؤمن وغير المؤمن، من يحبون الله ومن لا يحبون الله. والزواج من مؤمن لن ينقذ غير المؤمن، في تلك الليلة سيكون هناك اثنان في فراش واحد: سيؤخذ أحدهما ويترك الآخر (الآية ٣٤).

وبنفس الطريقة، فإن الصداقة أو العمل مع مؤمن لن ينقذ غير المؤمن. سيقسم الله، كلي المعرفة، سكان العالم، وسيأتي الحكم بسرعة وبشكل مفاجئ.

٨٠. مثل الأرملة والقاضي

لوقا ١٨: ١–٨

وربما في توقع لفقدان الأمل بسبب التأخير الطويل لعودته، قدم الرب يسوع مثلًا بهدف واضح وهو "أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ" (الآية ١). سياق المثل هو عودة الرب يسوع المسيح والتأسيس النهائي لملكوت الله على الأرض.

الأرملة تمثل الكنيسة التي تحت الاضطهاد: المسيحيون الذين في أوقات المحنة والإغراءات الحادة يتوقون إلى عودة الرب يسوع وإلى راحتهم ونصرتهم، وتأسيس ملكوته على الأرض (لوقا ١٧: ٢٢؛ قارن تيطس ٢: ١٣). يمكن لأعضاء كنيسة المسيح بشكل جماعي أو فردي أن يتماهوا مع هذه

الأرملة؛ فهم في احتياج، وفي خطر، وليس لديهم موارد في أنفسهم. إنهم يحتاجون إلى المساعدة من مكان آخر.

من هو الخصم؟ هناك مثلث من القوى ضد المؤمن: العالم والجسد والشيطان –

- العالم يجتذب، أو يهدد، أو يضطهد (١ يوحنا ٢: ١٥-١٦؛ لوقا ٢١: ١٧؛ يوحنا ١٥: ٢٠)،
- الطبيعة الخاطئة القديمة تحارب الطبيعة الروحيَّة الجديدة وتحارب الروح القدس (رومية ٧: ١٨-١٩؛ غلاطية ٥: ١٧)،
- الشيطان هو الأكثر مكرًا. وراء كل معارضة يوجد هذا العدو العظيم، والمعارض العظيم الذي يواجه المؤمنين، والخصم المروع – الشيطان (١ بطرس ٥: ٨-٩؛ أيوب ١٦: ١٠-١١).

قد يثور بعض المسيحيين بأن الرب استخدم قاضيًا شريرًا لصياغة دروس تتعلق بالقاضي كلي البر، رب السماء والأرض. قلق بعض اللاهوتيون المسيحيون للغاية بشأن هذا الأمر، حتى إنهم حاولوا، بشتى الطرق المستفيضة والألعاب الذهنية، تبرير شر هذا القاضي الأرضي وعدم مبالاته.

ولكن الهدف الأساسي في المثل يعتمد على شر هذا الرجل الفاسد، وتمركزه حول ذاته، ورغبته الشديدة في تحقيق ذاته، وعدم اهتمامه بشيء، وعدم شعوره بشخص، وشخصيته غير البارة. لو كان القاضي صالحًا ونبيلًا ويؤدي مسؤولياته بموثوقية، ويعمل بأمانة أمام الله، والمجتمع، لكان قد قبِل الأرملة، وسمع إلى قضيتها، واتخذ الإجراءات بالسرعة والكفاءة المناسبتين.

إصرار الأرملة لم يُثار إلا بسبب الشخصية المروعة لهذا الرجل صاحب السلطة. قدم الرب يسوع قاضيًا كان على النقيض من الآب السماوي في كل النواحي وبكل درجة. فالقاضي العادل ديان كل الأرض سيفعل الصواب دائمًا (تكوين ١٨: ٢٥. انظر ٢ تيموثاوس ٤: ٨). شتان الفرق! لا ينبغي **تشبيه** الله بهذا القاضي الشرير بل ينبغي **مقارنته** بهذا القاضي الشرير.

إذا كان القاضي الشرير أنصف أرملة مُصرة، فكم بالحري ينصف الآب المحب أولاده الذين يصلون بإلحاح!

لقد حُرمت الأرملة من حقوقها. وما يتوق إليه المختارون هو أن تمنحهم العدالة الإلهيَّة حقوقهم. لقد وُعدت الكنيسة "**مِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ**" (١ بطرس ١: ٤). قال الرب يسوع إن الودعاء مباركون لأنهم "يَرِثُونَ الأَرْضَ" (متى ٥: ٥). سيشرق اليوم الذي فيه "**سَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ**" (رؤيا ٢١: ٤). نحن "**نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ**". (٢ بطرس ٣: ١٣)

ولكن لكي نرث أرض الموعد المجيدة تلك، لابد أن يعود الرب يسوع ويحطم أخيرًا قوة أولئك الذين يقفون في طريق وصولنا لتحقيق ملكيتنا. لقد حذرنا من أنه قد يحدث ذلك بعد وقت طويل، عندما قال، "**وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ**" (الآية ٧). إلا أن ما قد يبدو وكأن الله يأخر عودة الرب يسوع، ليس تأخيرًا على الإطلاق، بل إن كل شيء محدد وفقًا للخطة الإلهيَّة لأن "**لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ**". (٢ بطرس ٣: ٩)

إن أولئك الذين اختارهم الله "**قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ**" (أفسس ١: ٤). يجب أن يصلوا إلى الإيمان الخلاصي بالرب يسوع، ثم يعود، لا قبلها بثانية ولا بعدها بثانية، فإن الله سينتقم لمختاريه سريعًا – "**فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ**". (١ كورنثوس ١٥: ٥٢)

السؤال ليس إذا كان القاضي سيفشل في واجبه، بل بالأحرى إذا كانت أرملة ستفشل في واجبها، فلا تكون مثابرة في الصلاة!

إن خطر اليأس بسبب أن الرب لم يعود هو خطر دائم، يواجه المؤمنين في أوقات الضيق (٢ كورنثوس ٤: ١٦)، أو عندما يتعبون من عمل الخير (غلاطية ٦: ٩)، أو عندما ينخرطون في الكرازة (٢ كورنثوس ٤: ١) أو عندما يشعرون بالضيق بسبب معاناة شعب الرب (أفسس ٣: ١٣). يقدم الرب الترياق المجيد للحزن واليأس، كما قلنا من قبل: "**فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ**". (عبرانيين ١٢: ٣)

شعب الله المختار مُشبه بالأرملة في المثل. وحالة الكنيسة بعد رحيل الرب تشبه حالة الأرملة المحرومة من حقوقها. هم مثلها في معاناتها وفي ضعفها. وينبغي لهم أن يكونوا مثلها في طلبها المثابر. الله سوف ينتقم سريعًا. والسؤال الحاسم هو: "**وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ**

الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟" (الآية ٨). لقد صدر التحدي، ويجب على كل سامع أن يأخذ كلمات الرب يسوع على محمل الجد. فحص الذات أمر ضروري: "**جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟**". (٢ كورنثوس ١٣: ٥)

٨١. مثل الفريسي والعشار

لوقا ١٨: ٩-١٤

أكمل الرب يسوع حديثه عن موضوع الصلاة، فقال مثلاً عن أولئك الذين يثقون بأنفسهم ويحتقرون الآخرين (الآية ٩). ذهب رجلان إلى الهيكل ليصليا (كان الهيكل يستخدم للتعليم وتقديم الذبائح وللصلاة الخاصة. وكان اليهود المتدينون يلتزمون بثلاثة أوقات للصلاة يوميًا: ٩ صباحًا و١٢ ظهرًا و٣ عصرًا. كما كان يُعتقد أن الصلاة تكون أكثر فعالية إذا أُجريت في الهيكل، وبالتالي كان عدد كبير من اليهود يزورون الهيكل يوميًا للصلاة).

تم اختيار الفريسي ليكون أحد الشخصيات في المثل؛ لأنه في العادة كان يُنظر للفريسيين أنهم متدينون وأخلاقيون. واختير العشار؛ لأنه كان يُنظر للعشارين على أنهم حالة ميؤوس منها دينيًا وأخلاقيًا. لذلك اختار الرب طرفين نقيضين، ورغم اختلافهما التام عن بعضهما البعض، إلا أن هناك أوجه تشابه أيضًا: فكلاهما كانا خاطئين وكلاهما أساءا إلى الله، وكلاهما صليا صلوات قصيرة، وكل منهما انخرط في فحص الذات، وقف كلا الرجلان للصلاة.

وجد أحدهما في نفسه الخير فقط، ووجد الآخر الشر فقط. فشل الفريسي في رؤية خطيته، إما بسبب العمى أو بسبب العناد، رافضًا الاعتراف بها. أما العشار فقد اكتشف الحقيقة بشأن نفسه، واعترف بها. وفي النهاية، غُفر لأحد الخاطئين، ولم يُغفر للآخر.

"**أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا**" (لوقا ١٨: ١١). كان يخاطب الله ظاهريًا، ولكن في الداخل، وفي الواقع، كان يتحدث إلى نفسه عن نفسه. وبعد أن خاطب الله مرة واحدة لم يذكر الرب مرة أخرى. بل انشغل بمصلحته الذاتية. لقد كان الفريسي يهنئ نفسه من خلال صلاته. كان موقف عقله وقلبه في الصلاة خاطئًا. لا يستطيع أي رجل متكبر أن يصلي إلى الله حقًا. ولا يستطيع أي رجل يحتقر البشر الآخرين أن يصلي إلى الله حقًا. لم يطلب من الرب المغفرة أو الرحمة أو الشفقة في أي مكان.

هذا الفريسي، الذي تعلم أسفار العهد القديم، والذي لا شك أنه أشار إليها كثيرًا في تعليم الآخرين، فشل في ملاحظة الكثير من تعاليمها، مثل: "**لأَنَّ الرَّبَّ عَال وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ**" (مزمور ١٣٨: ٦؛ انظر أمثال ٢٩: ٢٣). لم تكن كلماته في حد ذاتها خاطئة. فكل ابن من أبناء الله لديه سبب ليشكر الآب السماوي لأنه ليس مثل الآخرين. لكن خطية هذا الرجل تتلخص في أنه لم يشكر على ما تلقاه **من** الله، بل على ما كان عليه وما فعله **من أجل** الله.

لم يكن الرب يسوع يقصد أن الأخلاق لا تهم! فإن "**الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ**" (الآية ١١). هم خطاة بالفعل. والتوبة أمام الله تعني الابتعاد عن الخطية (إشعياء ٥٥: ٧؛ انظر أمثال ٢٨: ١٣). على أتباع الرب أن يصنعوا "**أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ**" (لوقا ٣: ٨). ولا يرغب الرب في تجاهل فضيلة وقيمة الصوم (انظر متى ٦: ١٦-١٨) أو ممارسة العشور (انظر متى ٦: ١-٤). يقول الرب: "**مُسْتَكْبِرُ الْعَيْنِ وَمُنْتَفِخُ الْقَلْبِ لاَ أَحْتَمِلُهُ**". (مزمور ١٠١: ٥)

"**وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ**". حانيًا رأسه. خاجلًا من خطاياه. و"**قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ**" – في ادانته لذاتي مقتربًا إلى اليأس. وصرخ قائلًا: "**اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ**". فقد كان مدركًا لعدم الرضا الإلهي وتاق أن يُرفع عنه الغضب الإلهي، وأن يرضى الله عليه بطريقة ما. كانت هذه الصلاة النابعة من قلب منكسر، يحتقر الذات، هي التي أدت إلى قبوله. "**اَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ**". (مزمور ٥١: ١٧)

هذا الرجل، وهذا الرجل فقط هذا من دون الثاني، "**نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا**" (لوقا ١٨: ١٤). لقد غادر الهيكل وفي ذهنه سلامًا وهدوءً في نفسه (رومية ٥: ١-٢). يا لها من نعمة أن يعرف أنه بعد أن اعترف بخطاياه، فإن الله "**أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**". (١ يوحنا ١: ٩)

٨٢. <u>رد الرب يسوع عن الطلاق</u>

<u>متى ١٩: ٣-١٢؛ مرقس ١٠: ٢-١٢</u>

أولئك الذين طلبوا الشفاء من وسط الجموع التي تجمعت حول الرب لم يخيب أملهم (متى ١٩: ٢). إلا أن الفريسيون كانوا لا يزالون يطلبون تجربة الرب يسوع بالأسئلة المختصة بناموس موسى. هل كان هؤلاء نفس الفريسيون الذين وبخهم الرب سابقًا حول هذا الموضوع عندما كان في بيرية؟ (لوقا

١٦: ١٨) والآن بعد أن عاد إلى اليهودية، هل أثاروا القضية مرة أخرى لمواصلة هدفهم بتشويه سمعته؟ لقد نظروا إلى تفسير تثنية ٢٤: ١-٤ وسألوا، "**هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟**" (متى ١٩: ٣)

سمح موسى للرجل بتطليق زوجته عند اكتشاف "**فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ**".

في بيرية قال الرب يسوع ببساطة: "**كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ مِنْ رَجُل يَزْنِي**" (لوقا ١٦: ١٨). ربما كان الفريسيون يفكرون في تعليم الرب السابق في العظة على الجبل:

"**وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي**". (متى ٥: ٣١-٣٢)

كان الفريسيون يلحّون على هذه القضية. هذه المرة أجاب الرب يسوع بالإشارة إلى البداية في الخليقة حيث خلق الله البشر ذكرًا وأنثى وأعلن أن الزواج سيضمن إنهما "**لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ**". (متى ١٩: ٦)

أصر الفريسيون على السؤال، قائلين: لماذا إذًا أمر موسى بإعطاء كتاب طلاق؟ أشار الرب يسوع إلى أن سبب التنازل كان بسبب قساوة القلب البشري. لقد كان مسموحًا به، ولكن لم يكن هذا هو المقصود من بداية الخليقة (يُعتقد أن كتاب الطلاق تم تقديمه لحماية الزوجة من الطرد والتشهير العلني بها. وسمح لها بالزواج مرة أخرى دون عار). وكرر الرب موقفه بشأن الطلاق، بأنه يجب أن يكون فقط على أساس الفجور الجنسي (متى ١٩: ٩).

داخل المنزل، أعرب التلاميذ عن دهشتهم، وانزعاجهم من تعليم الرب يسوع، وخلصوا إلى أنه من الأفضل عدم الزواج. أشار الرب يسوع إلى وجود ثلاث فئات من الرجال الذين من الأفضل لهم البقاء غير متزوجين: أولئك الذين ولدوا بدون رغبة جنسية طبيعية، وأولئك الذين تضرروا من قسوة الآخرين، وأولئك الذين يمتنعون طواعية عن الزواج من أجل ملكوت السماوات، من أجل تعزيز

بعض الأعمال لله. لقد أعطي لهم أن يعيشوا حياة العزوبية والقناعة، "لأن هذا ليس الطبيعي، ولكنه عمل النعمة: هو عطية الله".[٥٧]

٨٣. الرب يسوع يستقبل الأطفال الصغار

متى ١٩: ١٣-١٥؛ مرقس ١٠: ١٣-١٦؛ لوقا ١٨: ١٥-١٧

كان الآباء والأمهات الذين لديهم أطفالًا صغارًا يحضرون أولادهم إليه "**لِكَيْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَيُصَلِّيَ**" (متى ١٩: ١٣). كان من المعتاد طلب بركة المعلم المتجول على الأطفال الصغار. ومن الواضح أن الرب لم يعتبر هذا الأمر خرافة.

ولكي نفهم تصرف التلاميذ بأفضل صورة ممكنة، يبدو أنهم كانوا يسعون فقط إلى حماية الرب يسوع. فقد أخبرهم مؤخرًا أن هذه ستكون رحلته الأخيرة، والتي ستنتهي بموته في أورشليم. وربما افترضوا أن السماح للأطفال الصغار بالمجيء إليه كان تصرفًا غير مدروسًا من جانبهم.

ما تلا ذلك يعطينا نظرة ثاقبة إلى شخصية المخلص. فقد كان مستاءً للغاية واغتاظ (مرقس ١٠: ١٤). وهذه هي المرة الوحيدة التي تُستخدم فيها هذه الكلمة القوية لوصف رد فعل الرب يسوع. فعندما رأى التلاميذ ينتهرون أولئك الذين أحضروا إليه أطفالًا صغارًا، قال: "**دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ**" (مرقس ١٠: ١٤). لم يكتفِ بالترحيب بهم فقط، بل "**احْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ**". (مرقس ١٠: ١٦)

ما أجمل هذا المشهد، ابن الله الحي ومخلص العالم يحتضن الصغار بلطف وحنان. هناك نبوة عن المسيا، تقول: "**كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ**". (إشعياء ٤٠: ١١)

يحب الله الصغار. عندما قاوم يونان دعوة الله للتبشير بالتوبة بين سكان مدينة نينوى الشريرة، أدرك رحمة الرب العظيمة تجاه "**أَكْثَرُ مِنِ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ**". (يونان ٤: ١١)

[٥٧] John Gill, “Matthew ١٩: ١١” in *Exposition of the Entire Bible,* biblehub.com

العمل المحب للرب يسوع يشجع الآباء والأمهات في كل مكان على الصلاة من أجل أبنائهم وتربيتهم "**بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ**" (أفسس ٦: ٤)، واثقين من أن حتى الصغار جدًا يمكن أن يكون لهم حب حقيقي للرب يسوع، "**لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**" (متى ١٩: ١٤). مهما كانت صفاتهم الطبيعية فإنهم ما زالوا بحاجة إلى المجيء للمخلص بالتوبة والإيمان.

لقد ذكّر الرب يسوع تلاميذه بلطف بتعليمه السابق، بأنه لكي يدخل أي شخص ملكوت السماوات، فإن "التحول"[٥٨] ليرجع ويصير مثل هؤلاء الأطفال الصغار هو أمر ضروري (متى ١٨: ٣-٥). يعتمد الأطفال الصغار على الآخرين ويمكن تعليمهم. هناك ثقة بسيطة واستعداد ورغبة عامة في الطاعة. يجب على أتباع الرب يسوع "الرجوع" عن رغباتهم الدنيوية والجسدية وأن يتعلموا بالتواضع والحياء أن يكونوا مثل سيدهم في الفكر والقول والفعل.

٨٤. الحاكم الشاب الغني

متى ١٩: ١٦-٢٢؛ مرقس ١٠: ١٧-٢٢؛ لوقا ١٨: ١٨-٢٣

"رَئِيسٌ"، في الغالب كان هذا الرجل قائدًا في المجمع المحلي، ومن الواضح أنه شاب رئيس، ومستقيم، ومحترم، يشبه الرسول بولس قبل اعتناقه المسيحية (فيلبي ٣: ٥-٦). جاء راكضًا بإلحاح واهتمام كبير، وركع أمام الرب يسوع، لا في عبادة بل باحترام، بسؤال مُلح: "**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟**". (متى ١٩: ١٦)

رد الرب يسوع على الفور بالإشارة إلى أنه لا يوجد سوى واحد "صالح" وهو الله. يجب تطبيق كلمة "صالح"، وهي كلمة تشير هنا إلى الكمال الأخلاقي اللانهائي، على الله وحده فقط. لا يقصد الرب يسوع هنا إنكار الألوهية، أو قول أي شيء عن شخصيته، لكنه ببساطة يصحح هذا الشاب ويكشف عن شكل مبالغ فيه من الخطاب.

يبدو أن الشاب الحاكم كان مدركًا أنه ينقصه شيء ما فيما يتعلق بالحياة الأبدية. لم يكن واثقًا من أنه في علاقة صحيحة مع الله، ولذلك خشي ألا يتمتع بسعادة السماء. وكان يأمل أن يعرف الرب

[٥٨] إن الفعل المترجم "ترجعوا" في متى ١٨: ٣ يعني التغيير أو التحول من طريقة حياة أو من مجموعة آراء إلى الأخرى كما في لوقا ٢٢: ٣٢ ويعقوب ٥: ١٩. التحول من أجل الخلاص هو "الرجوع" عن الخطية والذهاب إلى المخلص بالتوبة والإيمان كما حدث في أعمال الرسل ٣: ١٩ و١٥: ٣.

يسوع الإجابة. وجه الرب الشاب إلى الوصايا العشر (خروج ٢٠: ٣-١٧)، والتي ادعى أنه أطاعها منذ طفولته، ولكنه لا يزال مدركًا أن شيئًا ما كان مفقودًا. وضع الرب يسوع إصبعه على العائق الروحي لهذا الرجل: حبه للمال. عندما تحداه أن يصبح تلميذًا حقيقيًا للرب عن طريق بيع كل شيء، ابتعد، "**لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَال كَثِيرَةٍ**". (مرقس ١٠: ٢٢)

من الواضح أن الرب كان ينوي أن يجعل هذا الرجل مدركًا لخطيته. كان لابد من إقناع الشاب الحاكم الغني بأنه لم يحفظ الوصايا. لقد ظن أنه حفظها وكان يعتمد عليها للخلاص، فكان لابد أن يُحضر ليرى أنه مخدوع.

وهل يخلص أحد بأعمال الناموس؟ هذا سؤال بالغ الأهمية. هل كان ربنا يقصد شيئًا من هذا القبيل ضمنيًا؟ والإجابة هي نعم ولا.

نعم يمكن لأي رجل أو امرأة أن يخلص بحفظ الناموس، بشرط أن يحفظه كله، وبشكل كامل، ومثالي، طوال حياته! كما يجب أن يُطاع ناموس الله ليس ظاهريًا فقط، بل في القلب والعقل أيضًا. إذا تم حفظ الناموس بهذه الطريقة دون خطأ أو فشل طوال وجود الإنسان على الأرض، فلن تكون هناك دينونة، ولا عقاب من الله، ولا حاجة للاعتماد على موت الرب يسوع المسيح، ولا حاجة للخلاص بالإيمان.

إلا إنه، نظرًا للطبيعة البشرية، لم يحفظ أحد ناموس الله بالكامل، لأنه "**لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ**" و"**لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ (الله). لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ**" (رومية ٣: ١٠، ٢٠). وبالتالي:

> "**لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ**". (رومية ٨: ٣-٤)

لقد أسفرت المحادثة مع الشاب الغني عن تشخيص مفاده أن ثروته كانت عقبة أمام حياته الروحيَّة. ويجب أن يتخلص من هذا العائق. وقد أعطيت له ستة أوامر – اذهب، وبع كل شيء، وأعط، وتعال، واحمل الصليب، واتبعني (مرقس ١٠: ٢١). وعندما سمع الشاب هذا "**حَزِنَ، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا**". (لوقا ١٨: ٢٣)

٨٥. مكافأة لمن يتركون كل شيء

متى ١٩: ٢٣-٣٠؛ مرقس ١٠: ٢٣-٣١؛ لوقا ١٨: ٢٤-٣٠

تتطلب التلمذة المسيحية موقفًا خاصًا تجاه المال والثروة. في مثل الزارع، حذر الرب يسوع بالفعل من "**هُمُومُ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الأَشْيَاءِ**" (مرقس ٤: ١٩). التي يمكنها أن تخنق الرغبة الروحيَّة. وقد ظهر هذا بشكل درامي في المقابلة مع الشاب الغني. عاش الشاب من أجل ممتلكاته ولم يكن مستعدًا للتخلي عنها جميعها، ولحمل صليب إنكار الذات، وأن يصبح تلميذًا للرب يسوع المسيح.

وعندما رأى الرب يسوع حزن الشاب الشديد وهو يبتعد، اغتنم الفرصة للاسترسال في الموضوع، وقال لتلاميذه كم هو صعب "**دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ**" (مرقس ١٠: ٢٣). وعندما سمع التلاميذ هذا "**بُهِتُوا جِدًّا**" (متى ١٩: ٢٥)؛ لأن المفهوم الشائع بين اليهود كان أنه إذا كان الشخص ثريًا ومزدهرًا، فهذه علامة على نعمة الله عليه.

عارض الرب يسوع هذه الفكرة لأنه يعلم المخاطر العظيمة المرتبطة بالثروات. في مثل الزارع حذّر من البذرة التي سقطت بين الأشواك، وفسّر ذلك على أنه يشير إلى "**الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ، وَهُمُومُ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ**". (مرقس ٤: ١٨-١٩)

المشكلة ليست في الغنى، بل في موقف الأغنياء تجاه غناهم. "**مَنْ يَتَّكِلُ عَلَى غِنَاهُ يَسْقُطُ، أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَيَزْهُونَ كَالْوَرَقِ**" (أمثال ١١: ٢٨). كان كل من إبراهيم وأيوب وداود ويوسف الرامي أغنياء ومخلصين لله، لكن الممتلكات والثروات العظيمة تجلب معها مخاطر وعقبات وإغراءات غريبة ومهيبة.

> "**وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ**". (١ تيموثاوس ٦: ٩)

الدرس المستفاد للأغنياء هو ألا يكونوا فخورين أو متغطرسين "**وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ... وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحًا، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَال صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ**". (١ تيموثاوس ٦: ١٧–١٨)

تحدث التلاميذ فيما بينهم في حيرة، قائلين: "**فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟**" أجاب الرب يسوع مشيرًا إلى حقيقية حيوية: "**غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ**" (لوقا ١٨: ٢٧). وهذا يضع النتيجة على عاتق الرب الإله وحده مرة أخرى. قال بطرس إنهم تركوا كل شيء ليتبعوا الرب يسوع وأضاف: "**فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟**" (متى ١٩: ٢٧). ألم يفعل الاثنا عشر بالضبط ما طلبه الرب يسوع من الشاب؟ ألم يتركوا كل شيء ويتبعوا الرب يسوع؟ يبدو إذًا أن الإجابة واضحة، وهي أن الاثنا عشر سيكون لهم "**كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ**". (متى ١٩: ٢١)

هناك مكافآت لأولئك الذين يقدمون التضحيات من أجل الرب والإنجيل. هناك مكافآت في هذه الحياة وهناك مكافآت في الحياة الآتية. المكافأة المحددة للرسل هي أنه في التجديد، أي في الكون المسترد أو المُجدد، والذي يُدعى في مكان آخر "**سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً**" (إشعياء ٦٥: ١٧؛ ٢ بطرس ٣: ١٣؛ رؤيا ٢١: ١). سيملكون مع ابن الإنسان "**عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ**". (متى ١٩: ٢٨)

لا ينبغي فهم عبارة "**أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ**" على أنها تشير إلى أسباط إسرائيل الطبيعية أو الأرضية، لأن هذا من شأنه أن يبطل الإعلان القاطع بأنه، في المسيح، لا يوجد يهودي ولا أممي (كولوسي ٣: ١١)، لأننا "**جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**" (غلاطية ٣: ٢٨). وهذا من شأنه أن يستلزم إعادة بناء "**حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ**" الذي "**نَقَضَه**" المخلص على الجلجثة (أفسس ٢: ١٤–١٨).

إذا نظرنا إليها روحيًا، فإنها تشير إلى إسرائيل الجديدة، أي كل المؤمنين الحقيقين منذ بداية الخليقة إلى نهاية التاريخ (غلاطية ٦: ١٦؛ رومية ١١: ٢٦). في رؤيا ٧ يسمع الرسول يوحنا عدد المؤمنين الحقيقيين المدرجين على أنهم الاثني عشر سبطًا لإسرائيل (الآية ٤). ويرى، وإذ "**جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ**" (الآية ٩)، مما يؤكد أن عبارة "أسباط إسرائيل الاثني عشر" هي رمز روحي.

إن كنيسة الرب يسوع المسيح هي إسرائيل الجديدة والحقيقية، شعب الله بأكمله في تعددهم، المشكل على غرار تلك الأسباط الاثني عشر.

في الالتزام والولاء للمسيح يعاني العديد من المؤمنين من الخسائر: المنازل، أو الإخوة، أو الأخوات، أو الأب، أو الأم، أو الزوجة، أو الأبناء أو الأراضي. يُنكَر البعض أو يُهجرون بعد إعلان إيمانهم أو يُسجنون بسبب الاضطهاد. والبعض الآخر هم خدام الله الذين يختارون طواعية ألا تكون لهم هذه العلاقات، والتي تعني فعليًا خسارة المنزل، أو الزوجة، أو الأطفال، أو الأراضي من أجل العمل في التبشير، وغرس الكنائس، والتعليم في بيئات قاسية. إنهم يختارون العزوبة "**لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**". (متى ١٩: ١٢)

إن الغنى لله هو أفضل كنز، وهو الكنز الباقي (لوقا ١٢: ٢٠-٢١). لقد قبل المسيحيون من أصل يهودي المضطهدون الذين خاطبهم كاتب رسالة العبرانيين، نهب ممتلكاتهم بفرح، عالمين أن لهم "**مَالًا أَفْضَلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَبَاقِيًا**". (عبرانيين ١٠: ٣٤)

كل ما تم التخلي عنه من أجل الرب يسوع ومن اجل الإنجيل سيُكافأ "**مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هذَا الزَّمَانِ، بُيُوتًا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَدًا وَحُقُولًا، مَعَ اضْطِهَادَاتٍ**" (مرقس ١٠: ٣٠). هنا والآن توجد فوائد حقيقية فورية.

قال الرب يسوع، "**مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**" (مرقس ٣: ٣٥). أشار الرسول بطرس إلى "**مَرْقُسُ ابْنِي**" (١ بطرس ٥: ١٣). اعتبر الرسول بولس تيموثاوس "**الابْنِ الْحَبِيبِ**" (٢ تيموثاوس ١: ٢). وكتب إلى أهل كورنثوس، قائلًا: "**لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ**" (١ كورنثوس ٤: ١٥). وإلى أهل رومية كتب، قائلًا: "**سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي**". (رومية ١٦: ١٣)

أضاف الرب يسوع تحذيرًا إلى هذه الوعود الرائعة بأن كل مسيحي هو عضو في عائلة الله العالمية الضخمة وسيدخل الملكوت الأبدي. ففي نهاية هذا العالم الحاضر ومع تثبيت السماوات الجديدة والأرض الجديدة، ستحدث العديد من التغييرات الشديدة بما في ذلك: "**كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَالآخِرُونَ أَوَّلِينَ**" (مرقس ١٠: ٣١). ومن الأمثلة على ذلك أن اثنا عشر رجلاً عاديين

جدًا، ومن ضمنهم أربعة صيادين، وعشار سابق، وغيور سابق (ثوري سياسي متمرد يسعى إلى الإطاحة بالحكومة الرومانية) الآخرون في نظر العالم، سيملكون مع الرب يسوع في المستقبل.

مع المكافآت الموعودة، توجد أعظم هدية مجانية. فكل من أتباع الرب يسوع "**يَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ**" (متى ١٩: ٢٩). يُطلق عليها ميراثًا؛ لأنها هدية مجانية لم يساهم فيها المستفيدون بأي شيء. إنها هدية تُورث عند الموت بناءً على العدالة القانونية والبر. لقد تم شراؤها نيابة عن الآخرين وهي ملك لهم بحق. إنها "**مِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ.**" (١ بطرس ١: ٤-٥)

كل المؤمنون ختموا "**بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا**" حتى مجيء الميعاد المعين من الله (أفسس ١: ١٣-١٤). حتى الأب إبراهيم كان يتطلع إلى هذا الميراث الأبدي أكثر من أي شيء آخر في العالم (عبرانيين ١١: ٨-١٠، ١٣-١٦).

٨٦. مثل الكرامين

متى ٢٠: ١-١٦

هذه واحدة من العديد من المرات التي ينبغي فيها تجاهل تقسيم الفصول في الكتاب المُقدَّس.[٥٩] فلن نفهم المثل بشكل دقيق إلا عندما نراه في ارتباطه الواضح بالأحداث السابقة: الحاكم الشاب الذي كان لديه "ممتلكات كبيرة"، وتعليم الرب يسوع بشأن الثروات والدخول إلى ملكوت السماوات، واهتمام التلاميذ بمكافأتهم مقابل تخليهم عن كل شيء.

في هذا المثل، يمثل الرب يسوع مالك الأرض أو صاحب أرض. والكرم يمثل شعب إسرائيل في المقام الأول (انظر إشعياء ٥: ١)، الذي جاء الرب ليطالب به صفته مملكته.

---

[٥٩] عندما كتبت أسفار الكتاب المقدس في الأصل، لم يكن هناك وجود لتقسيمات الأصحاحات والآيات. في القرن الرابع، استخدمت مخطوطة يونانية، Codex Vaticanus، تقسيمات الفقرات للراحة. في القرن الخامس، قسم جيروم الكتاب المقدس إلى مقاطع قصيرة تسمى مقاطع.pericopes وفي عام ١٢٢٧، قسم ستيفن لانجتون، رئيس أساقفة كانتربري، الكتاب المقدس إلى اصحاحات في الفولجاتا اللاتينية. وفي عام ١٣٨٢، كانت نسخة ويكليف الإنجليزية للكتاب المقدس هي أول كتاب مقدس باللغة الإنجليزية بهذا الشكل من الاصحاحات. وكانت تقسيمات الآيات الحالية من عمل روبرت ستيفانوس (ستيفنز)، الطابع الفرنسي. فقد قسم النص اليوناني إلى آيات في العهد الجديد اليوناني الذي نشره عام ١٥٥١. وكانت أول نسخة كاملة للكتاب المقدس استخدمت فيها تقسيمات الاصحاحات والآيات، هي طبعة ستيفانوس (ستيفنز) من الفولجاتا اللاتينية عام ١٥٥٥. وكانت أول نسخة إنجليزية للكتاب المقدس تحتوي على تقسيمات الاصحاحات والآيات هي نسخة جنيف للكتاب المقدس التي نُشرت عام ١٥٦٠.

يتوافق تعبير "**مَعَ الصُّبْحِ**" مع بداية خدمة الرب وأول "عمال" دعاهم ليكونوا معه وليعملوا من أجله هم الرسل. على الرغم من كونهم "**عَبِيدٌ بَطَّالُونَ**" (لوقا ١٧: ١٠)، إلا إنه وعدهم بالمكافأة. إذ سيرثون ملكوت السماء الأبدي (متى ٥: ٣، ١٠)، ملكوت الله الذي هو "**هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ**". (رومية ١٤: ١٧)

العمال الأولين (المبكرين) اتفقوا على مكافأتهم (متى ٢٠: ٢)، ولكن بعد ثلاث ساعات، لم يوجد اتفاق مع المجموعة التالية من العمال الذين دعوا للعمل في الكرم. فقد كانوا "**بَطَّالِينَ** (عاطلين)". فكل نشاط لا ينبع من محبة لله ولا يكون لمجده، هو، في حكم الله، وقوف بطال بلا عمل. أولئك الذين دخلوا الكرم دون اتفاق وثقوا بمالك الأرض ليعطيهم "**مَا يَحِقُّ لَكُمْ**". هذا هو رد الفعل المتواضع من العمال الذين يدركون أن الرب سيعطي أكثر جدًا مما يستحقونه (أفسس ٣: ٢٠). في ثلاث مرات أخرى، على فترات تبعد عن بعضها البعض ثلاث ساعات، خرج مالك الأرض واستأجر عمالاً ثم، في الساعة الحادية عشرة، تكررت الدعوة وتم توظيف المزيد من الفعلة في الكرم.

في نهاية اليوم، أصدر مالك الأرض تعليمات إلى وكيله بدفع أجور العمال بدءًا من آخر من تم توظيفه إلى الأول. لو كان العمال الأوائل قد حصلوا على أجرهم أولاً لكانوا قد أخذوا أجورهم جاهلين بتعاملات السيد الكريمة والمنعمة مع أولئك الذين وظفهم فيما بعد! فكل واحد، بما في ذلك أولئك الذين عملوا ساعة واحدة فقط، حصل على نفس المبلغ. اشتكى العمال الأوائل من مالك الأرض. فقد أخذوا أموالهم وعبروا عن مشاعرهم بالاستياء؛ لأنهم توقعوا أن يأخذوا أكثر من الآخرين إذ أنهم عملوا لفترة أطول.

أيًا كانت المرحلة التي نقف فيها في خدمة الرب يسوع، بل وأينما نقف في تاريخ العالم، فإن كل من يصبح تابعًا للرب، بغض النظر عن مدة خدمته، سيحصل على نفس المكافأة. ففي كل عصر، الله "**يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ**" (عبرانيين ١١: ٦). فالله نفسه هو "**أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا**". (تكوين ١٥: ١)

> إن روح العامل الحقيقية هي محبة للسيد، وللعمل من أجل مصلحة السيد. في اللحظة التي تتسلل فيها فكرة الاستحقاق إلى قلب العبد، فإنها تجعله يهوي، ليس من بين عدد التلاميذ الحقيقيين بكل تأكيد، بل من أعلى فئة منهم إلى أدناها.[٦٠]

---

[٦٠] William Arnot, *The Parables of our Lord* (London: Nelson, ١٨٨٠), p.٢١٨.

فماذا إذًا عن أولئك الذين يخدمون أطول فترة؟ ألا ينالون مكافأة أعظم؟ بلا، ينالون، لأنهم نالوا امتياز وبركة معرفة المخلص وخدمته لسنوات عديدة أكثر. يا لها من نعمة من الله أن يأتي المرء للإيمان في طفولته أو شبابه ويتطلع إلى حياة من الخدمة المفيدة للسيد.

٨٧. آلام الرب: التنبؤ بها لثالث مرة

متى ٢٠: ١٧-١٩؛ مرقس ١٠: ٣٢-٣٤؛ لوقا ١٨: ٣١-٣٤

للمرة الثالثة تنبأ المخلص بآلامه وموته وقيامته. وكرر كلامه قائلًا إنه سيُخان ويسلم إلى أيدي رؤساء الكهنة والكتبة، وأضاف أنهم سيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم. سيسخرون منه، ويهينونه، ويجلدونه، ويبصقون عليه، وأخيرًا يصلبونه، حتى "**يَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ**" (لوقا ١٨: ٣١). ورغم أنه حذر التلاميذ مرارًا وتكرارًا مما كان على وشك أن يواجهه، إلا أنهم لم يتمكنوا من فهمه، بالفعل كان الأمر مخفيًا عنهم (لوقا ١٨: ٣٤). وبعد ثلاث سنوات من التواصل الوثيق والمكثف، لم يفهم التلاميذ بعد خطة الفداء العظيمة وهدف الله. كانوا أكثر اهتمامًا بمكانتهم وقوتهم في المملكة المستقبلية.

٨٨. يعقوب ويوحنا يطلبان طلبًا

متى ٢٠: ٢٠-٢٨؛ مرقس ١٠: ٣٥-٤٥

تقدم يعقوب ويوحنا من الرب يسوع بطلب أن يجلسا على مقاعد الشرف عندما يأتي ملكوت الرب. فسأل الرب يسوع الأخوين إن كانا قادرين ومستعدين لشرب الكأس التي كان على وشك شربها وأن يعتمدا بالمعمودية التي كان سيخضع لها. كان يشير بالطبع إلى المحنة التي تنتظره، محنة الألم العظيم والموت. ففي بستان جشيماني سيصلي في عذاب النفس، قائلًا: "**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**". (متى ٢٦: ٣٩)

كانت معموديته بمثابة غمر للجسد والنفس في العذاب بينما كان يتحمل مجموع العقوبة المستحقة عن كل خطية، وعصيان، وإثم ارتكبه كل شعبه منذ فجر الخليقة حتى النهاية العظيمة في يوم الرب المهيب.

إن كان هناك أي فرق حقيقي يمكننا أن نستخلصه بين المعاناة الموصوفة بـ "شرب الكأس" وتلك الموصوفة بـ "الصبغة (المعمودية)"، فهو في المعنى السلبي والنشط للمعاناة. فشرب الكأس شيئًا من

المفترض أن يكون الرب يسوع نشطًا وهو يقوم به. سيأخذ الكأس. لن تُجبر عليه بوضعها على شفتيه. سيأخذ الكأس عن قصد، وبكل حرية، وطواعية ويشرب محتوياتها بالكامل. في "المعمودية" سيكون سلبيًا، يخضع لما يفعله الآخرون به.

بدون فهم الدلالات، أعلن الأخوان استعدادهما. فأخبرهما الرب يسوع أنهما سيشربان من كأسه بالفعل، ويعتمدان بمعموديته، ويصتبغان بصبغته. بعد فترة وجيزة أصبح يعقوب أول رسول يموت ميتة استشهادية، إذ قُتل بالسيف بأمر من هيرودس أغريباس الأول (أعمال ١٢: ١-٢).

أما يوحنا فكان ليختبر النقيض الآخر، إذ يبدو أنه عاش أطول حياة من باقي الرسل، فعمل في سبيل قضية المسيح تحت الاضطهاد الروماني الشديد، وفي التسعينات من عمره نُفي إلى مناجم الملح في جزيرة بطمس. فاستحق بجدارة لقب "**شَرِيكُكُمْ فِي الضِّيقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ... مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**". (رؤيا ١: ٩)

أكمل الرب يسوع حديثه مع للإخوة، قائلًا: "**أَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي**" (متى ٢٠: ٢٣). الترجمة هنا تعبر عن فكرة مفادها أن الرب يسوع ليس له أي دور في منح المكافآت لأتباعه. وهذا يتعارض مع وحدة الإعلان للكتاب المُقدَّس (متى ٢٥: ٣١-٤٠؛ يوحنا ٥: ٢٢-٣٠). الترجمة الأكثر دقة لهذا المقطع هي "الجلوس عن يميني وعن يساري ليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم أبي".

الطريق إلى المجد بالنسبة للرب يسوع المسيح يمر عبر المعاناة والتضحية. وعلى نحو مماثل، فإن الطريق إلى المجد بالنسبة لتلاميذ الرب يسوع المسيح يمر عبر المعاناة والتضحية (غلاطية ٦: ١٧؛ فيلبي ٣: ١٠-١١؛ ٢ كورنثوس ٤: ٨-٩).

يوضح يعقوب ويوحنا فشل الرسل في فهم المبادئ والتنبؤات المختلفة التي علمها لهم الرب يسوع. فقد كرر عليهم مفهوم أن العظمة تظهر من خلال خدمة الآخرين، كما سيوضح هو نفسه ذلك عندما "**يَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**". (مرقس ١٠: ٤٥)

٨٩. بارتيماوس الأعمى (أريحا)

متى ٢٠: ٢٩–٣٤؛ مرقس ١٠: ٤٦–٥٢؛ لوقا ١٨: ٣٥–٤٣

للوهلة الأولى قد يبدو أن هناك تناقضًا بين رواية متى ولوقا. حيث كتب متى: "**وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ مِنْ أَرِيحَا**..." (متى ٢٠: ٢٩). وكتب لوقا: "**وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ أَرِيحَا**" (لوقا ١٨: ٣٥). المسيحيون الملتزمون بعقيدة الكتاب المُقدَّس والمقتنعون بأنه موحى به من الروح القدس (٢ تيموثاوس ٣: ١٦–١٧) وبالتالي فهو جدير بالثقة ويمكن الاعتماد عليه، قدموا عددًا من الحلول المعقولة.

ويبدو أن الأرجح هو أن الرب يسوع مر بأريحا وعلى الجانب الآخر من المدينة رأى زكا على شجرة ينتظر أن يراه. فقال له الرب يسوع: "**يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ**" (لوقا ١٩: ٥). لذلك عاد الرب يسوع إلى أريحا مع زكا. وفي الغالب، في عودته هذه التقى الرب يسوع بالمتسولين الأعميين.

أحد الأدلة على أن الرب يسوع هو المسيا كانت أنه سيعطى البصر للمكفوفين (إشعياء ٣٥: ٥؛ متى ١١: ٥؛ لوقا ٤: ١٨–١٩). كان العمى منتشرًا في إسرائيل وأجبر هذا الكثيرين على التسول من أجل لقمة العيش. وهناك أمثلة كثيرة على رحمة الرب، وقدرته في شفاء العمي (على سبيل المثال، متى ٩: ٢٨–٢٩؛ ١٢: ٢٢؛ ١٥: ٣٠؛ ٢٠: ٣٠–٣٤؛ مرقس ٨: ٢٥؛ لوقا ٧: ٢١). مع اقتراب الجمع الكبير الذي كان يتبع الرب يسوع من أريحا، مروا بالمكان حيث يجلس برتيماوس المتسول الأعمى ورفيقه الأعمى ليستعطيا. لمس الرب أعينهما وعلى الفور تمكنا من الرؤية. تبع برتيماوس الرب يسوع، ممجدًا الله وانضم إليهم الجمع في التسبيح (لوقا ١٨: ٤٣).

٩٠. كرم ضيافة زكا (أريحا)

لوقا ١٩: ١–١٠

كانت أريحا تقع على الطريق الرئيسي من عبر الأردن إلى أورشليم. وكان هناك بلسم، وهو كريم عطري أو سائل يستخدم لعلاج أو لتلطيف الجلد، يُنتَج في أريحا ويُصدَّر على نطاق واسع، وبالتالي كان هناك العديد من موظفي الجمارك لجمع الضرائب. ومن بينهم زكا، الذي وُصِف بأنه "**رَئِيسٌ**

لِلْعَشَّارِينَ"، أي مفتش ضرائب يشرف على مجموعة من جباة الضرائب الذين يتعاملون مع التجار وعامة الناس.[٦١]

أصبح زكا ثريًا للغاية (في الغالب بطرق غير شرعية، وبطرق شرعية أيضًا). كان قصير القامة، وعلى الرغم من كونه زعيمًا ثريًا بين جباة الضرائب، وبتجاهل تام لكرامته، ركض أمام الحشد وصعد على شجرة جميز ليستطيع الحصول على نقطة مراقبة أفضل لرؤية الرب. يبدو أنه لا يوجد سبب للافتراض أنه أراد أن يُرى، فهو لم يكن أعمى، أو أعرج، أو أبكم. لم تكن هناك حالة جسدية تجعله متلهفًا للقاء الرب يسوع ولاختبار رحمة ابن داود هذا.

الفضول الذي أظهره يشير إلى بعض المعرفة السابقة بسمعة الرب بصفته "**مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ**" (متى ١١: ١٩). ربما كان يعلم أن زميله في جمع الضرائب، متى، انجذب إلى رفقة الرب يسوع الوثيقة. ومع ذلك، وأيًا كانت قدر المعرفة التي لديه، إلا إنه كان متلهفًا بالتأكيد لرؤية الرب بنفسه.

عندما اقترب الرب يسوع من الشجرة، نظر مباشرة إلى زكا ودعاه باسمه طالبًا منه النزول لأنه كان على وشك الترحيب بالرب في بيته. علم الرب يسوع عقل وقلب هذا العشار. لقد كان "**يَعْرِفُ الْجَمِيعَ. وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ**". (يوحنا ٢: ٢٤-٢٥)

ويبدو أن آخرين، إلى جانب الكتبة والفريسيين، كانوا يشمئزون من اختلاط الرب يسوع بالعشارين (لوقا ١٨: ٧). لا شك في أن الوقت الذي قضاه الرب يسوع مع زكا يشبه كثيرًا مقابلته مع الامرأة السامرية واليومين التاليين الذين أقامهما في سوخار بعد تلك المقابلة، حيث شهد الناس قائلين: "**قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ**". (يوحنا ٤: ٤٢)

فقد أوضح الرب يسوع الموقف وضوح الشمس في ذلك البيت في أريحا عندما قال:

> "**الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**". (لوقا ١٩: ٩-١٠؛ انظر يوحنا ١٠: ٢٧)

---

[٦١] انظر المقطع ٢٣. دعوة متى لاوي، ص. ٥٧

قرب ميعاد موت الرب يضفي عمقًا إضافيًا لهذه الكلمات الموجهة إلى زكا. فهنا، وقبل أيام قليلة فقط من الصلب، نجد مثالًا جميلًا لنعمة الله الغافرة. إن رسالة حياة الرب يسوع موضحة بقوة وبطريقة رائعة هنا.

٩١. مثل الأمناء

لوقا ١٩: ١١-٢٨

هناك أوجه تشابه، وهناك أيضًا اختلافات كبيرة، بين هذا المثل ومثل الوزنات (متى ٢٥: ١٤-٣٠) الذي يعلمه الرب يسوع بعد بضعة أيام. فتوقيت هذا المثل له أهمية كبيرة: أولاً، قاد الرب يسوع مؤخرًا خاطئًا (زكا) إلى الخلاص (لوقا ١٩: ١١). ثانيًا، كان على بعد أيام قليلة من موته الكفاري، وثالثًا لأن الكثيرين كانوا تحت وجهة نظر مغلوطة مفادها أن ملكوت الله سيظهر على الفور، ربما حتى عند دخول الرب يسوع أورشليم في نهاية هذه الرحلة.

كانت هناك فكرة عالقة في أذهان الرسل الاثني عشر عن التحقيق السريع للسمو اليهودي في مملكة أرضية. حتى في وقت متأخر قبيل الصعود كانوا يسألون، "**يَا رَبُّ، هَلْ فِي هذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟**". (أعمال الرسل ١: ٦)

ال"**إِنْسَانٌ** شَرِيفُ الْجِنْسِ" الذي كان على وشك السفر إلى "**إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مُلْكًا وَيَرْجعَ**" (لوقا ١٩: ١٢). يشير إلى الرب يسوع. فمن خلال آلامه وموته سينال ملكوت الله، كما تقول النبوات عدة مرات في العهد القديم. قال الله، من خلال الملك داود:

"**«أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي». إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ**". (مزمور ٢: ٧-٨)

كما توجد أيضًا النبوءة الرائعة من خلال دانيال:

"**كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ**

وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ". (دانيال ٧: ١٣-١٤)

نال الرب يسوع الملكوت من خلال عمله الفريد على صليب الجلجثة. وهو يحكم الخليقة كلها لصالح كنيسته (أفسس ١: ٢٢-٢٣). وسيعود في مجد من السماء.

في المثل، يتم التمييز بين "العبيد" (لوقا ١٩: ١٣) عن "أهل المدينة" (لوقا ١٩: ١٤) لأنهم استجابوا لدعوة الإنجيل، ودخلوا ملكوت الله، وبدأوا خدمة ملكهم. وعلى النقيض من ذلك، قال أهل المدينة: "**لاَ نُرِيدُ أَنَّ هذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا**".

ستكون هناك فترة انتظار من جانب عبيده، وسينقضي بعض الوقت قبل عودته. في مثل العذارى العشر "**أَبْطَأَ الْعَرِيسُ**" (متى ٢٥: ٤). في مثل الوزنات كان "**بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ**" أن "**أَتَى سَيِّدُ أُولئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ**" (متى ٢٥: ١٩). في وقت غياب السيد، يجب على عبيده أن يعملوا بجد وأن يكونوا مخلصين حتى عودته.

على النقيض من توزيع عدد غير متساوي من الوزنات على ثلاثة خدام، "**كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ**" (متى ٢٥: ١٥)، تحدث الرب هنا عن توزيع منة واحدة لكل من الخدام العشرة. والسؤال هو ما الشي المتطابق الذي يعطيه الرب لجميع تلاميذه؟ إنه ليس القدرات، كما هو واضح من مثل الوزنات، بل النعمة التي ينالها الجميع عند التوبة. "**لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا**" (رومية ٥: ٥). إنه "**رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ**". (رومية ٥: ٥، ١-٢)

فكيف إذًا تتم تعليمات الرب عندما يقول: "**تَاجِرُوا حَتَّى آتِيَ**"؟ (لوقا ١٩: ١٣) كيف يمكن للنعمة المعطاة لنا عند الإيمان أن تتضاعف عشرة أضعاف، أو حتى خمسة أضعاف، استعدادًا لعودته؟

قدم الرسول بطرس الإجابة عندما كتب، "**انْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (٢ بطرس ٣: ١٨). يسوع المسيح هو واهب النعمة وصانعها، وهو أيضًا موضوع المعرفة. يوضح بطرس الرسول كيف يمكن مضاعفة النعمة "**قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي**

الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً". (٢ بطرس ١: ٥-٧)

المؤمنون قادرون على "النمو في النعمة"، أي النمو في الشخصية المسيحية، وأن يصبحوا أكثر نضجًا روحيًا.

لا ينبغي للمسيحيين أن يكتفوا بالبقاء كالأطفال الذين يعيشون على اللبن، **"لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"**. (عبرانيين ٥: ١٣-١٤)

النمو في النعمة لا يعني فقط امتلاك المعرفة للتمييز بين الخير والشر، بل إنه يعني أيضًا السعي إلى السلوك بموجب الخير ونبذ الشر. القراءة اليومية المنتظمة والتأمل في كلمة الله أمر ضروري، ولكن ما تعلمناه نحتاج أن نحياه أيضًا، وهذا أمر بنفس الأهمية.

لذلك فإن الهدف هو أن نتعلم المزيد عن المسيح وأن نصبح أكثر تشبهًا بالمسيح، وأن نسمح لكلمة المسيح أن تسكن فينا بغنى بكل حكمة ويكون كل ما نفعله **"بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ"**. (كولوسي ٣: ١٦، ١٧)

بغض النظر عن عرقنا، أو تعليمنا، أو جنسنا، أو ذكائنا، أو أعمارنا، يبدأ المؤمنون بنفس النعمة من الله. وفي استخدام هذه النعمة في نمو الشخصية المسيحية، ننمو جميعًا بشكل مختلف، وللأسف، لا ينمو البعض على الإطلاق. هذا هو الدرس المستفاد من مثل الأمناء. **"لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا"**. (٢ بطرس ١: ٢)

كم ستكون كل كنيسة محلية قوية ومؤثرة روحيًا إذا كنا كلنا، نحن أبناء الله، نسعى أن:

"نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِل، حَسَبَ عَمَل، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ". (أفسس ٤: ١٥-١٦)

٩٢. مريم تمسح الرب يسوع (بيت عنيا)

متى ٢٦: ٦-١٣؛ مرقس ١٤: ٣-٩؛ يوحنا ١٢: ١-١١

بينما كان الحجاج اليهود في أورشليم يستعدون لعيد الفصح، زار الرب يسوع بيت عنيا، حيث أُقيم عشاء تكريمًا له في بيت سمعان الأبرص (مرقس ١٤: ٣). من المرجح أن هذا الرجل شفاه الرب يسوع قبل ذلك. كان لعازر وأختاه حاضرين. كانت مرثا تقدم الطعام. تحدث لعازر على المائدة مع سمعان ومع الرب (يوحنا ١٢: ٢). هنا في بلدة بيت عنيا عند قبر لعازر بكى الرب يسوع مع الباكين (يوحنا ١١: ٣٥). والآن يفرح مع الفرحين (رومية ١٢: ١٥).

بما أنه لم يكن من اللائق أن تتكئ النساء مع الرجال في الأماكن العامة، فيجب أن نفترض أن الضيوف كانوا من الذكور فقط. لابد وأن الرجال كانوا متكئين على أرائك مرتبة على شكل مربع ينقصه ضلع حول طاولة منخفضة.

امتلأت مريم ممتلئة بالشكر للرب: فقد عاد أخوها لعازر من بين الأموات، وكانت تجلس مع الرب يسوع تستمع إلى تعليمه طوال الوقت، ولجأت إلى الرب يسوع لتخفف عن قلبها آلام موت أخيها، والآن انفجرت المحبة الشديدة، والتكريس، والعبادة منها. في نشيد الأناشيد، قالت شولميث عن حبيبها: "**مَا دَامَ الْمَلِكُ فِي مَجْلِسِهِ أَفَاحَ نَارِدِينِي** [أي دهن عطري باهظ الثمن] **رَائِحَتَهُ**". (نشيد الأناشيد ١: ١٢)

أحضرت قارورة من العطر الثمين، وكسرتها، وسكبت كل محتوياتها على رأس وقدمي الرب، ومسحت الفائض من قدميه بشعرها. اعتبر التلاميذ، بقيادة يهوذا الإسخريوطي على ما يبدو، هذا إهدارًا رهيبًا. إلا أن الرب يسوع دعم مريم، قائلًا: "**اتْرُكُوهَا! إِنَّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظَتْهُ**" (يوحنا ١٢: ٧). رأى الرب في هذا رمزًا جميلاً لمحبة مريم وإيمانها. يقدم أخوة بيت عنيا صورة للحياة المستقبلية التي سيتمتع بها شعب الله مع الرب يسوع: فسنجلس معه مثل لعازر، وسنخدمه مثل مرثا، ونعبده مثل مريم.

هذا الحدث بأكمله أظهر تعبيرًا مبهجًا عن المحبة العميقة والامتنان.

فالمحبة ليست حبًا إذا جلست تحسب التكلفة ببرود. المحبة تعطي كل شيء. المحبة لا تخجل أيضًا. فقد مسحت مريم قدمي الرب بشعرها. في إسرائيل لم تكن امرأة محترمة تظهر في الأماكن

العامة وشعرها غير مربوط أبدًا. في اليوم الذي تتزوج فيه الفتاة يُربط شعرها ولا تظهر مرة أخرى في الأماكن العامة بشعرها الطويل منسدل. كان ظهور المرأة في الأماكن العامة بشعر غير مربوط علامة على كونها امرأة فاسدة.

من الواضح أن مريم لم تهتم لمنظرها أمام الناس. فقد سُبيت في فعل جميل ناشئ عن الحب الخالص. فكانت تعبر عن حبها بإعطاء أغلى ما لديها. لم يكن الرب يسوع مصدومًا أو محرجًا. كان الحدث بأكمله جميلاً ومؤثرًا. ولا يمكن لأحد أن يجد خطأ في هذا المشهد إلا إذا كان صاحب قلب قاسٍ وذهن منافق مثل عقل وقلب يهوذا.

الأسبوع الأخير للرب يسوع في أورشليم

٩٣. الدخول الانتصاري (أورشليم)

متى ٢١: ١-١١؛ مرقس ١١: ١-١١؛ لوقا ١٩: ٢٩-٤٤؛ يوحنا ١٢: ١٢-١٩

في اليوم التالي انطلق الرب من بيت عنيا ليقطع مسافة ٣ كيلومترات (٢ ميل) إلى أورشليم. وبعد مسيرة قصيرة، اقتربوا من قرية بيت فاجي على جبل الزيتون، وأرسل الرب يسوع تلميذين ليدخلا القرية ويرجعا بجحش، ابن أتان. فأحضروا الجحش، وألقى التلاميذ ثيابهم على الجحش، وركب الرب يسوع إلى المدينة. كون أن الجحش سمح للرب يسوع بامتطائه كان على الأرجح معجزة في حد ذاتها، حيث لم يركبه أحد من قبل.

وفي أثناء سيره ألقى جمع غفير ثيابهم على الأرض، وقطعوا أغصانًا من الأشجار ونشروها في طريقه. وعلى مرأى من المدينة والهيكل، تذكر بعض الناس المعجزات العظيمة التي صنعها، وعرفوا أنه المسيا، وانفجروا بصراخ وتهليل وتسبيح لله (لوقا ١٩: ٣٧-٣٨). لا يوجد دليل على أن هؤلاء الناس كانوا من بين أولئك الذين طالبوا بموته بعد أقل من أسبوع.

جلبت رؤية المدينة حزنًا كبيرًا على الرب يسوع، إذ تذكر مقاومة الناس وعدم إيمانهم ومصيرهم الوشيك. وبعد ثلاث سنوات من العمل الشاق والزيارات المتكررة للمدينة، والفترات الطويلة من التدريس، والمحادثات العديدة، والعديد من المعجزات العظيمة، فات الأوان الآن –لم يعرفوا زمان افتقادهم (لوقا ١٩: ٤٤؛ قارن ١ بطرس ٢: ١٢). لم يقبلوا ولن يقبلوا أن المسيا جاء إليهم عارضًا

عليهم رحمة الله. لقد فات الأوان الآن وتنبأ الرب يسوع بكارثة للشعب وبدمار أورشليم (لوقا ١٩: ٤٣-٤٤).

في اليوم التالي، بعد أن قضى الليل في بيت عنيا مرة أخرى، بينما عاد الرب يسوع مع تلاميذه إلى المدينة، كان جائعًا، وصادف شجرة تين على جانب الطريق في منطقة قرية بيت فاجي لم تكن تحمل شيئًا سوى الورق. لم يكن هناك ثمر يمكن العثور عليه "**لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ**" (مرقس ١١: ١٣). أعلن الرب يسوع أن الثمار لن تنمو عليها مرة أخرى. يبدو أن هذا غير معتاد من الرب يسوع إلى أن نتأمل في الأحداث السابقة مباشرة.

في اليوم السابق، عندما دخل المدينة، كان محبطًا وهو يفكر في عدم إيمان اليهود وتمردهم. لقد بحث عن "ثمرة" الإيمان كرد فعل لرؤيته وسماعه، وهو المسيا الموعود من الله، إلا أن كل ما وجده كان الكراهية، والعداء، والرفض. كانت شجرة التين رمزًا لإسرائيل – التي لم تثمر ثمرًا روحيًا.

وكان ذبول شجرة التين المورقة، التي بلا ثمر، مثالًا توضيحيًا على العقم الروحي لإسرائيل والعقاب الذي سيلحق بها في المستقبل من الله نتيجة لذلك. لقد كانوا أمة لا تهتم إلا بالمظاهر ولا تملك أي مضمون. اعترفوا بحبهم لله واشتياقهم للمسيا الموعود، ولكن الآن وقد أصبح بينهم احتقروه وتبرأوا منه. لقد كانوا "مورقين" و"عديمي الثمر".

شهد التلاميذ ذبول الشجرة واندهشوا.

٩٤. <u>التطهير الثاني للهيكل</u>

<u>متى ٢١: ١٢-١٣؛ مرقس ١١: ١٥-١٩، لوقا ١٩: ٤٥-٤٨</u>

عند دخوله الهيكل طرد الرب يسوع التجار الفاسدين مرة أخرى (انظر يوحنا ٢: ١٣-١٧). هنا نحو نهاية خدمته قام بنفس العمل الذي قام به في بداية خدمته، فطرد من الهيكل باعة الحيوانات، والصيارفة الذين يغيرون العملات (يوحنا ٢: ١٤-١٦؛ مرقس ١١: ١٥-١٦). ومع ذلك، وعلى الرغم من وجود أوجه تشابه ملحوظة، إلا أن هناك اختلافات كبيرة في كلمات الرب يسوع.

في كلتا الحالتين، كانت السلطات اليهودية تتاجر في ساحة الأمم، وبالتالي منعت الزوار غير اليهود من الصلاة في هدوء الهيكل وسكونه في المنطقة الوحيدة المسموحة لهم.

في التطهير الأول للهيكل (يوحنا ٢: ١٣-٢٥) تم التركيز على تحويل الهيكل إلى سوق للتجارة: "**ارْفَعُوا هذِهِ مِنْ ههُنَا! لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!**" (يوحنا ٢: ١٦). الكلمة المترجمة "**بَيْتَ تِجَارَةٍ**" تعني سوقًا، مكانًا للشراء والبيع. لم يقل الرب يسوع شيئًا عن الفساد الذي كان يجري في الهيكل، ولم تكن شكواه أن هناك عمليات شراء وبيع غير شريفة تجري هناك، بل كانت شكواه وجود عمليات شراء وبيع على الإطلاق!

في هذا التطهير الثاني للهيكل قال الرب يسوع: "**مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!**" (متى ٢١: ١٣). مقتبسًا من إشعياء ٥٦: ٧، أكد الرب يسوع على قصد الله أن يكون للأمم حق الوصول السهل إلى الهيكل في أورشليم.

فقبل ألف عام تقريبًا من ذلك الحدث، صلى الملك سليمان عند تكريس الهيكل الأول، قائلًا:

"**وَكَذلِكَ الأَجْنَبِيُّ الَّذِي لَيْسَ مِنْ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ هُوَ، وَجَاءَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ، لأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ وَبِيَدِكَ الْقَوِيَّةِ وَذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ، فَمَتَى جَاءَ وَصَلَّى فِي هذَا الْبَيْتِ، فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ، وَافْعَلْ حَسَبَ كُلِّ مَا يَدْعُو بِهِ إِلَيْكَ الأَجْنَبِيُّ، لِكَيْ يَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الأَرْضِ اسْمَكَ، فَيَخَافُوكَ كَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَلِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ دُعِيَ اسْمُكَ عَلَى هذَا الْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ**". (١ملوك ٨: ٤١-٤٣)

ولم يتهم الرب السلطات بأنهم لصوص **يسرقون** في الهيكل، بل أنهم لصوص **مختبئون** في الهيكل! واتهمهم بتحويل بيت الله إلى **مغارة لصوص**، كما في أيام إرميا حين أعلن كلمة الله وكشف نفاقهم، قائلًا:

"**هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ. أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا. حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟ هَلْ صَارَ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ فِي أَعْيُنِكُمْ؟ هأَنَذَا أَيْضًا قَدْ رَأَيْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ**". (أرميا ٧: ٨-١١)

بل اتهمهم بتحويل الهيكل إلى "**مَغَارَةَ لُصُوصٍ**"، أي ملجأ للصوص، أي مكان يتجمع فيه الخطاة للاختباء من خطاياهم. كانت مشكلتهم أنهم يعيشون في كل أشكال الخطية، وكأن وجودهم في الهيكل يضمن لهم رضا الله. كانت رسالة إرميا واضحة: عليهم أن يتوبوا! والرب يقول نفس الكلام.

ثم جاء العميان والعرج إلى الرب يسوع في الهيكل فشفاهم (متى ٢١: ١٤). سمع رؤساء الكهنة (الذين استفادوا أكبر استفادة من التجارة في الهيكل) وسمع الكتبة كلماته، ورأوا معجزاته الشافية الرائعة، وسمعوا الأطفال يصرخون في الهيكل، "**أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ!**" وانزعجوا للغاية.

عندما عبروا عن غضبهم للرب يسوع قال ببساطة، "**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا؟**" (متى ٢١: ١٦ نقلاً عن مزمور ٨: ٢). ثارت الرغبة في القتل في قلوب قادة اليهود، ولكنهم لم يتخذوا أي إجراء ضد الرب يسوع؛ لأن كل الناس كانوا يكنون له احترامًا كبيرًا بسبب معجزاته الشافية وتعليمه. غادر الرب يسوع والاثنا عشر أورشليم لقضاء ليلة أخرى في قرية بيت عنيا.

في الصباح التالي انطلقوا مرة أخرى إلى الهيكل. فمروا بشجرة التين غير المثمرة التي ذبلت تمامًا في ذلك الوقت (مرقس ١١: ٢٠-٢٦). قال الرب لرفاقه أنه بالإيمان سيكونون قادرين على القيام بمعجزات مماثلة، بل وأشياء أعظم، كما أن صلواتهم التي يُصلوها مؤمنين ستُستجاب (متى ٢١: ٢١-٢٢). "**إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ، فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ**". (قارن مع ١ كورنثوس ١٣: ٢)

استخدم الرب يسوع صيغة المبالغة (عبارة مبالغ فيها لا يُقصد بها أن تؤخذ حرفيًا) للدلالة على التغلب على الصعوبات، حتى الصعوبات الكبيرة. لا يوجد دليل كتابي على أن أي رسول نقل جبلًا حرفيًا على الإطلاق! كان الرب يسوع يطمئنهم بأنهم سيقومون بأمور أكثر صعوبة ودهشة من ذبول شجرة التين في مساعيهم الكرازية والإرسالية لمجد الله والإنجيل – عندما يكون لديهم الإيمان ولا يشككون!

٩٥. سلطان الرب يسوع

متى ٢١: ٢٣-٢٧؛ مرقس ١١: ٢٧-٣٣؛ لوقا ٢٠: ١-٨

وعند دخوله الهيكل، انخرط الرب مرة أخرى في تعليم الناس والتبشير بالإنجيل (لوقا ٢٠: ١). وتحداه رؤساء الكهنة، والكتبة، والشيوخ سألينه عن سلطانه. فرد الرب يسوع على سؤالهم بسؤال من عنده.

وعندما سألهم على أصل معمودية يوحنا، ما إذا كانت من السماء أم من البشر، وقع قادة اليهود هؤلاء في مأزق. فقد اعتبر الناس يوحنا المعمدان نبيًا من أنبياء الله، لكن قادتهم لم يعتبروه كذلك. وخوفًا من رد فعل الناس، إذ كانوا يعتبرون يوحنا في مقامٍ عالٍ، أجاب القادة بأنهم لا يعرفون. لذلك رفض الرب يسوع الإجابة على سؤالهم.

كان هناك في الواقع سؤالان طرحهما الخصوم: "أي نوع من القوة، والحق، والسلطة تدعي بأنك تمتلكها، هل بشرية أم إلهيَّة؟" ثم ثانيًا، "من أعطاك السلطان، ومن كلفك، وأهّلك للقيام بهذه الأشياء، أو من الذي يثبت مصداقيتك فيها؟"

كانت الأدلة أمام أعينهم لمدة ثلاث سنوات. وواجهوا مرارًا وتكرارًا أوراق اعتماد الرب يسوع المسيح المبهرة، باعتباره ابن الله والمسيا المنتظر. لكنهم كانوا عميانًا روحيًا. لم يكونوا على استعداد لقبول الرب يسوع باعتباره مسيح الله.

كما أشار الرب فيما بعد، قائلًا:

"يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!". (متى ٢٣: ٣٧)

كان هذا هو مفتاح الاستجواب المستمر من جانب قادة اليهود هؤلاء. رؤساء الكهنة، والكتبة، والشيوخ "لم يريدوا!" وهذا هو مفتاح كل عدم الإيمان كما أوضح الرب يسوع، قائلًا: "**إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ (مشيئة الآب) يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ، أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي**". (يوحنا ٧: ١٧)

لم يكن الرب يسوع يتهرب من السؤال الذي طرحه قادة اليهود. لو أجابوه فقط على سؤاله بشأن يوحنا المعمدان، لكانوا قد عرفوا إجابة سؤالهم بشأن الرب يسوع. فبينما كان يوحنا المعمدان منشغلاً بعمله في التعميد، أعلن أن الرب يسوع أسمى منه (يوحنا ١: ٢٦-٢٧)، باعتباره ابن الله (يوحنا ١: ٣٤) و"**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**". (يوحنا ١: ٢٩)

إن قبول كون معمودية يوحنا من السماء يعني الاعتراف بأن شهادته عن الرب يسوع المسيح كانت حقيقية. وسلطان المسيح هو من السماء.

٩٦. مثل الابنان

متى ٢١: ٢٨-٣٢

بدأ المثل بسؤال من الرب يسوع "**مَاذَا تَظُنُّونَ؟**" (متى ٢١: ٢٨). فكان الهدف من المثل هو جعل الناس يفكرون. لقد حرر المستمعين من الأحكام المسبقة الذاتية وسمح لهم بتقييم الموقف وموقفهم منه بشكل موضوعي. لقد سعى الرب إلى إظهار طبيعة حالتهم أمام أعينهم، بهدف أن يصححوا أخطائهم ويتحولوا عن خطيتهم راجعين إلى المخلص.

بدلاً من استخدام أسلوب الهجوم المباشر الذي من شأنه أن يجعل رؤساء الكهنة، والكتبة، والشيوخ أكثر عداءً، كان نهجه لطيفًا وساحرًا بالكامل. كان حديثه "**بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ**" (كولوسي ٤: ٦). لقد عرف كيف ينبغي أن يجيب كل واحد.

قدم لنا ابنين دون الإشارة إلى الأكبر أو الأصغر. قاوم الابن الأول تعليمات والده بالعمل في الكرم قائلاً بحزم "مَا أُرِيدُ". "هذا الابن، المتمرد في قلبه، لم يتعلم أن يخفي عصيانه تحت كلمات ناعمة وخادعة. ولم يتعلم أن يجيب والده بعبارات محترمة. لقد تحدث إلى والده بطريقة وقحة ومهينة. "وَلكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيرًا وَمَضَى"؛ لأنه بالرغم من أنه كان قاسي القلب، إلا أنه حدث تغيير كبير. من الواضح أنه تاب؛ لأنه ذهب إلى الحقل وبدأ يعمل لأبيه.

رجاء رائع يصل بكلماته إلى كل أولئك الذين تمردوا على الرب علانية. الخطاة المتمردون علانية مدعوون للإيمان بالرب والبدء من جديد.

"**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ...**"

(١ كورنثوس ٦: ٩-١١)

ولكن لله الشكر والحمد على أن كل هؤلاء الناس يمكن أن يتغيروا عما هم عليه. يمكنهم أن يبتعدوا عن طرقهم: "**حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟**" (حزقيال ٣٣: ١١). "**لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ**" (إشعياء ٥٥: ٧). هذا هو الإنجيل في العهد القديم، الإنجيل الذي أكد عليه الرب يسوع وكرز به. "**هكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ**". (لوقا ١٥: ١٠)

أما الابن الثاني فكان مختلفًا تمامًا. رد على أبيه باحترام طوعًا قائلاً: "**هَا أَنَا يَا سَيِّدُ**"، لكنه لم يذهب. فهل كذب كذبًا صارخًا؟ يبدو أن هذا هو ذروة المثل.

كل من سمع المثل عرف إجابة سؤال الرب على الفور، "**فَأَيُّ الاثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الأَبِ؟**" (متى ٢١: ٣١؛ قارن ٧: ٢١). كما يمكنهم أن يروا أنفسهم بسهولة عندما أوصل الرب يسوع الرسالة: إن جباة الضرائب السيئين الذين تعاونوا مع الأسياد الرومان، والزُنات اللواتي بعن أنفسهن من أجل المال، استجابوا لوعظ يوحنا المعمدان، فتابوا ودخلوا ملكوت الله.

مثل الابن الأول في المثل، رفضوا طاعة الله طوعًا، وعاشوا لسنوات في شرور وسلوكيات لا تتقي الله، ولكن جاء وقت ندموا فيه على موقفهم تجاه الله وعن أسلوب حياتهم، فآمنوا بالإنجيل، وتابوا، وأطاعوا. دخل مثل هؤلاء الناس ملكوت الله قبل رؤساء الكهنة، والكتبة، والشيوخ.

٩٧. مثل الكرامين الأشرار

متى ٢١: ٣٣-٤٦؛ مرقس ١٢: ١-١١؛ لوقا ٢٠: ٩-١٨

ذهب الرب، في هذا المثل الثاني، إلى أبعد من ذلك، في كشف عنف قادة اليهود تجاهه، وعداوتهم له. ومن المرجح أنه استند في قصته إلى إشعياء ٥: ١-٧، حيث تحدث عن صاحب أرض معين

بنى كرمًا كبيرًا يتطلب عمالًا كثيرين. فأجر الكرم لكرامين وسافر إلى بلد بعيد. وعندما حان الحصاد أرسل خادمًا ليحصل على بعض الثمار. فضُرب العبد وأُرسل خالي الوفاض. ثم أرسل خادمًا ثانيًا، وذلك رُجم، وجُرح في رأسه، وعومل معاملة مهينة وأُرسل بعيدًا. وتبعه العديد من الخدم على فترات، ضُرب بعضهم، وقُتل بعضهم. ثم قرر إرسال ابنه الحبيب قائلاً: "**يَهَابُونَ ابْنِي!**" ولكن الابن قُتل وسرق الكرّامون الأشرار ميراثه.

بهذه القصة كان الرب يسوع يُبين: أن السلطات اليهودية كانت معادية له، وهو ابن الله، وبالتالي فقد كانوا أعداء لله نفسه، وأنه كان مدركًا تمامًا لنهايته الدموية على أيدي القيادة اليهودية، وأن الله كان على وشك أن يجرد اليهود من كل امتيازاتهم ويعطيها لآخرين.

يرمز مالك الأرض إلى الله، لأن "**كَرْمَ رَبِّ الْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا. فَانْتَظَرَ حَقًّا فَإِذَا سَفْكُ دَمٍ، وَعَدْلًا فَإِذَا صُرَاخٌ**" (إشعياء ٥: ٧؛ قارن مزمور ٨٠: ٨–١١). استأمن الله العبادة والصحة الروحيَّة للأمة إلى يد رئيس كهنة بمساعدة الكهنة واللاويين. فقد فضّل الله الأمة، وأحاط بهم؛ لأنه فصلهم عن العالم، ووفر لهم كل احتياجاتهم، وحماهم من كل ظالم. لقد مُنحوا العديد من الامتيازات:

> "**الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.**" (رومية ٩: ٤–٥)

ومع ذلك، كان القادة ومعظم الشعب غير مثمرين روحيًا، لا يعبدون ولا يخدمون بإخلاص القلب ولا بطاعة الحياة. عبيد الرب الذين أُرسلوا إليهم بشكل دوري عُملوا بشكل مؤسف من قبل رجال في مناصب، مهتمين فقط بسلطتهم الشخصية، ومجدهم، ومالهم، دون وجود خوف لله في قلوبهم وأذهانهم (على سبيل المثال، ١ملوك ١٩: ١٠؛ إرميا ٤٤: ٤؛ نحميا ٩: ٢٦؛ عبرانيين ١١: ٣٢–٣٤، ٣٦–٣٨).

كان المثل بمثابة تحذير. إذا مضى أعداء الرب يسوع قدمًا في خططهم القاتلة، فستكون هناك عواقب وخيمة تقع عليهم وعلى أمتهم.

استشهد الرب يسوع بالأسفار المُقدَّسة ليُظهِر أنه كان الحجر الذي رفضه بناؤهم والذي أصبح حجر الزاوية الرئيسي (متى ٢١: ٤٢ مقتبسًا مزمور ١١٨: ٢٢-٢٣). في كل بناء حجري كان هناك حجر لا غنى عنه. كان هذا الحجر هو الصخرة التي تضمن أن يكون البناء مربعًا ومستقرًا. يصف إشعياء ٢٨: ١٦ نفس "**حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا**" هذا بأنه "**أَسَاسًا مُؤَسَّسًا** (ثابت ومضمون)" و"**حَجَرَ امْتِحَانٍ** (مُجرب)".

دون اقتباس حرفي، واصل الرب يسوع بالإشارة إلى نص آخر من العهد القديم أعلن أن الله "**يَكُونُ مَقْدِسًا وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ، وَفَخًّا وَشَرَكًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. فَيَعْثُرُ بِهَا كَثِيرُونَ وَيَسْقُطُونَ، فَيَنْكَسِرُونَ وَيَعْلَقُونَ فَيُلْقَطُونَ**". (إشعياء ٨: ١٤-١٥؛ قارن مع لوقا ٢٠: ١٨)

وُضع الرب يسوع لتقسيم جميع الناس. أولئك الذين يؤمنون به ويتمتعون بخلاصه الأبدي، وأولئك الذين لا يؤمنون ولكنهم عاصون وسيحصلون على الرفض الأبدي. وحّد الرسول بطرس نصوص العهد القديم التي تنبأت عن حجر الزاوية لتسليط الضوء على قيمة الرب يسوع المسيح وعبث عدم الإيمان (١ بطرس ٢: ٦-٨).

فهم رؤساء الكهنة، والكتبة، والشيوخ المغزى من المثل ومن كلماته التحذيرية، ولكن بدلاً من التوبة والترحيب بمسيحهم، أصبحوا أكثر عداءً تجاه الرب يسوع.

٩٨. مثل ضيوف العرس

متى ٢٢: ٢-١٤

"**وَجَعَلَ يَسُوعُ يُكَلِّمُهُمْ أَيْضًا بِأَمْثَال قَائِلًا**" - على الرغم من أنه لم يُطرح أي سؤال، إلا أنه كان يتفاعل مع الحالة في الهيكل حيث كان المسؤولون أمامه ممتلئون بالعداء والكراهية (متى ٢١: ٤٥-٤٦). يُظهِر هذا المثل كرم الله على كل الخليقة. لقد دعا -في نعمته- الضيوف (اليهود) إلى حفل زفاف (التمتع بعلاقة وثيقة ودائمة) ابنه (يسوع). كان معظمهم، وخاصة قادتهم، "**فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا**". (متى ٢٢: ٣)

وعندما أُجريت الاستعدادات للزفاف وبدأت الاحتفالات، أُرسل طلب آخر إلى الضيوف المدعوين. لقد تعاملوا مع الدعوة الملكية بلا مبالاة، حيث استمر البعض في عملهم الزراعي، والبعض الآخر في أعمالهم التجارية، وتحول الباقون بعنف إلى الرسل وقتلوهم. هل يمكن تخيل أي شيء أكثر

إساءة من تلقي مثل هذه الدعوة الرائعة ليكونوا ضيوف زفاف العائلة المالكة، ويكون رد الفعل كما فعل هؤلاء الناس؟ عندما سمع الملك غضب غضبًا عارمًا، وأرسل جنوده لتدمير القتلة ومدينتهم.

وبعد اكتمال الاستعدادات للزفاف، أصدر الملك دعوة واسعة النطاق للجميع وامتلأت قاعة الزفاف. وعندما دخل الملك لاحظ وجود رجل حاضر لم يكن يرتدي الملابس المناسبة للزفاف. وعندما سُئل كيف دخل في هذه الحالة، كان عاجزًا عن الرد. فأمر الملك بإبعاده ومعاقبته على الفور.

وفي كثير من النواحي، تحمل رسالة هذا المثل أوجه تشابه مع مثل الكرامين الأشرار. ولكن هذه المرة يتم التركيز على لطف الله وكرمه الذي يصدر باستمرار الدعوة تلو الأخرى للخطاة للتصالح معه من خلال التوبة الصادقة من كل القلب وطاعة الإيمان (إشعياء ٥٥: ١، ٦-٧؛ مزمور ٣٢: ١-٦؛ إرميا ٢٩: ١١-١٣؛ حزقيال ٣٣: ١١). كانت هناك أيضًا الدعوة الضمنية والترحيب بالعشارين والخطاة (متى ٢٢: ٩-١٠).

إلا إنه، تم تسليط الضوء على أمر جديد، وهو ضرورة ارتداء الثياب المناسبة للعرس. عندما سؤل هذا الرجل، لم يستطع الإجابة. لم يكن لديه عذر، فعندما أرسل الملك الثري دعوات لحضور حفل الزفاف، كان يعلم أن ضيوفه لن يتمكنوا من تحمل تكاليف الملابس المناسبة لمثل هذه المناسبة الملكية، لذلك فلابد أنه أرسل لكل ضيف هدية خاصة مجانًا، ثياب زفاف باهظة الثمن. كان هذا الرجل يصب ازدراءً على الهدية وعلى الواهب من خلال اعتبار ملابسه الشخصية جيدة بما يكفي للظهور بها أمام الملك.

تمثل ثياب الزفاف التجديد الروحي الذي يأتي من خلال الخلاص. فبحكم الطبيعة "قَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا"، ولكننا بالنعمة أشهد أنني:

"فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلهِي، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ".
(إشعياء ٦٤: ٦؛ ٦١: ١٠؛ إرميا ٢٣: ٦؛ غلاطية ٣: ٢٧؛ رؤيا ١٩: ٦-٨)

اختتم الرب يسوع المثل بقوله: "**لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ**" (متى ٢٢: ١٤). الكثير من الناس يسمعون الحق المختص بالرب يسوع. كثيرون يسمعون الإنجيل لكنهم لا يؤمنون ولا يطيعون. البعض يؤمنون ويخلصون، هؤلاء هم المختارون من الله في المسيح يسوع "**قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ**". (أفسس ١: ٤)

٩٩. دفع الضرائب لقيصر

متى ٢٢: ١٥-٢٢؛ مرقس ١٢: ١٣-١٧؛ لوقا ٢٠: ٢٠-٢٦

تعاون الفريسيون مرة أخرى مع أعدائهم القدامى الهيرودسيين في السعي إلى قتل الرب يسوع (انظر مرقس ٣: ٦). فأرسلوا بعض تلاميذهم، على الأرجح من الفريسيين الشباب غير المعروفين للرب يسوع والذين يقدمون أنفسهم وكأنهم يريدون معرفة إجابة الأسئلة عن حق.

كان الهيرودسيون عازمون على صنع علاقات مواتية مع روما حتى يتمكن هيرودس من استعادة الحكم. هم فضلوا حكم هيرودس تحت حكم قيصر بدلاً من حكم قيصر المباشر من خلال والي مثل بيلاطس البنطي. كانوا يؤيدون دفع الضرائب لقيصر. أما الفريسيون، فكانوا يطالبون بالاستقلال عن روما باستمرار، ويطالبون بالحكم الذاتي الكامل لليهود. لذلك اعترضوا على دفع الجزية لقيصر.

"**يَتَرَاءَوْنَ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ**" (لوقا ٢٠: ٢٠)، أي أنهم يقدمون مظهر التقوى والاستقامة. سعى المتآمرون إلى التذاكي على الرب من أجل الحصول على أدلة تدينه والتي يمكن تقديمها إلى السنهدريم (المجلس اليهودي) أو إلى الرومان حتى يتم إعدامه. لقد حاولوا أن يوقعوا الرب في فخ كلماته مخاطبين إياه بكلام ملق ومعسول.

وبطرحهم مسألة الضرائب الرومانية الشائكة، ظنوا أنهم حاصروه، لأنه مهما أجاب فسوف يفقد مصداقيته أو هكذا افترضوا. فإذا أيد دفع الضرائب لقيصر يفقد حظوته بين الناس. وإذا عارض دفع الضرائب لقيصر يقع في فخ السلطات الرومانية. ولكن الرب يسوع أدرك شرهم، فقال لهم: "**لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ**". (متى ٢٢: ١٨-١٩)

وبمهارته الفائقة أخذ عملة وسأل لمن هي الصورة والنقش عليها. وعندما أجابوه: "**لِقَيْصَرَ**"، **حل الرب يسوع المأزق بقوله: "أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ"** (لوقا ٢٠: ٢٥). كانت الإجابة بسيطة بشكل مذهل ولكنها عميقة بشكل رائع. لم يكن هذا هروبًا أو تجنبًا، بل كان حلاً واضحًا ومدروسًا ومقدمًا بوضوح. ويبدو أن هؤلاء المعارضين اندهشوا وتأثروا بإجابته.

يتعلَّم أتباع الرب يسوع احترام السلطات المدنية وطاعتها (رومية ١٣: ١-٧؛ ١ بطرس ٢: ١٣-١٧؛ تيطس ٣: ١). إلا عندما يكون هناك تعارض بين المطالب المدنية ووصايا الله، يصبح العصيان المدني مطلوبًا (أعمال ٤: ١٨-٢٠). أيًا كانت متطلبات الدولة، وأيًا كانت متطلبات

الكنيسة، فإن سلطة الله هي العليا ولا يجوز انتهاكها أبدًا. عندما تنشأ الصراعات، يجب أن نطيع الله وليس البشر.

١٠٠. الصدوقيون والقيامة

متى ٢٢: ٢٣-٣٣؛ مرقس ١٢: ١٨-٢٧؛ لوقا ٢٠: ٢٧-٣٩

كان الصدوقيين هم المجموعة التالية التي حاولت إهانة الرب يسوع. كانوا من اليهود الذين لم يؤمنوا بالقيامة، ولم يقبلوا أسفار العهد القديم باستثناء أسفار موسى الخمسة. فطرحوا سؤالاً عن الزواج، استنادًا إلى الكتاب المُقدَّس، والذي بدا أنه يجعل فكرة القيامة تبدو سخيفة تمامًا. استشهدوا بموسى (تثنية ٢٥: ٥) بالقصد الصريح لإثبات أن موسى لم يكن لديه أي فكرة عن "القيامة". فأشاروا ضمنيًا بأن الناموس المتعلق بزواج الأخ من امرأة أخيه بعد وفاته لم يكن ليُسن إذا كانت القيامة حقيقة. فقدموا مثالاً: سبعة إخوة، تزوجوا امرأة واحدة، وفقًا لناموس موسى، "**فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!**". (متى ٢٢: ٢٨).

قدم الرب يسوع إجابة واضحة وبسيطة. أولاً، قال إنه لا توجد علاقة زواج بعد القيامة، وثانيًا، سجل موسى نفسه حدثًا أثبت الحياة بعد الموت. في تسجيل حادثة العليقة المشتعلة، دعا موسى الرب "**إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ**". وأشار الرب يسوع إلى أهمية ذلك قائلاً: "**لَيْسَ هُوَ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ، لأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ**". (لوقا ٢٠: ٣٨؛ انظر خروج ٣: ٦)

مثل كثيرين، لم يكن الصدوقيون "**تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ**" (مرقس ١٢: ٢٤). كل خطأ في العقيدة (التعليم) أو في الممارسة (السلوك) منذ أيام موسى إلى يومنا هذا قائم على الجهل بالأسفار المُقدَّسة أو الجهل بقوة الله أو مزيج من الاثنين. لم يقبل الصدوقيون إلا الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، وبالتالي رفضوا الدليل الواضح والحاسم على القيامة الموجود في الأسفار المُقدَّسة التي أعطاها الله لاحقًا (أيوب ١٩: ٢٥-٢٧؛ مزمور ١٦: ٩-١١؛ ١٧: ١٥؛ إشعياء ٢٥: ٨؛ دانيال ١٢: ٢؛ هوشع ١٣: ١٤). ولهذا السبب اقتبس الرب لهم من أحد أسفار موسى الخمسة فقط.

١٠١. <u>الوصية الأولى والعظمى</u>

<u>متى ٢٢: ٣٤-٤٠؛ مرقس ١٢: ٢٨-٣٤</u>

أحد الكتبة، الذي بدا متأثرًا بإجابة الرب للصدوقيين، سأل الرب يسوع عن الوصية الأكثر أهمية من وصايا الله. علّم الفريسيون أن موسى أدرج ٦١٣ وصية: ٣٦٥ وصية سلبية ('لا تفعل...') و٢٤٨ وصية إيجابية ('يجب عليك أن...'). وكان هناك جدال دائم بينهم حول ترتيب هذه الوصايا من الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية. اقتبس الرب يسوع من سفر التثنية:

"**اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ**". (تثنية ٦: ٤)

كان الفريسيون يعرفون هذه الكلمات جيدًا. في النص العبري الأصلي كانت الكلمة الأولى من هذا الاقتباس هي "شمع" وتعني "اسمع". يُطلق على هذا الاقتباس بأكمله "الشمع". تبدأ الخدمات في المجمع، حتى في أيامنا هذه، بتلاوة "الشمع". وهو موجود في صيغته الأطول (تثنية ٦: ٤-٩؛ ١١: ١٣-٢١) داخل العصابات اليهودية (وهي علب أو صناديق جلدية صغيرة، تُربط الواحدة على الجبهة والأخرى حول الذراع الأيسر بالقرب من القلب عند الصلاة). كما أن النسخة الأطول من الشمع موجودة أيضًا في "المزورة"، وهي قطعة مستطيلة من الرق المكتوب محاطة بعلبة معدنية أو خشبية ومثبتة بالجزء العلوي من عمود الباب الأيمن في المنزل اليهودي (تثنية ٦: ١-٩).

بدأ الرب يسوع إجابته بالمطلب الأساسي الذي يطلبه الله من شعبه. **يريد** الله أن يُحَب. فهو لا يرضى بأن يُطاع، أو يُعبَد، أو يُخاف، أو يُعجب به، بل **يريد** أن يُحَب. يجب أن نُحَب الله بكل كياننا، بأفكارنا، وكلماتنا، وأفعالنا، وعواطفنا، وفكرنا، وكل تصرفاتنا، ومواقفنا. الإله الواحد الوحيد يتطلب من كل شخص أن يحبه بالكامل! يجب أن يُحَب الله إلى أقصى حد من قدرتنا. يجب أن نقابل حبه الكامل بالتجاوب الجاهز لمحبة كامل من كل قلوبنا. يجب أن نعكس حبه مرة أخرى له "**لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ**". (١ يوحنا ٤: ٨، ١٦)

بعدما كرر الكاتب إجابة الرب الكاملة ووافق عليها، أضاف أن هذا "**أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ**" (مرقس ١٢: ٣٣). وبهذا أثبت عمق فهمه بأن الناموس الأدبي المتمثل في محبة الله ومحبة القريب أهم جدًا من الناموس الطقسي أو المتطلبات الطقسية.

وقد جلب هذا الإدراك الذي أظهره الكاتب التشجيع من الرب يسوع، الذي قال له: "**لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ**" (مرقس ١٢: ٣٤). وكأن الرب قال له: "جيد! لقد فكرت في الأمور بعناية وتوصلت إلى فهم حقيقي وصحيح. ولكن لا يزال هناك شيء ينقصك. أنت قريب من ملكوت الله ولكنك لم تدخله بعد". ما الذي كان ينقص؟

عندما بدأ الرب يسوع خدمته الجليلية العظيمة، قبل ثلاث سنوات تقريبًا، بالتبشير بإنجيل ملكوت الله، قال: "**قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ**" (مرقس ١: ١٥). لقد اقترب ملكوت الله. وهذا الكاتب كان قريبًا من ملكوت الله.

لقد فهم ضرورة المحبة السليمة لله والمحبة السليمة للقريب. ورأى أن المحبة أهم جدًا من الطقوس أو الاحتفالات (كما هو الحال في ميخا ٦: ٦–٨). لو كان الكاتب يُقدم على محاولة جادة لمحبة الله كما هو مطلوب منه، فسيواجه مشكلة سريعًا محاولة، أي ضعفه وعجزه! ستكون صرخته دائمًا، "أعلم الصواب. أعرف ما يجب فعله، ولكن لا أستطيع أن أفعله" (انظر رومية ٧: ١٩). "لا أستطيع أن أحب الله بكل قلبي، وبكل نفسي، وبكل عقلي، وبكل قوتي. لا أستطيع أن أحب قريبي كنفسي. يا رب، ساعدني. من فضلك اغفر لي فشلي. من فضلك اغفر خطيئتي. من فضلك مكنني من الحب كما يجب أن أحب".

أي إن الرجل سيرى **ضرورة التوبة من الناحية والحاجة للمسيح من الناحية الأخرى**. يجب أن يعرف ويفهم أنه يحتاج إلى مخلص.

أظهر الله محبته في خلقنا وحبنا منذ البداية. ولأن "**الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**" (رومية ٣: ٢٣)، فقد:

> "**أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا**". (الذبيحة الذاتية التي تأتي بنا إلى رضا الله الكامل) (١ يوحنا ٤: ٩–١٠)

"**نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلًا**" (١ يوحنا ٤: ١٩). ما إن ننال الخلاص، تنسكب "**مَحَبَّةَ اللهِ.. فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا**" (رومية ٥: ٥). نحن نحب الله من أجل ما هو عليه، ومن هو، وما فعله، وما يفعله، وما سيفعله بعد. الرب يسوع يمكّننا من تحقيق أعظم الوصايا.

١٠٢. <u>ابن داود: رب داود</u>

<u>متى ٢٢: ٤١-٤٦؛ مرقس ١٢: ٣٥-٣٧؛ لوقا ٢٠: ٤٠-٤٤</u>

انتهز الرب يسوع الفرصة ليطرح موضوعًا بالغ الأهمية مع الفريسيين، فيما ثبت أنه آخر فرصة للمناقشة العامة معهم. واختار معضلة واضحة في الكتاب المُقدَّس واستخدمها كنقطة الذروة لكشفه عن ذاته، أي إنسانية وألوهية المسيا المنتظر. وبدأ حديثه بسؤال بسيط ومباشر، "**مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟**" (متى ٢٢: ٤٢). فأجابوا دون تردد، "**ابْنُ دَاوُدَ**". رد الرب يسوع باقتباس من المزمور ١١٠: ١ وسأل، "**فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**" (متى ٢٢: ٤٥). صمت الفريسيون.

هنا أظهر الرب يسوع بوضوح ألوهية المسيا. إذا كان المسيا (المسيح) مجرد إنسان يأتي إلى الوجود بعد وفاة داود بسنين طويلة، فكيف إذًا يمكن لسلفه أن يدعوه ربًا؟ لم يستطع الفريسيون الإجابة، لأنه لم توجد إجابة إلا في الاعتراف بأن المسيا هو ابن الله (مزمور ٢: ٧)، وأنه كان موجودًا بالفعل في أيام داود.

وأصبح ما لم يكن عليه، عندما أخذ على نفسه إنسانيتنا وجاء بصفته "**عِمَّانُوئِيلَ... اَللهُ مَعَنَا**" (متى ١: ٢٣)، جاء "**وَحَلَّ بَيْنَنَا... مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**" (يوحنا ١: ١٤). إنه ابن الله وابن داود حقًّا وبكل روعة، ابن الله وابن الإنسان.

لا عجب أن "**الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ**" (مرقس ١٢: ٣٧). لأنه شرح الأسفار المُقدَّسة بوضوح وبساطة "**فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً**". (متى ٢٢: ٤٦)

١٠٣. <u>انتهار الكتبة والفريسين</u>

<u>متى ٢٣: ١-٣٩؛ مرقس ١٢: ٣٨-٤٠؛ لوقا ٢٠: ٤٥-٤٧</u>

أكمل الرب حديثه مخاطبًا الجموع وتلاميذه (متى ٢٣: ١). وكانوا الفريسيين لا يزالون حاضرين، ومن متى ٢٣: ١٣ وصاعدًا تحدث إليهم بشكل مباشر بثمانية "ويلات" تسلط الضوء على مراءتهم ونفاقهم، بحزن شديد وضيق.

كان الكتبة من الفريسيين أيضًا (لم يكن كل الفريسيين كتبة)، وكانوا الطلاب والمعلمين المحترفين في العهد القديم، وبالتالي كانوا فئة مميزة. أما بقية الفريسيين فقبلوا تعاليم كتبتهم، وبذلوا جهدًا كبيرًا في ترجمة تعاليمهم إلى تعليمات لعامة الشعب. بهذا المعنى جلسوا "**عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى**" (متى ٢٣: ٢). عندما فسر الكتبة والفريسيون تعليم موسى بدقة، فكان يجب طاعتها (متى ٢٣: ٣). إلا أن رياءهم أعاق عمل الله. وجه الرب انتقادًا عامًا لهم قبل أن يعلن عن الويلات الثمانية.

لقد **افتقروا إلى الإخلاص**، "**لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ**" (متى ٢٣: ٣). لقد قرأوا دعوات الأناجيل في العهد القديم دون أن يتأثروا باستجابة قلبية. فلا شك أنهم قرأوا مقاطع مثل:

> "**هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ. إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ. وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ.**" (إشعياء ١: ١٨-٢٠)

أو:

> "**اُطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ.**" (إشعياء ٥٥: ٦-٧)

كانوا يقرأون هذه الآيات وغيرها الكثير ويعلموا بها، ولكن لم يكن لهم اختبار شخصي بها في قلوبهم.

كانوا يفتقرون إلى التعاطف، "**فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ، وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ**" (متى ٢٣: ٤). هذه "الأحمال الثقيلة" كانت تُعتبر التقليد الفريسي في كثير من الأحيان. ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا؛ لأن الفريسيين أنفسهم حاولوا حمل هذه التقاليد. ولكن تلك الأحمال التي فكر فيها الرب يسوع لم يحملها الفريسيين، بل لم يحركوها بإصبعهم. يكمن ذنبهم في أنهم علّموا شريعة موسى وفهمهم لكيفية حفظ تلك الشريعة ولكنهم لم يعلموا المغفرة والاسترداد. لم يوجهوا الناس إلى طريق الرجاء والرحمة والمغفرة والسلام مع الله.

لقد حولوا كل ما قرأوه من العهد القديم إلى ناموس فقط... عميان عن الإنجيل في الكتاب المُقدَّس، لم يعرفوا شيئًا سوى الناموس، وهذا الناموس حرفوه لأغراض البر الذاتي.[٦٢]

كما **افتقروا إلى التواضع**، "**كُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ**" (متى ٢٣: ٥). لفتوا الانتباه إلى أنفسهم: جعلوا عصائبهم عريضة (بحسب فهمهم لتثنية ٦: ٨) وأطالوا أهداب ثيابهم (بحسب فهمهم لتثنية ٢٢: ١٢). وجعلوا هذه الأمور بارزة جدًا للفت الانتباه إلى تقواهم. وأحبوا أفضل الأماكن في الولائم، وأفضل المقاعد في المجامع، والتحيات في الأسواق، وأن يُنادون "ربي، ربي".

لماذا نطق الرب يسوع بهذه التوبيخات؟ هناك ثلاثة أسباب محتملة: (أ) لأنه كان حزينًا للغاية بسبب عدم إيمان هذا الكم من الكتبة والفريسيين. لقد قدم لهم الأدلة الوفيرة في حياته وتعاليمه ليثبت أنه هو مسيح الله دون أدنى شك. وكان من الواجب على أولئك الذين يعرفون أسفار العهد القديم، كما يعرفها هؤلاء الرجال، أن يتعرفوا عليه بسهولة. (ب) لأنه كان يعلم مدى النفوذ والسيطرة التي يمارسها هؤلاء الرجال على عامة الناس. وكان من الضروري فضح هؤلاء المنافقين على حقيقتهم حتى يمكن تحذير الناس وتحريرهم من هذا الحكم الديني القاسي والقامع. و(ج) لأن هذا كان خطابه العام الأخير، ولذا فقد اغتنم هذه الفرصة الأخيرة لتحذير الناس من أعداء الحق هؤلاء، الذين هم أعداء الإنجيل، وبالتالي هم أعداء الله.

المراؤون ليسوا أشخاصًا صالحين يفشلون في مساعيهم الشخصية، بل هم ليسوا حقيقيين يعيشون أحيانًا في تناقض مع أمور الحياة والإيمان. كما أنهم ليسوا أشخاصًا ضعفاء يكافحون من أجل القيام بالصواب. بل هم مخادعون، وممثلون، ومدعون. هناك تناقض، ونقص خطير في الاتفاق، بين ما يعتقدونه وما يقولونه أو يفعلونه. لقد حُذر الناس وتلاميذ الرب من التصرف على هذا النحو. فالرياء شهادة مؤلمة تبعد الناس عن البحث عن الله. لا يوجد واعظ أو معلم كامل. هناك أوقات في حياة كل قائد لا تتطابق فيها أعماله مع كلماته، عندما تكون شفتاه وحياته في تناقض. إلا أن النقد الموجه للكتبة والفريسيين لا ينبغي أن ينطبق أبداً على القائد المسيحي.

"الويلات" الثمانية هي مزيج من الشدة والرحمة وتشكل ذروة مناشدة الرب لشعب إسرائيل.

---

[٦٢] Richard C.H. Lenski, *The Interpretation of St. Matthew's Gospel* (Minneapolis, Minnesota: Augsburg, ١٩٦٤), p.٨٩٦.

لقد كان هذا الخطاب الأكثر بلاغة، وترويعًا، ورعبًا من بين كل الخطابات التي ألقيت على البشر، وقد نُطق به في الهيكل، في حضور حشود غفيرة. ولم يوجد قط تعامل أكثر إخلاصًا، أو توبيخًا أكثر فظاعة، أو معرفة أعمق بآليات الرياء، أو مهارة أكبر في كشف خبايا الخطية. كان هذا آخر خطاباته العامة، وهو ملخص مؤثر للغاية لكل ما قاله، أو كل ما أراد أن يقوله، عن جيل شرير منافق.[٦٣]

أول تهمة خطيرة بالنفاق (متى ٢٣: ١٣) والتي وجهها إلى الكتبة والفريسيين، كانت في الطريقة التي منعوا بها الناس من دخول ملكوت السماوات. فهم لم يدخلوا، هم أنفسهم، ومنعوا أولئك الذين كانوا يتخذون خطوات للدخول. لقد مارسوا تأثيرًا شريرًا على الآخرين. كان والدا الرجل المولود الأعمى خائفين من الإجابة على الأسئلة؛ لأن قيادة اليهود "**كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنِ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ**" (يوحنا ٩: ٢٢؛ قارن ٧: ١٣؛ ١٩: ٣٨). وفي أيامنا هذه، يُعاق الكثيرون عن الإيمان بالرب يسوع بسبب أولئك الذين يدعون أنهم مسيحيون ويستخدمون وسائل الإعلام لنشر تعليقات "مسيحية" ولكن حياتهم وكلماتهم دنيوية وليس لديهم ما يمدحون به.

الويل الثاني تناول الكذب الصارخ. بطريقة أو بأخرى كان هناك فساد، فكانوا "**تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ**" (متى ٢٣: ١٤). كانت صلواتهم خادعة. كانوا محتالين، ذئابًا في ثياب حملان. تحت عباءة التقوى، كان البعض يؤثر على الأرامل الأثرياء بفكرة أن أفضل طريقة لاستخدام الثروة هي عن طريق الدعم المادي للكاتب أو الفريسي. وآخرون بسبب تعليمهم ومهارتهم في الناموس كانوا يفرضون مطالبات مالية غير عادلة على الأرامل الأغنياء أو يشجعونهم على تكليفهم بأمورهم المادية، واستئمانها إلى أيديهم، وهكذا يسهلون عملية الاختلاس. وآخرون تظاهروا بأن الأموال التي تلقوها من الأرامل تدفع تكلفة صلواتهم الطويلة من أجل مُحسنيهم. وفي أيامنا هذه، هناك وفرة من المبشرين على التلفاز الذين أصبحوا أغنياء للغاية بفضل عطايا من يطلبون صلواتهم للشفاء ولأجل بركات متنوعة.

نقطة النقد الثالثة (متى ٢٣: ١٥) كانت تستهدف حماستهم التبشيرية. وبخ الرب يسوع معارضيه لأنهم أضروا الذين ربحوهم من الوثنية أكثر مما أفادوهم. ففي ذلك الوقت كان اليهود منخرطين في نشاط مرسلي مميز. على الرغم من الصورة التي قدمها سفر يونان، كان هناك إسرائيليون متحمسون

[٦٣] Albert Barnes, *Notes, Explanatory and Practical on the Gospels: Matthew and Mark* (London: Routledge, ١٨٣٢), p.٢٨٢.

ومخلصون في الوصول إلى الأمم خارج اليهودية. ومن المؤسف أنهم كانوا يروجون لدين زائف، وخلاص يعتمد على أعمال الناموس. إن إدانة الرب شديدة اللهجة، "**تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا**". (متى ٢٣: ١٥)

وفي التوبيخ الرابع (متى ٢٣: ١٦) أظهر الرب يسوع كيف أن منطقهم فيما يتعلق بالقسم كان سخيفًا. ففي الموعظة على الجبل أوضح الرب تعليمه بشأن القسم بوضوح تام – "**لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ**". (متى ٥: ٣٣-٣٧؛ قارن بيعقوب ٥: ١٢)

وفي التوبيخ الخامس الحاد (متى ٢٣: ٢٣) كشف عن الطريقة التي اهتم بها الكتبة والفريسيون إلى القضايا الأقل أهمية انتباهًا شديدًا، وتجاهلوا القضايا المهمة. لقد كانوا دقيقين عندما تعلق الأمر بأمور العشور. حتى إنهم ذهبوا إلى حد تقديم العشور عن أعشاب حدائقهم. فقد كانوا يتجاوزون الناموس بشكل غير شرعي دائمًا. وفعلوا نفس الشيء عندما كان الأمر يتعلق بالصيام، وغسل اليدين، ومراعاة السبت، والكثير من المتطلبات الأخرى، بينما تجاهلوا الأمور الأكثر خطورة مثل العدل والرحمة والإيمان (انظر ميخا ٦: ٨).

هناك الكثير من التعاليم في أسفار العهد القديم التي تدعم التنديد السادس للرب (متى ٢٣: ٢٥) لهوسهم بالمظهر الخارجي وفشلهم في التعامل مع القلب. الصورة البلاغية التي قالها على تنظيف خارج الكأس والصحن بينما في داخلهما "**مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً**" يوحي بالكسب بطرق غير مشروعة والانغماس المفرط في تناول الطعام والشراب. يبدون وكأنهم رجال قديسين صالحين ولكن في الداخل كانت توجد خطايا غير معترف بها. ألم يقرأوا ما قاله الرب لصموئيل: "**لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ**". (١ صموئيل ١٦: ٧)

كانوا بلا عذر، لأن إشعياء أعلن قائلًا: "**قَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا**" (إشعياء ٦٤: ٦). وقال الله من خلال إرميا:

> "**اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ**". (أرميا ١٧: ٩-١٠)

ويبدو أن الكتبة والفريسيين غافلون تمامًا عن مثل هذه التعاليم الموجودة في الأسفار الكتابيَّة التي قرأوها، ودرسوها، وعلموا بها. قال لهم الرب يسوع أن يطهروا الداخل، أي أن يطهروا القلب، وعندئذٍ تتغير الحياة الخارجية من الداخل (انظر مرقس ٧: ٢١-٢٣).

التوبيخ السابع المؤسف أبرز الخطايا الخفية في الداخل (متى ٢٣: ٢٧)، على غرار التوبيخ السابق ولكنه أكثر خطورة. فقد كشف الفكرة إلى أقصى درجة. هناك اتُّهِموا بأنهم "**مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً**" بسبب العمى. وهنا أدينوا بالمراءة في أسوأ أنواعها، فهم "**قُبُورًا مُبَيَّضَةً**" مليئة بكل نجاسة، وتقوى معطوبة، وعصيان للناموس. استخدم الرب يسوع بمهارة حدثًا كان حادثًا آنذاك كاستعارة.

فقبل بضعة أسابيع (في بداية شهر مارس) كانت هناك إعادة الطلاء السنوية لشواهد القبور العائلية بطبقة جديدة من الجير الأبيض. لم يكن الهدف جعل القبور أكثر جاذبية، بل جعلها مرئية بشكل واضح كتحذير، لأن ملامسة القبر تؤدي إلى التدنيس لمدة سبعة أيام (عدد ١٩: ١٦). وبظهورهم على أنهم أبرار وأتقياء، في مظهر خارجي من التقوى السطحية والقداسة المصطنعة، كانت قلوب هؤلاء الكتبة والفريسيين مليئة بالرياء، وعصيان الناموس، والآثام. يمكن أن يكون القلب البشري هيكلاً للإله الحي أو مخبأ (وكرًا) لأسوأ أنواع الشر والفساد. لم يكن هناك تشبيه أكثر فظاعة وأكثر ملاءمة لتصوير التفاوت الهائل بين الخارج والداخل لهؤلاء المرائين.

في "الويل" الثامن والأخير (متى ٢٣: ٢٩) اتهم الرب يسوع الكتبة والفريسيين بالازدواجية لأنهم يكرمون أنبياء القدماء وينتقدون مضطهديهم، ومع ذلك كانوا يخلدون نفس الشر عينه ضد أنبياء العهد الجديد، والحكماء، والكتبة. الحقيقة المحزنة هي أنهم كانوا أبناء أولئك الذين قتلوا الأنبياء؛ لأنهم ورثوا نفس الروح، والذهن، والموقف، والسلوك. لقد كانوا مثلهم تمامًا.

في بعض الأحيان تبدو كلمات الرب يسوع قاسية للغاية، "**أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**" (متى ٢٣: ٣٣). ولكن الدينونة المُعلنة مسبقًا هي عمل رحمة ونعمة، إذ لا يزال هناك وقت للتوبة والتوسل من أجل غفران الله الحي.

كانت خطيئتهم الأسوأ، لأنهم كانوا معلمين. وبعد سنوات حذر يعقوب الأخ غير الشقيق للرب يسوع رجال العهد الجديد، قائلاً:

"لاَ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ! لأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا". (يعقوب ٣: ١-٢)

لله الحمد، هناك طريق للهرب "**مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ**" لهؤلاء الناس ولآخرين حتى في هذا الوقت المتأخر. فقد أرسل الآب ابنه إلى العالم "**لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ**" (يوحنا ٣: ١٦). كان نيقوديموس وسط الفريسيين (يوحنا ٣: ١؛ ١٩: ٣٩)، ويوسف الرامي (لوقا ٢٣: ٥٠)، و"**آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ، لِئَلاَّ يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ أَحَبُّوا مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللهِ**". (يوحنا ١٢: ٤٢-٤٣)

بعد التوبيخ الحزين وشديد اللهجة للكتبة والفريسيين (متى ٢٣: ١-٣٦)، تغيرت نبرة الرب بشكل ملحوظ بصرخة ألم وخيبة أمل من أورشليم:

"**يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!**". (متى ٢٣: ٣٧)

لقد سمعنا هذا الرثاء من قبل، قبل بضعة أشهر، أثناء خدمته في بيريا (لوقا ١٣: ٣٤). ولا شك أنه كان يدور في ذهنه أيضًا أثناء دخوله الانتصاري، عندما اقترب من المدينة "وَبَكَى عَلَيْهَا" (لوقا ١٩: ٤١). فهو ليس مستبدًا قاسي القلب، بل هو ملك رحيم رقيق القلب.

لقد تدفقت الرحمة والشفقة اللانهائية من قلبه وهو ينطق بالتوبيخ والعقاب التالي للكتبة والفريسيين. وقد رأينا هذا المزيج من الشفقة الغامرة والتحذير الصارم في إرميا الذي كان معروفًا باسم "النبي الباكي". سوف يدين الله الجميع، ولكنه لا يستمتع بمعاقبة غير التائبين وغير المؤمنين.

"**حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟**". (حزقيال ٣٣: ١١)

هاك حب مذهل وإلهي تجاه أمة جاحدة وغير مؤمنة وغير تائبة. وبحزن شديد في قلبه حذر الرب يسوع القادة والشعب من العقوبة التي ينزلون بها على أنفسهم. وكان بوسعه أن يقتبس من سفر

الأمثال، قائلًا: "**وَمَنْ يُخْطِئُ عَنِّي يَضُرُّ نَفْسَهُ. كُلُّ مُبْغِضِيَّ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ**" (أمثال ٨: ٣٦). قيادتهم ستنتهي. وأمتهم ستسقط. وسيترك الرب يسوع العالم ولن يروه مرة أخرى حتى يعود ويقولون: "**مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**". (متى ٢٣: ٣٩)

١٠٤. فلسي الأرملة

مرقس ١٢: ٤١-٤٤؛ لوقا ٢١: ١-٤

ولما انتهى الرب من حديثه مع الكتبة والفريسيين لم يغادر الهيكل على الفور. بل جلس بهدوء وراقب الناس. وكأنه يعطي فرصة أخيرة للقادة المتهمين للدفاع عن أنفسهم أو أن يتحولوا عن طرقهم، ولو الآن، ويسألون عما إذا كان هناك أي طريق لهم للتوبة. وجلس مقابل الخزانة يراقب.

لفت الرب يسوع انتباه تلاميذه إلى عطية معينة، اثنتان من أصغر العملات المتداولة تم إيداعهما في أحد الصناديق الثلاثة عشر المثبتة على أعمدة الرواق التي تحيط بفناء السيدات. وكانت المتبرعة أرملة فقيرة.

كانت هناك كلمتان تصف الفقراء في لغة العهد الجديد، واحدة تصف أولئك الذين تمكنوا من كسب لقمة العيش بصعوبة، والأخرى لأولئك الذين حرموا من أي دخل أو وسيلة. وكانت هذه الأرملة تندرج تحت الفئة الثانية. يا له من تناقض بين تفاني وتكريس هذه الأرملة غير الأناني وفساد وجشع الكتبة والفريسيين، والجشع والابتزاز الذي مارسه تجار الحيوانات والصيارفة في تلك الساحة ذاتها. فبعزمها على الهدف والعمل جلبت رمزين صغيرين لتكريسها الهائل. لم تكن نقودها لتظهر للعين الطبيعية ولكن الرب يسوع عرفها، وعرف ظروفها، وعرف عطيتها، وعرف قلبها (عبرانيين ٤: ١٢-١٣؛ مزمور ١٣٩: ١-٣).

لا يقيس الله عطايا شعبه وعطائهم بمعايير أرضية. فهو لا يقيس القيمة بمعزل عن قلب المعطي وظروفه الشخصية بل في علاقتها بهم. قد يعتبر الفقراء أن عطائهم قليل القيمة أو لا قيمة له، في الوقت الذي قد يعتقد فيه الأغنياء أنهم ساهموا بشكل كبير، رغم أن عطائهم لم يكن له تأثير يذكر على أصولهم المتبقية. هذه الحادثة الجميلة، التي جاءت في وقتها المناسب في خدمة الرب يسوع، صححت كلا الرأيين. فالقليل الذي يعطى حيث لا يبقى إلا القليل له قيمة أعظم في نظر الله من مبالغ أكبر بكثير ولكنها ترك وفرة أيضًا.

هل كانت تلك الأرملة تستأمن نفسها ومستقبلها في يد الله؟ هل شجعتها العديد من آيات العهد القديم على ثقتها هذه؟ على سبيل المثال: "**الرَّبُّ... يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ**" (مزمور ١٤٦: ٩). وشهادة داود، "**أَيْضًا كُنْتُ فَتىً وَقَدْ شِخْتُ، وَلَمْ أَرَ صِدِّيقًا تُخُلِّيَ عَنْهُ، وَلاَ ذُرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْزًا**" (مزمور ٣٧: ٢٥). هل كان الحق الكامن في كلمات بولس الرسول إلى أهل فيلبي مختوم على قلت تلك القديسة حتى قبل تدوينها؟ أي التأكيد على أن فلسيها هما "**نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ**"، **وأن الله سيسدد كل احتياجها** "**بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**". (فيلبي ٤: ١٨، ١٩)

١٠٥. <u>اليونانيون يطلبون مقابلة الرب يسوع</u>

<u>يوحنا ١٢: ٢٠-٥٠</u>

بعض اليونانيون الذين عبدوا إله اليهود، الذي هو الإله الحقيقي (أعمال الرسل ١٠: ٢؛ ١٣: ٤٣؛ ١٧: ٤)، والذين حضروا عيد الفصح طلبوا التحدث مع الرب يسوع. كانت لديهم رغبة صادقة ومخلصة للقاء الرب. يمثل هؤلاء الرجال من الغرب في نهاية حياة المسيح ما يمثله المجوس من الشرق في بداية حياته، أي الأمم الآتين إلى المسيا الملك. قال الله في نبوة لابنه:

"**قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ، وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**". (إشعياء ٤٩: ٦: قارن مزمور ٢: ٨)

كانت نبوءة العهد القديم تتحقق مرة أخرى مع البداية الصغيرة لحركة جماهيرية ضخمة من شعوب الأرض القادمين لمسيح الله.

كان هؤلاء اليونانيون في الهيكل من بين المصلين الذين كان الرب مهتمًا بهم جدًا عندما طرد التجار والصيارفة من الهيكل وأوقف نقل البضائع قائلاً: "**أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟**" (مرقس ١١: ١٧). قبل ألف عام صلى الملك سليمان عند تدشين الهيكل الأول، قائلًا:

"**وَكَذلِكَ الأَجْنَبِيُّ الَّذِي لَيْسَ مِنْ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ هُوَ، وَجَاءَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ، لأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ وَبِيَدِكَ الْقَوِيَّةِ وَذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ، فَمَتَى جَاءَ وَصَلَّى فِي هذَا الْبَيْتِ، فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ، وَافْعَلْ حَسَبَ كُلِّ مَا يَدْعُو بِهِ إِلَيْكَ الأَجْنَبِيُّ،**

لِكَيْ يَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الأَرْضِ اسْمَكَ، فَيَخَافُوكَ كَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَلِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ دُعِيَ اسْمُكَ عَلَى هذَا الْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ". (١ملوك ٨: ٤١-٤٣)

كان لهؤلاء اليونانيين حق الدخول إلى الهيكل ولكنهم كانوا محدودين بالوجود في ساحة الأمم لأنهم لم يعتنقوا اليهودية ولم يقبلوا متطلبات شريعة موسى. كانوا من الأمم غير المختونين ولكنهم لم يكونوا وثنيين عابدي أصنام! لقد عرفوا الإله الواحد الحقيقي، إله إسرائيل. وقربوا من فيليبس وطلبوا منه أن يقابلوا الرب يسوع.

ذهب فيليب للبحث عن أندراوس. في الغالب كان مترددًا في الذهاب بمفرده مباشرة إلى الرب يسوع لأنه كان يعلم أن الرب كان موكلاً أولاً إلى "**بَيْتِ إِسْرَائِيلَ**" (متى ١٥: ٢٤). عندما أبلغ فيليبس وأندراوس الرب، أجابهم قائلًا: "**قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ**" (يوحنا ١٢: ٢٣؛ قارن ٢: ٤؛ ٧: ٣٠؛ ٨: ٢٠؛ ١٢: ٢٧؛ ١٣: ١؛ ١٧: ١). لقد حان الوقت لموت المخلص (يوحنا ١٢: ٢٤). كان هذا هو الغرض الذي جاء من أجله.

في الإعلان العام الأخير عن موته الوشيك، استخدم الرب يسوع تشبيه حبة الحنطة التي "تموت" لتنتج "حبوب كثيرة". لا يمكن أن تمر حرارة نداءه، ولطفه، وجديته دون أن يلاحظها أحد (يوحنا ١٢: ٢٣-٣٣). بقي أقل من أسبوع فقط قبل إعدامه على الجلجثة، كان على وشك أن يصبح حبة الحنطة (راجع تكوين ٣: ١٥) فيموت ويبذل حياتها من أجل إنتاج ثمار كثيرة. كان عليه أن يموت من أجل إنتاج حصاد وفير من البشرية المُخلّصة (رؤيا ٧: ٩).

في هذه العملية، أظهر إنكارًا للذات وتضحية بالنفس بشكل مذهل. ويجب على كل من يصبح من تلاميذه أن يكون لديه الاستعداد والرغبة في اتباع مثاله وسيكرمهم الآب.

كان الرب يسوع مدركًا بشكل مؤلم للمشهد الصعب الذي ينتظره. كان مضطربًا في الروح، ولكنه لم يطلب من الآب أن ينقذه من كل ما كان مشتملاً فيه؛ لأن هذا كان السبب النهائي لمجيئه إلى العالم. عندما صلى الرب يسوع، قائلًا: "**أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!**" سمعنا الآب يجيب، "**مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!**". (يوحنا ١٢: ٢٨)[٦٤]

---

[٦٤] سُمع صوت من السماء ثلاث مرات أثناء خدمة الرب: في البداية أثناء معموديته، وفي المنتصف أثناء تجليه، ثم في النهاية في الهيكل قبل أيام قليلة من وفاته (متى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥؛ يوحنا ١٢: ٢٨).

لقد جاءت دينونة العالم (يوحنا ١٢: ٣١). كل قوى الشر كانت لا تزال تهاجم ابن الله. منذ ولادته، كان الشيطان مثل "**تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ**" يسعى إلى التهامه (رؤيا ١٢: ٣-٥). كان الضغط على وشك أن يشتد: كان يهوذا سيخون الرب يسوع ويسلمه بقبلة، وبيلاطس سيحكم على الرب يسوع في مهزلة عدالة استثنائية، وسيُجلَد ابن الله ظلمًا، وسيسخر منه الجنود الذين صلبوه. وسيُختَم مصير العالم. بطرد الرب يسوع، ورفضه وصلبه، حُكِم على العالم نفسه وأُدين. وبالتالي، سيخلص الرب الإله الناس من العالم وإلى الخارج.

إن زمن الفعل "**يُطْرَحُ**" هو نفسه زمن "**أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ**" في الآية التالية. "يدل زمن الفعل هنا على أن "طرح" الشيطان سيكون تدريجيًا مثل "الجذب" في الآية التالية".[٦٥] تنبأ الرب هنا بنصرته وأشار إلى الطريق الذي سيتم به إنجازه. لم يكن أحد ليحلم بتحقيق إرسالية المسيا بهذه الطريقة. سيبدو وكأن الشيطان انتصر عندما يموت الرب يسوع، ولكن من خلال معجزة شديدة الأهمية، يقيمه الله، "**نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ**" (أعمال الرسل ٢: ٢٤). ستموت "الحبة" وسيكون الثمر لا يعد ولا يُحصى. سيكون المخلص المصلوب هو المخلص الممجد. "**إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ**" (كولوسي ٢: ١٥؛ قارن عبرانيين ٢: ١٤-١٥). لقد طُرِدَ رئيس هذا العالم (رؤيا ١٢: ١٠). وفي يوم من الأيام سيُلقى في "**الْهَاوِيَةِ**" و"**فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ**". (رؤيا ٢٠: ٣، ١٠)

بعد صلب الرب يسوع ستكون هناك صحوة عظيمة، حيث تبتعد حشود عن قوة الشيطان وتصبح أتباعًا مخلصين للمسيح (على سبيل المثال رومية ٦: ١٧-١٨). سيسمعون صوته ويتبعونه. فهذا الراعي العظيم يعرف خرافه، ويحبهم، ويضع حياته من أجلهم. لقد جاء من أجل خرافه التي في إسرائيل، والخراف الأخرى التي ليست من تلك الحظيرة. يجب أن يسمعوا صوته أيضًا، وسيكون هناك قطيع واحد وراعي واحد (يوحنا ١٠: ١٤-١٦).

كانت الكلمات الأخيرة للرب يسوع في الهيكل، "**مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ**" (يوحنا ١٢: ٣٦؛ قارن ٣: ١٩-٢١؛ أفسس ٥: ٨-١٠). ثم غادر الهيكل.

---

[٦٥] Alford cited by Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John: three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, p.٢٧٣.

أعطى المعلم الأعظم الكثير من الوعظ والتعليم لليهود على مدى ثلاث سنوات تقريبًا من خدمته، ورغم أنه قام بالعديد من العلامات والمعجزات أمام الجمهور، إلا أن الغالبية العظمى لم تؤمن به، تمامًا كما تنبأ إشعياء النبي (يوحنا ١٢: ٣٧–٣٨؛ إشعياء ٥٣: ١؛ ٦: ١٠). أما الاقتباس الثاني الذي استخدمه يوحنا (١٢: ٤٠) فقد أخذ من رؤية إشعياء التي شهد فيها النبي، قائلًا:

"**وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ**". (إشعياء ٦: ٥)

لقد رأى رؤية لله، يهوه، رب الجنود. وأضاف الرسول يوحنا التفسير المذهل عندما كتب: "**قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ**" (يوحنا ١٢: ٤١). يشير يوحنا الرسول إلى أن النبي إشعياء رأى بالفعل رؤيا لابن الله الذي هو الآن يسوع المسيح (انظر أيضًا يوحنا ١: ١٨). يا لها من شهادة على ألوهية ابن الله!

ما أنبأت به نبوءة إشعياء ٦: ١٠ أن الله سيفعله، ذكر يوحنا الرسول أن الله قد فعله الآن:

"**قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ، وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ**". (يوحنا ١٢: ٤٠)

تشكل هذه الكلمات بعضًا من أكثر الكلمات مهابة في الكتاب المُقدَّس بأكمله! لم يدرج يوحنا في هذا الاقتباس أي إشارة إلى آذانهم وسمعهم؛ لأنه كان يُبين سبب عماهم في مقابل المعجزات العديدة التي قام بها الرب يسوع والتي أثبتت بلا منازع أنه مسيح الله (أعمال الرسل ٢: ٢٢؛ عبرانيين ٢: ٤).

كانت المعجزات التي صنعها الرب يسوع عديدة ومتنوعة. لقد أعطى البصر للعميان، وأعطى السمع للصم، وشفى الأعرج، وأبرأ الأبرص، وأصلح الأطراف الذابلة، وشفى المشلولين، وطرد الأرواح الشريرة، وسيطر على الرياح، ومشى على الماء، وحول جالونات من الماء إلى أفضل أنواع الخمر، وأقام الموتى: ابنة يايرس ذات الاثني عشر عامًا، وابن أرملة نايين، ولعازر شقيق مريم ومرثا.

لم يقم رجل قط بمثل هذه المعجزات. حتى أنبياء العهد القديم موسى، ويشوع، وإيليا، وإليشع، لم يقوموا قط بهذا العدد أو هذا التنوع من المعجزات التي قام بها الرب يسوع.

منع الله الآن غالبية اليهود من رؤية الأهمية الحقيقية وراء المعجزات، والعجائب، والعلامات المسيانية. لقد كان الرب يسوع يكرز بالإنجيل لمدة ثلاث سنوات، ويشفي آلاف المرضى، لأن "**يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ.. مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ**" (أعمال الرسل ١٠: ٣٨). لقد قسوا قلوبهم في مواجهة الأدلة الساحقة مرارًا وتكرارًا، والآن قسى الله قلوبهم. تمامًا كما حدث في مصر قبل ١٥٠٠ عام، عندما قسى فرعون قلبه مرارًا وتكرارًا، بعد كل من الضربات الخمس الأولى، سُجِّل بعد الضربة السادسة، "**شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ**". (خروج ٩: ١٢)

وعظ الرب يسوع عن محبة الله (على سبيل المثال: يوحنا ٣: ١٦) وأصدر أحر الدعوات، قائلًا: "**تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ**" (متى ١١: ٢٨)؛ "**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ**" (يوحنا ٧: ٣٧-٣٨؛ انظر ايضًا ٣: ٣٦؛ ٦: ٣٥، ٤٧؛ ١١: ٢٥). وحذر كثيرًا من دينونة الله، "**إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ**" (يوحنا ٨: ٢٤؛ قارن متى ١١: ٢٠؛ مرقس ١: ١٥؛ ١٣: ٣). لكن الأغلبية ظلت غير متأثرة. وصف يوحنا البشير العواقب المروعة لقساوة القلب مقابل الدعوات المنعمة والتحذيرات الشديدة.

كان هناك من آمنوا بالرب يسوع من قادة اليهود (يوحنا ١٢: ٤٢)، ولكن بسبب الخوف من الحرمان من المجمع لم يعترفوا به علنًا. من الواضح أن يوسف الرامي كان أحد هؤلاء الذين في هذا المنصب وفي الغالب نيقوديموس أيضًا (يوحنا ١٩: ٣٨-٣٩).

في الآيات التالية (يوحنا ١٢: ٤٤-٥٠)، يُلخص الرب تعاليم خدمته. كان من شأن هذا أن يجعل اليهود يتجاوبون معه بالإيمان به بصفته ابن الله والمسيا. إلا أن عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم كانت السبب الذي جعل الله يقسي قلوبهم أيضًا. لقد رفضوا الإيمان:

- بالعلاقة بين الآب والابن (يوحنا ١٢: ٤٤-٤٥). وأن الإيمان بالرب يسوع يعني الإيمان بالآب، وأن رؤية الرب يسوع تعني رؤية الآب؛ لأن الابن والآب واحد (انظر ١٠: ٣٨؛ ١٠: ٣٠؛ ١٤: ٩)

- وأن الرب يسوع أتى بصفته النور (يوحنا ١٢: ٤٦)، فهو ينير فهم أولئك الذين يؤمنون به (انظر ١: ٤-٥، ٩؛ ٨: ١٢؛ ٩: ٥؛ ١٢: ٣٥-٣٦)
- وأن الغرض من المجيء الأول للرب يسوع لم يكن جلب الدينونة بل الخلاص (انظر يوحنا ٣: ١٧؛ متى ٧: ٢٤-٢٧)
- أن رفض الرب يسوع وعدم قبول كلمته (يوحنا ١٢: ٤٨) يؤدي إلى الدينونة والكوارث (انظر يوحنا ٥: ٤٥-٤٧؛ متى ٧: ٢١-٢٧)
- أن الله وعد بالحياة الأبدية لمن يؤمنون (يوحنا ١٢: ٥٠)
- وأن الرب يسوع لا يتكلم من تلقاء نفسه (يوحنا ٧: ١٦؛ ٨: ٢٦، ٢٨).

الرب يسوع، ابن الله، لا يعمل بشكل مستقل، بل يعمل في تناغم تام للقلب والعقل والإرادة مع الآب. الاستماع للرب يسوع، والإيمان به، واتباعه هو الطريق للحياة الأبدية. وعدم الاستماع، وعدم الإيمان، وعدم الاتباع هو الطريق للدينونة الأبدية والموت.

النبوءات التي أخبر بها الرب يسوع تلاميذه

١٠٦. <u>الرب يسوع يعلن عن المستقبل</u>

<u>متى ٢٤: ١-٤٤، مرقس ١٣: ١-٣٧، لوقا ٢١: ٥-٣٨</u>

تم النسج بين قضيتين عظيمتين في هذا القسم، دمار أورشليم (بما في ذلك تدمير الهيكل العظيم) والنهاية الأخيرة لهذا الدهر عندما يعود الرب يسوع في المجد الذي يراه الجميع على الأرض. أُجريت العديد من المحاولات لفصل متى والمقطع الموازي له. وتم تقديم الأقسام لفصل الكلمات التي تشير إلى تدمير أورشليم والكلمات التي تشير إلى الأمور الأخيرة. ولكن يبدو أن أيًا من المحاولات لم تنجح.

يثير هذا سؤالاً مهمًا فيما يتعلق بمبادئ تفسير الكتاب المُقدَّس. وهناك ثلاثة مبادئ أساسية لابد وأن نضعها في الاعتبار. أولاً، لابد وأن نفصل "كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ". وفقًا لرسالة تيموثاوس الثانية ٢: ١٥، علينا أن "نقطعها بشكل مستقيم" (مشتقة من استخدام جلود الحيوانات للخيام، إلخ، حيث يتم قطع كل قطعة لتتناسب بشكل ملائم تمامًا مع القطع الأخرى). يجب تفسير كل مقطع كتابي بحيث

يتناسب بشكل مريح مع بقية الكتاب المُقدَّس. وهذا هو مبدأ مقارنة الكتاب المُقدَّس بالكتاب المُقدَّس، والذي يُسمى أحيانًا **نظير الكتاب المُقدَّس أو نظير الإيمان.**

في المقام الأول، لا يجب تفسير أي مقطع بطريقة تؤدي إلى إحداث توتر مع مقاطع أخرى من الكتاب المُقدَّس.

ثانيًا، لابد من تفسير المقاطع الصعبة بالإشارة إلى المقاطع السهلة والواضحة وليس العكس. الفشل في هذه النقطة تسبب في الكثير من الانقسامات بين المؤمنين المخلصين المتدينين المتساويين.

ثالثًا، بمجرد تفسير المقطع الكتابي، يجب أن يصبح التفسير واضحًا وجليًا. يكتب آر. سي. ترينش، عن تفسير الأمثال، والأمر الذي يصح قوله على التفسير الكتابي ككل، قد لا يكون من السهل اكتشاف فهم المقطع، ولكن بمجرد اكتشافه، يجب أن يكون سهلاً. أي إنه، بمجرد تفسيره، يجب أن يبدو واضحًا للمسيحيين الآخرين.

الآن لنذهب إلى نبوءات الرب: بينما غادر الرب وتلاميذه الهيكل، أخبرهم أن هذا الهيكل الرائع في أورشليم سيُدمر. لابد وأن هذا شكل صدمة كبيرة لهم. وربما استمروا في السير في صمت وحيرة أثناء عبورهم وادي قدرون، وتسلقهم سفوح جبل الزيتون. بمجرد جلوسهم مقابل الهيكل مع إطلالة بانورامية على المدينة، اقترب بطرس، ويعقوب، ويوحنا، وأندراوس من الرب على انفراد، وسألوه متى ستحدث هذه الأشياء وما هي علامة مجيئه ونهاية الدهر.

يشير شكل سؤالهم إلى سوء فهم يهودي مفاده أن سقوط أورشليم سيحدث **في نفس وقت** نهاية العالم. أخبرهم الرب يسوع أن وقتًا طويلاً سينقضي بين الحدثين، لكنهما ليسا منفصلين.

فسقوط أورشليم، الذي هو علامة على دينونة الأمة اليهودية ككل، هو نموذج، أو مثال، على نطاق صغير، لما سيحدث على نطاق أوسع جدًا في نهاية العالم. ستحدث العديد من الاختبارات والتجارب قبل النهاية. سيقوم رجال يدعون أنهم المسيح. ستكون هناك حروب، وشائعات عن حروب، ومجاعات، وأوبئة، وزلازل في أماكن مختلفة، وعلامات مخيفة.

سيواجه أتباع الرب يسوع اختبارات كبيرة:

- سيُحضرون أمام السلطات الدينية والمدنية، ويُضربون في المجامع، ويُكرهون ويُقتلون،

- سينهار العديد من الذين يعترفون بالإيمان بسبب الضغط ويخونون بعضهم البعض، ويكرهون بعضهم بعضًا، حتى داخل المجموعات العائلية،
- الأنبياء الكذبة سيخدعون الكثيرين،
- "**وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ**". (متى ٢٤: ١٢؛ انظر ٢ تيموثاوس ٣: ١–٥)

ورغم كل هذه الكوارث، والمصائب، والمشاكل، والضغوط، فإن المؤمنين يحثهم الصبر على امتلاك نفوسهم (لوقا ٢١: ١٩؛ انظر ٢ بطرس ٣: ١٠–١٣)، أي إنهم، بمثابرتهم يربحون حياتهم، لأن من يصبر إلى النهاية يخلص، و"**يُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى**." (متى ٢٤: ١٣–١٤)

ثم حول الرب يسوع انتباهه إلى تدمير المدينة، "**مَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ، فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا**" (لوقا ٢١: ٢٠). وأشار الرب إلى أن سقوط أورشليم كان تحقيقًا للنبوة، "**فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ –لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ**–..." (متى ٢٤: ١٥–١٦). "**لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ**" (مرقس ١٣: ١٤). تشير إلى نبوة دانيال. فالنبوة تنص على، "**وَتَقُومُ مِنْهُ أَذْرُعٌ** (قوات، جيوش) **وَتُنَجِّسُ الْمَقْدِسَ الْحَصِينَ، وَتَنْزِعُ الْمُحْرَقَةَ الدَّائِمَةَ، وَتَجْعَلُ الرِّجْسَ الْمُخَرِّبَ**". "**وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا**." (دانيال ١١: ٣١؛ ١٢: ١١)

التعبير العبري لـ "**رِجْسَةَ الْخَرَابِ**" يعني حرفيًا "التدنيس المروع". كان اليهود من الرأي القائل بأن هذه النبوة قد تحققت في فترة ما بين العهدين، في عهد المكابيين. في عام ١٦٧ قبل الميلاد، وقبل تجسد الرب يسوع الناصري بوقت طويل، استولى أنطيوخس الرابع (إبيفانس)، ملك سوريا، على أورشليم، ودنس الهيكل بتقديم لحم الخنزير على المذبح الكبير لزفس، كما جلب ممارسات دنيئة أخرى.

كان الرب يسوع يقول الآن، إن هذه الحادثة التي وقعت في عام ١٦٧ قبل الميلاد، لم تكن تحقيق نبوءة دانيال. كان من المقرر أن يكون هناك تدنيس أسوأ. حدث هذا التدنيس الأسوأ عند حصار أورشليم.

بدأ حصار أورشليم في عام ٦٦ م، وانتهى بتدمير الهيكل والمدينة في عام ٧٠ م. هنا على جبل الزيتون، أعطى الرب يسوع تحذيرًا للناس، بأن يتخذوا الإجراءات الفورية بمجرد بدء المتاعب. كان

عليهم الخروج من المدينة والفرار إلى الجبال (مرقس ١٣: ١٤). وتأثر الرب يسوع بشكل خاص بفكرة المصاعب التي سيجلبها مثل هذا الهروب من المدينة والدولة المنكوبين على النساء الحوامل والمرضعات (مرقس ١٣: ١٧).

عندما غزا تيطس، الذي كان سيصبح إمبراطور الإمبراطورية الرومانية، أورشليم، لم يهتم أغلب اليهود بكلمات الرب يسوع وتزاحموا إلى المدينة من الريف. لذلك لم يكن أمام تيطس بديل سوى تجويع الناس في المدينة حتى يخضعوا. كان الموقف معقدًا حيث انقسم اليهود ضد بعضهم البعض داخل المدينة.

يوسيفوس، المؤرخ اليهودي وشاهد العيان على حصار أورشليم وغزوها، سجل هذا الدمار المروع، قائلًا:

> ثم اتسع نطاق المجاعة، والتهمت الناس ببيوتهم وعائلاتهم بأكملها. كانت العليات مليئة بالنساء والأطفال الذين يموتون من المجاعة: وكانت أزقة المدينة مليئة بجثث المسنين. كما تجول الأطفال والشباب في الأسواق مثل الظلال، كلهم منتفخون بالمجاعة، وسقطوا موتى، أينما تملكت منهم مأساتهم. أما بالنسبة لدفنهم، فلم يكن المرضى أنفسهم قادرين على القيام بذلك، ومن كان سليم القلب وبصحة جيدة، امتنع عن القيام بذلك، بسبب كثرة الجثث، وبسبب عدم اليقين بشأن اقتراب موعد موتهم شخصيًا. فالكثيرون ماتوا وهم يدفنون آخرين. وذهب كثيرون إلى نعوشهم قبل أن تأتي تلك الساعة المميتة. ولم يكن هناك أي رثاء تحت وطأة هذه الكوارث... لقد أربكت المجاعة كل الشغف الطبيعي... كما ساد المدينة صمت عميق وليل مميت نوعًا ما.[٦٦]

سجل يوسيفوس عددًا تقديريًا للوفيات اليهودية بلغ ١,١٠٠,٠٠٠ بسبب الجوع البطيء أو السيف وأسر ٩٧,٠٠٠.[٦٧]

اختتم الرب يسوع نبوته بقوله: **"تَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ"** (لوقا ٢١: ٢٤)، أي حتى يتم إدخال ملء الأمم، حتى يُبشر بالإنجيل في كل العالم، ويجمع كل مختاري الله من كل الأمم.

---

[٦٦] Flavius Josephus, *The Wars of the Jews*, Book V, Chapter ١٢, paragraph ٣..

[٦٧] *Ibid.*, Book VI, Chapter ٩, paragraph ٣.

التعليم المتعلق بعلم نهاية العالم (الأخرويات) (الموت، الدينونة، ومصير كل البشرية) جذوره موجودة في نبوة العهد القديم التي تحتوي على الرمزية، والاستعارة، والمجاز، ويجب تفسيرها في هذا الضوء.

هذا يعني أنه يجب تجنب التفسير الحرفي الشديد. حتى تصبح هذه الصورة النبوية تاريخًا، لن نعرف إلى أي مدى يجب أن تؤخذ حرفيًا، وإلى أي مدى رمزيًا. نعرف من (٢ بطرس ٣: ١٠) إنه يجب تفسير جزء منها على الأقل حرفيًا. فسيكون هناك بالفعل "**سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً**". (٢ بطرس ٣: ١٣؛ رؤيا ٢١: ٢)[٦٨]

أقل ما نفهمه من هذه الكلمات الرصينة للرب يسوع المسيح هو أن مجيئه سيكون مصحوبًا بظواهر مدمرة. العالم كما نعرفه سينتهي. سيتم تعليق القوانين الطبيعية التي تحكم مدار الأرض، ونور الشمس والقمر، ومكان النجوم. كل ذلك سيكون مروعًا!

على الرغم من أن التجارب ستكون صعبة للغاية وكثيرة المتطلبات، إلا أن هناك تشجيع كبير؛ لأن الرب يسوع تنبأ بعودته المجيدة، "**تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ**" (متى ٢٤: ٣٠؛ رؤيا ١: ٧). وعندما يرى المؤمنون هذه الأمور تبدأ في الحدوث، فعليهم أن يرفعوا أنظارهم لأن خلاصهم يقترب (لوقا ٢١: ٢٨). "**سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ**" (عبرانيين ٩: ٢٨). استخلص الرب يسوع درسًا من شجرة التين. فعندما تنبت أوراقها، تكون هذه علامة على اقتراب الصيف، وبنفس الطريقة تكون الأحداث الموصوفة التي تحدث في العالم والكنيسة، علامة على عودة الرب الوشيكة. وأفضل طريقة للاستعداد لذلك اليوم هي السهر والصلاة في استعداد.

"**فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ**". (٢ بطرس ٣: ١١-١٢)

لا أحد يعرف يوم عودة الرب أو ساعته إلا الآب (متى ٢٤: ٣٦). ستكون مفاجأة صادمة لكثيرين، كما كانت في أيام نوح والطوفان. سيأتي الرب يسوع كلص عندما لا يتوقعه أحد (متى ٢٤: ٤٣؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢؛ ٢ بطرس ٣: ١٠؛ رؤيا ١٦: ١٥).

---

[٦٨] William Hendriksen, *The Gospel of Mark* (Edinburgh: Banner of Truth Trust, ١٩٧٥), p.٥٣٥.

١٠٧. مثل العبد الأمين والحكيم

متى ٢٤: ٤٥-٥١

قدم الرب يسوع أربعة أمثال لتوضيح وتعزيز تحذيراته بشأن سلوك أتباعه أثناء غيابه (الفترة بين صعوده ومجيئه الثاني). بدأ المثل الأول بالسؤال –

"**فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ؟ طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا!**". (متى ٢٤: ٤٥-٤٦)

يسلط متى الضوء على مسؤولية المعلمين المسيحيين، بينما يدرج مرقس كلمات الرب يسوع ذات التطبيق الأوسع على جميع المؤمنين. "**كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ، وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ يَسْهَرَ**" (مرقس ١٣: ٣٤). كل أتباع الرب يسوع لديهم عمل موكل إليهم (١ كورنثوس ١٢: ٤-٣١؛ أفسس ٤: ١٥-١٦؛ رومية ١٢: ٤-٨).

القادة معينون في الكنيسة للعناية بشعب الله، "**لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ**" (أعمال ٢٠: ٢٨). ومن الواجبات الأساسية لهم: "**لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ**"، أي أنهم سيكونون رعاة حسب قلب الله، ويطعمونهم "**بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ**" (إرميا ٣: ١٥) من خلال الكرازة بالإنجيل وتعليم كلمة الله. ومن خلال الكرازة المنتظمة بالإنجيل، عليهم أن يشغلوا دور "البواب" يشيرون بوضوح إلى من هم داخل الكنيسة من خلال التوبة الصادقة والإيمان، ومن لا يزالوا خارجها.

أوكل الرب يسوع شرف اسمه، ورعاية ملكوته، ونمو كنيسته بين أيدي أتباعه. وسيحتاج كل منهم إلى الحكمة والإخلاص والخدمة المطيعة كما تشهد الأمثال الثلاثة التالية.

١٠٨. مثل العذارى الحكيمات والجاهلات

متى ٢٥: ١-١٣

في هذا المثل يُشبّه ملكوت السماوات بالكنيسة المرئية. فالعذارى هن المعترفات بإيمانهن بالمسيح، ونصفهن مسيحيات اسميات (أي مسيحيات بالاسم فقط)، والنصف الآخر مسيحيات حقيقيات، والعريس هو الرب يسوع المسيح. وكما كان على العذارى العشر أن يكنّ مستعدات جيداً للقاء

العريس، فإن كل من يعترفون بيسوع المسيح رباً ومخلصاً لهم يجب أن يكونوا مستعدين لاستقباله عندما يعود "**فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ**". (متى ١٦: ٢٧)

عندما يعود المخلص فإنه يأتي ليطالب بعروسه، أي الكنيسة، أو المختارين، ليأخذها/يأخذهم ليكونوا معه في الفردوس للأبد. سواء كنا جهلاء أو حكماء، معنا زيت أو بدون زيت، سنمثل جميعنا "**أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ». فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا للهِ**" (رومية ١٤: ١٠-١٢). البعض، مثل العذارى الحكيمات، سيشتركون في احتفالات زفاف العروس والعريس. وآخرون، مثل العذارى الجاهلات، سيُستبعدون من كل فرح واحتفال، ويُطردون إلى الظلمة الخارجية، ويُستبعدون إلى الأبد (انظر متى ٧: ٢١-٢٣).

من أجل فهم أهمية هذا المثل، من الضروري أن نعرف شيئًا عن عادات الزواج بين اليهود. أولاً تأتي الخطوبة. وتُعتبر أكثر إلزامًا من "الخطوبة" في وقتنا الحاضر. يتم خطبة العريس والعروس من قبل والديهما. وتُقبل شروط الزواج بحضور شهود وتُنطق بركة الله على هذا الاتحاد. من ذلك اليوم يصبح العريس والعروس زوجًا وزوجة قانونيًا (راجع يوسف ومريم، متى ١: ١٩). استخدم الرسول بولس هذا التشبيه عندما خاطب المؤمنين في كورنثوس، فكتب قائلًا: "**لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ**". (٢ كورنثوس ١١: ٢)

بعد الخطبة الرسمية هناك فترة فاصلة، ليست بالضرورة طويلة جدًا. خلال هذه الفترة يدفع العريس مهر العروس لأبي العروس. أحيانًا يكون المهر في شكل خدمات مقدمة، كما في حالة يعقوب الذي عمل لدى لابان من أجل الحصول على راحيل زوجة له (تكوين ٢٩: ٢٠).

ثم يأتي الموكب في نهاية الفترة الزمنية الفاصلة. تستعد العروس وترتدي ثوبًا جميلًا (إشعياء ٦١: ١٠؛ مزمور ٤٥: ١٣-١٦). يرتدي العريس أفضل ملابسه، ويرافقه أصدقاؤه (متى ٩: ١٥؛ يوحنا ٣: ٢٩)، متوجهين إلى منزل خطيبته. وبما أن الموكب يكون عادة في الليل، فإن الشباب يحملون المشاعل وهم يغنون في الشوارع. ويستقبل العريس عروسه، ثم يسير الموكب مع الشباب والشابات إلى بيت العريس.

وتقارن الأسفار المُقدَّسة مرارًا وتكرارًا بين علاقة الحب التي تجمع العريس وعروسه، وتلك الموجودة بين يهوه (الرب) وشعبه، أو بين المسيح وكنيسته (إشعياء ٥٤: ٥؛ مزمور ٤٥: ١٣-١٤؛ أفسس ٥: ٣١-٣٢؛ رؤيا ١٩: ٦-٩).

والتفسير الروحي هو هذا: الخطوبة تشير إلى الإيمان الفردي، والفاصل الزمني هو وقت الاستعداد في انتظار عودة الرب (في هذه الحالة تأخر العريس) (متى ٢٥: ٥)، والموكب إلى منزل العروس هو عودة الرب يسوع في المجد مع ملائكته، وأخذ العريس عروسه لتكون معه إلى الأبد يرمز إلى وجود الرب مع كنيسته في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

السمة المميزة الوحيدة بين العذارى في المثل هي أن خمسًا منهن أخذن زيتًا مع مصابيحهن وخمسًا منهن لم يأخذن زيتًا. المصابيح بدون زيت هي الأشكال الخارجية للحياة المسيحية بدون المادة الروحيَّة الجوهرية في الداخل. ويُشار إلى الروح القدس كثيرًا بالزيت. والمصابيح التي لا تحتوي على زيت تشير إلى حياة لها "**صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا**" (٢ تيموثاوس ٣: ٥). لا يوجد إيمان حقيقي، ولا تقوى في الداخل، فهم لا ينكرون "**الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ**،" **ولا يعيشون** "**بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى... مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**". (تيطس ٢: ١٢، ١٣)

وفي المقابل، فإن المصابيح المليئة بالزيت ترمز إلى الحياة التي يسكنها روح الله الحي. يستخدم المسح بالزيت كثيرًا في الكتاب المُقدَّس ليرمز إلى المسح بالروح القدس، على سبيل المثال، مسح صموئيل داود ملكًا، "**وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا**". (١ صموئيل ١٦: ١٣؛ انظر ١ كورنثوس ٦: ١٩؛ ١ يوحنا ٢: ٢٠)

١٠٩. مثل الوزنات

متى ٢٥: ١٤-٣٠

هذا مثل آخر عن ملكوت السماوات. كان رجل غني على وشك السفر في رحلة طويلة. فدعا ثلاثة من خدمه وقسم ثروته بينهم بحسب قدرتهم. تلقى الأول خمس وزنات (مبلغ كبير جدًا)، والثاني وزنتين والثالث وزنة واحدة. من الواضح أنه قصد منهم يستثمروا هذه الأصول استثمارًا جيدًا في غياب سيدهم. عند عودته، تم استدعاء الخدم لتقديم حساب. حقق اثنان ربحًا بنسبة ١٠٠٪ من

استخدامهما الحكيم للأموال الموكلة إليهما، وتم الثناء على أمانتهما ومكافأتهما بإعطائهما مسؤوليات أكبر. إلا أن واحد قال إنه يخاف سيده لأنه كان يعرف أنه يتوقع عائدًا جيدًا على الوزنة الواحدة التي تلقاها، لذلك دفنها في الأرض. وأعادها إلى سيده الذي وصفه بالعبد الشرير والكسلان. لو كان السيد قاسيًا كما ادعى هذا العبد، فإن أقل ما كان ليفعله هو وضع المبلغ الكبير من المال في يدي شخص كان بإمكانه استخدامه لتحقيق فائدة وإنتاج بعض الربح. وعوقب هذا العبد بشدة.

كان الرب يسوع قريبًا جدًا من ساعة موته. كان مسافرًا (إلى السماء) وسيمر بعض الوقت قبل أن يعود (عند المجيء الثاني). في غيابه، يستأمن خدامه على الأصول، وهي المواهب التي يمنحها الله بنعمته، سواء كانت مواهب طبيعية أو روحيَّة. هناك تنوع كبير في المواهب التي يتلقاها المسيحيون، من ذكاء، وقدرة، واستعداد، وقوة، والبيئة الاجتماعية والاقتصادية، ورعاية الأسرة، والتعليم، والمال، والخبرة، والفرص. كل ما نملكه، وكل ما نحن عليه يجب استخدامه لمجد الله وكرامته، ولامتداد ملكوت المسيح. كما إنه أُعطي لكل مؤمن مواهب روحيَّة أيضًا، لفائدة الكنيسة ولبركتها ولتحويل الخطاة إلى الإيمان.

"فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَال مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. وَلكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ.... وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ". (١ كورنثوس ١٢: ٤-٧، ١١)

ليس لدينا شيء لم يُعطه لنا الله أولاً. ينال أتباع الرب يسوع مواهب متفاوتة ويُدان على كل واحد وفقًا لذلك – "**فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا للهِ**" (رومية ١٤: ١٢). "**وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا**" (رومية ١٢: ٦). "**لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ**" (١ بطرس ٤: ١٠). "**كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ**" تذكر شعب الله أن كل ما لدينا وكل صالح فينا، مُنح لنا حيث استأمننا الله لاستخدامه، وليس لإخفائه أو تبديده. "**وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: ... أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ**". (رومية ١٢: ٦-٨)

يؤكد الرب يسوع أن هناك عملاً يجب القيام به أثناء غيابه. لقد تأخر (متى ٢٥: ٥) ولكن هذا ليس سببًا لخمول وكسل خدامه. لقد أعطي كل واحد مواهب حسب قدرته.

العبد الذي يخفي موهبته ليس خادمًا حقيقيًا؛ لأنه لا يفيد الله ولا شعب الله. هو لا يحب الله لأنه ينسب إلى الرب كونه قاسيًا وبالتالي يلوم الله على كسله. يُلقى العبد عديم الفائدة في الظلمة الخارجية (متى ٢٥: ٣٠). فهو لا يريد حياة الخدمة لله هنا، ولن يتمتع بحياة شركة مع الله في المستقبل. يجب أن ينفصل عن الله وشعب الله إلى الأبد!

ثم أعلن الرب يسوع عما سيحدث عند نهاية هذا النظام العالمي الحالي وبداية الجديد، لأنه "**وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**" (متى ٢٥: ٣١). وعلى أساس حياته غير العادية، والتضحية بالنفس، والمعاناة والموت، سيُمجد الرب يسوع عاليًا، وسيعطيه الله الآب "**اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ**" (فيلبي ٢: ٩-١١). وستتحقق نبوة دانيال وهو يشهد قائلًا:

> "**كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ**". (دانيال ٧: ١٣-١٤)

١١٠. مثل الخراف والجداء

متى ٢٥: ٣٢-٤٦

تختلط الخراف والجداء مع بعضها البعض. فليس من السهل التمييز بين الخراف والجداء الإسرائيلية على عكس سلالات الخراف والماعز الغربية. تمثل الخراف في المثل أولئك الذين وثقوا بالرب يسوع المسيح، "**رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ**" (عبرانيين ١٣: ٢٠)؛ "**الرَّاعِي الصَّالِحُ**" الذي "**يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ**" (يوحنا ١٠: ١١)؛ "**رَئِيسُ الرُّعَاةِ**" الذي سيعطي "**إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى**" لكل خدامه الأمناء عندما يظهر (١ بطرس ٥: ٤).

علمنا الرب يسوع أن خدمة بعضنا البعض تعني خدمته، وهذا سيؤدي إلى ترحيب حار. فقد قال للخراف: "**تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ**" (متى ٢٥: ٣٤). ميراث "**لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ**" (١ بطرس ١: ٤). يثبت أتباع الرب يسوع أنهم تلاميذ حقيقيون من خلال حبهم لأتباع الرب يسوع الآخرين، **لأن** "**كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا**" (١ يوحنا ٥: ١). في الواقع "**نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ**". (١ يوحنا ٣: ١٤)

اعتبر الرب يسوع نفسه واحدًا من أتباعه المحتاجين عندما قال:

> "**لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ**". (متى ٢٥: ٣٥-٣٦)

يجب أن تكون محبة المؤمنين الآخرين عملية للغاية؛ لأنه "**مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟**". (١ يوحنا ٣: ١٧)

> "**إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمْ: «امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟**". (يعقوب ٢، ١٥-١٦)

الفشل في إظهار المحبة العملية يؤدي إلى الاستبعاد، لأن الرب يسوع سيعلن لغير المؤمنين (الذين يرمز إليهم بالجداء)، قائلًا: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**". (متى ٢٥: ٤٥-٤٦)

كان الرب يسوع مهتمًا بشكل خاص بإعداد أتباعه للفترة بين رحيله وعودته. الدروس المستفادة من هذه الأمثال الأربعة للرب يسوع هي: **كن حكيمًا**، ليكن لديك الكثير من الزيت لمصابيحك، وتأكد من أن لديك النعمة الحقيقية في قلبك، وأنك حي روحيًا ومستعد لعودة الرب. **كن أمينًا**، استخدم المواهب التي أعطاها لك الرب بأفضل طريقة ممكنة؛ لأن كل واحد منا يجب أن يقدم حسابًا لله. **كن خادمًا**، اخدم سيدك، الرب يسوع المسيح، في كنيسته ومع كنيسته. فالاهتمام بالمسيحيين هو الاهتمام

بالمسيح. ومحبة الله عملية للغاية. "**كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ**". (يعقوب ١: ٢٢)

وجبة الفصح والخيانة

١١١. يهوذا يوافق على خيانة الرب يسوع

متى ٢٦: ١–٥، ١٤–١٦؛ مرقس ١٤: ١–٢، ١٠–١١؛ لوقا ٢٢: ١–٦

سُجِّل ثلاث مرات أن الرب يسوع تنبأ بآلامه وموته، التي أصبحت الآن على بعد يومين فقط، لأنه سيصلب في يوم الفصح. ذكَّرهم الرب يسوع بتنبؤاته (متى ٢٦: ٢).

في تلك الأثناء كان المجلس اليهودي يتناقش في قصر رئيس الكهنة حول كيفية قتل الرب يسوع سرًا. كانت كراهيتهم تتفاقم منذ عدة أشهر (يوحنا ٥: ١٦؛ ٧: ٣٠؛ ١١: ٤٧؛ لوقا ١٩: ٤٧). ووافقوا على إعدام الرب يسوع، وكل ما تبقى هو تحديد وقت ومكان اعتقاله. وكانوا عازمين على تجنب المواجهة العلنية.

استمر عيد الفطير لمدة سبعة أيام. تجمع حشد كبير، ربما تجاوز المليونين من الناس، من جميع أنحاء يهوذا وخارجها. وكان بين الحشد العديد من الجليليين. خاف رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ من أن يقوم بعض أنصاره ومؤيديه الكثيرين باحتجاج شعبي ضخم، إذا قاموا بقتل الرب يسوع خلال أسبوع العيد. فقد كان هناك من هم من الشمال، والذين أعجبوا بمعجزاته وإجاباته على معارضيه بشكل خاص. وقد يوقعون السنهدريم في مشاكل خطيرة مع السلطات الرومانية. لذلك بحثوا عن طريقة للتخلص منه بالدهاء وبسرية.

تقدم يهوذا الإسخريوطي، أحد الاثني عشر، إلى رؤساء الكهنة لمعرفة الثمن الذي سيدفعونه له لتسليم الرب يسوع لهم بعيدًا عن أعين الناس (متى ٢٦: ١٤–١٥). إنه لأمر مذهل عندما تفكر في أن شخصًا قضى ثلاث سنوات في صحبة ابن الله، ورأى معجزاته العديدة وقوته ورحمته، وسمع هذا الكم من تعاليمه، ورأى غنى النعمة المتدفقة منه، وكان على استعداد لبيعه للموت. ما الذي كان

يدور في ذهنه؟ كيف كان يفهم الإجراء الذي اقترحه؟ ما التفسير الذي يقدمه لنفسه لمثل هذه الخيانة الشيطانية ضد ملك الملوك؟ "**دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا**" (لوقا ٢٢: ٣). لقد ألقي النرد.

وفرت خيانة يهوذا الفرصة للقبض على الرب يسوع عندما كان بعيدًا عن الناس. وافق يهوذا على الخيانة، ودُفع له ثلاثون قطعة من الفضة، بلا شك كان غافلًا تمامًا عن كلمات زكريا ١١: ١٢ والأهمية اللاحقة للآية التالية (الآية ١٣) عندما عاد وألقى المال في الهيكل (متى ٢٧: ٥–٨).

كان قادة اليهود عازمون على قتل الرب يسوع، ولكن توقيت فعلهم الرهيب كان في يد عليا. عندما حان الوقت، على الرغم من أنه قُبض عليه بأيدي آثمة وصُلب وقُتل، إلا إنه كان "**مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ**" (أعمال ٢: ٢٣). وسوف يموت في يوم الفصح، لا قبله ولا بعده، "**لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَجْلِنَا**" (١ كورنثوس ٥: ٧). فهو "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**". (يوحنا ١: ٢٩)

١١٢. تحضيرات الفصح

متى ٢٦: ١٧–١٩؛ مرقس ١٤: ١٢–١٦؛ لوقا ٢٢: ٧–١٣

بحسب الحساب اليهودي يبدأ اليوم وينتهي عند غروب الشمس، وهو أمر مهم للغاية فيما يتعلق بتضحية الرب يسوع بذاته. فسوف يأكل خروف الفصح الخاص بالعهد القديم مع تلاميذه بعد غروب الشمس ويصبح خروف الفصح للعهد الجديد في نفس اليوم في الصباح التالي. (في البدء عندما خلق الله العالم، أحصى الأيام من غروب الشمس إلى غروبها، "**وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا... وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا... وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا**"، إلخ، (تكوين ١: ٥، ٨، ١٣)

سأل التلاميذ الرب يسوع أين يريد الاحتفال بالفصح. الطريقة التي أجاب بها الرب يسوع على هذا السؤال أظهرت رغبته في إبقاء المكان سرًا. في الغالب، حتى لا يعرف يهوذا الإسخريوطي مسبقًا مكان وجود الرب يسوع وتلاميذه. وبذلك يكون الرب قادرًا على قضاء ذلك الوقت في تلك الغرفة دون إزعاج.

في الأيام الخمسة أو الستة السابقة كان الرب يسوع معتادًا على مغادرة المدينة في المساء. في تلك الليلة أراد البقاء في غرفة في المدينة والاحتفال مع تلاميذه وحدهم.

أوصى الرب بطرس ويوحنا لإعداد الفصح. فأرسلهم في رحلة غامضة، مع توصيات باتباع الرجل الذي يحمل جرة ماء. نظرًا لأنه كان من غير المعتاد جدًا في تلك الثقافة أن يحمل رجل جرة ماء، أمكن للتلاميذ إيجاده بسهولة. وبعد أن يتبعه بطرس ويوحنا إلى بيته، كان عليهما أن يخبرا سيده، قائلين: "**إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟**" (مرقس ١٤: ١٤). من الواضح أن هذا السيد كان تلميذًا، رغم أن اسمه لم يذكر في النص الموحى به.

ولكن ما هو مُسجل جدير بالملاحظة: كان مؤمنًا بالرب يسوع؛ لأن الوصية البسيطة كانت: "**الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي**" (متى ٢٦: ١٨). من الواضح أن هذا الرجل هو شخص يفهم هذه اللغة. كما إنه كان تلميذًا عرف الرب يسوع أنه يمكن الوثوق به، وإنه كان على استعداد للحفاظ على السرية. وجد بطرس ويوحنا كل شيء كما تنبأ الرب يسوع تمامًا، وذهبا إلى الغرفة العلوية من منزل هذا الرجل لإعداد الفصح.

كانت المهمة الأولى قبل بدء الاستعدادات هي التأكد من عدم وجود خمير في المنزل. وهذا ينطوي على بحث طقسي عن الخميرة (مثل عامل التخمير في الخبز). حيث يأخذ صاحب المنزل شمعة مضاءة ويفتش منزله. يرجع هذا الأمر للفصح الأول في مصر (خروج ١٢: ١٩-٢٠) الذي أُكل بخبز غير مخمر. يُستخدم هذا النوع من الخبز؛ لأنه يمكن خبزه بسرعة أكبر بكثير من رغيف يحتوي على خميرة. إنه مثل شريحة رقاق رقيقة يتم كسره بدلاً من قطعه. تم تناول الفصح الأول في مصر على عجل لأن أبناء إسرائيل كانوا يهربون من العبودية. والسبب الآخر لغياب الخميرة هو أنها تستخدم في كثير من الأحيان في الكتاب المُقدَّس كرمز للشر الذي ينتشر ويفسد كل شيء يتلامس معه (على سبيل المثال ١ كورنثوس ٥: ٦-٨).

ثم يأخذ بطرس ويوحنا حملًا معهما إلى الهيكل. يُشق حلق الحيوان. ويجمع الكهنة الدم ويمررونه على طول صف طويل من الكهنة حتى يصل إلى المذبح حيث يسكب آخر كاهن الدم على مذبح الذبيحة. ثم يُسلخ الحيوان وتُستخرج الأحشاء والدهون وتُسلم الذبيحة مرة أخرى إلى المصلين ليحملوها إلى المنزل ويشووها على سيخ فوق النار. قُدر عدد الذبائح بحوالي ربع مليون حمل يُذبح سنويًا في عيد الفصح.

كان الهدف من دم الحمل أن يذكرهم بالفصح الأول عندما خلصهم الدم على أعتاب الأبواب من الملاك المُهلك وهو يتحرك فوق مصر. كان لابد من إعداد بعض الأطعمة الأخرى إلى جانب الحمل، والتي تُعد بشكل خاص، مع الخبز غير المخمر: وعاء من الماء المالح لتذكيرهم بالدموع التي ذُرفت في مصر وعبور البحر الأحمر، وأعشاب مرة – الفجل والهندباء– لتذكيرهم بمرارة العبودية في مصر؛ معجون الحروشيت، وهو مزيج من التفاح والتمر والرمان والمكسرات، يدخلون فيه أعواد القرفة لتذكيرهم بالطوب المصنوع في مصر من الطين والقش؛ وأربعة أكواب من النبيذ المخفف ليتم تناولها في مراحل مختلفة من الوجبة لتذكيرهم بوعود الله الأربعة.

"أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا". (خروج ٦: ٦–٧)

كانت الوجبة تتبع نمطًا بسيطًا: (أ) كأس البركة الأول: "**أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ**" (خروج ٦: ٦). ثم الأعشاب المرة للتذكير بالحياة المريرة في العبودية. الفطير (الخبز غير المخمر)، ثم عجينة الحروشيت والحمل المشوي. يغمس رأس البيت الأعشاب المرة في الماء المالح ويأكل، ويتبعه الآخرون. (ب) كأس البركة الثاني: "**وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ**" (خروج ٦: ٦)؛ يغسل رأس البيت يديه، ويأخذ كعكتين من الفطير، يكسر الواحدة ويضعها على الأخرى غير المكسورة، ثم يكسر جزءًا ويأكله وينضم الجميع في الأكل. تنتهي الوجبة عندما يأكل رأس البيت آخر قطعة من الحمل (ج) الكأس البركة الثالث: "**وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ**" (خروج ٦: ٦). (د) الكأس البركة الرابع: "**وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا**". (خروج ٦: ٧)

١١٣. الجلوس على المائدة[٦٩]

متى ٢٦: ٢٠–٢٥؛ مرقس ١٤: ١٧–٢١؛ لوقا ٢٢: ١٤–٢٣؛ يوحنا ١٣: ١–٢٩

تم إعداد الوجبة وجلس الرب مع تلاميذه الاثني عشر وأخبرهم عن رغبته القوية في مشاركة وجبة الفصح الأخيرة هذه معهم قبل أن يتألم (لوقا ٢٢: ١٥).

تترجم كل من ترجمتي AV وNKJV الكلمات الافتتاحية ليوحنا ١٣: ٢ "وبعد العشاء..." تُستخدم الكلمة المترجمة "بعد انتهاء" بنطاق واسع جدًا في جميع أنحاء النص اليوناني، وبالتالي تقول ترجمة

[٦٩] لا يمكن تحديد ترتيب الأحداث في وجبة الفصح التي احتفل بها الرب بشكل موثوق.

ESV، "أثناء العشاء..." وNIV "بينما كانت وجبة العشاء جارية..." لم تنته الوجبة كما هو واضح من يوحنا ١٣: ٢٦، والوقت الأكثر طبيعية ليقوم فيه الرب بأخذ منشفة ووعاء ماء لغسل أقدام التلاميذ، لن يكون في نهاية الوجبة، بل في بدايتها.

الرب يسوع، واعيًا تمامًا لأصله، وهدفه، ووجهته (يوحنا ١٣: ٣) قام عن العشاء، وخلع ثيابه الخارجية، وربط منشفة على خصره، وأخذ وعاء ماء، وركع أمام كل واحد من تلاميذه ليغسل أقدامهم ويمسحها. وعندما جاء إلى بطرس قابله بالمقاومة. فقد ظن بطرس أن هذا غير ملائم تمامًا، ولم يرد أن يغسل الرب قدميه. استغل الرب هذه الفرصة لتعليم دروس مهمة، قائلاً: "**إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ**". ولهذه الجملة بالطبع أهمية روحيَّة رائعة. فالله وحده، من خلال ذبيحته ابنه المحبوب، قادر على غسل الخطية وإزالتها. صرخ داود إلى الرب، قائلًا:

"**اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي.... اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ**". (مزمور ٥١: ٢، ٧)

كما قال حنانيا بعد سنوات لشاول الطرسوسي، "**قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ**". (أعمال ٢٢: ١٦)

رد بطرس مرة أخرى، وطلب –هذه المرة– من الرب أن يغسل يديه ورأسه أيضًا. أوضح الرب يسوع أنه بمجرد أن يغتسلوا، فإنهم يحتاجون فقط إلى غسل أقدامهم، وبعد ذلك سيكونون نظيفين بالكامل. في الشرق، كان من المعتاد الاستحمام قبل الخروج كضيوف للعشاء. وعند الوصول، بسبب ظروف الرحلة سيرًا على الأقدام، لن يكون من الضروري سوى غسل الأقدام، وبعد ذلك سيكون الضيوف نظيفين بالكامل.

وهناك درس روحي قوي هنا، راسخ منذ فترة طويلة في سفر اللاويين. في الأصحاح الأول يوجد سرد لـ "ذبيحة الكفارة"، وهي المحرقة التي تُقدم مرة واحدة في السنة بموجب مؤسسة العهد القديم. وفي لاويين ٤ توجد "ذبيحة الخطية العرضية"، والتي تُقدم في أي وقت عندما يخطئ الإسرائيلي "**سَهْوًا فِي شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ**". (لاويين ٤: ٢)

ذبيحة الكفارة تجعل **موقف المؤمن سليم أمام الله** بمحو الخطيئة والتعدي والإثم عند التوبة، لأنه "**إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**". (١ يوحنا ١: ٨-٩)

ذبيحة الخطية العرضية **تبقي المؤمن في موقف سليم أمام الله**، كما يشرح الرسول يوحنا في رسالته الأولى، قائلًا: "**أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا.**" (١ يوحنا ٢: ١-٢)

الحقيقة الرائعة هي أن موت الرب يسوع المسيح هو التطهير الأولي والتطهير المستمر أيضًا حتى يحين ميعاد الموت أو المجد. بالحقيقة يتمم موته كل جانب من جوانب نظام الذبائح في العهد القديم. كما يشير كاتب العبرانيين عندما سجل كيف جاء يسوع المسيح ابن الله إلى العالم، فقال:

> "**ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اَللهُ.« إِذْ يَقُولُ آنِفًا: «إِنَّكَ ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا وَمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُرِدْ وَلاَ سُرِرْتَ بِهَا». الَّتِي تُقَدَّمُ حَسَبَ النَّامُوسِ. ثُمَّ قَالَ: «هنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اَللهُ». يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ. فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً**". (عبرانيين ١٠: ٥-١٠)

لقد قدم الله، في رحمته ومحبته العظيمتين، وسيلة مستمرة للتطهير، والشفاء، والاسترداد من خلال مخلصنا الرب يسوع المسيح.

كان الرب يسوع يعطي مثالاً قويًا جدًا بغسل أرجل التلاميذ، فهو رب المجد، وسيِّدهم ومعلمهم، ومع ذلك، ركع أمامهم طوعًا وبكل حرية وغسل أرجلهم. هذا هو المعنى الحقيقي للتلمذة – التواضع لخدمة الآخرين. أعطى الرب يسوع مثالاً يجب على جميع أتباعه أن يحذوا حذوه.

بعد أن شاركهم الرب يسوع هذه الأفكار، اضطرب للغاية؛ لأنه يجب عليه الآن أن يعلن أن أحدهم على وشك أن يخونه. لقد كان يعلم منذ البداية أن أحدهم "**شَيْطَانٌ**" (يوحنا ٦: ٧٠-٧١). احتار الرجال بشدة وبدأوا يسألون، واحدًا تلو الآخر، "**هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟**" مقتبسًا آيات العهد القديم،

تحدث عن واحد، صديق حميم، أكل خبزاً معه ورفع عليه عقبه (يوحنا ١٣: ١٨؛ مزمور ٤١: ٩). كان يخبرهم بخيانة أحدهم قبل أن تحدث، حتى عندما تحدث، يكون لديهم المزيد من التأكيد بشأن أصله الإلهي. احتار التلاميذ ونظروا إلى بعضهم البعض متسائلين عمن يشير إليه الرب يسوع.

١١٤. تأسيس فريضة العشاء الرباني

متى ٢٦: ٢٦-٢٩؛ مرقس ١٤: ٢٢-٢٥؛ لوقا ٢٢: ١٧-٢٠

وبينما كانوا يأكلون، قدم الرب العهد الجديد[٧٠] لهم، وهي ذكرى بسيطة ذات أهمية كبيرة لموته.

"**وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي. وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلًا: «هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ.**" (لوقا ٢٢: ١٩-٢٠)

يضيف لوقا-مباشرة- كلمات الرب يسوع، قائلًا: "**وَلكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ!**" (لوقا ٢٢: ٢١-٢٢). كان يهوذا حاضرًا وكان التلاميذ لا يزالون في حيرة وقلق بشأن هوية الخائن. أومأ بطرس، وهو جالس على بعد مسافة ما من الرب يسوع، إلى يوحنا الذي كان متكئًا إلى جانب الرب، ليطلب منه اكتشاف هوية الخائن. مال يوحنا إلى الخلف مقتربًا من الرب يسوع، ولا شك إنه سأل هامسًا. فأجاب الرب يسوع قائلاً إنه سيعطيه قطعة خبز مغموسة إلى الشخص المعني. وعندما أعطى الرب قطعة الخبز، قال ليهوذا مباشرة "**مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ**" (يوحنا ١٣: ٢٧). عندما أكل يهوذا الإسخريوطي اللقمة "**دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ**" (يوحنا ١٣: ٢٧). وغادر الغرفة على الفور.

كان أغلب الحاضرين غافلين عن المعنى الحقيقي لكلمات الرب ليهوذا. وكان هذا الكشف وحده كافيًا لاختراق ضمير يهوذا وإحداث توبة عميقة. ولكن يبدو أن العكس هو ما حدث. ذهب يهوذا بقلبه القاسي مباشرة للقاء قادة اليهود لإبلاغهم بالمكان الذي يقصده الرب حتى يسلم الرب يسوع إلى أيديهم.

---

[٧٠] انظر "العهود" في فصل الحقائق المهمة، ص. ٣٥٧

وفي تلك الأثناء، يبدو أن اهتمام التلاميذ بمن هو الطرف المذنب، الأسوأ، الأقل بينهم، دفعهم إلى طرح السؤال مرة أخرى، "**مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ**". لسنا متأكدين من وقت طرح هذا الموضوع في تلك الليلة. وإذا وضعنا في الاعتبار الحادثتين المسجلتين الآخرتين حيث تناقش التلاميذ بشدة حول من هو الأعظم بينهم (لوقا ٩: ٤٦-٤٨؛ مرقس ١٠: ٤٢-٤٥)، فمن المرجح أن هذه القضية لم تكن بعيدة عن أذهانهم. ويبدو الأمر غير ملائم الآن بعد أن غسل أرجلهم مؤخرًا كمثال لهم.

ردًا على ذلك، كرر الرب يسوع ووسّع ما قاله سابقًا عندما كانوا بالقرب من أريحا. إن العظمة في ملكوت الله تتجلى في الخدمة الطوعية والمتواضعة للآخرين. لقد قلب الرب يسوع قيم العالم. ففي العالم تتجلى العظمة بالقوة والسلطة، في إصدار الأوامر وإطاعة تلك الأوامر. أما في ملكوت الله، فيتم الحكم على العظمة بحسب مستوى الخدمة المتواضعة.

أكّد الرب يسوع على المجد الآتي عليه وعلى الآب، وفي توقع لرحيله قال:

"**وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ**". (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥)

أسس الرب يسوع مبدأ أن السمة المميزة للمسيحي هي المحبة التي تشبه محبة المسيح، وبالنظر لحبه المذهل الذي ظهر على الجلجثة، وضع معيارًا عاليًا بشكل مستحيل، ومع ذلك يجب على كل مسيحي حقيقي أن يطمح للوصول إليه.

١١٥. عظات الرب يسوع الأخيرة

يوحنا ١٤: ١ - ١٦: ٣٣

إنه لأمر مثير للدهشة والعجب أن يكون الرب يسوع المسيح هادئًا إلى هذا الحد، بينما كان إعدامه وشيكًا. في الوقت الذي ينزعج فيه الآخرون بشدة وينشغلوا بآلامهم وقلقهم، كان هو يهتم بتلاميذه، كما كان دائمًا. ورغم أنه كان مدركًا لكل ما كان ينتظره، ولا شك أنه كان يشعر بثقل الحمل الرهيب الذي سيُلقى عليه، إلا أنه اهتم بمخاوف وقلق الآخرين. بالحقيقة: "**أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ**

عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى". (يوحنا ١٣: ١)

الذهاب لإعداد مكان

إعلانه أنه على وشك تركهم، وأنهم لن يتمكنوا من تبعيته إلا بعد فترة من الوقت، أثار قلقًا كبيرًا في نفوسهم. طمأنهم الرب يسوع بوصف المكان الذي سيذهب إليه والسبب وراء ذهابه. فقدم عزاءً عظيمًا للنفوس المضطربة، قائلًا: "**لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي**" (يوحنا ١٤: ١). كان يعدّهم للمحنة القادمة. فعندما أُسِر الرب في غضون ساعات قليلة وأُعدِم في الصباح التالي، كان هناك خطر كبير من أن يصاب التلاميذ الأحد عشر باكتئاب شديد ويفقدون عزيمتهم.

عندما جاءت المتاعب، وعندما تعرض أتباع الرب يسوع للاضطهاد، وللإساءة والتهديد، كان هناك شيء واحد فقط يجب القيام به، وهو الثقة بالله والثقة في المسيح بحزم، والثقة في أن الله والمخلص سيحفظان وعودهما ويحققان إرساليتهما. نصح صاحب المزمور نفسه الشخصية، قائلًا: "**لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لأَجْلِ خَلاَصِ وَجْهِهِ**" (مزمور ٤٢: ٥؛ قارن ٢٧: ١٣-١٤). هناك أوقات يؤمن فيها أتباع الرب يسوع حيث لا يستطيعون إثبات أمر ما، ويقبلون حيث لا يفهمون، ويثقون حيث لا يرون. وفي قضايا الموت والأبدية على وجه الخصوص، "**بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ**". (٢ كورنثوس ٥: ٧)

ألم يتكلم الله بالأنبياء عن آلام المسيح والمجد الذي سيليها؟ (١ بطرس ١: ١١) ألم يقل إن المسيح سيكون "**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ... وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا**"؟ (إشعياء ٥٣: ٣، ٥) ألم يحذرهم الرب في أربع مناسبات منفصلة على الأقل من أنه سيعاني ويموت؟

معرفة الطريق

كان الرب يسوع ذاهبًا إلى السماء، حيث يوجد متسع كبير، وسيعد لهم مكانًا، وحينما يحين الوقت سيكون هو مرافقهم الشخصي، ليأخذهم فيكونوا معه. الرب يسوع هو طريقة الوصول الوحيدة لله، هو الحق، ومصدر كل حق، هو الحياة ومصدر كل حياة. الرب يسوع هو الحل الوحيد للمشاكل الروحيَّة في قلب كل شخص، الغريب عن الله، والمنفصل عن الله، والمشوش، الذي لم يعد قادرًا على فهم الله

أو طرقه، والميت في الذنوب والخطايا. وبالتالي فإن الاحتياجات البشرية الأساسية الثلاثة هي: **المصالحة** للتعامل مع الاغتراب، **والاستنارة** للتعامل مع التشويش، **والتجديد** (الميلاد الجديد) للتعامل مع الموت الروحي (١ يوحنا ٥: ٢٠).

لقد تحدث ربنا بكل بساطة ووضوح عن الآب، وبيته، ومنازله الكثيرة، وعن ذهابه لإعداد مكان، وعن وعده بالمجيء وأخذ شعبه لنفسه، ومشاركة مكانه معهم. ولكن عندما قال الرب يسوع "**وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ**". لم يستطع توما فهم ذلك، فأجابه الرب يسوع، قائلًا: "**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**" (يوحنا ١٤: ٤، ٦). ثم طلب فيلبس أن يروا الآب، فأجاب الرب يسوع بإعلانه أن التشابه كبير جدًا بين الآب والابن لدرجة أن رؤية الابن هي نفس رؤية الآب (انظر يوحنا ١: ١٨؛ متى ١١: ٢٧).

<u>أعمال أعظم</u>

وعد الرب يسوع أن أولئك الذين يؤمنون به سيقومون بالأعمال التي قام بها وأعمال أعظم منها (يوحنا ١٤: ١٢). ما الذي يعد به الرب يسوع؟

قدرة التلاميذ على القيام بنفس الأعمال هي في الحقيقة استمرار لعمل يسوع المسيح (مرقس ١٦: ٢٠). "**وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ.**" (يوحنا ١٤: ١٣-١٤)، وهذا يعني أن عملهم وأعمالهم الأعظم، ما زالت في الواقع، عمله وأعماله الأعظم من خلالهم. ومع ذلك فإن الرسل لم يقوموا بمعجزات أعظم، سواء شفاء، أو إقامة الموتى، أو إعطاء البصر للمكفوفين، أو المشي على الماء... لكنهم قاموا بمعجزات أعظم في العالم الآخر.

لأن هناك ما هو "أعظم" من المعجزات في العالم المادي، وهو المعجزات في العالم الروحي: **التحول للإيمان**، وإقامة الخطاة من الموت الروحي إلى الحياة وإعادتهم من الظلمة الروحيَّة إلى النور، وتغيير الخطاة بقوة الرب الإله، وولادة الخطاة من جديد، واتحادهم بابن الله، وسكنى الروح القدس للإله الحي فيهم.

هذه هي المعجزات التي هي أعظم من المشي على الماء، وتحويل الماء إلى خمر، وشفاء المرضى، أو حتى إحياء الموتى. وعلى النقيض من مئات اليهود الذين آمنوا أثناء خدمة الرب يسوع، سيكون هناك آلاف يؤمنون من خلال خدمة الرسل وملايين سيؤمنون من خلال المبشرين، والرعاة،

والوعاظ، والمعلمين، والقديسين الأتقياء شهود العيان الذين لا حصر لهم على مر العصور. قال الرب يسوع إنه سيبني كنيسته وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦: ١٨). لا يزال الرب يسوع يبني بالحجارة الحية (١ بطرس ٢: ٤–٥). المجد لله.

مُشير آخر

وعد الرب يسوع ببركة أخرى لمن يحبونه ويطيعون وصاياه. سيطلب من الآب أن يمنحهم مساعدة الروح القدس؛ ليرشدهم إلى معرفة الحق وفهمه، ويسكن فيهم ويكون معهم باستمرار (يوحنا ١٤: ١٥–٣١؛ ١ كورنثوس ٣: ١٦؛ ٦: ١٩–٢٠). ستأتي هذه البركات بمجرد أن يتمجد الرب يسوع بعد صلبه، وقيامته، وصعوده (يوحنا ٧: ٣٨–٣٩). كما سيمنح الروح القدس أيضًا العون غير عادي للرسل في نقل المزيد من الحق ومساعدتهم في تذكر تعاليم الرب يسوع أثناء خدمته (يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٢–١٥؛ ١ يوحنا ٢: ٢٠).

كما وعد المخلص أيضًا بترك السلام معهم وإعطائهم سلامه (يوحنا ١٤: ٢٧). وهذا يشير إلى أن هناك نوعين من السلام، السلام **الموضوعي** والسلام **الذاتي**، السلام "**المتروك**" والسلام "**المعطى**". السلام الموضوعي هو غياب الاغتراب عن الله، وهو الشعور المذهل بالعلاقة السليمة مع الله. أن نشعر بأنه افتدانا، وشفانا، واستردنا، وغفر لنا. "**فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (رومية ٥: ١)؛ "**لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**" (كولوسي ١: ١٩–٢٠). الجلجثة هي المكان الذي حصل فيه الرب يسوع على هذا السلام لشعبه. وهو يورثه لجميع المؤمنين بالروح القدس.

السلام الذاتي هو استقرار داخلي، وهدوء للقلب والعقل، "**سَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**" (فيلبي ٤: ٧؛ انظر إشعياء ٢٦: ٣–٤). إنه هذا السلام الذي يشكل جزءًا من مجموعة ثمر الروح الناتج عن سكنى الروح القدس (غلاطية ٥: ٢٢؛ انظر رومية ١٥: ١٣). قال الرب يسوع، "**لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ**" (يوحنا ١٤: ٢٧). لينعموا بالسلام لأنه ذاهب وسيعود، ليفرحوا لأنه ذاهب إلى الآب.

سيعمل الشيطان بجد ساعيًا لإذلال، وإغواء، وتدمير الرب يسوع، ومع ذلك، فإن كل ما يحاوله ذلك الشرير فعله سيكون خارجيًا. فالرب يسوع قدوس، بلا خطية تمامًا وبالكامل، وهو يعلم أن الشيطان ليس له فيه شيء (يوحنا ١٤: ٣٠). كل إنسان آخر لديه قلب خاطئ، مما يجعل كل واحد عرضة لهجوم شيطاني – فهناك ضعف داخلي في الجميع – باستثناء الرب يسوع! كرر الرب حبه العميق للآب، وأنه كان على وشك إظهار هذا من خلال تحقيق إرادة الآب، والمعاناة والموت على الجلجثة. سيكون هذا شهادة للعالم عن مدى حبه للآب. في نفس الوقت سيكون الرب يسوع مدركًا تمامًا لحب الآب له عندما يضع حياته (يوحنا ١٠: ١٧–١٨).

مثل الكرمة الحقيقية (يوحنا ١٥: ١–١٠)

بأمر من الرب تركوا العلية (يوحنا ١٤: ٣١) واستمر في تعليمهم الدرس الأخير. من خلال مثل الكرمة الحقيقية استخدم تشبيهًا مألوفًا للرسل. فقد تم تشبيه إسرائيل بـ "الكرمة" في مناسبات عديدة (مزمور ٨٠: ٨–١٩؛ إشعياء ٥: ١–٧؛ إرميا ٢: ٢١). القيمة الحقيقية للكرمة تكمن في ثمرها؛ فهي لا تخدم أي غرض آخر حقًا (حزقيال ١٥: ١–٨). تصور الكرمة وأغصانها الاتحاد والشركة، والوحدة، والحياة المشتركة مع الاعتماد الكامل للأغصان على الكرمة، مما يؤدي إلى حمل الثمار. وبحمل الكثير من الثمار، يتمكن المؤمنون من تمجيد الله (يوحنا ١٥: ٨). قال الرب يسوع "**أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ**" (يوحنا ١٥: ١). في استخدام كلمة "**الْحَقِيقِيَّةُ**"، لا يقارن نفسه بالضرورة بما هو "كاذب". فغالبًا تُستخدم هذه الكلمة قبل استعارة. على سبيل المثال، الرب يسوع هو "**النُّورُ الْحَقِيقِيُّ**" (يوحنا ١: ٩)، و"**الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ**" (يوحنا ٦: ٣٢)، و"**خَادِمًا لِلأَقْدَاسِ وَالْمَسْكَنِ الْحَقِيقِيِّ**" (عبرانيين ٨: ٢). "الحقيقي" في ربطه بالمسيح يشير إلى أنه الحقيقة الكاملة، الجوهرية، الدائمة، "**وَأَمَّا الْجَسَدُ** (الجوهر) **فَلِلْمَسِيحِ**". (كولوسي ٢: ١٧)

هذه الكرمة الحقيقية نبتت "**قُدَّامَهُ** (أي الله) **كَفَرْخٍ وَكَعِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ**" (إشعياء ٥٣: ٢). هذه هي الكرمة التي تنتج ثمرًا، وعندما يُسحق، ينتج خمرًا "**تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ**" (مزمور ١٠٤: ١٥)، و"**الَّذِي يُفَرِّحُ اللهَ وَالنَّاسَ**" (قضاة ٩: ١٣)، الخمر الذي يرمز إلى حد كبير، لدم المسيح المخلص (لوقا ٢٢: ٢٠).

إثمار

الكلمة التي استخدمها الرب يسوع بشكل متكرر، والمسجلة في يوحنا ١٥، هي كلمة "اثبتوا"، والتي تظهر ما لا يقل عن عشر مرات في الآيات العشر الأولى. "الثبات" له علاقة دائمًا بالترابط في الشركة. لا أحد قادر على أن يكون في شركة مع الله، ومع ابنه، يسوع المسيح، إن لم يكن ابنًا لله.

هذا "الثبات" في المسيح مرتبط بكلمات المسيح الثابتة في أتباعه (يوحنا ١٥: ٧). كلمة المسيح تشمل:

- كلماته التي قالها وهو على الأرض،
- أسفار العهد القديم، التي هي كلمته المعطاة قبل مجيئه من السماء،
- أسفار العهد الجديد، بدءًا من أعمال الرسل، والتي هي كلمته المعطاة بعد عودته إلى السماء.

فالكتاب المُقدَّس أكمله هو كلمة الابن (كولوسي ٣: ١٦)، تمامًا كما هو كلمة الآب (٢ تيموثاوس ٣: ١٦) والروح القدس (٢ بطرس ١: ٢١).

الأغصان الروحيَّة المتحدة بالكرمة لها مسؤولية واحدة وهي أن تثمر كثيرًا (يوحنا ١٥: ٢، ٤، ٥، ٨؛ مرقس ٤: ٢٠). في أيام هوشع النبي، انتُقِد إسرائيل لأنه يجرد كرمة الله و"**يُخْرِجُ ثَمَرًا لِنَفْسِهِ**" (هوشع ١٠: ١). على أولئك الذين اتحدوا بالمسيح أن يثمروا لله من أجل تمجيده (يوحنا ١٥: ٨). ولكن ما هو الثمر الذي يريده الرب، والذي يجب أن يُنتج بهذه الوفرة؟ هناك عدد من التطبيقات المشروعة للتشبيه، والتي يمكن استخلاصها من آيات أخرى.

لا شك أن إنتاج الثمار يشمل مسؤولية "**اصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ**" (لوقا ٣: ٨). فالقول بأننا تُبنا عن خطايانا ليس كافيًا، إذ يجب علينا التخلي عنها أيضًا: "**مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ.**" (أمثال ٢٨: ١٣). "**لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ...**" (إشعياء ٥٥: ٧). تتضمن التوبة انخراط الإرادة. فأولئك الذين يتوبون حقًّا يعملون بكد في التخلي عن الخطية وإنتاج الثمار.

يتضمن الإثمار أيضًا مسؤولية العيش تحت تأثير الروح القدس الساكن فينا. عندما يسكن فينا، فإنه يجلب معه ثمره الخاص. كما أعلن بولس الرسول، "**وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ**". (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣؛ قارن ٢ بطرس ١: ٥-٩)

تطبيق آخر لحمل الثمار الروحيَّة هو ما أثنى عليه الرسول بولس أهل تسالونيكي، ألا وهو "**عَمَلَ إِيمَانِكُمْ، وَتَعَبَ مَحَبَّتِكُمْ، وَصَبْرَ رَجَائِكُمْ، رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَمَامَ اللهِ وَأَبِينَا**". (١ تسالونيكي ١: ٣) هذه الأمور تشمل إطعام الجائع، وإعطاء الماء للعطشان، وتوفير الضيافة للغرباء، وإكساء العراة، وزيارة المرضى والمسجونين (متى ٢٥: ٣١-٤٠؛ انظر أفسس ٥: ٨-١٠). لا يخلص المسيحيون **بالأعمال الصالحة**، بل يخلصون **من أجل الأعمال الصالحة**.

> "**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ .لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا**". (أفسس ٢: ٨-١٠)

الجانب الضروري لحمل الثمار هو جانب تعريف الآخرين بالرب يسوع المسيح. تحضيرًا لذلك، يجب أن نقدس الرب الإله في قلوبنا، وأن نكون مستعدين دائمًا لإعطاء تفسير واضح لكل من يسأل عن سبب الرجاء الذي فينا، بوداعة وخوف (١ بطرس ٣: ١٥؛ ٢: ٩؛ متى ٥: ١٦).

الله الآب هو الكرّام، أو المزارع، وهو الوحيد الذي يهتم بالكرمة وأغصانها. ولا يفوض هذه المهمة إلى آخر. في هذا المثل، يتم التعبير عن محبة الله لابنه ولشعبه بشكل جميل. حيث يوفر الله الحماية لأضعف البراعم، ويسقي، ويقص، ويقلّم، وفقًا للاحتياجات اليومية للنبات. لا يغفل عن أي غصن. ولا يُسمح لأي غصن بالنمو بشكل عشوائي.

الأغصان التي لا تحمل ثمارًا تُزال، بينما تُنظف الأغصان التي تحمل ثمارًا حتى تنتج المزيد من الثمار (يوحنا ١٥: ٢). إن ترجمة كلمة "يقلّم" مضللة وتعيق تدفق منطق ربنا. ومن الأفضل ترجمتها "**يُنَقِّيهِ**"؛ لأن الرب يستخدم كلمة من نفس الجذر في الآية التالية مباشرة عندما يقول "**أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ**" (الآية ٣). ترجمة الكلمة "يُقلم" (في الترجمات الإنجليزية AV وNKJV) قادت الكثيرين إلى الاعتقاد بأن الله ينزل التأديب على أبنائه المثمرين من خلال الضيق، والتأنيب، والعناية الإلهيَّة المؤلمة، حتى يتمكنوا من إنتاج المزيد من الثمر. يقول الرب ببساطة أن الآب "ينظف" الفرع المثمر

حتى يتمكن من إنتاج المزيد من الثمر. تستفيد أشجار الفاكهة من "غسلة الشتاء" التي تزيل الحشرات والطحالب والطفيليات التي تصيب الأشجار.

تنقية المؤمنين التي يقوم به الله تتم من خلال كلمة الله (يوحنا ١٥: ٣). حيث يزيل الكتاب المُقدَّس كل المعوقات التي تحول دون تدفق الحياة والتغذية من الكرمة إلى الأغصان. هذا التطهير ليس لإعدادنا للسماء، فقد تحقق هذا بالفعل من خلال دم المخلص. ولكن هذا التطهير يهدف إلى إعدادنا لخدمة أفضل هنا على الأرض. وهو مصمم لجعلنا أكثر فائدة وأكثر إثمارًا. ومن خلال القراءة المنتظمة للكتاب المُقدَّس ودراسته، فرديًا وجماعيًا، نتمكن من النمو "**فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (٢ بطرس ٣: ١٨). بينما نسعى إلى العيش بموجب ما نقرأه ونتعلمه.

يجب التمييز بين "التنقية" في الآية ٢ و"التنقية" في الآية ٣. فالأولى تجربة تدريجية، في حين أن الثانية حقيقة واقعة تمت بالفعل. الأولى تدل على التقديس والثانية تدل على التبرير. التلاميذ أنقياء روحيًا (مبررون) بالفعل، ويتنقون روحيًا باستمرار (التقديس). قام الرب يسوع بهذا التمييز نفسه قبل قليل عندما بدأ يغسل أرجل التلاميذ، وقاومه الرسول بطرس. وردًا على اعتراض بطرس الثاني قال الرب يسوع: "**الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ**". (يوحنا ١٣: ١٠)

الثبات في المسيح

ما أعظم هذه الحالة التي نتمتع بها عندما نثبت في المسيح، لأنه "**إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا**" (٢ كورنثوس ٥: ١٧). الثبات يعني البقاء أو الاستمرار في الإتحاد. في هذا الثبات وحده يستطيع المؤمنون أن يثمروا (يوحنا ١٥: ٤). ولكن هناك العديد من البركات الأخرى، فالثبات في المسيح وثبات كلماته فينا يعني أننا نثبت في محبته وأن صلواتنا مسموعة ومستجابة (يوحنا ١٥: ٧). كما يشير هذا إلى أننا تلاميذ حقيقيون، ونتمتع بحرية رائعة، كما علمنا الرب سابقًا. فقد قال لليهود المؤمنين: "**إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ**". (يوحنا ٨: ٣١-٣٢)

وبينما نثبت فيه، يصبح الرب يسوع غذاءنا الروحي الدائم: "**مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ**" (يوحنا ٦: ٥٦). بثباتنا في هذه الكرمة الروحيَّة الرائعة نظهر حبنا للرب يسوع في التزامنا وطاعتنا له، وهذا ليس واجبًا عبوديًا بائسًا بأي حال من الأحوال – بل هو متعة.

كما يريد الرب يسوع أن يشترك تلاميذه في إحساسه المذهل بالسلام (يوحنا ١٤: ٢٧)، فإنه يريدهم أيضًا أن يختبروا ملء فرحه (يوحنا ١٥: ١١). حزن التلاميذ على خبر رحيله. لكنه قال لهم: "**لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ**" (يوحنا ١٤: ١)، والآن يريد أن يكون لهم فرحه، وبهجته الداخلية، في قلوبهم. فهناك الفرح الذي اختبره على الأرض، وهناك الفرح الذي ينتظره في السماء. وأراد الرب يسوع أن يفرح تلاميذه معه.

قد يبدو من الغريب أن نظن أن الرب يسوع كان فرحًا وهو على الأرض، ألم يكن "**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ**"؟ (إشعياء ٥٣: ٣). بلا، ولكن هذا لم يحجب فرحه. في صلاته كرئيس الكهنة قال للآب: "**أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلًا فِيهِمْ**" (يوحنا ١٧: ١٣). تم الكشف عن الحياة الداخلية للرب يسوع المسيح، فقد كان ممتلئًا بالفرح، وليس بائسًا، ولا مكتئبًا أبدًا. لقد ابتهج بخدمته في تحقيق إرادة الآب. على سبيل المثال، عندما عاد السبعون بعد إرسالياتهم التبشيرية:

> "**تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ، رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ»**". (لوقا ١٠: ٢١)

كان هناك فرح في قلبه حتى في آلامه على الجلجثة. أُعلن عن شهادته الواثقة بالفعل نبويًا حينما قيل:

> "**جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. لِذلِكَ فَرِحَ قَلْبِي، وَابْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضًا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا. تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ**". (مزمور ١٦: ٨-١١)

انتظار ذلك الفرح السماوي هو الذي مكّن الرب يسوع من تحمل الصليب، محتقرًا عاره (عبرانيين ١٢: ٢)، وسينال كل خدامه المخلصين يومًا ما ترحيبًا حارًا ويدخلون إلى فرح الرب هذا (متى ٢٥: ٢٣). هذا هو الفرح الذي اختبره على الأرض والفرح الأعظم المنتظر في السماء. مهما كانت السماء مظلمة ومهما كانت العاصفة شرسة، فإن الشمس تشرق دائمًا، لكنها تختفي عن الأنظار لفترة من الوقت فقط.

لقد أظهرت الجلجثة محبة الرب يسوع الهائلة لشعبه. أعلن الرب يسوع أنه يعتبرهم أصدقائه الأحباء عندما قال: "**لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي**" (يوحنا ١٥: ١٥). يا لها من بركة لا توصف أن نتمكن من تعريف الآخرين به، قائلين: "**حَلْقُهُ حَلاَوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هذَا حَبِيبِي، وَهذَا خَلِيلِي**" (نشيد الأنشاد ٥: ١٦). لقد أطاعه تلاميذه لأنهم أحبوه. اختيارهم وعيّنهم للذهاب ولحمل الثمار. وسيبني الرب يسوع كنيسته "**وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**" (متى ١٦: ١٨). وسيستمر في تحقيق ذلك من خلال الرسل؛ لأنهم "**خَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ**". (مرقس ١٦: ٢٠)

سمع العديد من اليهود وعظه ورفضوا الرسالة والرسول. رأوا أعماله الفريدة والعجيبة التي أثبتت أصله وإرساليته بصفته المسيا، ومع ذلك كرهوا الرب يسوع والآب. وكان من المرجح أن الكراهية والاضطهاد اللذين واجههما الرب يسوع سيقعان على تلاميذه أيضًا؛ لأنهم سيُكرهون بلا سبب مثله (يوحنا ١٥: ٢٥؛ مزمور ٣٥: ١٩؛ ٦٩: ٤).

كانت هذه الكراهية الموجهة ضد الرب يسوع غير عقلانية تمامًا. فأي شخص في العالم لديه أي سبب لكراهية الرب يسوع؟ ما الضرر الذي ألحقه بأي شخص؟ لقد "**جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ**" (أعمال ١٠: ٣٨). لا يستطع أحد أن يقدم مبررًا لكراهيته لابن الله. ومع ذلك، يظل هو أكثر شخص مكروه، ومحتقر، ومُزدرى على الإطلاق. "هو مكروه بلا سبب".

سيكون هناك المزيد من التحذيرات من الرب يسوع بشأن الاضطهادات القادمة، ولكنه سيقدم تشجيعًا رائعًا للمؤمنين أولاً، من خلال التحدث عن المساعدة السماوية القادمة، والتي ستُمنح للمؤمنين.

بركة المعين الإلهي

يتخلل هذه العظة الأخيرة التي ألقاها الرب يسوع على رسله وعد بالمعين الروحي. الكلمة اليونانية المترجمة "معين" هي "باراكليت" (وتعني حرفيًا "المدعو إلى جانب"، يوحنا ١٤: ١٦-١٧، ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ و١٦: ٧، وتُرجمت بشكل مختلف إلى المطمئن، المحامي، المعين، المعزي). يصلي الرب يسوع أن يأتي الروح القدس، بصفته المعين الإلهي، إلى جانب كل من يحبونه ويسعون إلى السير في طاعته (يوحنا ١٤: ١٥، ١٦). سيُرسل الرب يسوع الروح القدس من الآب (يوحنا ١٥: ٢٦). لذا، فمن مصلحة الرسل أن يذهب الرب يسوع وإلا فلن يأتي الروح القدس (يوحنا ١٦: ٧).

الروح القدس هو روح الحق (يوحنا ١٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦):

- الذي سيحل فيهم،
- الذي سيعلمهم كل شيء،
- الذي سيساعدهم على تذكر تعاليم الرب يسوع (يوحنا ١٤: ٢٦)،
- الذي سيستمر في نقل تعاليم الرب يسوع إليهم (لأن الرب لا يزال لديه أشياء كثيرة ليقولها لهم ولكنهم غير قادرين على التعامل مع المزيد في هذا الوقت)،
- الذي سيرشدهم "**إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ**" بما في ذلك الإعلان عن الأشياء القادمة (يوحنا ١٦: ١٣).

يا له من بركة، الروح القدس للكنيسة.

كما أن روح الحق سيكون نشطًا جدًا ف العالم أيضًا، ويوبخ العالم على الخطية، والبر، والدينونة: على الخطية؛ لأنهم لا يؤمنون بالرب يسوع، وعلى البر؛ لأنه ذاهب إلى أبيه ولن يروه بعد، وعلى الدينونة؛ لأن رئيس هذا العالم قد دين (يوحنا ١٦: ٨-١١).

هذا العمل الفريد من نوعه المتمثل في إدانة الخطية، والإقناع ببر الرب يسوع والإقناع بحقيقة الدينونة الآتية على العالم، مَصور بشكل جميل في الساعات الأخيرة من حياة الرب يسوع قبل موته. فقد كان معلقًا بجانبه لصان مصلوبان، انضم كلاهما إلى مشهد الاستهزاء والشتائم التي ألقاها عليه المارة، جنبًا إلى جنب مع رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ الذين كانوا واقفين هناك يراقبون (متى ٢٧: ٣٩-٤٤).

وبعد فترة من الوقت، طرأ تغيير ما على أحد اللصين. بينما استمر زميله في التجديف على الرب يسوع انتهره اللص الآخر وأظهر تحول ملحوظ في تفكيره: فقد اعترف على الفور بخطئه، وأدرك براءة الرب يسوع وناشده قائلاً: "**اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ**" (لوقا ٢٣: ٤٢). كان مقتنعًا بوجود حياة بعد الموت، وأن للرب يسوع تأثيرًا على الدينونة التي كان مقتنعًا أنها تنتظره. كان الروح القدس عاملًا في حياة هذا الرجل وقلبه. طمأنه الرب يسوع وأكد له وجود مكان له في السماء، قائلًا: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ**". (لوقا ٢٣: ٤٣)

قال الرب يسوع عن الروح القدس، "**هُوَ يَشْهَدُ لِي**" (يوحنا ١٥: ٢٦؛ انظر ١ يوحنا ٥: ٦). "**الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ**". في كل حالة يتم استخدام نفس الكلمة اليونانية ويتم ترجمتها "يشهد"). الروح القدس عازم على تمجيد الرب يسوع (يوحنا ١٦: ١٤). وبمساعدته الإلهيَّة سيكون التلاميذ أيضًا شهودًا للرب يسوع. وبعد سنوات طويلة كتب الرسول يوحنا هذه الشهادة، قائلًا:

"**اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا**". (١ يوحنا ١: ١-٢)

وقد سُجِّل عن إنجيله: "**هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ**". (يوحنا ٢١: ٢٤)

بعد موت الرب يسوع وقيامته وقبل صعوده مباشرة، قال للرسل أن ينتظروا قليلًا، وأنهم سينالون قوة عندما يحل عليهم الروح القدس، ويكونون له شهودًا في أورشليم، وفي كل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض (أعمال الرسل ١: ٨). ولقد أثبتوا أنهم شهودًا رائعين، سكن فيهم روح الحق، روح الله القدوس، وألهمهم وأوحى لهم بالكتاب المُقدَّس، وقوَّاهم، ووجههم.

ومنذ يوم الخمسين فصاعدًا أصبح المؤمنون أشخاصًا جددًا. لقد تحولوا بفضل الروح القدس الساكن فيهم: أصبحوا مسيحيين أفضل، أقوى في الروح وأكثر جرأة في الكرازة. المؤمنون هم رائحة المسيح الزكية لله بين أولئك الذين يخلصون وبين الهالكين. للآخرين رائحة موت تؤدي إلى موت، وللأولين رائحة حياة تؤدي إلى حياة (٢ كورنثوس ٢: ١٥-١٦).

أيقظ الروح القدس في غير المؤمنين شعورًا بالذنب قاد بعضهم إلى التوبة الحقيقية (أعمال الرسل ٢: ٣٧-٣٨)، بينما قاد التوبيخ الآخرين إلى القسوة والعقاب الأبدي. أعلن استفانوس، أول شهيد مسيحي، لمضطهديه، قائلًا: "**يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ، وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ! أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذلِكَ أَنْتُمْ!**". (أعمال الرسل ٧: ٥١)

- الروح القدس يسرع بنا ويحضرنا إلى الحياة الروحيَّة (يوحنا ٣: ٦؛ ١: ١٣).
- الروح القدس يسكن في المؤمنين (١ كورنثوس ٦: ١٩).
- الروح القدس يعطي للمؤمنين ضمان تبني الآب لهم (رومية ٨: ١٦).
- الروح القدس يقود كل مؤمن (رومية ٨: ١٤).
- الروح القدس يتوسل عنا بالشفاعة عندما تخوننا كلماتنا (رومية ٨: ٢٦).
- الروح القدس "**بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ**" (أفسس ٤: ٣٠).

عاد الرب يسوع إلى موضوع الاضطهاد، محذرًا تلاميذه من الصعوبات التي ستظهر بعد موته حتى يستعدوا ولا يعثروا (يوحنا ١٦: ١). سيطردون من المجامع، وهو ما يعادل النبذ الاجتماعي والجماعي. حتى أن أعدائهم سيكونون مريرين وعميان لدرجة أنهم سيعتقدون أنهم يخدمون الله عندما يقتلون تلاميذ الرب يسوع.

ومرة أخرى، قال لهم بوضوح عن سبب تحذيره لهم مسبقًا، حتى يتذكروا كلماته عندما يأتي الاضطهاد ويجدوا إيمانهم يتقوى ويجدون الراحة في حضوره الروحي معهم (يوحنا ١٦: ٤، انظر ١٣: ١٩؛ ١٤: ٢٩).

سيشعرون بالحزن عندما يغادرهم، لكنه سيتحول سريعًا إلى فرح (يوحنا ١٦: ١٦-٢٢). سيؤخذ منهم و"**يُسَلَّمَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أُنَاسٍ خُطَاةٍ، وَيُصْلَبَ**". إلا إنهم سيفرحون عندما يقوم في اليوم الثالث (لوقا ٢٤: ٧؛ انظر الآية ٤١).

بالإضافة إلى ذلك، ستطمئنهم القيامة وتأكد لهم كل ما قاله، وكل ما وعد به. سيرونه مرة أخرى في مناسبات تمتد على مدى أربعين يومًا، وبعد صعوده إلى السماء سيعودون إلى أورشليم "بفرح عظيم" (لوقا ٢٤: ٥٢). وسيتقدمون إلى الأمام في يقين حضوره الروحي الدائم معهم.

كان الرب يسوع على بعد أقل من اثنتي عشرة ساعة من المعاناة التي لا توصف، والألم والموت، ومع ذلك كان مهتمًا بالحزن الذي سيواجهه رسله. لن تسقط كلمة واحدة من شفتيه عن آلامه الشخصية القادمة. كان بإمكانه إقتباس العديد من النبوءات التفصيلية من أسفار العهد القديم التي تصف آلامه، ولكنه لم يفعل. بل طمأن تلاميذه بأن حزنهم قصير الأمد سيتبعه فرح وابتهاج لا يستطيع أحد أن ينزعه منهم (يوحنا ١٦: ٢٢).

تغييرات رائعة ستحدث بعد صعوده وانسكاب الروح القدس. سيصلي الرسل إلى الآب باسم الرب يسوع وسيستجيب الآب (يوحنا ١٦: ٢٣). كما سيستمر الرب يسوع في تعليمهم من خلال الروح القدس، لا بكلمات يجدونها صعبة الفهم فيما بعد ولكن بلغة واضحة.

إن الكثير مما علمهم إياه الرب يسوع كان "بصيغة مجازية"، أي في شكل أمثال، غامضة، ومبهمة، وصعبة الفهم في كثير من الأحيان (يوحنا ١٦: ٢٥). إن ما علمه الرب يسوع بشأن آلامه وموته وقيامته واضح وجلي لنا اليوم، ولكن بالنسبة لهؤلاء الرجال بكل تحيزاتهم اليهودية ومقاومتهم الشديدة لفكرة موته، كانت هذه الكلمات محيرة، يصعب فهمها. وبعد قيامته بدأوا يفهمون عناصر من تعليمه (انظر يوحنا ٢: ٢٠-٢٢).

كما سيعلمهم بوضوح عن الآب، أي أنه سيكشف لهم إرادة الآب وخطته لنشر الإنجيل، ونمو الكنيسة وتأسيسها وتنظيمها (يوحنا ١٦: ٢٥). وعلاوة على ذلك، سيتمتعون باختبار عميق لمحبة الآب وهو يرعاهم، وهو مستعد دائمًا لتلبية طلباتهم، لأنهم أحبوا الرب يسوع وآمنوا أنه جاء من الله (يوحنا ١٦: ٢٧).

سيتشتتون قريبًا (يوحنا ١٦: ٣٢) وسيُترَك هو وحده، ولكن لن يكون وحده؛ لأن الآب سيكون معه. لقد شاركهم بهذه الأشياء حتى يكونوا في سلام "فيه" حتى وإن كان هناك ضيق في العالم. يقول: "**وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ**" (يوحنا ١٦: ٣٣). كانت المعركة الشرسة الوحشية لم تبدأ بعد، ولكن لم يكن هناك شك على الإطلاق في النتيجة: سيُسحق عقب ابن الله، نسل حواء. وسيُسحق رأس العدو اللدود (تكوين ٣: ١٥). نتيجة المعركة مؤكدة. سينتصر يسوع المسيح.

١١٦. صلاة رئيس الكهنة الأعظم

يوحنا ١٧: ١-٢٦

قيل إن الإصحاح السابع عشر من **إنجيل يوحنا** هو بلا شك الجزء الأكثر تميزًا من السفر الأكثر تميزًا في العالم. ففي هذا الإصحاح، تتبع أفضل عظة في العالم أفضل صلاة في العالم. حيث تحول الرب يسوع من الوعظ إلى الصلاة. وبطريقة ما، فإن هذه الصلاة هي نموذج لجميع الصلوات. فهي تُظهر أن مجد الله يجب أن يكون الغرض، والهدف، والموضوع كل صلاة، وليس خير المصلي، ولا تحول الآخرين للإيمان، ولا الشفاعة للمؤمنين في الألم، أو في الإرساليات، ولا حتى في الأزمات الروحيَّة. ورغم أن الرب يسوع بدأ بذكر نفسه، إلا أن اهتمامه الأساسي كان مجد أبيه (يوحنا ١٧: ١-٥). وقبل أقل من اثنتي عشرة ساعة من صلبه، صلى قائلاً: "**أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا**" (يوحنا ١٧: ١). مجد الله هو الأسمى، وهو الأولوية لكل صلاة كما هو واضح أيضًا في "الصلاة الربانية":

> "**أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ**". (متى ٦: ٩-١٠)

"أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ". (يوحنا ١٧: ١)

"**قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ**". لقد حانت لحظة الأزمة، الساعة التي سيختتم فيها ابن الله رسالته على الأرض بالتضحية بحياته على الصليب. سيكون "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**" (يوحنا ١: ٢٩)، الشخص الذي سيحقق النبوءات، وظلال، ورموز النظام القديم ويدخل النظام الجديد. لقد اقتربت ساعة انتصاره على قوى الشر وعلى أمير الظلمة.

هذه هي كلمات الرب يسوع وهو يواجه أعمق أزمة له. كان على وشك إتمام مهمته العظيمة ومغادرة هذا العالم بموت همجي على الصليب. سيُعتقل ظلمًا، ويُتهم زورًا، ويُحاكم ظلمًا، ويُستهزأ به بلا رحمة، ويُبصق عليه بفظاظة، ويُجلد بوحشية. سيُقتاد ضعيفًا ينزف دمًا، يجُر صليبًا خشبيًا ثقيلًا عبر شوارع أورشليم ليتوقف خارج المدينة عند مكب النفايات، ويُصلب هناك كمجرم عادي بين المجرمين، ويُحصَى بالفعل "**مَعَ أَثَمَةٍ**" (إشعياء ٥٣: ١٢). كان عليه أن يتحمل الألم الجسدي

للصلب، ويختبر رعب الألم العقلي بصفته "**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ**" (إشعياء ٥٣: ٣). في توقع لما سيحدث، وصف ابن الله تجربته نبويًا في مزمور ٢٢، قائلًا:

"**كَالْمَاءِ انْسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي... لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ**". (مزمور ٢٢: ١٤-١٦)

هذه هي آلام المسيح، ابن الله الحي. ومع ذلك، فإن كل هذا الرعب، مع العرق الدموي والدموع، لم يكن سوى جزء بسيط من آلامه الحقيقية. فلم يكن الألم المبرح على الصليب بسبب البعد الجسدي، أو ألم الجسد، ولا البعد العاطفي، أو ألم القلب، ولا العقلي، أو العذاب في ذهنه، بل كان بسبب البعد الروحي. لقد مات آخرون. مات آخرون برعب الجسد والعقل، لكن لم يمت أحد مثلما مات هذا الرجل بمثل **عذاب الروح** هذا. كان البعد الروحي في آلام الرب يسوع هو الذي يميزه كشخص فريد ويميز آلامه كآلام فريدة. لن تعاني ولا حتى الأنفس في عذابات الجحيم الأبدية كما عانى هو على ذلك الصليب! كان هذا الرجل، الذي واجه هذه النهاية، هو الذي صلى بشكل مؤثر هكذا في العلية قائلًا: "**أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا**". (يوحنا ١٧: ١)

<u>"**مَجِّدِ ابْنَكَ**" (يوحنا ١٧: ١)</u>

نظر الرب يسوع إلى الآب ليستمد منه التشجيع ودعم حبه؛ لأنه سيصبح المخلص المتألم الذي سيُمجَّد في إتمام كل تفاصيل خطة الآب للخلاص. الصلاة بأن يمجِّد الآب الابن لم تكن صلاة أنانية. فالكلمات التالية عينها توضح دافع الرب يسوع: "**لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا**" (يوحنا ١٧: ١). قبل أيام قليلة، عندما أراد اليونانيون رؤية الرب يسوع، قال الرب لفيلبس وأندراوس:

"**اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟ وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ. أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!**"(يوحنا ١٢: ٢٧)

كان على وشك أن يُقبض عليه، ويساق أمام رؤساء الكهنة حنان وقيافا، والحاكم بيلاطس والملك هيرودس. كان يجب أن يُستجوب، ويتهم، ويُضرب، ويُستهزأ به أمام الناس عندما يخرج مرتديًا ثوبًا قرمزيًا وإكليلًا من شوك ملفوف على رأسه وقصبة في يده اليمنى (متى ٢٧: ٢٨-٢٩). كيف يمكن

تمجيده؟ عندما جُرد ابن الله من ثيابه وسُمّر على صليب خشبي، فكيف يمكن تمجيده وقتها؟ وكيف يمجد الآب؟ من خلال النبوة، أُعلنت أفكاره:

"**أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ. كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: «اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ»**". (مزمور ٢٢: ٦-٨)

حافظ الرب يسوع على كرامته شخصيًا في وسط البربرية الفظّة للصلب. فقد ذهب إلى الموت طوعًا. وضع حياته ليأخذها مرة أخرى. لم يأخذها أحد منه، بل هو الذي وضعها من تلقاء نفسه. كانت لديه القدرة على وضعها، وكانت لديه القدرة على أخذها مرة أخرى (يوحنا ١٠: ١٧-١٨). ابن الله الحي هذا هو "**الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ**". (عبرانيين ١٢: ٢)

نعم، حتى في هذا، سيتمجد ابن الله:

- تمجد في جثسيماني عندما تقدم بشجاعة لمقابلة القوات والمسؤولين بسيوفهم وعصيهم،
- وتمجد في شفقته في شفاء أذن ملخس،
- تمجد في تواضعه، وضبطه لنفسه، في المحكمة اليهودية، وبيت بيلاطس، وقصر هيرودس حيث تعرض هو، وهو المشارك في الخلق، للسخرية والاستهزاء والتعذيب،
- وتمجد عندما رُفع من الأرض ليجذب إليه كل الشعوب،
- تمجد عندما أنجز مهمة الفداء بنجاح: "**لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ**" (دانيال ٩: ٢٤)،
- وتمجد في سلوكه طوال محنته: رباطة جأشه أمام محققيه، وخضوعه الهادئ للصلب، واهتمامه بأمه،
- تمجد في نعمته، ورحمته، وعطفه: صلاته من أجل المغفرة لجلاديه، وترحيبه باللص التائب في ملكوته وفي حضوره،
- وتمجد عندما صاح منتصرًا: "**قَدْ أُكْمِلَ**" (يوحنا ١٩: ٣٠)،
- تمجد في ثقته الهادئة عندما وضع نفسه بين يدي الله الآب في كلماته الأخيرة،

- وتمجد في قيامة مذهلة من بين الأموات.

حياته هي حياة الطاعة، والمحبة، والثقة، هادئة من الداخل، عازمة بحزم على فعل إرادة الله، إرادة الله بالكامل ولا شيء غير إرادة الله. الآب يمجد الابن بالفعل.

"لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا". (يوحنا ١٧: ١)

أكثر من أي شيء آخر في العالم، أراد أن يجلب الإكرام، والتمجيد، والبركة، والشكر، والعبادة للآب في السماء. أراد أن تعبد الملائكة الآب بسبب خضوعه وطاعته. أراد أن يعبد المخلَّصون الآب في السماء، ويسبحونه، ويباركونه بسبب خضوع الابن وطاعته.

يُظهِر صليب الجلجثة كمال الرب الإله القدير. إنه يُظهر قداسة الله التي لا تشوبها شائبة، الله الذي هو نور وليس فيه ظلمة البتة (١ يوحنا ١: ٥)، أبو الأنوار الذي ليس فيه ظل دوران (يعقوب ١: ١٧)، الذي لا يستطيع أن يتغاضى عن الخطية. إنه يظهر بر الله الثابت، الذي لا يتزعزع، والذي يجب أن يعاقب الخطايا والتعديات والإثم. إنه يظهر نعمة الله المذهلة في المسيح؛ "**لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ**" (٢ كورنثوس ٥: ٢١)، ويُظهر محبة الرب يسوع العظيمة لأبيه ولشعبه. لم يكن هناك ثمن على الأرض لم يكن الرب يسوع مستعدًا أن يدفعه من أجل خلاصنا ولمجد الآب.

المجد الأبدي للابن

مجَّد الرب يسوع الآب على الأرض بإكمال العمل الذي أعطاه له الآب (يوحنا ١٧: ٤). لقد تكلم بكلمات الله، وأوصل تعاليمه للناس، وأكمل المهمة الموكلة إليه، وعاش الحياة المعينة له بشكل كامل وأكملها من البداية إلى النهاية. طلب الرب يسوع الآن إلى أن يمجده الآب بالمجد الذي كان له عند الآب قبل خلق العالم (يوحنا ١٧: ٥).

يصف بولس في رسالته إلى أهل فيلبي تميز شخص المسيح وعمله في حياته هنا على الأرض والتي بلغت ذروتها بالموت، "مَوْتَ الصَّلِيبِ". "ويستمر في الإشارة إلى كيف **مجد الآب ابنه** عندما رفّعه عاليًا وإعطاه:

"**لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ**". (فيلبي ٢: ٩-١١)

كل ما فعله الرب يسوع وسبب كل معاناته يتلخصان في الكلمات التي تأتي بعد ذلك مباشرة في (فيلبي ٢: ١١): "**لِمَجْدِ اللهِ الآبِ**".

كان ابن الله موجودًا من الأزل "**فِي صُورَةِ اللهِ**" (فيلبي ٢: ٦)، وكان موجودًا في بداية الخليقة مع الله، إله مع إله (يوحنا ١: ١-٢). لم يكن هناك "يسوع" قبل الخليقة، بل إنه لم يكن موجودًا حتى تم الحمل به بعمل الروح القدس المعجزي (متى ١: ٢٠). لقد تم إعداد إنسانية لابن الله الذي قال لأبيه، "**هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا... هنَذَا أَجِيءُ...لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ**" (عبرانيين ١٠: ٥، ٧). لقد تجسد ابن الله (يوحنا ١: ١٤). "**فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا**". (عبرانيين ٢: ١٤)

قبل تجسده كان لابن الله مجد عجيب، "مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ" (يوحنا ١: ١٤). حظي الرسل يوحنا ويعقوب وبطرس بامتياز رؤية هذه الظاهرة المذهلة على جبل التجلي. ويسجل بطرس أنهم كانوا

"**مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ.« وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ**". (٢ بطرس ١: ١٧-١٨)

هذا هو الوقت الذي رأى فيه يوحنا المجد الجوهري للرب يسوع ابن الله الذي سجله في (يوحنا ١: ١٤).

عندما صلى الرب يسوع من أجل نفس المجد الذي كان له قبل الخليقة، فإنه يشير بوضوح إلى طبيعته الأزلية سابقة الوجود "**فِي حِضْنِ الآبِ**" (يوحنا ١: ١٨). هنا طلب نفس المجد الأزلي لنفسه، حيث إنه الآن، "الإله والإنسان"، وسيظل هكذا إلى الأبد.

معرفة الإله الحقيقي الوحيد

عمل الرب يسوع بصفته المسيح هو أن يعطي الحياة الأبدية لكل من أعطاهم له الآب، وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوا الإله الحقيقي الوحيد، ويسوع المسيح الذي أرسله الله (يوحنا ١٧: ٣؛ قارن ٣: ١٦). إن أبا الرب يسوع هو الإله الحقيقي الوحيد. ويقول: "**اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ**". (إشعياء ٤٥: ٢٢)

"**لأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جِدًّا، مَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ. لأَنَّ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ أَصْنَامٌ، أَمَّا الرَّبُّ فَقَدْ صَنَعَ السَّمَاوَاتِ. مَجْدٌ وَجَلاَلٌ قُدَّامَهُ. الْعِزُّ وَالْجَمَالُ فِي مَقْدِسِهِ**". (مزمور ٩٦: ٤-٦)

قال الرب يسوع: "**لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ**" (متى ١١: ٢٧). الرب يسوع هو الطريق الوحيد إلى الله والطريق الوحيد لمعرفة الله (يوحنا ١٤: ٦).

معرفة الله تعني أيضًا معرفة المسيا الحقيقي، يسوع المسيح. إنها تعني أن نعرف أنه يحبنا، ويخلصنا، ويحمينا، ويقودنا، ويحفظنا. إنها المعرفة الشخصية التي تمكننا من القول: "**الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ**" (مزمور ٢٣: ١). هي تعني أن نبجله ونحترمه احترامًا عميقًا، وأن نحبه، ونطيعه بأقصى درجات الامتنان لنعمته ولطفه. لا مجال للمقارنة، لأن كل الآلهة الأخرى هي أصنام صامتة (مزمور ١١٥: ٣-٨). ولكن هذا هو إله كل نعمة، الذي يغفر كل خطايانا وذنوبنا وآثامنا. هذا هو المسيح الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا (غلاطية ٢: ٢٠). هو كل شيء بالنسبة لنا. يستطيع كل مؤمن أن يقول بثقة: "**لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ**"(فيلبي ١: ٢١)

صلاة من أجل تلاميذه

عبر الرب يسوع عن اهتمامه بتمجيد الآب عن طريق إكمال العمل الموكل إليه، وبالتالي يربح الحياة الأبدية لأولئك الذين أعطاهم الله له. ثم استمر في الصلاة من أجل أولئك الذين أعطاهم الآب له (يوحنا ١٧: ٦-٩)، فهم حفظوا كلمة الله، وهذا يعني أنهم قبلوا ما قاله الرب يسوع بصفته كلمات الله. وبعد سنوات أظهر المؤمنون في تسالونيكي نفس الاستقبال لكلمة الله، وصلى بولس الرسول بامتنان، قائلًا:

"**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا نَشْكُرُ اللهَ بِلاَ انْقِطَاعٍ، لأَنَّكُمْ إِذْ تَسَلَّمْتُمْ مِنَّا كَلِمَةَ خَبَرٍ مِنَ اللهِ، قَبِلْتُمُوهَا لاَ كَكَلِمَةِ أُنَاسٍ، بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللهِ، الَّتِي تَعْمَلُ أَيْضًا فِيكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ**". (١ تسالونيكي ٢: ١٣)

وكما حفظوا كلمة الله، يصلي الرب يسوع أن يحفظهم الله، أي يحرسهم ويحميهم، وأن يتمتعوا بأقرب علاقة رباط واتحاد مع الله التي يتمتع بها الرب يسوع (الآية ٢؛ انظر ١ بطرس ١: ٥). في صلاته من أجل حمايتهم، لا يطلب الرب يسوع أن يُؤخذ التلاميذ **من العالم** بل أن يُحرسوا **في العالم** من الشرير (يوحنا ١٧: ١٥) من خلال تقديس الله لهم، وفصلهم عن ضعف الجسد، وعن إغراءات العالم وعن تأثير الشيطان. هذا التقديس، والفصل، والتمييز لأولئك الذين ينتمون إلى الرب يسوع يتحقق من خلال القوة المُقدَّسة للحق، أي كلمة الله.

إن التلمذة المسيحية الحقيقية هي معرفة الله ومعرفة الرب يسوع من خلال علاقة شخصية حية (يوحنا ١٧: ٣)، وطاعة كلمة الله (يوحنا ١٧: ٦)، والانتماء إلى الله وابنه (يوحنا ١٧: ٩-١٠)، والابتهاج بفرح (يوحنا ١٧: ١٣)، "**بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ**". (١ بطرس ١: ٨)

صلاة من أجل كنيسته

اختتم الرب يسوع صلاته بالنظر إلى ما هو أبعد من المجموعة الصغيرة من الرجال المجتمعين حوله، وكأنه ينظر بعيني ذهنه إلى السنوات التالية، وصلى من أجل كنيسته (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٦). كانت هذه الصلاة من أجل كل أولئك الذين سيخلصون من خلال كرازة الرسل وتعليمهم. والوسيلة المستخدمة من أجل تحقيق الإيمان بيسوع المسيح هي الكلمة، كما هو الحال دائمًا. قال الرب يسوع أن ذلك من خلال **كلامهم**، وهو لا يقصد أنهم اخترعوا ذلك الكلام، ولكن لأنهم سمعوه، وقبلوه، وكرزوا به. هذه هي رسالة الخلاص، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة. لذلك صلى المخلص من أجل كل من سيؤمن حتى ميعاد عودته. من خلال عمل الروح القدس في أذهان وقلوب من يسمعون هذه الكلمة، سيتم جلب الآلاف والآلاف إلى الخلاص في المسيح.

صلاة من أجل وحدة كنيسته في جميع أنحاء العالم

صلى الرب يسوع أن يشترك الرسل في الوحدة التي بين الآب والابن (يوحنا ١٧: ١١) والآن يطلب أن تكون الوحدة بين **جميع** المؤمنين مثل تلك الموجودة منذ الأزل بين الآب والابن. فالآب والابن

والروح القدس واحد في الجوهر. والمؤمنون، من الناحية الأخرى، واحد في الفكر، والجهد، والهدف. الله محبة، وعندما نحب بعضنا البعض، فإننا نظهر جوهر الله شخصيًا. الذين ولدوا من فوق وحدهم، الذين هم في الآب والابن، هم واحد روحيًا، ويقدمون شهادة موحدة للعالم.

"**جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ**". (أفسس ٤: ٤-٦)

فعندما تربط أعضاء كنيسة يسوع المسيح علاقة فريدة مع ربهم ومع بعضهم البعض سيكونون شهادة للعالم. هذه الشهادة ذات شقين: أن الله هو الذي أرسل الرب يسوع وأنه يحب شعبه كما يحب ابنه (يوحنا ١٧: ٢٣). إنه لأمر مذهل أن نتعلم أن الله يحبنا إلى هذا الحد. ويا لها من خاتمة مذهلة لهذه الصلاة الرائعة أن يقول الرب يسوع، "**لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ**" (الآية ٢٦). يا له من إله، يا له من مخلص!

١١٧. التلاميذ سيعثرون. تحذير بطرس
متى ٢٦: ٣٠-٣٥؛ مرقس ١٤: ٢٦-٣١؛ لوقا ٢٢: ٣١-٣٤؛ يوحنا ١٣: ٣٧-٣٨

وبينما واصل الرب يسوع وتلاميذه مسيرتهم شرقًا عبر وادي قدرون (في الوادي العميق شرقي أورشليم) لدخول بستان جثسيماني عند سفح جبل الزيتون، أخبر الرب يسوع رفاقه أنهم سيتعثرون جميعًا بسبب ما كان على وشك الحدوث له. وبسبب خيانتهم وعدم إيمانهم سيتشتتون! سيعاني الرسل الأحد عشر من نكسة مؤقتة، من فترة قصيرة من الارتداد. سيقعون جميعًا في فخ الأحداث القادمة.

الشاهد الكتابي الذي أشار إليه الرب وثيق الصلة بتجربته بصفته المخلص المتألم. والنص الكامل له نقرأه في زكريا، ويقول:

"**اِسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ، وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. اِضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصِّغَارِ**". (زكريا ١٣: ٧)

طبق الرب يسوع الجزء الأخير، حيث يشير إلى أن الآب ينزل سيف الدينونة الإلهيَّة على ابنه الحبيب بعد أن "**وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا**"، فهو الذي "**سُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ**" (إشعياء ٥٣: ٦، ١٠)، عندما يقدم نفسه ذبيحة للخطية. إنه لأمر مدهش ومذهل أن الله "**لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ**". (رومية ٨: ٣٢)

السيف هو رمز القوة المستخدمة لتطبيق العدالة (رومية ١٣: ٣-٤). وبالتالي فإن هذه الآيات تضع العقيدة العظيمة التي تقول بأن موت المسيح هو عمل من أعمال العدالة العليا حيث تحمل عقوبة القانون الأعلى وعانى تحت غضب الله القدير شخصيًا. تستحق الخراف ضربة الموت من سيف العدالة ولكن الراعي تدخل. وأخذ الضربة الكاملة للسيف وبجراحه شُفينا.

قبل آيات قليلة في (زكريا ١٢: ١٠)، تم تسجيل نبوءة، حيث يقول الله: "**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ**"، وهي الكلمات التي يراها يوحنا البشير محققة في صلب المسيح على الجلجثة (يوحنا ١٩: ٣٧). مرة أخرى، الشخص الذي هو إله كامل وإنسان كامل، هو الذي يتممها. وفي (زكريا ١٣: ١) أيضًا، هناك نبوءة أخرى ذات صلة، "**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ يَنْبُوعٌ مَفْتُوحًا لِبَيْتِ دَاوُدَ وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيَّةِ وَلِلنَّجَاسَةِ**". العنصران المكونان لخلاصنا مضمونين على الصليب: التبرير الذي به يتم تحرير الخطاة من عقوبة الخطية (رومية ٥: ٩) والتقديس الذي به يتم تطهير الخطاة من دنس الخطية (عبرانيين ١٠: ١٠).

عندما يُضرب الراعي، ستتشتت الخراف. التحذير الذي قدمه الرب يسوع لتلاميذه يشتمل تشجيعًا كبيرًا، لأنهم سيجتمعون مرة أخرى. بمجرد تشتتهم، سيتمكنون من التفكير في هذا التحذير وفي ضمان تجمعهم مرة أخرى. علاوة على ذلك، سيقوم الرب يسوع من بين الأموات ويقابلهم في الجليل (متى ٢٦: ٣٢).

لا ينبغي أن يقتصر "تشتت الخراف" حصريًا على تشتت الرسل في الليلة التي ألقي فيها القبض على الرب. فقد أشار إلى تشتت عام أيضًا، والذي سيتبع موت المسيا (انظر أعمال الرسل ٨: ٤؛ ١ بطرس ١: ١-٢). لكن الله "سيرد" يده "**عَلَى الصِّغَارِ**"(زكريا ١٣: ٧). وعد الرب بالذهاب أمامهم إلى الجليل كان هو التحقيق العملي لرد الله يده بجمعهم معًا مرة أخرى.

لم يستنفد هذا الجزء من النبوة في استرداد الرسل ولكنه تحقق أيضًا في جمع الخراف الحقيقية الذي استمر بأعداد كبيرة في الخمسين، ومازال يحدث منذ ذلك الحين (رومية ١١: ٥). عندما أعلنت النبوة أن ثلثي الأمة اليهودية سوف "**يُقْطَعَانِ وَيَمُوتَانِ، وَالثُّلْثَ يَبْقَى فِيهَا**" (زكريا ١٣: ٨)، حدث التحقق بعد سنوات قليلة من موت الرب يسوع عندما قُتل حوالي ثلثي الشعب بسبب الحرب والوباء والمجاعة.

احتج بطرس بأقوى العبارات، إنه حتى لو ارتد الآخرون، فلن يرتد هو أبدًا (متى ٢٦: ٣٣). أجاب الرب يسوع، قائلًا:

"**سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ.**" (لوقا ٢٢: ٣١)

في اللغة الأصلية، فإن "أنتم" الأولى هي جمع، و"أنت" الثانية غير موجودة والثالثة والرابعة في صيغة المفرد. لذلك فإن "أنتم" الأولى تعني أن الآخرين مشمولون في طلب الشيطان بينما "أنت" الثالثة والرابعة يخاطب بهما بطرس بشكل خاص. علاوة على ذلك، استخدم الرب اسمه بالميلاد، "سمعان"، بدلاً من الاسم الجديد، "بطرس"، الذي أعطاه له الرب. لا شك أن هذا للتأكيد على بشريته الهشة في مقابل ثبات طبيعته الجديدة الذي يشبه "الصخرة". أضاف الرب يسوع التأكيد الأكثر روعة لبطرس، قائلًا: "**وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ**". (لوقا ٢٢: ٣٢)

أصر بطرس على أنه مستعد للذهاب معه إلى السجن وللموت. وأبلغ الرب يسوع بطرس أنه سينكره ثلاث مرات قبل نهاية الليل، نعم، قبل صياح الديك. في غضون ساعات قليلة فقط، سيتم حفظ بطرس من اليأس التام والرهيب عندما يتذكر كلمات الرب يسوع أنه صلي من أجله، وأنه سيغفر له، وسيسترده.

سيُغربلون جميعهم كالحنطة. عملية الغربلة تفصل القمح عن القش. هنا تشجيع ضمني لهم: فكونهم مغربلون كالحنطة يعني أنهم، مع كل ضعفهم وهشاشتهم، ما زالوا "حنطة"، ما زالوا حبوبًا جيدة، ومازالوا تلاميذ حقيقيون للرب يسوع.

مع اقتراب المجموعة من بستان جثسيماني، أعطاهم الرب يسوع التعليمات الأخيرة لتجهيز أنفسهم بالإمدادات. على النقيض من توجيهاته السابقة بإرسالهم للتبشير بملكوت الله، وشفاء المرضى، عندما طُلب منهم عدم أخذ نقود، أو حقيبة ظهر، أو أحذية (لوقا ٢٢: ٣٥؛ ١٠: ٤؛ انظر متى ١٠: ٩–١٠)، ينصحهم الآن بأخذ النقود، إذا كان لديهم النقود، وحقيبة ظهر أيضًا.

أثيرت المقارنة لإظهار الفرق بين الترحيب الذي تلقوه في بعثتهم الأولى، وبين ما سيتلقونه في المستقبل. ففي السابق استُقبلوا وحظوا بضيافة كريمة، ولم ينقصهم شيء. ولكن الجو سيتغير عندما يُقبض على الرب يسوع ويُقتل كمجرم عادي، "**وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ**" (لوقا ٢٢: ٣٧؛ إشعياء ٥٣: ١٢). وسيشترك أتباعه في عاره العلني (يوحنا ١٥: ١٨–٢٠). وسيواجهون العداء والرفض بسبب ولائهم للمسيح.

والمفاجأة هنا هي أن الرب يسوع أدرج أيضًا أخذ السيف، إذا كان لديهم واحد، وإذا لم يكن لديهم سيف فعليهم بيع بعض ملابسهم لشراء واحد (لوقا ٢٢: ٣٦). مع الأخذ في الاعتبار أن الرب استخدم اللغة المجازية في تعليمه كثيرًا مثل، "**دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ**". (متى ٨: ٢٢؛ انظر يوحنا ٢: ١٩؛ ٤: ١٣–١٤، ٣٢؛ ٦: ٥١)، يبدو أن هذه كانت حالة أخرى مثلها. لذلك كان الرب يسوع يؤكد على العداء الذي سيواجهونه من أهل بلدهم شخصيًا. ولا يمكن أن يقصد أن يحملوا سيفًا ماديًا؛ لأن هذا من شأنه أن ينتهك إصراره على عدم استخدام الأسلحة لنشر الإنجيل.

في الموعظة على الجبل قال: "**لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا**" (متى ٥: ٣٩). واعترف أنه يرسل خدام الإنجيل "**مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ**" (لوقا ١٠: ٣). وفي غضون ساعات قليلة سيؤكد تعاليمه عندما أخذ بطرس سيفه، في دفاع عن الرب يسوع، وقطع أذن ملخس، عبد رئيس الكهنة (يوحنا ١٨: ١٠). فقال الرب يسوع حينئذ، "**رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!**" (متى ٢٦: ٥٢). عندما أشار التلاميذ إلى أنهم لديهم سيفان، قال الرب يسوع "**يَكْفِي!**" (لوقا ٢٢: ٣٨). لا يمكن أنه كان يقصد أن السيفين كافيين للدفاع عنهم ضد "**جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ**" (متى ٢٦: ٤٧). بكل تأكيد لم يقصد أن يتم استخدام القوة البدنية على أي حال. ربما لم يكن يجاوب عن السيفين. ربما كان يشير ببساطة إلى أن وقت المناقشة والمزيد من التعليم قد انتهى. "**يَكْفِي!**".

لقد عاش الرسول بولس خدمته المسيحية مدركًا بكل تأكيد أن قضية المسيح وكنيسته لا ينبغي أن تخدم بالعنف:

"لأَنَّنَا وَإِنْ كنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ". (٢ كورنثوس ١٠: ٣-٥)

لا تشمل ترسانة المسيحيين الرماح أو الهراوات (العصي). "السلاح" الوحيد المسموح به لنا هو **"سَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ"**. (أفسس ٦: ١٧)

آلام المخلص وموته

١١٨. الحزن العميق في بستان جثسيماني

متى ٢٦: ٣٦-٤٦؛ مرقس ١٤: ٣٢-٤٢؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٤٦؛ لوقا ١٨: ١

للعديد من أسماء الأماكن في إسرائيل أهميتها فيما يتعلق بحياة الرب وخدمته: بيت لحم – "بيت الخبز"، بيت حسدا – "بيت الرحمة"، وهنا جثسيماني – "معصرة الزيت"، والتي تشير إلى المكان الذي يُسحق فيه الزيتون ويُستخرج الزيت. وهذه استعارة مناسبة للضغط الشديد الذي اختبره الرب في هذه الحديقة، والذي سيصبح مخلص العالم بعد وقت قليل.

كان لدى العديد من المواطنين الأثرياء في أورشليم حدائق على سفوح جبل الزيتون، في الغالب، لسببين: كانت المساحة محدودة للغاية في مدينة أورشليم، كما كانت هناك محظورات طقسية ضد استخدام السماد على تربة المدينة المُقدَّسة. ومن المحتمل أن أحد المتعاطفين الأثرياء رحب بالرب يسوع لاستخدام قطعة الأرض الخاصة به في حديقة جثسيماني كلما كان في المدينة ويريد أن يكون هادئًا وبعيدًا عن ضوضاء وصخب حياة المدينة. واستخدم الرب هذه الحديقة بشكل متكرر كلما زار هو ورسله أورشليم. وكانوا يجتمعون هناك كثيرًا كما كان يهوذا الإسخريوطي يعرف جيدًا (يوحنا ١٨: ٢).

كان للرب يسوع عدد كبير من الأصدقاء الذين لم يتم ذكرهم بالتفصيل. كانت هناك المرأة التي صنعت للرب يسوع قميصًا منسوجًا بدون خياطة. وكانت هناك النساء اللواتي دعمنه بالطعام، والملابس، والمأوى بينما كان يسافر من مكان إلى آخر للوعظ والشفاء. وكان هناك الرجل الذي أعاره حمارًا ليركبه ويدخل به إلى أورشليم في الدخول الانتصاري. وكان هناك الرجل الذي أعاره العلية للاحتفال بالفصح. ومن الواضح أنه كان هناك عدد من الأتباع المخلصين الذين كانوا على استعداد للقيام بكل ما يطلبه وتوفير كل ما يحتاج إليه.

من خلال الذهاب مرة أخرى إلى جثسيماني عشية الفصح، وضع الرب يسوع نفسه في مكان يمكن العثور عليه بسهولة. لقد مضى وقت تجنبه لأعدائه، وجاءت ساعته. ويجب أن يعطي هذه الفرصة للخائن، حتى لا يكون هناك شك في أن الرب يسوع وضع حياته، وأن أحدًا لم يأخذها منه، بل وضعها طوعًا وبإرادته (يوحنا ١٠: ١٧-١٨). كان يعلم أن يهوذا سيأتي إلى ذلك المكان في تلك الليلة، لذلك ذهب إلى هناك عمدًا لمواجهة الخائن وأعدائه علانية وبلا خجل. كان المسيح فصحنا (١ كورنثوس ٥: ٧) سيموت في اليوم الذي ذبح فيه الحملان لذبيحة العهد القديم. هذا هو الذي قال عنه يوحنا المعمدان: "**هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**". (يوحنا ١: ٢٩)

كان الوقت يقترب من منتصف الليل، أمر الرب يسوع ثمانية من التلاميذ بالجلوس فور دخولهم الحديقة، بينما سار هو أبعد قليلاً ليقضي بعض الوقت في الصلاة. وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا. حتى في هذا الوقت من الضغط الشديد كان لا يزال قلقًا على الآخرين؛ لأنه أوصى الزملاء الثلاثة هؤلاء بالصلاة "**لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ**" (لوقا ٢٢: ٤٠). لا شك أنه كان مدركًا أن السنهدريم لن يكتفي باعتقاله فحسب، بل سيوجهون حتمًا سمومهم إلى أتباعه. كان الرب يسوع قد حذرهم في وقت سابق، قائلًا: "**إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ**" (يوحنا ١٥: ٢٠). الإغراء الشديد في حالة في مثل هذا العداء سيكون أن ينكر التلاميذ ولائهم له. يجب عليهم أن يصلوا، كما صلى هو من أجلهم، لكي تحفظهم قوة الله (يوحنا ١٧: ١١) حتى يظلوا مخلصين بإصرارهم والتزامهم الدائم.

أخبر الرب رسله مرارًا وتكرارًا بتفاصيل آلامه وموته، وكيف سيُخان ويُسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، ويحُكِم عليه بالموت، ويُسلم إلى أيدي الأمم، ويستهزئون به، ويحتقره، ويُهان، ويُبصق

عليه، ويُصلب. لقد كان يعلم أن الجنود سيقامرون على ثيابه، ويقدمون له خلاً ليشربها، وأن لصًا واحدًا سيؤمن وهو معلق على الصليب... لم يكن شيء ليفاجئه؛ لأنه "**عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ**" (يوحنا ١٨: ٤). فلا عجب أنه بدأ "**يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ**" (متى ٢٦: ٣٧). من المؤكد أن معرفته الدقيقة والكاملة بكل ما كان أمامه هي التي جعلت آلامه أكثر شدة وهو يفكر ويصلى في البستان. لقد شارك عذاب نفسه مع أقرب ثلاثة تلاميذ له، قائلًا:

"**نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي**". (متى ٢٦: ٣٨)

لم يكن عليه أن يواجه القوة الكاملة لقادة اليهود في شرهم فحسب، بل وأيضًا قسوة ووحشية الجنود الأمميين. والأسوأ من هذا كله، ما هو أكبر من هذا الرعب، أنه كان هناك عدو خفي وراء هذا الصراع. فقد كان الشيطان منخرطًا في الساعات الأخيرة في صراعه الشخصي من أجل البقاء. وكان نجاح الرب يسوع في الخضوع بكل تواضع لكل ما كان أمامه، وسفك دمه الثمين "**كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ**" من أجل فداء شعبه (١ بطرس ١: ١٩)، هو بمثابة ناقوس موت الشيطان (تكوين ٣: ١٥). لقد أصبح ابن الله إنسانًا "**لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ**". (عبرانيين ٢: ١٤)

لكوننا مخلوقات ساقطة، فإننا جميعًا لدينا طعم الموت في أجوافنا منذ الولادة. أما هذا الرجل القدوس فلم يختبر هذا. فالموت تحت دينونة الله يعني أنه سيمر بتجارب لم يعرفها من قبل، وأسوأها على الإطلاق هو الشعور بالانفصال عن أبيه، وفقدان الإحساس بالعلاقة المجيدة مع السماء. هناك في البستان علم أنه في أقل من ثماني عشرة ساعة سيُسحق إلى أقصى حد ويصرخ، "**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**" (متى ٢٧: ٤٦). فلا عجب أنه عندما تقدم قليلاً وسقط على وجهه، صلى، قائلًا: "**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**". (متى ٢٦: ٣٩)

وعندما عاد إلى التلاميذ الثلاثة، شعر بخيبة الأمل عندما وجدهم نيامًا. لقد اعترف بأن روحهم كانت راغبة حقًا ولكن جسدهم كان ضعيفًا (مرقس ١٤: ٣٨) وشجعهم مرة أخرى على البقاء متيقظين والصلاة. ثم عاد إلى مكان صلاته الخاصة وكرر توسلاته الصادقة. سجل الروح القدس عذاب ابن الله، فقال:

"**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ، مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ**". (عبرانيين ٥: ٧-٩)

كان على وشك أن يضع نفسه ويطيع و"**حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ**" (فيلبي ٢: ٨). حيث سيحمل "**هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ**" ويتألم "**مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ**" (١بط ٢: ٢٤؛ ٣: ١٨). "**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ**". (لوقا ٢٢: ٤٤)

عاد الرب مرة أخرى إلى التلاميذ الثلاثة، فوجدهم نيامًا مرة أخرى. عدم قدرتهم على البقاء مستيقظين ويقظين تزيد من شعوره بالعزلة. وعندما أيقظهم لم يجدوا الكلمات، ولذلك ذهب الرب يسوع ليقضي فترة ثالثة في الصلاة الخاصة. وعندما عاد مرة أخرى ليجدهم "**نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ**" دعاهم أن يستيقظوا ويتحركوا؛ لأن الخائن على وشك الوصول.

لم تظهر الإنسانية الحقيقية للرب يسوع المسيح، ابن الله، بشكل أوضح في أي مكان مما ظهرت عليه خلال ذلك الوقت في بستان جثسيماني.

لا تُستجاب الصلاة دائمًا حسب الرغبة. صلى الرب يسوع المسيح بحرارة (انظر يعقوب ٥: ١٦) لكي يعبر عنه كأس الألم، ومع ذلك، في غضون ساعات قليلة ذهب إلى الموت المؤلم على الصليب. وصلى الملك داود من أجل ابنه المريض، ومات الطفل. وصلى الرسول بولس ثلاث مرات بلجاجة ولم تُزال ضيقته. في حالات عديدة، اليوم، يصلي المسيحيون بحرارة وإيمان من أجل إزالة بعض المشاكل، أو التوتر، أو المرض أو الضيق، وفي حين أن هناك أمثلة رائعة يمنح فيها الله الطلب، إلا أنه توجد أيضًا مناسبات ليست بنادرة عندما تكون الإجابة "لا"، "أو "ليس بعد". أبناء الله يصلون ويتضرعون، ولكن الرب لا يجيب بالطريقة التي يرغبونها ولا في الوقت الذي يريدونه! لماذا؟ لأنه وإن كان رفع البلاء نعمة، إلا أن استمرار البلاء سيجلب بركة أعظم للمتألم أو للآخرين من حوله.

سكب الرب يسوع قلبه، وتضرع من أجل الخلاص، واختتم بتكرار تكريسه لله مدى الحياة، قائلًا: "ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" و"**فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**" (متى ٢٦:٣٩، ٤٢). لو كان الرب

الإله استجاب لصلاة ابنه المتألم، لما كان هناك خلاص، ولا كنيسة، ولا "**جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ**" (رؤيا ٧: ٩). في ألم خيبة الأمل، من الحكمة للمؤمنين أن يفكروا في مشيئة الله من محنتهم.

- النعمة التي ستُعطى في الضيق قد تكون ذات قيمة أكبر للفرد من الاستجابة المباشرة للصلاة.
- قد لا يكون من مصلحة المصلي أن يُمنح الشيء عينه. في الواقع، قد تمنعنا الآلام والمصائب من مشاكل أكثر خطورة؛ فالعمى مثلاً هو بلاء شديد، ولكن شهوة العيون قد تؤدي إلى كارثة وعار.
- وربما يكون لدى الله هدف أعظم في ذهنه. فتحمل الضيقات كجندي صالح للمسيح يعطي قدوة حسنة للآخرين، وقد يكون أيضًا سببًا لاهتداء آخرين إلى المسيح.
- ومن منا يعرف ما هو الأفضل لأنفسنا؟ لو استُجيبت صلواتنا حرفيًا في كل مرة، فيا له من عبء الذي سيقع علينا. عندما نصلي، نعلم أن الأب الحكيم والمحب يعرف الأفضل.
- ضيق بولس أبقى الرسول متواضعًا ومتكلًا على الله، وفي نفس الوقت مدعومًا بوعد مجيد ومحب، "**تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ**" (٢ كورنثوس ١٢: ٩). والملائكة الذين أُرسلوا لتقوية الرب يسوع هم مثال حي لدعم الله عندما تكون استجابة الصلاة ب"لا". ومن الواضح أنه "**لأَنْ لَيسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ**" (عبرانيين ٤: ١٥-١٦). كانت هذه الكلمات بمثابة عزاء لا يوصف لعدد لا يحصى من أتباع الرب يسوع وهم يمرون بالتجارب والإغراءات.

١١٩. <u>الخيانة والقبض</u>

<u>متى ٢٦: ٤٧-٥٦؛ مرقس ١٤: ٤٣-٥٢؛ لوقا ٢٢: ٤٧-٥٣؛ يوحنا ١٨: ٢-١٢</u>

كان يهوذا يعرف أنشطة الرب المعتادة، وأين يمكن العثور عليه بعيدًا عن الحشود. ولم يكن رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ يجازفون. فمع يهوذا خدام الهيكل، أرسلوا كتيبة من "**الْجُنْدَ**" (يوحنا ١٨: ٣). إن الكلمة المترجمة "**الْجُنْدَ**" يمكن أن يكون لها ثلاثة معانٍ: مجموعة مكونة من ١٠٠٠ أو ٦٠٠ أو

٢٠٠ رجل. في وقت الفصح كان هناك دائمًا جنود إضافيون في أورشليم، متمركزين في برج أنطونيا الذي يشرف على الهيكل. لابد وأنه كان هناك المئات من الرجال المتاحين. لذلك، فعلى الأقل سيكون هناك ٢٠٠ جندي إلى جانب خدام الهيكل (وهم نوع من شرطة الهيكل) جميعهم مسلحون بالكامل بالسيوف والهراوات (عصي بأجزاء معدنية) ومجهزون بالمشاعل والفوانيس، وهي مجموعة هائلة حقًا.

عندما وصل هذا "الجيش" لم يكن الرب يسوع مختبئًا، بل في الواقع حدث شيء مذهل للغاية. "**فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟»**" (يوحنا ١٨:٤). ولم يُؤخذ على حين غرة، ولم يجلس منكمشًا في زاوية مظلمة مثل هارب خائف. لقد خرج أمام أعدائه وعندما أجابوه: "**يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ**" أجاب بإعلان شجاعًا قائلًا: "**أَنَا هُوَ**" (لا يوجد "أنا هو من تطلبون" في النص الأصلي. إنه حرفيًا "**أَنَا هُوَ**"، مما يربط هذا بإعلانه السابق: "**قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ** (أنا هو)" (يوحنا ٨: ٥٨)). هنا الكرامة التي لا مثيل لها، والشجاعة الرهيبة البارزة للرب يسوع.

وفجأة، عند سماع هذه الكلمات، تراجع الذين من المفترض أن يأسروه للخلف وسقطوا على الأرض. لقد صدمت شجاعته المجردة هؤلاء الجنود المتشددين. وفي البستان تضرع لله أبيه أن يخلصه، لكنه لن يتضرع إلى الجنود، أو شرطة الهيكل، أو قادة اليهود؛ فالآب لم يطلقه من مهمته الإلهيَّة. واجه الابن بكل شجاعة الإذلال والرعب الذين انتظروه على أيدي الأئمة الأشرار.

كان يسوع قلقًا على سلامة تلاميذه. فقدم نفسه للجند "**قائلاً: قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ**" (يوحنا ١٨: ٨). وأضاف الرسول يوحنا، قائلًا: "**لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا»**" (يوحنا ١٨: ٩). هذا القول ليس إشارة إلى نبوءة من العهد القديم، بل إلى كلمات الرب يسوع في صلاته بصفته رئيس الكهنة قبل بضع ساعات، عندما صلى قائلاً: "**حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ**". (يوحنا ١٧: ١٢؛ انظر ٦: ٣٩؛ ١٠: ٢٨)

هذه الإضافة التي كتبها يوحنا البشير جديرة بالملاحظة لسببين: أولاً؛ لأنها تُقدم بنفس الطريقة مثل أي شاهد من العهد القديم، "**لِيَتِمَّ الْقَوْلُ...**"، مما يشير إلى أن يوحنا اعتبر أقوال الرب يسوع معصومة من الخطأ بشكل متساوي مع أقوال أنبياء العهد القديم. ثانيًا، في الحالات التي تحدث فيها

الرب يسوع عن حفظ أولئك الذين أعطاهم له الآب، كان يشير إلى العالم الروحي، حيث يحفظ نفوسهم حتى يتمتعوا بالحياة الأبدية. هنا يربط يوحنا الأمر بالحفاظ على سلامتهم في العالم المادي. قد يشير هذا إلى أن المحنة الجسدية الحالية التي يواجهها الرسل كانت بمثابة تجربة واختبار قد يؤدي إلى تدمير إيمانهم. لم يكونوا مستعدين لمواجهة هذه المحنة الشديدة، لذلك ضمن الرب يسوع لهم حمايتهم الجسدية. ولم يتم القبض على أحد من التلاميذ حتى عندما أصاب بطرس واحدًا منهم.

تقدم يهوذا إلى الأمام وأعطى الإشارة المتفق عليها مسبقًا للتعرف على الرب يسوع من خلال تحيته بقبلة الصداقة (مرقس ١٤: ٤٥). وفي الواقع كان هذا غير ضروري؛ لأن الرب يسوع قد عرّف عن نفسه بالفعل. فسلم عليه الرب بحرارة قائلاً: "**يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟**" (متى ٢٦: ٥٠). وربما كان يعطي يهوذا فرصة أخيرة للتوبة. وضع الرجال الأيدي على الرب يسوع ليأخذوه، فسأله تلاميذه إن كان يجب أن يستخدموا السيفين اللذين كانا معهم. وقبل أن يتاح للرب وقت للرد، استل بطرس سيفه وضرب ملخس، عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه. وعلى الفور أمر الرب يسوع بطرس بأن يعيد سيفه إلى غمده، قائلًا: "**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!**" (متى ٢٦: ٥٢؛ راجع تكوين ٩: ٦؛ رؤيا ١٣: ١٠). وأضاف الرب يسوع أنه ليس عليه إلا أن يصلي فقط للآب، وستأتي حشود من الملائكة لمساعدته، ولكن وقتها لن تتحقق نبوات الكتاب المُقدَّس ولن تتحقق إرساليته. ولمس الرب يسوع الأذن المصابة فأبرأها (لوقا ٢٢: ٥١).

ألقى قائد اليهود وجنوده وخدام الهيكل القبض على الرب يسوع وأوثقوه ومضوا به (يوحنا ١٨: ١٢). لم يُساق أو يُجر، بل تم اقتياده، مما يشير إلى خضوعه الطوعي، "**كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ**". (إشعياء ٥٣: ٧)

تخلى جميع التلاميذ عن الرب يسوع وهربوا (متى ٥٦:٢٦). تم القبض على شاب، لكنه تمكن من الهرب عن طريق الانزلاق من عباءته (مرقس ٥١:١٤-٥٢).

١٢٠. <u>اصطحاب الرب يسوع إلى حنّان</u>

<u>يوحنا ١٨: ١٣-١٤، ١٩-٢٣</u>

ماذا أُخِذَ الرب يسوع إلى حنان أولاً؟ في عام ٦ م، عُيِّن حنان في منصب رئيس الكهنة على يد الرومان، الذين تولوا مسؤولية تعيين رئيس الكهنة لليهود عند غزوهم ليهوذا. خدم حنان لمدة عشر

سنوات، ورغم إقالته رسميًا من منصبه، إلا أنه ظل واحدًا من أكثر رجال الأمة نفوذًا وقوة. وخلفه خمسة أبناء، العازار ويوناثان وثيوفيلس ومتياس وحنانوس، وقيافا صهره، وحفيده، في منصب رئيس الكهنة. مارست عائلة حنان الصدوقية السيطرة على الحياة الدينية والاجتماعية لإسرائيل لسنوات عديدة. كانت لديها السلطة على الهيكل ومن خلال تجارتها في الذبائح وتبادل الأموال أصبحوا أثرياء للغاية.

وقد سمى لوقا البشير كلاً من حنان وقيافا بلقب رئيس الكهنة في الكتاب المُقدَّس (لوقا ٣: ٢)، ومع ذلك، وفقًا لشريعة الله، كان من المقرر تعيين رئيس كهنة واحد فقط، وذلك مدى حياته (خروج ٤٠: ١٥؛ عدد ٣٥: ٢٥). وبالتالي فإن اليهود المتدينين كانوا يعتبرون دائمًا أن حنان هو رئيس الكهنة الحقيقي. وعلى الرغم من الاعتراف بقيافا رسميًا كرئيس كهنة في الشؤون المدنية، إلا أن حنان كان له الصدارة في الأمور الدينية. ومن ثم فقد اقتيد الرب يسوع إلى حنان أولاً. وبغض النظر عمن كان يشغل منصب رئيس الكهنة في ذلك الوقت، فقد كان حنان بالتأكيد هو القوة وراء العرش. وكان حنان وقيافا قد قررا بالفعل أن الرب يسوع يجب أن يموت قبل فترة طويلة من القبض عليه وإحضاره أمامهما. فقد تعرضا لانتقادات كثيرة وواضحة من الرب يسوع وكانا يكرهانه بشدة. وكان قيافا هو الذي نصح اليهود بأنه من المناسب أن يموت رجل واحد عن الأمة (يوحنا ١٨: ١٤؛ ١١: ٥٠). وقد ذكّر يوحنا البشير قراءه بهذا لتوضيح أن الرب يسوع قُتل لأسباب سياسية وليست أسباب دينية.

واجه الرب يسوع محاكمة كنسية على ثلاث مراحل ومحاكمة مدنية على ثلاث مراحل:

المحاكمة الكنسية:

أ. جلسة استماع تمهيدية أمام حنان (يوحنا ١٨: ١٢-١٤، ١٩-٢٣).
ب. المحاكمة الأولى أمام السنهدريم (قيافا والكتبة والشيوخ، متى ٢٦: ٥٧).
ت. المحاكمة الثانية أمام السنهدريم بعد الفجر مباشرة (لوقا ٢٢: ٦٦).

المحاكمة المدنية:

أ. المحاكمة الأولية أمام بيلاطس.
ب. المحاكمة أمام هيرودس (لوقا ٢٣: ٦-١٢).
ت. استئناف المحاكمة أمام بيلاطس

في جلسة الاستماع التمهيدية، عندما وقف الرب يسوع أمام حنان، اجتمع اثنان من رؤساء الكهنة. لم يكن من الممكن أن يكون هناك تباين أكثر وضوحًا: أحدهما أرضي، والآخر سماوي. أحدهما جشع، والآخر منعم. واحد ممتلئ بالكراهية، وواحد ممتلئ بالمحبة.

"**مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ**". (عبرانيين ٢: ١٧-١٨)

كان حنان الجشع يشعر بمرارة شديدة من الرب بسبب هجماته اللفظية العديدة على الفساد والشر في الهيكل. لا شك أن حنان أراد موت الناصري.

كانت تعاملات حنّان مع الرب يسوع إجهاضًا مروعًا للعدالة. ففي الشريعة اليهودية، لم يكن من المفترض توجيه سؤال إلى أي متهم من شأنه أن يجعله يجرم نفسه بعقوبة الإعدام. وكما ذكر أحد علماء اليهود، قائلًا: "لا يفرض ناموسنا الحقيقي عقوبة الموت على الخاطئ بناء على اعترافه الشخصي". انتهك حنان مبادئ العدالة اليهودية عندما استجوب الرب يسوع. وهذا هو بالضبط السبب الذي جعل الرب يسوع يجيبه كما أجابه. كأن الرب يسوع يقول فعليًا، "خذوا شهادتكم عني بالطريقة الصحيحة والشرعية. افحصوا شهودكم، وهذا حق لكم. كفوا عن فحصي، فهذا ليس لكم حق فيه".

لاحظ كيف استجوب رئيس الكهنة الرب يسوع أولاً عن تلاميذه، ثم عن تعليمه (يوحنا ١٨: ١٩). كان حنان أكثر اهتمامًا بنجاح الرب يسوع، أكثر من رسالته. لم يقل الرب يسوع شيئًا عن تلاميذه. كان حنان واحدًا من تلك القبور ال"**مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ**". فحنّان وأبناؤه وصهره، "**مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِل مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا**" (متى ٢٣: ٢٧-٢٨). تتحدث كلمات إشعياء النبي عن شخصيات مثل حنان وقيافا، فتقول:

"**أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ إِثْمٍ، وَفَعْلُ الظُّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ. أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ.... وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلًا مُعْوَجَّةً**". (إشعياء ٥٩: ٦-٨)

كان حنان يعيش في قسم من قصر رئيس الكهنة وقيافا يعيش في قسم آخر، مع فناء مشترك. وبينما كان رئيس الكهنة حنان يُخضع الرب للفحص، كان الرسول بطرس منخرطًا في إنكار الرب.

بعد القبض على الرب يسوع وتفريق الرسل، استجمع بطرس وتلميذ آخر لم يُذكر اسمه الشجاعة، وتبعوا المجموعة التي ألقت القبض على الرب يسوع من مسافة بعيدة. وفي غضون فترة قصيرة وصلوا إلى فناء قصر رئيس الكهنة، ودخل التلميذ الذي لم يذكر اسمه لأنه كان معروفًا لرئيس الكهنة. ومُنع بطرس في البداية من الدخول، حتى تحدث التلميذ الذي لم يذكر اسمه مع الخادمة التي تتحكم في الباب، فسُمح لبطرس بالدخول.

كان هناك صراع داخل بطرس في هذا الوقت بين الشجاعة والجبن. فعندما شكت الخادمة التي تحرس الباب في أن بطرس قد يكون أحد تلاميذ الرب، قال: "لست كذلك. أنا لا أعرفه". وبعد فترة وجيزة تمت مواجهة بطرس مرة أخرى. وهذه المرة حلف بقسم أنه لا يعرف الرب يسوع. كان الرب قد تنبأ بأن بطرس سينكره ثلاث مرات. وجاءت المرة الثالثة بعد ساعة عندما كانت المحاكمة أمام السنهدريم جارية.

١٢١. المحاكمة أمام قيافا ومجمع اليهود

متى ٢٦: ٥٧-٦٨؛ مرقس ١٤: ٥٣-٦٥؛ لوقا ٢٢: ٦٣-٦٥؛ يوحنا ١٨: ٢٤

في تلك الأثناء، اقتيد الرب يسوع داخل المبنى مقيدًا من حنّان إلى قيافا (يوحنا ١٨: ٢٤). كانت الغرفة التي واجه فيها الرب استجوابه الثاني فوق مستوى الأرض (مرقس ١٤: ٦٦) ومرئية من الفناء (لوقا ٢٢: ٦١). اجتمع مع قيافا رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ (متى ٢٦: ٥٧). كانوا يبحثون عن أسباب لقتل الرب يسوع وأرادوا شهود زور ليشهدوا ضده. تنص الشريعة على:

"**عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لاَ يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ**". (تثنية ١٧: ٦)

كانت المشكلة أنهم لم يتمكنوا من العثور على شاهدين متفقين في شهادتهما. وقف قيافا رئيس الكهنة وسأل الرب يسوع سؤالاً مباشرًا، "**أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هؤُلاَءِ عَلَيْكَ؟**" (مرقس ١٤: ٦٠). ظل الرب يسوع صامتًا ولم يعط أي إجابة. لم يكن هناك سبب قانوني يجعله يتحدث؛ لأنه لم يتم توجيه أي تهمة ضده.

لكون قيافا محبطًا ومنزعجًا غالبًا، خاطب الرب يسوع مباشرة مرة أخرى، "**أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟**" (متى ٢٦: ٦٣). يبدو أنه استخدم كلمات (المزمور ٢: ٢، ٧، ١٢) – المكان الوحيد الذي قيل فيه أن المسيا (مسيحه) هو ابن الله.

لقد كان سؤالًا ماكرًا؛ لأنه على الرغم من أن الرب كان يعلم أنه من غير القانوني مخاطبة المتهم بهذه الطريقة، إلا أنه كان يعلم أيضًا أن الصمت أمام هذا السؤال سيُفسر على أنه إنكار لكونه المسيح. أجاب الرب يسوع وأكد هويته بقوله له، "**أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ**" (متى ٢٦: ٦٤). كان يستخدم كلمات دانيال النبي التي أدرك اليهود أنها نبوءة عن المسيا المنتظر. تقول النبوءة كاملة:

> "**كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ**". (دانيال ٧: ١٣–١٤)

كان رد فعل قيافا تمزيق ثيابه (على الرغم من أنه محظور عليه هذا الفعل، لاويين ٢١: ١٠) كعلامة مزيفة على الحزن من إهانة هذا الرجل لله، الذي ادعى أنه ابن الله. ولم يتوقف السنهدريم وهذا "القبر المبيض"، مع مظهره الخارجي الذي يدل على الغضب من إهانة الله، لينظروا إلى الشهادة التي قدمها يسوع الناصري للأمة، والأدلة العديدة بالكلام والأعمال (انظر يوحنا ٥: ٣١–٤٠؛ ٨: ٥٨؛ ١٠: ٢٤–٣٠). ولم يفحصوا ادعائه في ضوء الوحي الوفير في العهد القديم. وفي يوم الخمسين، تمكن بطرس من إعلان أن "**يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ**". (أعمال ٢: ٢٢)

وصرخ قيافا، قائلًا:

> "**«قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ»**". (متى ٢٦: ٦٥–٦٦)

أصدر أعضاء المجمع اليهودي حكم الإعدام على ابن الله في انتهاك لشريعة موسى ومبادئ العدل. وأهين الرب يسوع بالبصق، والصفع، والضرب، والسخرية، والاستهزاء، كما تنبأ إشعياء النبي، قائلًا: "**بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ**" (إشعياء ٥٠: ٦)

في تلك الأثناء، في الساحة الخارجية، تم التعرف على الرسول بطرس من لهجته على أنه جليلي، واتُهم بأنه من أتباع الرب يسوع. في الواقع، أكد أحد أقرباء ملخس، الذي قطع بطرس أذنه قبل ساعات قليلة فقط في جثسيماني، أنه رآه في البستان. وللمرة الثالثة أنكر بطرس كل معرفته بالرب يسوع، ساعيًا إلى تعزيز اعتراضه باللعنة والقسم. وأثناء احتجاجه سمع صياح الديك، ورفع بطرس عينيه. من خلال النافذة أعلاه رأى الرب يسوع وهو يستدير وينظر إليه، وتذكر بطرس نبوته بأنه قبل أن يصيح الديك سينكره بطرس ثلاث مرات. وخرج بطرس من الساحة "**وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا**". (لوقا ٢٢: ٦٢)

انعقد مجلس السنهدريم بأكمله (أعلى مجلس يهودي، ويتألف من سبعين عضوًا من رئيس الكهنة وكبار الكهنة وشيوخ الشعب) عند الفجر. وكان هناك ساعة أو ساعتان بين الاجتماعين؛ لأن العادة اليهودية تقضي بعدم جواز إصدار الحكم في المحاكمة. وناقش أعضاء المجلس كيفية المضي قدمًا، حيث لم تكن لديهم سلطة إصدار حكم الإعدام تحت الاحتلال الروماني. فصمموا إرسال الرب يسوع إلى الحاكم الروماني، بيلاطس، لينفذ هو حكم الإعدام فيه، وكان لابد من تغيير التهمة الموجهة إلى الرب يسوع. لم يكن بيلاطس والرومان مهتمين بالقضايا الدينية اليهودية المتعلقة بالتجديف. ولذلك تم تغيير التهمة إلى التمرد على قيصر. وفي المحكمة الكنسية اليهودية كان السؤال الموجه إلى الرب يسوع هو: "هل أنت ابن الله؟" بينما كان السؤال الموجه إليه في المحكمة المدنية الرومانية هو: "هل أنت ملك إسرائيل؟".

تم تقييد الرب يسوع واقتياده إلى بيلاطس الحاكم الروماني.

١٢٢. الرب يسوع يمثل أمام بيلاطس (المرة الأولى)

متى ٢٧: ٢، ١١–١٤؛ مرقس ١٥: ٢–٥؛ لوقا ٢٣: ١–٧؛ يوحنا ١٨: ٢٨–٣٨

كان الحكام الرومان لليهودية يقيمون عادة في قيصرية، مع وجود ضابط مرؤوس واحد فقط في أورشليم يدعمه ما بين ٤٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ جندي. ولكن في الأعياد اليهودية الكبرى، وبسبب التدفق الهائل للمصلين، انتقل الحاكم مؤقتًا إلى أورشليم مع قوات إضافية. ولابد أنه، بناءً على أمر من الحاكم تم إرسال كتيبة من القوات لمرافقة ضباط الهيكل بقيادة يهوذا لاعتقال الرب يسوع. وكان من المعتاد أن يرأس الحاكم شخصيًا الشؤون المدنية أثناء وجوده في المدينة (يوحنا ١٨: ٣٩). تم إحضار الرب يسوع إلى دار الولايو (قاعة المحكمة) ليمثل أمام الحاكم بيلاطس. واستنادًا إلى المحادثة المسجلة، كان لدى بيلاطس بعض المعرفة المسبقة بشخصية الرب وطبيعة متهميه (متى ٢٧: ١٨). من الممكن أن يكون نيقوديموس أو يوسف الرامي قد تحدثا معه.

أرسل قادة اليهود الرب يسوع إلى دار الولاية تحت الحراسة، ولكنهم لم يدخلوا بأنفسهم. إذ كانوا يعتقدون أن لمس شخص أممي كان نجاسة، وأن دخول مؤسسة أممية سيجعلهم غير قادرين على المشاركة في وجبة الفصح في ذلك اليوم. لقد حرصوا حرصًا شديدًا على تجنب ما اعتبروه تلوثًا أخلاقيًا بينما كانوا يسعون، في نفس الوقت، إلى إعدام رجل بريء. كانوا متدينين للغاية، ولكنهم كانوا عميان روحيًا، كانوا دقيقين في طقسيًا ولكنهم مفلسون أخلاقيًا.

نتيجة لذلك، كان على بيلاطس أن يتجول ذهابًا وإيابًا بين اليهود والرب يسوع لفحصه، فيتسمع إلى اتهاماتهم أولاً، ثم يذهب إلى دار الولاية لسماع رد الرب يسوع.

حوكم الرب في محكمة اليهود، والآن سيحاكم في محكمة الأمم. وتم تسليط الضوء على ثلاث تهم: "إفساد الأمة، ومنع دفع الجزية لقيصر، وقوله إنه هو المسيح الملك" (لوقا ٢٣: ٢). شرح الرب يسوع لبيلاطس أن ملكوته يمارس على العالم الروحي، وبالتالي، فهم لم يشكل تهديدًا لقيصر أو لأي حاكم أرضي آخر.

وبعد سماع الاتهامات، والشكاوى، من قادة اليهود، ظل بيلاطس غير مقتنع تمامًا. قال للشعب: "**أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً**" (يوحنا ١٨: ٣٨). غضب قادة اليهود غضبًا عارمًا، وصرخوا قائلين: "**إِنَّهُ يُهَيِّجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا**" (لوقا ٢٣: ٥). عندما سمع

بيلاطس ذكر الجليل أوقف الإجراءات. فالجليل كانت تحت ولاية هيرودس أنتيباس، وحدث أنه كان في أورشليم في ذلك الوقت، لذلك أرسل بيلاطس الرب يسوع إلى هيرودس (لوقا ٢٣: ٥–٧).

وفي تلك الأثناء، عندما رأى يهوذا أن الرب يسوع قد دين، امتلأ بالندم (متى ٢٧: ٣–١٠). وبعد أن غلب عليه الشعور بالذنب لخيانة رجلًا بريئًا، ذهب إلى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل ليعيد إليهم الثلاثين قطعة من الفضة. ولكنهم لم يبدوا أي اهتمام وصرفوه. فألقى يهوذا المال على الأرض وخرج وشنق نفسه. وفي الغالب، نتيجة لقطع الحبل أو كسر الفرع، سقط على رأسه، وانفجر في المنتصف وخرجت أعضاؤه الداخلية (أعمال ١: ١٨).

في الوقت نفسه كان رؤساء الكهنة والشيوخ يتجادلون حول ما يفعلونه بالمال، وبما أنهم لن يتمكنوا من وضعه في الخزانة؛ لأنه كان ثمن دم (متى ٢٧: ٦)، فقد اشتروا حقلًا به لاستخدامه كمقبرة للغرباء.

كان حقل الفخاري (زكريا ١١: ١٢–١٣) عبارة عن محجر مهجور على حافة المدينة في وادي هنوم (جهنة) على الجانب الجنوبي من ضواحي أورشليم. تم استخراج الطين لصنع الفخار. ومرة أخرى بيّن أن تحفظات قادة اليهود منحرفة؛ لأن هؤلاء هم الرجال الذين، في تعاملاتهم الأخيرة مع المخلص، تجاهلوا "**أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ**". (متى ٢٣: ٢٣)

عندما التقى الرب يسوع ومتهموه بهيرودس أنتيباس، سُرَّ الملك (لوقا ٢٣: ٨–١٢). لقد كان مهتمًا بالرب منذ فترة طويلة، وكان يأمل أن يراه يؤدي معجزة. هيرودس هذا هو الذي كان مسؤولاً عن قطع رأس يوحنا المعمدان (مرقس ٦: ١٤–٢٩) وأراد ذات مرة قتل الرب يسوع (لوقا ١٣: ٣١). وفي وقت لاحق، اقتنع أن الرب يسوع هو يوحنا المعمدان القائم من بين الأموات (متى ١٤: ١–٢).

استجوب هيرودس الرب يسوع مطولًا، ولكن الرب لم يعطه إجابة. ظل صامتًا طوال الإجراء بأكمله، على الرغم من أن رؤساء الكهنة والكتبة سخروا منه باتهامات. أخيرًا، عامل هيرودس وبعض جنوده الرب بازدراء شديد. سخر منه هيرودس وألبسه رداءً أرجوانيًا وأعاده إلى بيلاطس.

١٢٣. الرب يسوع يمثل أمام بيلاطس (المرة الثانية)
متى ٢٧: ١٥-٢٦؛ مرقس ١٥: ٦-١٥؛ لوقا ٢٣: ١٣-٢٥؛ يوحنا ١٨: ٣٩-١٩: ١٥

فشلت محاولة بيلاطس في تسليم الرب يسوع إلى هيرودس حتى يتخلى عن مسئولية الحكم. تم إحضار الرب مرة أخرى إلى دار الولاية لمواجهة الحاكم. أوضح بيلاطس لرؤساء الكهنة والشيوخ جليًا أنه فحص الرب يسوع عن كثب في حضورهم ولم يجد شيئًا يثبت اتهاماتهم. لم يجد هو ولا هيرودس شيئًا يستحق الموت (لوقا ٢٣: ١٥).

مسار فشل بيلاطس:

- خلص إلى أنه لا توجد تهمة للرد عليها، ولكنه لم يبرئ الرب يسوع (لوقا ٢٣: ١٤)
- حاول التهرب من إصدار الحكم بإرسال الرب يسوع إلى هيرودس أنتيباس (لوقا ٢٣: ٧)
- ناشد الناس على الرغم من قوله إنه لا هيرودس ولا هو وجدوا خطأ فيه (لوقا ٢٣: ١٣-١٦)
- ناشد تعاطف الناس، "**هُوَذَا الإِنْسَانُ!**" (يوحنا ١٩: ٤-٥)
- ودعا الناس إلى الاختيار الأخلاقي، إما يسوع أو باراباس (مرقس ١٥: ٦)
- تجاهل تحذير زوجته له بألا يمد يده إلى الرب يسوع (متى ٢٧: ١٩)
- غسل يديه مُصرًا على براءة الرب يسوع (متى ٢٧: ٢٤)
- استسلم، خوفًا من الضجيج المتزايد ولإرضاء الحشد (مرقس ١٥: ١٥).

أدرك بيلاطس عدم وجود تهمة جنائية وسعى إلى إطلاق سراح الرب يسوع. فقد تم إخباره بوضوح بطبيعة ملكوت الرب، والغرض من مجيء الرب إلى العالم. واعترف علنًا ببراءة الرب. وعلى الرغم من الإعلان الذي أعطي له، وقناعته الشخصية بأن الرب يسوع كان بلا ذنب، إلا أنه كان مسؤولاً في النهاية عن معاملته بطريقة همجية للغاية (متى ٢٧: ٢٦) وبإهانته أسوأ الإهانات.

لقد عانى الرب يسوع من أجلنا، وترك لنا مثالاً، لكي نتبع خطواته:

"**الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ. الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل**". (١ بطرس ٢: ٢٢-٢٣)

صرخت الحشود، التي حفزها رئيسا الكهنة حنان وقيافا ورؤساء الكهنة، مطالبين بإطلاق سراح باراباس وبصلب الرب يسوع. فهل كان من قبيل المصادفة أن المتمرد السياسي والقاتل (لوقا ٢٣: ٢٥) المدعو "باراباس" يعني اسمه "ابن الأب"؟ من الواضح أن أبوه كان الشيطان لأنه "كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ" (يوحنا ٨: ٤٤). وهو الذي اختير للإفراج عنه. وحُكِم بدلاً منه على القدوس الذي أبوه هو الرب البار كلي السيادة على الخليقة كلها. لقد أثبت الحجاج الذين معظمهم من الجليل، والذين رحبوا بوصول الرب يسوع إلى أورشليم أنهم لا يضاهون سكان أورشليم واليهودية الذين طالبوا بموته. ولتهدئة الحشود، استسلم بيلاطس ومنحهم طلبهم. أذل الجنود الرب يسوع وعاملوه بوحشية ثم اقتادوه إلى الصلب. وتحققت نبوءة داود:

"لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ". (مزمور ٢: ١-٢)

وبعد أشهر قليلة، أصبح من الواضح أن المسيحيين الأوائل فهموا تحقيق هذا المزمور عندما صلوا، قائلين:

" أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا... لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنَتْ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ". (أعمال ٤: ٢٧-٢٨)

كانت هناك عجلة شديدة في تطبيق عقوبة الموت. نُقل الرب يسوع على الفور من جباثا إلى الجلجثة، من الحكم إلى الإعدام، جباثا ("الرصيف") مع استهزائه بالعدالة، إلى الجلجثة ("الجمجمة") مع رائحة الموت والتحلل فيها. كانت الممارسة المعتادة هي إعطاء مهلة لمدة ثماني وأربعين ساعة على الأقل بين إصدار الحكم وتنفيذه، لإعطاء الفرصة لأي شهود جدد أو لإحضار أي أدلة جديدة لتقديمها إلى المحكمة. ولكن في حالة الرب يبدو إنه تم تجاوز هذه الممارسة عمدًا.

كما كان من المعتاد بين الرومان أيضًا أن يمشي الرجل المحكوم عليه أطول طريق ممكن إلى مكان الصلب. وكان ضابط الحرس يسير أمام الرجل المحكوم عليه حاملاً لافتة مكتوب عليها جرائم الرجل ليراها الجميع. كان هناك سببان لهذا الإجراء: أولاً للعمل كرادع لأي مجرم محتمل بإثبات أن الجريمة

لا تستحق، وثانيًا لإعطاء فرصة أخيرة لأي شخص لا يزال بإمكانه أن يشهد لصالح الرجل، للتقدم. إذا تقدم شهود جدد، يتم إيقاف الإجراءات على الفور وإعادة المحاكمة.

اضطرار الرب يسوع إلى القيام بهذه الرحلة الطويلة حاملاً الصليب أضاف إلى إذلاله. فقد كان يُعرض أمام أعين الخطاة بصفته مجرم عادي. لقد تنبأ النبي إشعياء عن هذا المشهد جيدًا حين قال: "وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ" (إشعياء ٥٣: ١٢).

إن الخطية بشعة جدًا في عيني الله الخالق كلي القداسة، لدرجة إنه لا توجد وسيلة يمكنها التكفير عنها، سواء أكانت حياة كاملة من الأعمال، أو الطاعة، أو الذبائح، إلا الموت النيابي لابنه الحبيب وحده، الابن الأبدي كلي القداسة.

١٢٤. <u>تسليمه ليُصلب</u>

<u>متى ٢٧: ٣١-٣٤؛ مرقس ١٥: ٢٠-٢٣؛ لوقا ٢٣: ٢٦-٣٣؛ يوحنا ١٩: ١٦-١٧</u>

اقتيد الرب يسوع خارج قصر بيلاطس وخارج مدينة أورشليم، متممًا بذلك ظلًا آخر من ظلال العهد القديم: "**وَثَوْرُ الْخَطِيَّةِ وَتَيْسُ الْخَطِيَّةِ اللَّذَانِ أُتِيَ بِدَمِهِمَا لِلتَّكْفِيرِ فِي الْقُدْسِ يُخْرِجُهُمَا إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ**" (لاويين ١٦: ٢٧؛ قارن عبرانيين ١٣: ١١-١٣). وفي الطريق إلى الجلجثة، أُجبر أحد المارة، وهو سمعان القيرواني، على حمل الصليب عن الرب يسوع؛ لأن الضربات الشديدة كانت قد أثرت على المخلص:

> "**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ... ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي**". (إشعياء ٥٣: ٣، ٧-٨)

وتبعته حشود من الناس، بما في ذلك النساء الندابات المتعاطفات (لوقا ٢٣: ٢٧). وكانت ممارسة يهودية رحيمة أن يعطى المحكوم عليهم بالإعدام شرابًا من الخمر الممزوج بالمر، وهو شكل من أشكال التخدير لتقليل الإحساس بالألم. وقد قامت بهذا العمل الإنساني مجموعة من النساء المتدينات في أورشليم.

رفض الرب يسوع الشراب. كان الرب مصممًا على مواجهة الصليب، بكل وحشيته ورعبه، بوعي كامل. فلن يسلم نفسه لأيدي البشر ليُخدَّر، بل سيواجه التجربة برمتها بوعي كامل وشامل؛ لأنه يجب أن يُرى ويُعرف أنه وضع حياته بحرية وطواعية، حتى النهاية! قال الرب يسوع للنساء ألا ينوحن عليه بل على أنفسهن؛ فلن يمر وقت طويل قبل أن يحتاجن إلى التعزية عندما تقع عليهن المأساة.

وأضاف الرب يسوع، قائلًا: "**لأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هذَا، فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَابِسِ؟**" (لوقا ٢٣: ٣١) الشجرة الخضراء بها حياة، وتزدهر، وتثمر، بالضبط كما كان الرب يسوع مثمرًا ونافعًا في وعظه وتعليمه وشفائه. كان نقيًا في طبيعته، وبلا خطية في حياته، ولم يؤذ أحدًا في نفس أو في ممتلكات. أولئك الذين كرهوه وطلبوا موته لم يجدوا شيئًا ولم يقدروا أن يثبتوا شيئًا ضده. كان من الظلم تمامًا قطعه وقتله.

تسلط الاستعارة الضوء على براءة ابن الله وبرّه. إذا كان بيلاطس بالنيابة عن الرومان يستطيع أن يحكم ظلمًا بالموت على شخص كان يعرف ويعلن أنه بريء تمامًا، فماذا سيفعلون بأمة متمردة؟ الشجرة الجافة هي خشب ميت يُحرق بسهولة. سيكون الدمار الذي سيلحق بالشعب المذنب هائلاً. توقع الرب يسوع حصار أورشليم وتدميرها (سجل المؤرخ يوسيفوس أن ١,١٠٠,٠٠٠ شخصًا قُتلوا أثناء الحصار، وكان أغلبهم من اليهود). إن عانى الصالحون، فكم بالأحرى الأشرار؟ وبعد سنوات، أجرى الرسول بطرس مقارنة مماثلة عندما كتب، قائلًا:

> "**لأَنَّهُ الْوَقْتُ لابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللهِ. فَإِنْ كَانَ أَوَّلًا مِنَّا، فَمَا هِيَ نِهَايَةُ الَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللهِ؟ وَ«إِنْ كَانَ الْبَارُّ بِالْجَهْدِ يَخْلُصُ، فَالْفَاجِرُ وَالْخَاطِئُ أَيْنَ يَظْهَرَانِ؟» فَإِذًا، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ، فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِق أَمِينٍ، فِي عَمَلِ الْخَيْرِ.**" (١ بطرس ٤: ١٧-١٩؛ أمثال ١١: ٣١)

لقد احتضن الرب يسوع المسيح الصليب بوصمة العار واللعنة المصاحبة له في طاعته للآب ومحبته العميق لشعبه. لقد أخذ على نفسه ذنب خطايانا كما لو كان ذنبه. وقدم كفارة عنا كاملة وأبدية: لقد رُفعت الدينونة، وأُلغيت اللعنة، وتنقى التلوث. حقق المسيح كل هذا على الصليب.

١٢٥. الصلب: عذاب لمدة ٦ ساعات على الصليب
متى ٢٧: ٣٥-٥٦؛ مرقس ١٥: ٢٤-٤١؛ لوقا ٢٣: ٣٤-٤٩؛ يوحنا ١٩: ١٨-٣٠

وفقًا للقانون الروماني، لم يكن من الممكن أن يموت أي مواطن روماني بالصلب. كما إنه لم يكن الشكل اليهودي لأقصى عقوبة، والذي كان الرجم وليس الصلب. في الوقت الذي تنبأ فيه داود، قائلًا: "**ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ**" (مزمور ٢٢: ١٦)، لم تكن هناك أمة معروفة تمارس الصلب. وبعد أربعمائة عام، مارس الفرس هذا الصلب بشكل منهجي.

الكتابة على الصليب

كتب بيلاطس لافتة لتُضع على الصليب، والتي تقول: "**يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ...وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللاَّتِينِيَّةِ**" (يوحنا ١٩: ١٩-٢٠). هناك اختلافات طفيفة في صياغة الكلمات في تسجيلات الأناجيل الأربعة، والتي يمكن تفسيرها بسهولة. تم استخدام ثلاث لغات لصياغة البيان ولم يكن المقصود منها أن تكون ترجمات. كانت العبرية لغة الدين، واليونانية لغة العلم والثقافة والفلسفة، واللاتينية لغة القانون. يا له من أمر ملائم أن يُعلن الرب يسوع المسيح ملكًا باللغات الثلاث الكبرى للعالم القديم.

إنه ملك بالمعنى الديني الأسمى، ملك الملوك. وهو الملك المتسلط على كل ما هو جميل من حيث الشكل، والكينونة، والفكر. إنه ذروة كل حكمة حقيقية، ومجد كل فكر سليم. إنه ملك فيما يتعلق بالقانون. فيه تتجلى شريعة الله وملكوت الله بشكل كامل. هو ملك الكنيسة وملك العالم (مزمور ٤٧: ٢؛ أفسس ١: ٢٢-٢٣).

أعلنت اللغات الثلاث الكبرى في العالم أن يسوع هو الملك. يسوع الملك يوحد شعوب العالم. في مملكته لا توجد تمييزات عنصرية، ولا حدود وطنية؛ لأننا جميعنا واحد في المسيح يسوع ربنا (غلاطية ٣: ٢٨؛ كولوسي ٣: ١١؛ رؤيا ٥: ٩-١٠).

لماذا صلبت السلطات الرب يسوع في المركز؟ (يوحنا ١٩: ١٧-١٨) هل كان مخططًا من بيلاطس؟ أم بناءً على طلب رؤساء الكهنة؟ إم إنه طريقة السخرية الأخيرة للجنود؟ أياً كان سببهم، فمن المؤكد أن هناك دلالة من المنظور الروحي. لم يكن الرب يسوع على حافة الأشياء. لم يكن، إن

جاز القول، يتلمس هامش الوجود البشري والمعاناة البشرية، بل كان هناك، في المنتصف، تجسيد للمعاناة. وتحققت النبوة مرة أخرى: "**سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ**" (إشعياء ٥٣: ١٢). كما تنبأ الرب في العشاء الأخير بأن هذه النبوة ستتحقق (لوقا ٢٢: ٣٧).

كانت النبوات تتحقق الواحدة تلو الأخرى على الصليب: تنبأ داود بتجربة المسيح، قائلًا:

"**لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ**". (مزمور ٢٢: ١٦-١٨، يوحنا ١٩: ٢٣-٢٤)

قبل خمسمائة عام، وعد يهوه الرب، قائلًا: "**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ**". (زكريا ١٢: ١٠؛ يوحنا ١٩: ٣٧)

يقال إن الشخص الذي صُلب "مات ألف ميتة". كان المحكوم عليه يُجرد من ملابسه ويوضع على قطعة طويلة من الخشب. كانت قدماه توضع بطريقة تسمح لهما بالوقوف على كتلة من الخشب عندما يُرفع الصليب. كان الحبل يُربط حول الكاحلين والمعصمين أو تُدق مسامير كبيرة في اليدين والقدمين. لم يكن الحبل أو المسامير ليحملوا الوزن بقدر ما كان الهدف منهم تثبيت المرء على الخشب. كان الصليب يُرفع إلى الوضع العمودي ويُثبّت في الأرض بطريقة لا تجعل المجرم يرتفع كثيرًا عن طوله عند وقوفه. وكانت الأهوال التي على المصلوب تحملها لا تُحصى: التهاب شديد، وتورم الجروح في منطقة المسامير، وألم لا يطاق بسبب تمزق الأوتار، وألم مخيف من وضع الجسم المشدود، وصداع نابض وعطش حارق. وكان على المصلوب أن يضغط باستمرار على ساقيه حتى يتمكن من التنفس. في النهاية، ببطء وبألم شديد، تتلاشى قوته مما يؤدي إلى الموت بسبب الاختناق:

"**وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ**". (فيلبي ٢: ٨)

ولكن البعد الجسدي والعقلي لآلام الرب يسوع ليس محط تركيز أسفار الكتاب المُقدّس للعهدين القديم والجديد. بل إن البعد الروحي هو الذي يتم التركيز عليه. عندما وضع الله الآب "**عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا**" (إشعياء ٥٣: ٦)؛ عندما "**حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ**" (١ بطرس ٢: ٢٤) و"**يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي**" (١ تسالونيكي ١: ١٠). إن مدى آلامه الروحيَّة يتجاوز عقولنا وفهمنا.

عندما اقتسم الجنود ملابس المخلص، أخذ كل واحد من الأربعة قطعة واحدة. يشير وصف القطعة المتبقية إلى قميص مثل الذي يرتديه رؤساء الكهنة. يا له من أمر عجيب أن يلبس الرب هذه العلامة على عمله العظيم. فهو رئيس الكهنة الأعظم حقًا. هو الملك / الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق الذي يوحد البر والسلام في ملكوته المجيد (عبرانيين ٧: ٢).

"وَأَمَّا هذَا (يسوع المسيح) فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ". (عبرانيين ٧: ٢٤-٢٦)

<u>كلمات الرب من على الصليب</u>

<u>١. "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا ٢٣: ٣٤).</u>

أكرم الآب هذه الصلاة عندما آمن قائد المئة ومن معه عند قدمي الصليب (متى ٢٧: ٥٤). ألم يقل الآب لابنه: "**اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ**" (مزمور ٢: ٨). ألم يصل الابن في العلية قائلاً: "**مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ**" (يوحنا ١٧: ٩). "**وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ**". (يوحنا ١٧: ٢٠)

وسخر رؤساء الكهنة قائلين "خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ" وانضم الجنود لهم في السخرية، قائلين: "إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ" (لوقا ٢٣: ٣٥-٣٧). وكان المسافرون على الطريق المزدحم الداخلين والخارجين من أورشليم يجدفون، ويهزون رؤوسهم قائلين "**يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ**" (متى ٢٧: ٤٠). حتى اللصان اللذان صلبا معه شتماه (متى ٢٧: ٤٤). ومع الهجوم الجماعي ارتفع الصراخ: "خلص نفسك! خلص نفسك!" حشد الشيطان كل قواه ضد الرب يسوع، وأغراه باستخدام قوته السرمدية بصفته ابن الله لأغراضه الخاصة، كما فعل الشيطان في التجارب في البرية. الحقيقة هي أنه لو خلص الرب يسوع نفسه، لما خلصنا نحن!

٢. "الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ". (لوقا ٢٣: ٤٣)

في وسط الشتائم والاستهزاء والسخرية والتجديف، كان الروح القدس يعمل في قلب وعقل رجل واحد على الأقل. حيث اختبر أحد اللصين الذين صُلِبوا إلى جانب الرب يسوع تغييرًا رائعًا في عقله وقلبه. لقد وقع تحت قوة الروح القدس المُبكتة. في وقت سابق في العلية تحدث الرب يسوع عن عمل روح الحق، قائلًا:

"**وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ**". (يوحنا ١٦: ٨-١١)

كانت هذه العلامات الأساسية الثلاثة واضحة في هذا اللص. فعندما استمر زميله في تجديفه قال، "**أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ** [راجع مزمور ٨٥: ٩]، **إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْل، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ**" (لوقا ٢٣: ٤٠-٤١). لقد اعترف بخطيته وذنبه الشخصيين، وأدرك بر الرب يسوع. ورغم أن أصوات الرسل كانت صامتة، فإن الله يعلن براءة ومجد ابنه من خلال لص مصلوب.

يا له من إيمان عجيب الذي بيّنه هذا الرجل في وجه العالم الساخر بأكمله. وفي غضون لحظات انتقل هذا الرجل من الموت الروحي إلى الحياة، ومن الظلمة إلى النور. كان مقتنعًا بوجود دينونة سيواجهها بعد الموت وببصيرة مدهشة عرف أن للرب يسوع سلطة خاصة في تلك المحكمة المستقبلية. لذلك قال له: "**اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ**". (لوقا ٢٣: ٤٢)

في وسط الظلمة الروحيَّة الرهيبة يشرق النور ساطعًا. "**لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (٢ كورنثوس ٤: ٦). أجاب الرب يسوع اللص، قائلًا: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ**" (لوقا ٢٣: ٤٣). مهما كانت حياتنا سيئة أو جيدة هنا على الأرض، "**أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا**". (فيلبي ١: ٢٣)

٣. "قَالَ لأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ.« ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ»" (يوحنا ١٩: ٢٦-٢٧)

في اللغة الإنجليزية، تبدو كلمة "امرأة" باردة وغير محترمة عندما يوجهها المرء إلى زوجته أو أمه. أما في لغة الكتاب المُقدَّس، فإن الكلمة المترجمة "امرأة" لا تحمل مثل هذه الدلالات (راجع متى ١٥: ٢٨؛ ٢٦: ١٠؛ يوحنا ٢: ٤؛ ٤: ٢١؛ ٢٠: ١٥). إنها الطريقة العامة والمشرفة لمخاطبة امرأة بالغة، لكنها تفتقر إلى الرابطة الأسرية لكلمة "أم".

كان هناك العديد من النساء من الجليل حاضرات عند صلب الرب (مرقس ١٥: ٤٠؛ يوحنا ١٩: ٢٥؛ متى ٢٧: ٥٦). ومن بينهن مريم أم يسوع (التي لم تكن حاضرة طوال الوقت)، وسالومي (أخت مريم، التي كانت زوجة زبدي وأم يعقوب ويوحنا. وهذا يعني أن يوحنا البشير كان ابن خالة الرب يسوع)، ومريم زوجة كلوباس التي كانت أم يعقوب الصغير ويوسي. ويوجد دليل قوي غير كتابي أنها كانت أخت يوسف وبالتالي فهي عمة الرب يسوع. ومن ثم، فقد كانت هناك مجموعة عائلية مترابطة للغاية تحيط بالصليب. وكانت مريم المجدلية، التي طرد الرب يسوع منها سبعة شياطين (مرقس ١٦: ٩)، هناك أيضًا. الرسول يوحنا هو التلميذ الذكر الوحيد المسجل عنه إنه كان حاضرًا عند الصليب.

عندما رأى الرب يسوع أمه قال لها: "**«يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ».**" (يوحنا ١٩: ٢٦، ٢٧). يا لها من شفقة وحنان مدهشين.

لقد صلى من أجل أولئك الذين صلبوه، وطمأن لصًا تائبًا بشأن خلاصه، والآن قدم ترتيبًا رائعًا لأمه. حيث وضع المسؤولية على الرسول يوحنا، التلميذ الذي أحبه، ليهتم بالأم التي أحبها. ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا كان على يوحنا أن يحب مريم ويهتم بها كما يحب أمه ويهتم بها.

لم يجب على مريم أن تفكر في الرب يسوع أنها ابنها فيما بعد، بل تفكر في الرب يسوع بصفته مخلصها. فقد كانت بحاجة إليه ليخلصها مثلها مثل أي شخص آخر. فهم يوحنا طلب الرب جيدًا وأخذها على الفور بعيدًا عن الجلجثة إلى بيته. لم تعد تُذكر مع النساء عند الصليب اللائي كن يراقبن من بعيد بعد ذلك.

أظهرت مريم شخصيتها الحقيقية وقوتها. قبل ثلاثة وثلاثين عامًا، تنبأ سمعان التقي عن معاناتها، قائلًا: "**وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ**" (لوقا ٢: ٣٥). لقد وجدت نعمة بين النساء (لوقا ١: ٢٨)، المطوبة حقًا بحضور الله وبالتكريس التقي الحقيقي ظلت أمينة حتى مع كسر قلبها.

٤. "**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**" (متى ٢٧: ٤٦؛ مزمور ٢٢: ١)

لمدة ثلاث ساعات كان المخلص معلقًا في عذاب على الصليب. أصبح الوقت الآن ظهرًا. وللثلاث ساعات التالية كان هناك ظلام. في حرارة منتصف النهار، عندما تكون الشمس عادة في أشد حالاتها حرارة وإشراقًا، حل الظلام على الأرض كلها. إحدى الضربات التي أنزلها الله على المصريين كانت الظلام الدامس، "**حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلاَمُ**" (خروج ١٠: ٢١). والآن في الجلجثة، بعد ما يقرب من ألف وخمسمائة عام، لم تكن مصر هي التي تقع تحت الدينونة الإلهيَّة، بل إسرائيل نفسها. كانت إسرائيل ترتكب عملاً رهيبًا من الظلام الذي لم تستطع الشمس أن تشرق عليه. وتم التنبؤ عن هذا الأمر:

"**وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، أَنِّي أُغَيِّبُ الشَّمْسَ فِي الظُّهْرِ، وَأُقْتِمُ الأَرْضَ فِي يَوْمِ نُورٍ، وَأُحَوِّلُ أَعْيَادَكُمْ نَوْحًا، وَجَمِيعَ أَغَانِيكُمْ مَرَاثِيَ**". (عاموس ٨: ٩-١٠)

تخيل المشهد في جميع أنحاء إسرائيل، ثلاث ساعات من الظلام، وربما كانت مثل الظلام الذي كان في مصر، والذي يمكن الشعور به. ثلاث ساعات كان الخطاة فيها يعانون من الرعب والخوف الشديدين: الوجبات التي اضطربت، وارتباك خدمات الهيكل، والفوضى في الذبائح المسائية، والشهوات المتقطعة، وآلام الضمير. كم عدد الذين رفعوا صراخهم إلى إله السماء تحت هذه التجربة المرعبة؟ ومع ذلك، كم عدد الذين نسوا وعودهم المتسرعة عندما عاد النور؟

كان هناك ظلام أعظم من ذلك الذي اجتاح الأرض، ظلام أسوأ مما كان في أيام موسى في أرض مصر. لقد خيم على روح المخلص ظلام كثيف، حتى ظلام الجحيم! ففي الساعة الثالثة ظهرًا سمعنا المخلص المصلوب يصرخ: "**«إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**"

لم تكن هذه صرخة اليأس. بل كانت تعبيرًا عن أعماق المعاناة التي لا يمكن سبر غورها، والتي مر بها الرب، وتحملها بإخلاص وانتصار حتى النهاية. جاءت هذه الصرخة العالية في نهاية الساعات الثلاث من الظلام. كان الرب على الصليب ست ساعات. واخترقت الصرخة الظلام معبرة عن الألم

العميق الذي شعرت به روحه. لقد اختبر شعورًا رهيبًا بأن أباه قد تخلى عنه. شعر بأنه مرفوض من الله. غمره شعور الغضب الإلهي بالكامل ومع ذلك ظل يصرخ: "إلهي". لقد جُرِّد من كل شيء. فعل الشيطان أسوأ ما في وسعه. أسلم الآب ابنه. الذبيحة التي طلبها من إبراهيم ولكن لم يتم التصديق عليها أبدًا (تكوين ٢٢: ٢، ١٢) يتم تنفيذها الآن من قبل الله عندما لم يشفق على ابنه (رومية ٨: ٣٢).

لقد تحمل هجر العالم، والأمة اليهودية، بل وحتى رسله شخصيًا، ولكن هذه كان المعاناة القصوى، الشعور بأنه مهجور ومتروك من الله. لقد عُذب إلى الحد المطلق، ومع ذلك ظلت لديه ثقة لا تتزعزع في الرب كلي السيادة وصرخ بتواضع ومحبة، "إلهي". لم يكن هناك أبدًا، موت مثل هذا الموت، ولن يكون أبدًا.

بينما يضع الرب يسوع نفسه تحت دينونة الله نيابة عن شعبه الخاطئ، لم يكن من الممكن أن يُعفى من اختبار غضب الله كما لو كان هو نفسه المذنب الوحيد بشكل كامل. اخترقت هذه الصرخة الغضب وأنهته إلى الأبد من خلال محبة المخلص الكاملة وخضوعه. بدون سماع هذه الصرخة من قلب وشفاه الرب لم نكن لنعرف أبدًا ما كلفه الصلب حقًا. الآن نعرف. <u>الآن نفهم شيئًا من التكلفة المخيفة. عمق آلامه تتحدى كل الفهم البشري.</u> لقد عانى من شعور بأنه مهجور ومتروك. ومر بإحساس مدمر بالوحدة، والعزلة التامة، والشعور بالخسارة الكاملة. لم تكن هناك كلمة من السماء لتشجيع وتعزية ابن الله في ساعة أعظم اختبار ومحنة له، ولم يكن هناك صوت من السحابة قائلًا: "**هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**". (متى ٣: ١٧)

<u>٥. "**أَنَا عَطْشَانُ!**". (يوحنا ١٩: ٢٨)</u>

"**بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ»**". (يوحنا ١٩: ٢٨) تنبأ داود نيابة عن المخلص في الجلجثة، قائلًا: "**يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي**". (مزمور ٢٢: ١٥)

"**بَعْدَ هذَا**"، أي بعد الصلاة من أجل الذين أعدموه، وطمأنة للص التائب، وتوفير الرعاية لأمه، وبعد أشد العذابات، وبعد أشد الآلام فظاعة والشعور المروع بالهجر، علم الرب يسوع أن كل شيء قد تم. لقد تحمل كل شيء بأمانة تامة. تم اختباره إلى أقصى حد دون تردد أو خطيئة. اجتمع كل شيء

ضده. فكرهه البشر، وعذبه الشيطان واصابه (تكوين ٣: ١٥)، بل وسحقه الله أبيه (إشعياء ٥٣: ١٠)، ومع ذلك لم يكن هناك شيء يمكن أن تفعله الأرض، أو السماء، أو الجحيم ضده؛ لتبعده عن إيمانه وثقته في الآب. والصرخة الأخيرة التي أظهرت عمق عذابه تتبعها صرخة أخرى تظهر مدى سيطرته. حتى هنا، في نقطة المعاناة الحاسمة، كان يتحمل الصليب ويستهين بالخزي (عبرانيين ١٢: ٢). وبعد أن تحمل الظلام المطلق لمدة ثلاث ساعات والشعور بغضب الله عليه، علم الرب يسوع أن كل شيء تم تحقيقه. وشعر بالعطش الرهيب الذي يصاحب الصلب. تنبأ داود مرة أخرى، معبرًا عن خبرة المخلص في هذه اللحظة، قائلًا:

"خَلِّصْنِي يَا اَللهُ، لأَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ دَخَلَتْ إِلَى نَفْسِي. غَرِقْتُ فِي حَمْأَةٍ عَمِيقَةٍ، وَلَيْسَ مَقَرٌّ. دَخَلْتُ إِلَى أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ، وَالسَّيْلُ غَمَرَنِي. تَعِبْتُ مِنْ صُرَاخِي. يَبِسَ حَلْقِي. كَلَّتْ عَيْنَايَ مِنِ انْتِظَارِ إِلهِي... وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلًّا". (مزمور ٦٩: ١-٣، ٢١)

لم يوقفه شيء عن قول كل ما أراد قوله.

٦. "قَدْ أُكْمِلَ!" (يوحنا ١٩: ٣٠)

هذه الكلمات هي إعلان انتصار، الانتصار الأكثر أهمية منذ بداية الزمان. أصبح الآن قادرًا على التعبير عن الثقة التي كانت في قلبه وعقله. لقد مكنه الحلق المُرطب من الصراخ بصوت عالٍ، قائلًا "قَدْ أُكْمِلَ!" لقد تم تكريم الله بشكل أسمى وتم تبرير الرب يسوع تمامًا باعتباره ابن الله وابن الإنسان والمسيا الموعود.

الكلمة اليونانية الواحدة المترجمة "**قَدْ أُكْمِلَ!**" تظهر في زمن نحوي نادر الاستخدام في العهد الجديد. إنه الزمن التام وليس له ما يعادله في اللغة الإنجليزية. في اللغة اليونانية، الزمن التام هو مزيج من الزمن الحاضر والماضي. يشير الزمن الماضي إلى شيء حدث في لحظة معينة من الزمن بينما يشير الزمن الحاضر إلى شيء يحدث ويستمر في المستقبل مع نتائج مستمرة أو تبعات. إن استخدام الزمن التام للفعل بإرشاد من الروح القدس، والمترجم "قد أكمل"، له دلالات رائعة لكل مسيحي. يعلن الرب يسوع أن شيئًا ما قد اكتمل الآن وسيظل مكتملًا. فقد اكتمل وسيستمر في كونه مكتملًا إلى الأبد. إن صلب الرب يسوع المسيح له نتائج قوية للزمن وللأبدية، الآن وإلى الأبد.

- "قد أكمل" تنطبق على حياة الطاعة التي عاشها الرب يسوع. لقد اكتملت، وكانت كاملة، وتم إنجازها، ووصلت إلى نهايتها المعينة، لقد اكتملت وستظل كذلك إلى الأبد! عندما جاء إلى العالم، تم إعداد جسدًا له حتى يتمكن من تحقيق إرادة الله كإنسان وفقًا للكتاب المُقدَّس (عبرانيين ١٠: ٥-٧).

من فوق الصليب أعلن الرب يسوع أنه طوال حياته منذ ولادته، وعبر طفولته، وشبابه، إلى بلوغه، وكابن نجار، وكنجار، وكواعظ متجول، وشافي، ومبشر، ورابي، ومعلم، ورب، وصانع معجزات، وفاضح للمنافقين، ومشجع للمساكين المتواضعين، نعم كل شيء طوال حياته وحتى وقت موته كان يؤدي ما كلفه الآب به بأمانة. لقد اتخذ "صُورَةَ عَبْدٍ... وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ". كان هو الخادم الذي يخدم الآخرين بدلاً من أن يُخدم. وبحث عن الضالين. ووضع حياته من أجل خرافه. وأعطى حياته فدية عن كثيرين. كانت خدمته الشخصية لله الآب القدير بلا عيب.

- "قد أكمل" تنطبق على تحقيق النبوة. لم يأت الرب يسوع ليدمر بل ليُحقق الناموس والأنبياء (متى ٥: ١٧-١٨). فهو نسل حواء المُتنبأ به (تكوين ٣: ١٥)، وشيلوه، والأسد الخارج من سبط يهوذا (تكوين ٤٩: ٩-١٠)، والنبي الذي مثل موسى (تثنية ١٨: ١٨)، وابن داود (٢ صموئيل ٧: ١٢-١٣)، وغصن الرب (إشعياء ٤: ٢)، وعمانوئيل، الله معنا (إشعياء ٧: ١٤)، المشير العجيب، الإله القدير، الآب الأبدي، رئيس السلام (إشعياء ٩: ٦)؛ عبد يهوه (إشعياء ٤٢: ١)؛ يهوه تصيدكينو، الرب برنا (إرميا ٢٣: ٦)، الذي من بيت لحم والذي سيكون حاكمًا في إسرائيل (ميخا ٥: ٢)، يهوه نفسه الذي يأتي فجأة إلى هيكله (ملاخي ٣: ١).

لقد أكمل إرساليته التي تم التنبؤ عنها وحققها بصفته: "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**" (يوحنا ١: ٢٩)، المسيح حمل فصحنا (١ كورنثوس ٥: ٧)، الذي من خلاله وجد "**يَنْبُوعٌ مَفْتُوحًا... لِلْخَطِيَّةِ وَلِلنَّجَاسَةِ**" (زكريا ١٣: ١)؛ هو الذي "**يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ**" (دانيال ٩: ٢٦)، والذي "**لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ**" (دانيال ٩: ٢٤)؛ هو "**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ... مَضْرُوبًا**

مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ". (إشعياء ٥٣: ٣-٥)

لقد خانه صديق مقرب (مزمور ٤١: ٩)، وتخلى عنه تلاميذه (مزمور ٣١: ١١)، واتهم زورًا (مزمور ٣٥: ١١)، وصمت أمام قضاته (إشعياء ٥٣: ٧)، وثبت أنه بلا ذنب (إشعياء ٥٣: ٩)، وأحصي مع الأثمة (إشعياء ٥٣: ١٢)، وصُلب (مزمور ٢٢: ١٦)، وسخر منه المشاهدون (مزمور ١٠٩: ٢٥)، وأهانوه بقسوة (مزمور ٢٢: ٧-٨)، وقام الجنود بالمقامرة على ملابسه (مزمور ٢٢: ١٨)، وصلى من أجل أعدائه (إشعياء ٥٣: ١٢)، وشعر أن الآب تخلى عنه (مزمور ٢٢: ١)، وعطش (مزمور ٦٩: ٢١)، وأُعطي خلاً ليشرب (مزمور ٦٩: ٢١)، وأسلم روحه إلى يدي الآب (مز ٣١: ٥)، ولم تتكسر عظامه (مز ٣٤: ٢٠)، ووضع قبره مع الأشرار ودفن في قبر رجل غني (إشعياء ٥٣: ٩). كل هذه النبوءات تنبأ عنها بوضوح قبل قرون وحققها الرب يسوع.

- "قد أكمل!" هذه هي ذروة التاريخ البشري كله. هذه هي اللحظة التي أشارت إليها جميع مبادئ العهد القديم وإجراءاته ووعوده، وهي اللحظة التي تتدفق منها جميع مبادئ العهد الجديد وإجراءاته ووعوده. كل التاريخ قبل هذه اللحظة تحرك نحوها بشكل لا مفر منه. كل التاريخ بعد هذه اللحظة يتحرك منها بشكل لا يقاوم. ويُحكم على العالم كله عن طريق رد فعله على هذا الحدث العظيم. يتم تحديد المصير الأبدي لكل إنسان هنا عند الصليب. أولئك الذين يتجاهلون أو يرفضون ناموس الله يقعون تحت عقاب الله. فكم بالحري أولئك الذين يتجاهلون أو يرفضون محبة الله على الصليب، هؤلاء يتلقون عقابًا أبديًا. فهم يُدانون مرتين: يُدانون لرفضهم شريعة الله، ويُدانون لرفضهم محبة الله. ما الذي يمكن أن يكون أكثر إدانة من ذلك؟
- تنطبق عبارة "قد أكمل" على الدين الذي دفعه العبد المتألم من أجل الخلاص الأبدي المجيد لشعبه. أكمل حمل الله ذبيحة نفسه مرة واحدة وإلى الأبد (عبرانيين ١٠: ١٠)، **"قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً"** (أفسس ٥: ٢). **"مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ"** (عبرانيين ٥: ٨-٩). كان من الضروري أن يُكمَّل الرب يسوع، أي أن يصبح مناسبًا تمامًا لعمله العظيم بصفته المخلص. كان لابد

أن يكون بارًا من خلال تتميم ناموس الله كله. كان لابد أن يكون قدوسًا من خلال انتصاره على كل إغراء. كان عليه أن يكون الفادي بدفعه جميع ديوننا. وكان عليه أن يكون الوسيط والمصالح عن طريق تفريغ كأس اللعنة التي وُضِعَت أمامه بالكامل. "**بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ**" (١ بطرس ١: ١٩) يُسفك، لأنه "**بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ**" للخطايا (عبرانيين ٩: ٢٢). "**فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ**" (١ بطرس ٣: ١٨). "**الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ**". (١ بطرس ٢: ٢٤)

لأن الله وضع ذنب خطايانا على المخلص، فإنه لم يعد علينا. وكأن الله طرح "**فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ**" (ميخا ٧: ١٩). لقد أزيلت خطايانا "**كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ**" (مزمور ١٠٣: ١٢). وكما وعد الله، "**لأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ**". (عبرانيين ٨: ١٢)

لقد اكتمل عمل الخلاص. لقد قام به! "**لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا**" (رومية ٦: ٢٣). "**لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِق فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ**". (عبرانيين ١٠: ٢٢)

تنبأ دانيال، قائلًا:

"**سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ**". (دانيال ٩: ٢٤)

تحقق هذه النبوة وأتمها الرب يسوع المسيح. دُفع الثمن كاملًا!

"**بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً (الرضى التام لله الذي أُهين بشكل عظيم) لِخَطَايَانَا**". (١ يوحنا ٤: ٩-١٠)

- "قد أكمل" تعني أن حل الدائم للعنة التي وقعت على الكل يتوقف على إتمام الرب يسوع مهمته.

"لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ – لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا – عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ". (رومية ٨: ١٩-٢٢)

لقد زالت اللعنة إلى الأبد (تكوين ٣: ١٧).

صرخة الأسى الثاقبة: "**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**" (متى ٢٧: ٤٦). هي العبارة الافتتاحية للمزمور ٢٢. "قد أكمل" هي تقريبًا الكلمات الختامية لنفس المزمور، والتي تقول، "**يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ بِبِرِهِ شَعْبًا سَيُولَدُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ**". (مزمور ٢٢: ٣١)

٧. "يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي". (لوقا ٢٣: ٤٦)

كان الرب يسوع متأكدًا من استجابة الله، وكان بإمكانه أن يسلم نفسه لأبيه بثقة هادئة. خلال حياته على الأرض قال الآب عنه، "**هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**" (متى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥). اليوم، على الصليب، يبدو كما لو أن الابن يقدم إجابة مجيدة، "أنت أبي، اليوم أكملت مهمتك".

بثقة وفرح، استطاع الرب يسوع أن يأتمن الله على جسده ونفسه. وشهد وفقًا للنبوءة، قائلًا:

"**جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. لِذلِكَ فَرِحَ قَلْبِي، وَابْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضًا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا. تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ**". (مزمور ١٦: ٨-١١)

هذا هو "**السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ**" لهذا "**احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ**". هذا هو الترحيب والمجد الذي له عندما "**جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ**". (عبرانيين ١٢: ٢)

بعد أن صرخ بحزن شديد منذ دقائق، قائلًا: "**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**"، صلى قائلًا: "يا أبتاه". كم هو رائع أن نسمعه ينادي الله "أبتاه" مرة أخرى. لبضع ساعات اختفت الفرح والبهجة في الشعور

بالوحدة السرمدية الفريدة والمتواصلة. وفقد حامل الخطية كل إدراك لحضور الآب. ولكن لقد انتهى هذا الآن. لقد أتم الابن المهمة الموكلة إليه من الله، واستعاد الآن ذلك الشعور المجيد بمحبة الآب. ووضع نفسه بين يدي الآب، في حماية، وقوة، وحفظ الآب؛ "**مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ**" (١ بطرس ٣: ١٨). تم تقديم الكفارة الكاملة والرضى الكامل. واكتمل الكفارة الآن، إذ وضع نفسه بين يدي الله الآب. "قد أكمل" أعلنت خروج الرب من العالم، و"**يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ**.." أعلنت دخوله إلى السماء.

عند موته صعدت روح الرب يسوع إلى الآب، ولم ينزل إلى الجحيم. نشأ هذا الخطأ العقائدي من سوء فهم للآيات في ١ بطرس ٣: ١٨-٢٠:

"**فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ**"

قال الرسول بطرس معلقًا على رسائل الرسول بولس، "**فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ**." (٢ بطرس ٣: ١٦) كان بإمكان بطرس أن يضيف أن هناك "**أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ**" في رسائله أيضًا.

الخطوة الأولى في تفسير كلمات ١ بطرس ٣: ١٩ بشكل صحيح هي باتباع قاعدة ذهبية في تفسير الكتاب المُقدَّس، وهي تفسير المقاطع الصعبة دائمًا في ضوء المقاطع الواضحة والمباشرة، وليس العكس أبدًا. إن العقيدة الواضحة التي تتلألأ من صفحات الكتاب المُقدَّس هي أنه لا توجد فرصة ثانية للخلاص **بعد** الموت. قال الرب يسوع لليهود: "**إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ**". (يوحنا ٨: ٢٤). ويسجل الروح القدس، قائلًا: "**كَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ**". (عبرانيين ٩: ٢٧)

في مثل الرجل الغني ولعازر، علّم الرب يسوع أن الحالة الدائمة والأبدية لكل إنسان محددة بالموت. لقد قدّم الرب يسوع إبراهيم وهو يقول للرجل الغني في الجحيم: "**بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ ههُنَا إِلَيْكُمْ لاَ يَقْدِرُونَ، وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا**" (لوقا

١٦: ٢٦). لا توجد فرصة أخرى بعد الموت لأي شخص. الموت يثبت ويختم مستقبل كل البشر سواء في السماء أو في الجحيم.

كيف يمكن إذًا تفسير كلمات (١ بطرس ٣: ١٩)؟ لا يعلن بطرس أن المسيح بشر أهل ما قبل الطوفان العظيم في أيام نوح **بعد وموته**، ولكن أنه بشرهم "بالروح" قبل سنوات من خلال وعظ نوح. ويكتب بولس الرسول أن شعب إسرائيل في البرية جميعهم شربوا "**شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ**"، كما يقول "**وَلاَ نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَتْهُمُ الْحَيَّاتُ**". (١ كورنثوس ١٠: ٤، ٩)

كان المسيح ابن الله، بروحه، حاضرًا في تاريخ جميع أسفار العهد القديم. في أيام نوح كان المسيح يكرز من خلال نوح، كما لو كان المسيح نفسه ليفعل لو وقف هناك بشكل مرئي أمامهم. هذا الأمر نفسه يتضح بعد صعود المسيح. حيث نقرأ عن الرسل أنهم "**خَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ**". (مرقس ١٦: ٢٠)

لاحظ الكلمات المستخدمة لوصف موت ربنا – "أَسْلَمَ الرُّوحَ" أي أنه زفر، أخرج روحه، أخرج نفسه مع زفيره (لوقا ٢٣: ٤٦ ومرقس ١٥: ٣٧). في (متى ٢٧: ٥٠) "**أَسْلَمَ الرُّوحَ**" أي أنه أطلق روحه وأخرجها. في (يوحنا ١٩: ٣٠) "**وَأَسْلَمَ الرُّوحَ**"، قام بتوصيل الروح. في كل حالة من الحالات هناك شعور بمشاركة ابن الله الفعالة في موته.

في كل ميتة أخرى تكون الضحية سلبية؛ فالموت يستحوذ علينا. في حالة المسيح يجب أن يستحوذ هو على الموت. "**لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ نَمُوتَ وَنَكُونَ كَالْمَاءِ الْمُهْرَاقِ عَلَى الأَرْضِ الَّذِي لاَ يُجْمَعُ أَيْضًا**" (٢ صموئيل ١٤: ١٤). "**لَيْسَ لإِنْسَانٍ سُلْطَانٌ عَلَى الرُّوحِ لِيُمْسِكَ الرُّوحَ، وَلاَ سُلْطَانٌ عَلَى يَوْمِ الْمَوْتِ**" (جامعة ٨: ٨). إلا أن هناك استثناء مجيد واحد – يسوع المسيح ابن الله. فلا عجب أنه قال عن حياته، "**لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا**". (يوحنا ١٠: ١٨)

ليست آلامه التي تخلصنا بل موته.

"فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ- خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ- كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ". (عبرانيين ٢: ١٤–١٥)

المجد للمخلص. المجد لله.

من خلال تسليم نفسه بين يدي الله، يُظهر الرب يسوع لشعبه كيف يواجهون الموت. مقتبسًا من (المزمور ٣١: ٥) أضاف شيئًا وحذف شيئًا. أضاف مخاطبة الله باللقب الشخصي الدافئ "أبتاه"، وحذف الكلمات التالية "**فَدَيْتَنِي يَا رَبُّ إِلهَ الْحَقِّ**"، وهي الكلمات غير الملائمة بالنسبة له ولكنها ملائمة للغاية لكل شعبه وهم يواجهون الموت.

صلى بلعام، قائلًا: "**لِتَمُتْ نَفْسِي مَوْتَ الأَبْرَارِ**" (عدد ٢٣: ١٠). ولكن بلعام أخطأ خطأً فادحًا، وكان هناك عيب قاتل في صلاته؛ فقد أراد أن يموت ميتة البار دون أن يعيش حياة البار. إن الخوف من الموت وشوكة الموت لا يرحلان إلا عن أولئك الذين يثقون في المخلص والذين يسيرون بالقرب من الله.

"**لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ**" (رومية ١٤: ٨). وبفضل نعمة الله نستطيع أن نشهد، قائلين: "**لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ**" (فيلبي ١: ٢١)، و:

"فَإِذًا نَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ حِينٍ وَعَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ. لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ. فَنَثِقُ وَنُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ". (٢ كورنثوس ٥: ٦ –٨)

وعد الرب يسوع تلاميذه، قائلًا: "**حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا**" (يوحنا ١٤: ٣). وصلى أيضًا، قائلًا:

"أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ". (يوحنا ١٧: ٢٤)

١٢٦. طعن جنب الرب

يوحنا ١٩: ٣١-٣٧

ارتكب زعماء اليهود المتعصبون أعظم مظاهر الظلم: رؤساء الكهنة، وكبار الكهنة، والفريسيون، والصدوقيون، والكتبة، عندما حكموا على الرب يسوع بالموت. عندما واجه بطرس اليهود في يوم الخمسين، قائلًا: "**هذَا أَخَذْتُمُوهُ... وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ**" (أعمال الرسل ٢: ٢٣). ففي جهلهم وغطرستهم "**صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ**". (١ كورنثوس ٢: ٨).

كان معظم شيوخ الشعب هؤلاء ناموسيين إلى حد التعصب. وكانوا مهووسين بالقواعد والأنظمة، ودقيقين إلى أقصى حد. لقد كانوا مزيجًا غريبًا: فقد حاولوا طاعة حرف شريعة العهد القديم، ووضعوا قواعدهم وأنظمتهم الخاصة بهم، والتي هيمنت على حياتهم بالكامل؛ لأنها أكثر من ثلاثمائة وستين قاعدة، ومع ذلك، كان في قلوبهم الكراهية تجاه الرب يسوع المسيح. لأنهم لم يحبوا الرب ولم يؤمنوا به بصفته مسيح الله، فكان من الواضح تمامًا أنهم لم يحبوا الله حقًا. لم يكن لديهم إيمان أسلافهم الأتقياء: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وإيليا، وإليشع. كانوا زعماء دينيين متعصبين وليس لديهم قلب حقيقي يهتم بما لله.

كان الرومان معتادين على ترك الجثث على الصلبان لبعض الوقت. أما قادة اليهود، فباهتمامهم المعتاد بتفاصيل الناموس، طلبوا إزالتها قبل غروب الشمس. فالناموس ينص على:

> "**وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا**". (تثنية ٢١: ٢٢-٢٣)

كانت إزالتها مهمة بشكل خاص لليهود في هذا اليوم بالذات. فعيد الفصح يتبعه بداية عيد الفطير الذي يستمر سبعة أيام. ففي ذلك العام، صادف عيد الفصح في يوم الاستعداد، وهو اليوم الذي يسبق السبت الأسبوعي. أدى الجمع بين يوم السبت واليوم الأول من عيد الفطير إلى اعتبار هذا اليوم "يومًا ساميًا" أو "يومًا عظيمًا" (يوحنا ١٩: ٣١). لذلك كان لدى اليهود سبب وجيه لرغبتهم في إزالة الجثث من على الصلبان قبل غروب الشمس، والذي يمثل بداية اليوم الجديد. فقربوا بيلاطس طالبين كسر أرجل المصلوبين لتسريع الموت. وافق بيلاطس وأرسل جنودًا للقيام بالمهمة.

كسر الجنود ساقي أحد المجرمين. ثم مروا بيسوع، الذي بدا ميتًا، وكسروا ساقي المجرم الآخر. ولكن أحد الجنود، أراد أن يتأكد من موت الرب يسوع، فطعن جنبه بحربة "**لِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ**" (يوحنا ١٩: ٣٤). ويقول يوحنا إن نبوءتين تحققتا: "**عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ**" (يوحنا ١٩: ٣٦؛ خروج ١٢: ٤٦). و"**سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ**". (يوحنا ١٩: ٣٧؛ زكريا ١٢: ١٠)

تقول النبوءة من العهد القديم: "**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ**" في إشارة إلى الله نفسه. وأيضًا بعد خمس آيات مكتوب: "**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ يَنْبُوعٌ مَفْتُوحًا لِبَيْتِ دَاوُدَ وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيَّةِ وَلِلنَّجَاسَةِ.** (الفساد الأخلاقي)" (زكريا ١٣: ١). إن غسل الذنب والنجاسة هما بركتان تحققتا في ذلك اليوم على الصليب وشرحهما العهد الجديد بشكل أكبر باعتبارهما عقيدتي التبرير والتقديس (رومية ٣: ٢٤، ٢٨؛ عبرانيين ١٠: ١٠، ١٤).

ثم يؤكد الرسول يوحنا بشكل خاص أنه يشهد لما رآه: "**وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ**" (يوحنا ١٩: ٣٥). مات الرب يسوع المسيح ابن الله الحي على الصليب. كان ميتًا عندما أطلقت تلك الطعنة بالرمح الدم والماء.

هناك الكثير من تعاليم العهد القديم عن الدم والماء في علاقتهما بخلاصنا العظيم. يمكن تلخيص أهمية الدم في جملة من الرسالة إلى العبرانيين، "**وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!**" (عبرانيين ٩: ٢٢). أي إن الذنب وعقوبة الخطية ألغيا بسفك الدم. كل الذين خلصوا بالنعمة يشكلون "**كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ**" (أعمال الرسل ٢٠: ٢٨)، لأن الجميع افتُدوا "**بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ**" (١ بطرس ١: ١٩). كما أن للماء أهمية رائعة أيضًا من حيث التطهير الروحي والأخلاقي:

> "**وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ**". (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧)

في العلية قال الرب للتلاميذ: "**إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ**". (يوحنا ١٣: ٨)

كما قال حنانيا لشاول (بولس): "**قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ**" (أعمال الرسل ٢٢: ١٦). في موت الرب يسوع هناك بركة مزدوجة: فالدم يمثل إزالة الذنب والمغفرة والقبول، والماء يمثل

التطهير الداخلي والطهارة والقداسة أمام الله. الجلجثة هي المكان الذي انفتح فيه الينبوع حقًا "**لِلْخَطِيَّةِ وَلِلنَّجَاسَةِ**". (زكريا ١٣: ١)

الحجاب الممزق في الهيكل

عندما مات المخلص انشق حجاب الهيكل إلى نصفين من أعلى إلى أسفل (مرقس ١٥: ٣٨). كان هذا الستار الرئيسي في الهيكل بطول ٢٠ مترًا (٦٠ قدمًا)، وعرض ١٠ أمتار (٣٠ قدمًا)، وبسمك راحة اليد (حوالي ١٠ سم (٤ بوصات)). كان مصنوعًا من ٧٢ مربعًا، يتم ربطها معًا مثل لحاف مرقع ضخم. كان الحجاب جزءًا من التصميم الأصلي لخيمة الاجتماع في البرية: "**فَيَفْصِلُ لَكُمُ الْحِجَابُ بَيْنَ الْقُدْسِ وَقُدْسِ الأَقْدَاسِ**" (خروج ٢٦: ٣٣)، "**وَأَمَّا إِلَى الثَّانِي فَرَئِيسُ الْكَهَنَةِ فَقَطْ (يدخل) مَرَّةً فِي السَّنَةِ، لَيْسَ بِلاَ دَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ جَهَالاَتِ الشَّعْبِ**". (عبرانيين ٩: ٧)

إن وقوع كارثة عظيمة في الهيكل عند موت الرب هو أمر مؤكد بما لا يقل عن أربع شهادات مستقلة عن بعضها البعض: سجلات تاسيتوس، ويوسيفوس، والتلمود، وأسفار العهد الجديد. قام ألفريد إيديرشايم، وهو لاهوتي يهودي أتى إلى الإيمان، بفحص السجلات ومقارنتها بأسفار الكتاب المُقدَّس، وتوصل إلى النتيجة قائلًا:

"بالفعل يبدو أن كل شيء يشير إلى أنه، على الرغم من أن الزلزال قد يوفر الأساس المادي، إلا أن تمزق حجاب الهيكل كان باحترام – إن جاز القول– صنعته يد الله حقًا".[٧١]

قبل ذبيحة المساء في يوم الفصح ذلك، كان الكهنة الذين يؤدون الخدمة يدخلون إلى المكان المُقدَّس، إما لإحراق البخور أو للقيام بواجبات مُقدَّسة أخرى. وفجأة تمزق الحجاب من أعلى إلى أسفل. وانكشف قدس الأقداس فورًا ورأى الكهنة كرسي الرحمة (غطاء التابوت)! لم تكن الأغلبية قد رأته أبدًا. لم يكن يُرى إلا من رئيس الكهنة المعين ومرة واحدة في السنة، أما الآن فيمكنهم جميعًا رؤية كرسي الرحمة (غطاء التابوت). يا له من اختبار مرعب ومرهب. لابد وأن هؤلاء الكهنة استنتجوا أن الله زار المكان. هل تُفسر هذه الظاهرة العدد الكبير من الكهنة الذين تحولوا إلى الإيمان بالمسيح في وقت مبكر؟ (أعمال الرسل ٦ :٧).

[٧١] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣), p.٨٩٤.

يقول كاتب العبرانيين أن حجاب الهيكل يرمز إلى جسد الرب يسوع:

"**فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ**". (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢)

هذا الحجاب الداخلي للهيكل يفصل بين القدس وقدس الأقداس. ومنع الدخول إلى الله. عندما دخل رئيس الكهنة في إسرائيل إلى قدس الأقداس، كان يزيح الحجاب جانبًا. يتحدث كاتب العبرانيين عن بشرية الرب يسوع المسيح بصفته الحجاب الذي يتم من خلاله الدخول إلى السماويات. عندما "انشقت" إنسانيته المُقدَّسة، انفتح الطريق لله بالكامل. واتضح أمران: أولًا، وفر الرب يسوع المسيح الآن المدخل الفعلي للخاطئ، ليدخل إلى حضرة الله. ولزم أن تتوقف الذبائح الرمزية. فقد أتى الواقع الذي كانت تشير إليه. "**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**". (يوحنا ١٤: ٦)

وحدثت ظواهر أخرى إلى جانب تمزق حجاب الهيكل: فقد قام عدد من الناس من بين الأموات وحدث زلزال. وشهد قائد المئة والجنود الذين يحرسون الرجال الثلاثة المصلوبين هذه الأشياء وخافوا بشدة (متى ٢٧: ٥٤). كان قائد المئة (ضابط يقود مئة جندي روماني) مسؤولاً عن كل ما يتعلق بالصلب. وكان هناك أربعة من رجاله أسفل الصليب يتقاسمون ملابس الرب يسوع. عادة، يكون هناك العديد من الجنود الآخرين الذين يحيطون بالإجراءات لضمان عدم التدخل أو التعطيل. لابد وأن قائد المئة شهد المشهد بأكمله.

لقد سمع صلاة الرب يسوع لنفسه ولرجاله، والحوار بين المخلص والمجرم الذي آمن، وكلمات الرب لأمه مريم وتلميذه يوحنا. وشهد الساعات الثلاث من الظلام المرعب. وسمع الصرخات التي لا تُنسى، "**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**" "**قَدْ أُكْمِلَ**". "**يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي**". اليأس، والنصر المجيد والاستسلام الهادئ والتسليم.

لم يسمع قائد المئة كلمات الرب يسوع فحسب، بل شهد سلوكه أيضًا. لقد شهد قسوة قادة اليهود، ولاحظ عدائهم وكراهيتهم، ورأى، على النقيض تمامًا، الموت الهادئ المهيب والمتماسك والمتحكم في النفس للرب يسوع المسيح. عندما أسلم الرب نفسه أخيرًا بين يدي الآب السماوي بثقة تامة، انفجر

قائد المئة في الاعتراف والتسبيح. "**مَجَّدَ اللهَ قَائِلًا: «بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هذَا الإِنْسَانُ بَارًّا!»**" (لوقا ٢٣: ٤٧). "**خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا: «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ!»**". (متى ٢٧: ٥٤)

السبب الوحيد الذي جعل اليهود يحكمون على الرب يسوع المسيح بالموت هو أنه اعترف بوضوح بأنه ابن الله. وعندما أعلن قائد المئة هذا أن الرب يسوع هو ابن الله، وإنه رجل بار، كان يفهم بوضوح ما فشلت القيادة اليهودية في رؤيته (يُعتَقَد بحسب التقليد أنه أصبح تابعًا حقيقيًا للرب يسوع). فهل كان هو والجنود الأربعة الذين نفذوا الإعدام في ذهن المخلص بشكل خاص عندما صلى، قائلًا: "**يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ**". توجد إحدى النبوءات العديدة التي وردت بشأن الصلب في زكريا، وتقول:

> "**وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ**". (زكريا ١٢: ١٠)

الحشود المجتمِعة عند الجلجثة تأثروا بشدة أيضًا من الظواهر التي شهدوها، ورحلوا بقلوب مثقلة (لوقا ٢٣: ٤٨).

١٢٧. <u>وضع جسد الرب يسوع في قبر يوسف</u>
<u>متى ٢٧: ٥٧-٦١؛ مرقس ١٥: ٤٢-٤٧؛ لوقا ٢٣: ٥٠-٥٦؛ يوحنا ١٩: ٣٨-٤٢</u>

كما رأينا، كان لموت الرب يسوع تأثيرًا كبيرًا على قائد المئة الروماني الأممي وعلى الجنود عند الصليب. فقد أعلنوا علانية أنه ابن الله. تأثر أيضًا رجلان آخران، من عرق مختلف ومكانة اجتماعية مختلفة جدًا، يوسف ونيقوديموس. كان كلاهما من الفريسيين ذوي المكانة العالية وأعضاء السنهدريم (الحكام السبعين الأقوياء للمحكمة اليهودية). يوسف الرامي كان رجلًا ثريًا، بارزًا في المجمع، رجلًا صالحًا وعادلًا "**كَانَ هُوَ أَيْضًا يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ اللهِ**" (لوقا ٢٣: ٥١). "**وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوعَ، وَلكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ**". (يوحنا ١٩: ٣٨)

ولكونه مدرك أن جسد الرب يسوع من المرجح أن يُلقى بقسوة في قبر عام مفتوح، أدرك أن الوقت قد حان ليخاطر بمكانته المهنية ومكانته الاجتماعية، ويتخذ إجراءً حتى يتم التعامل مع جسد الرب

يسوع باحترام وكرامة. عند موت الرب يسوع، ومع الاقتراب السريع لغروب الشمس معلنًا بدء السبت، استجمع يوسف شجاعته وزار بيلاطس للحصول على إذن بأخذ الجسد. فوجئ بيلاطس بسماع أن الرب يسوع قد مات بالفعل. استفسر من قائد المئة الذي أكد الحقيقة.

وقام يوسف، بمساعدة نيقوديموس (يوحنا ٣: ١-٢١؛ ٧: ٥٠-٥١؛ ١٩: ٣٩)، الذي من الواضح أنه أصبح الآن زميلًا مؤمنًا بالرب يسوع، بإنزال الجسد عن الصليب. ثم نقلوه مسافة قصيرة إلى قبر جديد نحته يوسف من الصخر استعدادًا لاستقبال جسده هو شخصيًا عندما يحين الوقت. قام التلميذان بتكفين جسد الرب يسوع بشرائط من الكتان يتداخلها طبقات من الأعشاب العطرة. لم يكن من الممكن فعل أي شيء آخر بالجسد لمدة أربعة وعشرين ساعة أخرى بسبب السبت. ثم دحرجا حجرًا كبيرًا على مدخل القبر. وراقبت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسي الإجراء بأكمله.

في اليوم التالي، يوم السبت، قام بعض رؤساء الكهنة والفريسيين، خلافًا لشرائعهم الشخصية، بزيارة الحاكم الأممي بيلاطس مرة أخرى. وبعد أن ناقشوا نبوءة الرب يسوع، القائلة بأن قيامته ستحدث بعد ثلاثة أيام من موته؛ فجاءوا ليقدموا طلبًا. طلبوا أن يُختم القبر ويُوضع حراس على المدخل المختوم حتى لا يتمكن التلاميذ من سرقة الجسد والادعاء بأن الرب يسوع قام من بين الأموات. وسُمح لهم أن يفعلوا ما يريدون لضمان أمن الجسد في القبر. فخُتم القبر ووضع تحت الحراسة.

كيف عرف رؤساء الكهنة والفريسيون بهذه القيامة التي تنبأ بها؟ في المناسبات الثلاث أو الأربع التي تحدث فيها الرب يسوع بوضوح عن هذا الموضوع، كان ذلك للرسل فقط. إذًا هناك احتمالان، إما أن يهوذا أخبرهم بذلك عندما خان الرب يسوع وهم رووا ذلك كما لو أنهم سمعوه مباشرة من الرب يسوع، أو أنهم، قبل أكثر من عامين، فهموا بشكل صحيح دلالات كلمات الرب بعد تطهيره الأول للهيكل. في ذلك الوقت طلب قادة اليهود آية فأجابهم الرب يسوع، قائلًا: "**انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ**" (يوحنا ٢: ١٩). لو كان الأمر كذلك، فهذا يعني أنهم فهموا أكثر مما فهم الرسل، الذين فهموا المعنى الحقيقي **بعد** القيامة فقط.

قيامة المُخلّص

الأدلة المعطاة لقيامة الرب يسوع بالجسد متكررة ووفيرة. كان الشهود كثيرين ومتنوعين وكفؤ. كانوا يضحون بكل شيء ولم يكن لديهم أي منفعة شخصية يكسبونها من وراء الشهادة الزور. وثبت صدقهم بالتضحيات، بل وحتى بالتضحية بحياتهم، التي تسببت فيها الشهادة في كثير من الأحيان.

١٢٨. النساء يزورن القبر مبكرًا

متى ٢٨: ١-٨؛ مرقس ١٦: ١-٨؛ لوقا ٢٤: ١-١١؛ يوحنا ٢٠: ١-٢

حدثت قيامة الرب يسوع في اليوم الأول من الأسبوع (اليوم التالي للسبت) قبل شروق الشمس بوقت طويل. وكان ذلك أثناء عيد الفطير، وكان هذا هو اليوم المحدد كعيد باكورة الثمار، عندما يتم جلب المحصول الأول من الحصاد المبكر (للشعير) امتنانًا لله (لاويين ٢٣: ٣٩).

جميع أعياد العهد القديم كانت مصممة لتمثل حياة الرب يسوع وخدمته. ذكر بولس أهمية التوقيت هنا، حيث كتب إلى المسيحيين في كورنثوس، قائلًا: "**وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ... الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ**". (١ كورنثوس ١٥: ٢٠، ٢٣)

قيامة المسيح كانت عملاً منسقًا للثالوث الإلهي يحدث أثناء الليل. "**أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ**" (رومية ٦: ٤). "**وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ**" (رومية ١: ٤). كان لدى الرب يسوع ابن الله القدرة على وضع حياته والقدرة على أخذها مرة أخرى (يوحنا ١٠: ١٨).

إن قيامة الرب يسوع هي حجر الأساس للمسيحية لأنه "**إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ... وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!**". (١ كورنثوس ١٥: ١٤، ١٧-١٨)

أول من زار القبر كانت التلميذات المخلصات: مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب ويوسي، وسالومة امرأة زبدي وأم يعقوب ويوحنا، ويونا امرأة خوزي وكيل هيرودس، ونساء أخريات (لوقا ٢٤: ١٠). ومن الجدير بالذكر أن التلميذات كن آخر من رحلوا من عند الصليب وأول من وصلوا إلى القبر. وبينما كنّ يشقون طريقهن إلى البستان، تساءلت النساء من سيرفع الحجر لهن.

لم يكن عليهن أن يقلقن؛ لأن الله تدخل بزلزال، ودحرج ملاك الحجر الكبير عن مدخل القبر. رأى الحراس الملاك الذي "**كَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ**" (متى ٢٨: ٣)، فخافوا وهربوا. ركضت مريم المجدلية مسافة نصف ميل وأخبرت بطرس ويوحنا، قائلة: "**أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!**" (يوحنا ٢٠: ٢). ركض بطرس ويوحنا على الفور إلى القبر. دخلت النساء الأخريات القبر وطمأنهن رجلان يرتديان ثيابًا براقة أن الرب يسوع قد قام من بين الأموات. قيل لهن أن يذهبن بسرعة ويخبرن تلاميذه أن الرب يسوع قد قام وسيسبقهم إلى الجليل. غادرت النساء البستان وأسرعن لإخبار الرسل والبقية.

وفي هذه الأثناء، بعد أن أخبرتهما مريم المجدلية بالقبر الفارغ، وصل بطرس ويوحنا إلى البستان، وعلى ما يبدو، أنهم سلكوا طريقًا مختلفًا، وتفحصا القبر. بقيت مريم خارجًا تبكي. عندما اكتشفا أن جسد الرب اختفى بالفعل، شعرا بالحيرة والضياع من معرفة ما حدث حقًا. لم يكن لديهما امتياز رؤية الملائكة ولا سماع الشرح بأن الرب قد قام. وعاد بطرس ويوحنا إلى المدينة، أما مريم المجدلية فتُركت وحدها في البستان. وبينما كانت تبكي نظرت إلى داخل القبر فرأت ملاكين يسألانها لماذا تبكي. فأجابت: "**إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!**" (يوحنا ٢٠: ١٣).

وعندما استدارت رأت الرب يسوع، وظنت أنه البستاني الذي نقل جسد الرب، فسألته أين وضعه. فقال الرب يسوع اسمها "مريم" فعرفت صوته على الفور. فقد نالت شرف أن تكون أول من يرى الرب القائم من الأموات. ربما ركعت مريم على ركبتيها وأمسكت بقدمي المخلص لأنه قال لها: "**لاَ تَلْمِسِينِي (تتشبثي بي)**" (يوحنا ٢٠: ١٧). وأمرها المخلص القائم من الأموات أن تبلغ الرسل، ولكن عندما فعلت لم يصدقوها (مرقس ١٦: ١١).

ثم ظهر الرب يسوع للمرة الثانية بعد قيامته للنساء الأخريات بينما كن يبحثن عن المزيد من التلاميذ ليخبروهن أن الرب يسوع قام من القبر. قال لهن الرب يسوع: "افرحن!" وسقطت النساء على الأرض أمامه وأمسكن بقدميه وعبدوه. عندما أخبرت النساء مجموعة الرسل والتلاميذ بما حدث لم يصدقوهن أيضًا.

وفي هذه الأثناء، كان الجنود الذين كانوا منوطين بحراسة القبر، مرعوبين من الزلزال والملاك والجسد المفقود، فأبلغوا رؤساء الكهنة. استشار الكهنة الشيوخ واختلقوا معًا قصة للحراس، ورشوهم ليقولوا إن

تلاميذ الرب يسوع جاءوا ليلاً وسرقوا الجسد وهم نيامًا. هذا تفسير سخيف للغاية؛ لأن الجنود الرومان كانوا مدربين تدريبًا عاليًا، وكانوا يعرفون أنهم سيخضعون للمحاكمة العسكرية والإعدام إذا ناموا أثناء تأدية واجبهم. ومع ذلك، فإن هذه القصة منتشرة ومستمرة بين اليهود حتى يومنا هذا.

١٢٩. الرب يسوع يظهر على الطريق إلى عمواس

مرقس ١٦: ١٢-١٣؛ لوقا ٢٤: ١٣-٣٥

في ذلك المساء، يوم القيامة المجيدة للمخلص، كان كليوباس وتلميذ آخر يسيران إلى عمواس عندما انضم إليهما الرب القائم من الأموات. لم يتعرفا عليه وانخرطا معه في محادثة كما لو كان غريبًا تمامًا. هناك عاملان منعا هذان الرجلان من التعرف على الرب يسوع، ظهوره "**بِهَيْئَةٍ أُخْرَى**" (مرقس ١٦: ١٢) كما "**أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ**" (لوقا ٢٤: ١٦). يمكن تقديم عدد من الأسباب لظهوره متخفيًا: لتشجيعهم على الإقرار بإيمانهم لواحد من المفترض إنه غريب (لوقا ٢٤: ١٩)، ولإلقاء الضوء على محدودية إيمانهم لأنهم كانوا "يرجون" فقط (لوقا ٢٤: ٢١-٢٤)، ولإثبات أن الأساس الحقيقي لإيمانهم يجب أن يكون الكتاب المُقدَّس (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧).

بدأ الرب يسوع الحوار بسؤالهم عما يتحدثون. أجاب كليوباس بدهشة؛ لأنه لم يكن يتصور أن يأتي أحد من أورشليم جاهلًا بالأحداث الأخيرة. وعندما ألح عليه، شرح كليوباس الأمر أولًا بإعطاء شهادة رائعة عن الرب يسوع الناصري بصفته "**نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ**". (لوقا ٢٤: ١٩)

ثم وصف سلوك رؤساء الكهنة والحكام اليهود الذين رفضوا الرب يسوع وأسلموه ليُدان ويُصلب. كان كليوباس وزميله قد وضعوا رجائهم على الرب يسوع لفداء إسرائيل. والآن أتى اليوم الثالث منذ موته وبعض زميلاتهم، اللواتي ذهبن إلى قبره مبكرًا، عُدن بتقرير أنهم رأين ملائكة قالوا إنه حي. وذهب بعض التلاميذ إلى القبر على الفور ووجدوه فارغًا، لكنهم لم يروا يسوع.

استمع الرب يسوع القائم من الأموات إلى حديثهم ثم رد بما نفترض أنه توبيخ لطيف ولكنه حازم: "**أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ** (مشيرًا إلى عدم معرفتهم) **وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ** (مشيرًا إلى انعدام ثقتهم) **فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟**" (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٦). كان التركيز على كلمتين: "جميع" و"ينبغي"، أي المدى الكامل للوحي والضرورة الإلهيَّة للألم

عندما قرأ اليهود العهد القديم لم يروا سوى مجد المسيا وانتصاره. ولم يروا أن الطريق إلى ذلك كان من خلال الألم.

لم يكن الرب ناقدًا للتلاميذ لعدم تصديقهم لشهادة النساء، ولا لفشلهم في تصديق شهادة الملائكة الذين قالوا إنه حي. بل وبخهم الرب يسوع لعدم تصديقهم لأسفار العهد القديم! من الواضح أن الرب يسوع لن يجعل إيمان شعبه يعتمد على أي ظهورات خارقة للطبيعة، ولا على كلام الملائكة، ولا على شهادة النساء التقيات أو الرجال الأتقياء. لن يؤسس إيمانهم على الخبرة. ولن يسمح لإيمانهم أن يرتكز على رؤيتهم له شخصيًا! فيجب أن يرتكز إيمانهم على وعود ونبوءات العهد القديم.

لذلك شرع الرب في تعليمهم. وتتبع الكتاب المُقدَّس من بدايته لتسليط الضوء وتوضيح ما تكشفه كلمة الله عنه باعتباره المسيح وابن الله. كان قد أشار إلى نفس النقطة في عدد من المناسبات، على سبيل المثال عندما تحدى اليهود، قائلًا:

"**فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي**". (يوحنا ٥: ٣٩)

يا له من اختبار مذهل أن يكشف الرب يسوع الكتاب المُقدَّس أمام أعينهم.

خلال خدمته التي استمرت ثلاث سنوات، كرر المخلص مرارًا وتكرارًا ضرورة آلامه وموته، ويقين قيامته (لوقا ٩: ٢١-٢٢، ٤٤-٤٥؛ ١٨: ٣٢-٣٣). وفي المناسبة الأخيرة أضاف:

"**هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ... وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هذَا الأَمْرُ مُخْفىً عَنْهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ**". (لوقا ١٨: ٣١، ٣٤)

عندما علّم الرب يسوع مثل الغني ولعازر (لوقا ١٦: ١٩-٣١) تحدث عن موت رجلين. الأول، الرجل الغني، كان في الجحيم "**مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ**" (لوقا ١٦: ٢٤). والآخر، الرجل الفقير لعازر، الذي كان في "**حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ**" (لوقا ١٦: ٢٢). وبحث الرجل الغني في عذابه عن الراحة ولكنه لم يستطع الحصول على أي راحة. لذلك أبدى اهتمامه بإخوته الخمسة الذين ما زالوا على قيد الحياة في المنزل. وطلب إرسال لعازر إلى الإخوة "**لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هذَا**" (لوقا ١٦: ٢٨). وضع الرب يسوع الكلمات في فم إبراهيم، قائلًا: "**عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا**

مِنْهُمْ". لكن الإجابة جاءت، "**لاَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ**". ثم عبر الرب يسوع عن الحقيقة العميقة، "**إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ**". (لوقا ١٦: ٣١)

في هذا المثل، كان الرب يسوع يؤكد مرة أخرى على أهمية نبوءات العهد القديم في إثبات آلامه وموته وقيامته ومعناها المجيد وأهميتها.[٧٢] إن الموت والقيامة، المدعمة بنبوءات العهد القديم، تشكلان القاعدة الحيوية للكرازة بالإنجيل (أعمال الرسل ٢: ٢٢-٢٤؛ ٣: ١٥-١٦؛ ١٣: ٢٩-٣١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٣-٨).

فالنبوءة المتحققة أكثر إقناعًا من تسجيل التاريخ بدقة. والله يطلب الإيمان بكلمته النبوية بشأن القيامة على نحو مميز عن الإيمان بالشهادة عن القيامة. الرب يسوع المسيح ابن الله قد مُعلن بشكل كافٍ في العهد القديم، والإيمان لا يحتاج إلى مزيد من الوحي، ولا يحتاج إلى تأكيد إضافي، ولا إلى معجزات إضافية.[٧٣] ومع ذلك، فإنه الأمر يتطلب عملاً من الله (متى ١٦: ١٧؛ ٢ كورنثوس ٤: ٦).

وصل المسافرون إلى قرية عمواس، وأعطاهم الرب يسوع الانطباع بأنه سيذهب إلى مكان آخر، لكنهم أمسكوا به على البقاء معهم (راجع رؤيا ٣: ٢٠). وبينما كانوا على وشك تناول وجبة طعام، أخذ الرب الخبز وباركه وكسره وأعطاهم، وفجأة أدركوا من هو – واختفى عن أنظارهم. فتأملوا في الرحلة بدهشة وبهجة. فقد مر كلاهما بنفس الاختبار الخاص، الذي أطلقوا عليها "التهاب القلب". لم يكن شعورًا عابرًا بل استمرت طوال شرح الرب. لقد دفئ قلبهما بشكل غريب وهما يسمعا كلمة الله تتكشف لتعلم عن آلام الرب يسوع المسيح وانتصاره (لوقا ٢٤: ٣٢).

---

[٧٢] على سبيل المثال – موت المسيح: مزمور ٢٢؛ إشعياء ٥٣: ٥، ٨؛ دانيال ٩: ٢٦؛ زكريا ١٢: ١٠ وقيامة المسيح: مزمور ١٦: ١٠؛ ٢٢: ٢٢-٣١؛ إشعياء ٥٣: ١٠-١١؛ هوشع ٦: ٢؛ يونان ١: ١٧.

[٧٣] على سبيل المثال: تكوين ٣: ١٥؛ ١٢: ٣؛ ٢٢: ١٨؛ ٤٩: ١٠؛ خروج ١٢: ١٣؛ عدد ٢٤: ١٧؛ تثنية ١٨: ١٨؛ ٢ صموئيل ٧: ١٢-١٣؛ مزمور ٢: ٢؛ ٢٢: ١؛ ١٨؛ ١١٠: ١؛ ١١٨: ٢٢؛ إشعياء ٧: ١٤؛ ٩: ١-٢، ٦-٧؛ ١١.: ١٠؛ ٤٢: ١؛ ٥٣؛ إرميا ٢٣: ٥-٦؛ دانيال ٩: ٢٤؛ ميخا ٥: ٢؛
حجي ٢: ٦-٩؛ زكريا ٩: ٩؛ ١٢: ١٠؛ ١٣: ١؛ ملاخي ٣: ١.

١٣٠. الرب يسوع يظهر في أورشليم

لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣؛ يوحنا ١٩-٢٥

تخيل فرحتهم عندما عاد التلميذان بسرعة مسافة الثمانية أميال إلى الرسل في أورشليم. ومع خيانة يهوذا وموته أصبح هناك الآن أحد عشر رسولاً. وكانوا يُعرفوا باسم "الأحد عشر" تمامًا كما كانوا يُعرفوا لمدة ثلاث سنوات تقريبًا باسم "الاثني عشر" (حتى عندما كان واحد أو اثنان غائبين عن المجموعة). وفي هذه المناسبة كان توما غائبًا (يوحنا ٢٠: ٢٤) وكان تلاميذ آخرون حاضرين (لوقا ٢٤. ٣٣). وعندما وصلوا، لا شك أن هذا حدث في وقت متأخر من الليل قال لهم التلاميذ أولًا أن بطرس رأى الرب. ثم روى لهم كليوباس ورفيقه اختبارهما. وفجأة ظهر الرب يسوع شخصيًا أمامهم وشعروا بالخوف الشديد. فطمأنهم بشأن حقيقة أنه حي داعيًا إياهم أن يلمسوه. وبناء على طلبه أعطوه طعامًا وأكل أمامهم كدليل إضافي عن حقيقة قيامته بالجسد.

أين كان توما عندما كان الرسل الآخرون جميعهم معًا "لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ"؟ (يوحنا ٢٠: ١٩) لكونه لم يكن هناك عندما ظهر الرب، ظل توما غير مقتنع بشهادة الآخرين. إلا أنه، بعد أسبوع، واجهه الرب يسوع بشكل عظيم. اجتمع التلاميذ مرة أخرى معًا وكان توما حاضرًا هذه المرة. ورغم أن الأبواب كانت مغلقة، جاء الرب يسوع مرة أخرى ووقف أمامهم. وكانت كلماته الأولى موجهة إلى توما الذي قال قبل أيام:

> **"إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ"**. (يوحنا ٢٠: ٢٥)

عندما دعاه الرب يسوع لوضع يده في جنبه، أعلن توما، قائلًا "**رَبِّي وَإِلهِي!**". (يوحنا ٢٠: ٢٨)

يا له من اعتراف رائع بالإيمان والثقة. هذه هي المرة الوحيدة في الأناجيل التي اعترف فيها أي شخص بأن المسيح هو "الله".

> كان توما المتشكك هو الشخص الذي قدم أقوى شهادة قاطعة على ألوهية المخلص المطلقة خرجت من شفتي إنسان![٧٤]

[٧٤] Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John: three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, p.٢٩٩.

كان توما يجيب الرب يسوع مباشرة لأنه مسجل، "**أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ...**" كما إنه لا يوجد أي تلميح من الرب بتصحيح هذا الإقرار والاعتراف بألوهيته؛ لأن توما يقول الحقيقة. علاوة على ذلك، أكمل الرب يسوع على الفور بالثناء على توما لأجل إيمانه ولكنه أضاف ملحقًا حيويًا، "**طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا**". (يوحنا ٢٠: ٢٩)

كان على جميع التلاميذ منذ ظهور الرب يسوع الأخير بعد القيامة أن يثقوا في كلمة الله: "**إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**" (رومية ١٠: ١٧)؛ "**لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ**" (٢ كورنثوس ٥: ٧) ونتحد بالرب يسوع مخلصنا "**الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ**". (١ بطرس ١: ٨)

ما لم يكن الرب يسوع هو الله مثلما الآب هو الله فلا وساطة ولا كفارة ولا كهنوت ولا عمل فداء كامل. إنه إله كامل وإنسان كامل. هو إنسان ولذلك يمكن لمسه بمشاعر ضعفنا (عبرانيين ٤: ١٥)، وهو الله، ولذلك "**يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ**" (عبرانيين ٧: ٢٥). ولكونه إنسان يمكنه أن يموت عن إنسان آخر. ولكونه إله، يمكنه أن يموت عن عدد لا نهائي من البشر.

١٣١. <u>الرب يسوع يظهر عند بحر الجليل</u>

<u>يوحنا ٢١: ١-١٤</u>

أمر الرب الرسل، بواسطة الملاك أولًا ثم شخصيًا، بلقائه في الجليل (متى ٢٦: ٣٢؛ ٢٨: ٧، ١٠). وكان من الطبيعي لهم أن يذهبوا إلى بيوتهم في الجليل. كما كان يبدو من المعقول أيضًا أن يعودوا إلى أعمالهم ولا يعتمدوا على شعب الرب لدعمهم. اجتمع سمعان بطرس، وتوما التوأم، ونثنائيل برثلماوس القانوي، ويعقوب ويوحنا، وتلميذان آخران معًا، وأعلن بطرس أنه ذاهب للصيد. فرافقوه جميعًا. وبعد ليلة من الصيد لم يصطادوا شيئًا.

وفي الفجر نادى عليهم شخص من على الشاطئ وسألهم إن كانوا قد اصطادوا شيئًا. كان الرب يسوع لكنهم لم يتعرفوا عليه (يوحنا ٢١: ٤)، تمامًا كما لم تتعرف عليه مريم المجدلية عند القبر (يوحنا ٢٠: ١٥) ولا كليوباس وزميله الذين لم يتعرفوا عليه في طريق عمواس (لوقا ٢٤: ١٦). كان الرجال يصطادون طوال الليل_ولم يصطادوا شيئًا (يوحنا ٢١: ٣)، ومع ذلك، بناءً على كلمة من

شخص غريب، ألقوا الشبكة مرة أخرى على الجانب الأيمن من القارب. فاصطادوا سمكًا كما قال الغريب وامتلأ الشبكة إلى أقصى حد لدرجة أنهم واجهوا صعوبة في سحبها.

عرف يوحنا غريزيًا أنه الرب. عند سماع ذلك، ارتدى بطرس ثوبه الخارجي وقفز في البحر تاركًا الآخرين لإحضار القارب والصيد إلى الشاطئ. عندما وصلوا إلى الشاطئ كانت النار مشتعلة والسمك يُطهى والخبز يُعد. طلب منهم الرب يسوع أن يحضروا بعض أسماكهم وجلسوا واستمتعوا بالإفطار مع ربهم وسيدهم القائم من بين الأموات.

كانت هذه الآن المعجزة الثامنة المسجلة للرب يسوع في إنجيل يوحنا. أوضح يوحنا سبب هذا الاختيار المحدود من بين مئات المعجزات التي أجراها الرب يسوع خلال خدمته التي استمرت ثلاث سنوات. يكتب الرسول يوحنا، قائلًا:

> "**وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ**". (يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١)

لذلك نتوقع أن ندرك بعض المعاني المهمة في هذه المعجزة المختارة التي ستمجد المخلص وتحفز الإيمان به. في البداية، كانت تعليمات الرب واضحة، "**أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا**" (يوحنا ٢١: ٦). كانت هناك مناسبة سابقة قام فيها الرب بإجراء بمعجزة مماثلة. حدث أول صيد معجزي للسمك في بداية خدمة الرب وارتبط بدعوة الصيادين بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا (لوقا ٥: ١-١١). حدث الصيد الثاني هذا كان في ختام خدمته. في كل حالة من الحالتين، كان الرجال يصطادون طوال الليل دون أن يصطادوا أي شيء. في المرة الأولى قال الرب يسوع، "**أَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ**" (لوقا ٥: ٤). "في المرة الثانية قال: "**أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا**" (يوحنا ٢١: ٦). وفي المرة الأولى دعا الرجال لكي يصيروا "**صَيَّادَيِ النَّاسِ**". (مرقس ١: ١٧)

حدثي الصيد المعجزي يدلان على صيد للناس في إسرائيل أولاً، ثم ثانيًا (على اليمين أو الجانب الآخر) صيد الناس في الأمم. وهذا ينسجم مع ما قاله الرب يسوع، مستخدمًا صورًا مختلفة، "**وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ** (بين الأمم) **لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ** (أي حظيرة شعب إسرائيل)، **يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ**" (يوحنا ١٠: ١٦). أثناء خدمته على الأرض

ركز الرب يسوع على بني إسرائيل (متى ١٠: ٦؛ ١٥: ٢٤). وبعد موته وقيامته وانسكاب الروح القدس، يتسع النطاق ليشمل جميع الأمم (اليهود والأمم). والإرسالية العظمى ستُعطى ومفادها: "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ**" (متى ٢٨: ١٩).

إحصاء عدد "الأسماك" (التي ترمز إلى الأمم المخلصين) ليس بلا أهمية. فكنيسة يسوع المسيح ستكون عددًا محددًا دقيقًا لا يعرفه إلا الله، وكل واحد منها معروف ومحسوب كفرد، "**جَمْعٌ كَثِيرٌ**" (رؤيا ٧: ٩). ولكن ما الهدف من كتابة العدد الدقيق للأسماك؟ اقترح البعض أن ١٥٣ هو عدد الأنواع المختلفة من الأسماك في البحر، وربطوها بحزقيال ٤٧: ١-١٢ الذي يعلم أنه في النهاية في الكنيسة "**وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيرًا جِدًّا**" (حزقيال ٤٧: ١٠). ويمكن العثور على رابط أوضح في مكان آخر في الكتاب المُقدَّس. المكان الوحيد الآخر في الكتاب المُقدَّس بأكمله حيث يظهر الرقم ١٥٣ هو في سفر أخبار الأيام الثاني ٢: ١٧-١٨ حيث سُجِّل أن ١٥٣,٦٠٠ كنعاني شاركوا في بناء هيكل سليمان. ربما يكون هناك ارتباط مقصود بين هؤلاء الأمميين الذين شاركوا في بناء الهيكل المادي للعهد القديم والأمميين المؤمنين الذين سيتم بناؤهم إلى الهيكل الروحي للعهد الجديد (يوحنا ٢: ٢١؛ ١ بطرس ٢: ٤-٥؛ ١ كورنثوس ٣: ١٦؛ ٦: ١٩).

على عكس مثل الشبكة (متى ١٣: ٤٧-٥٠) لن يكون هناك "سمكة" سيئة يتم التخلص منها.

١٣٢. إرجاع بطرس إلى منصبه علانية

يوحنا ٢١: ١٥-٢٥

بعد الإفطار، سأل الرب بطرس عن أولوياته. وفقًا للوقا وبولس، كان المخلص القائم من الأموات قد ظهر بالفعل لبطرس وحده (لوقا ٢٤: ٣٤؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥). هناك على شاطئ بحر الجليل، اغتنم الرب يسوع الفرصة لإعادة بطرس علنًا في عيون الرسل الآخرين والكنيسة ككل. كانت خطية بطرس الجسيمة في إنكار الرب الأسوأ؛ لأنه تلقى تحذيرًا واضحًا من الرب يسوع (لوقا ٢٢: ٣١-٣٢). على الرغم من أنها كانت تنبؤًا بالفشل، إلا أنها كانت مع ذلك تشجيعًا منعمًا أيضًا؛ لأنها تنبأت باسترداد بطرس وتوصيته بأن يكون سبب تشجيع لزملائه بعد عودته.

لمدة ثلاثة أيام، من تلك التجربة المروعة في ساحة المحاكمة في أورشليم، لا شك أن بطرس كان في عذاب روحي يتذكر كل تفاصيل خيانته. في يوم القيامة، أعطى الملاك عند القبر تعليمات

للنساء بالذهاب وإخبار تلاميذ الرب – وبطرس – أنه سيسبقهم إلى الجليل. إن ذكر بطرس على وجه الخصوص إشارة منعمة إلى استرداده إلى الشركة مع السيد. على حد، تعامل الرب مع روح بطرس الجريحة وقلبه المنكسر.

ومن الجدير بالذكر أن الرب يسوع لم يصل في ليلة خيانته من أجل حفظ سمعان **من** السقوط، بل من أجل أن يعود **بعد** السقوط (لوقا ٢٢: ٣٢). كان السقوط ضروريًا، في عناية الله، حتى يفهم بطرس نفسه بشكل أفضل، ويظهر له خطأ ثقته بنفسه وليتضع قلبه المتكبر. اتضحت الحاجة إلى "غربلة" الشيطان تمامًا في رده في تلك الليلة، "**يَا رَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السِّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ!**" (لوقا ٢٢: ٣٣) و"**وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!**" (مرقس ١٤: ٢٩).

الآن على شاطئ البحر في الجليل، بعد أيام قليلة من الإنكار، سأل الرب يسوع بطرس ثلاث مرات (نفس عدد الإنكارات)، "أتحبني؟" أجاب بطرس ثلاث مرات بتواضع معلنًا عن حبه العميق. وأوصاه السيد علنًا بوظيفة رعاية الحملان ورعاية الخراف وإطعام الخراف. وكان لابد تحقق ذلك من خلال خدمة الوعظ بكلمة الله بشكل مناسب كالحليب أو اللحم (١ كورنثوس ٣: ٢؛ عبرانيين ٥: ١٢–١٤).

كان التركيز في سؤال الرب الأول لبطرس موضوعًا على أولويات بطرس في المحبة. فكان السؤال "**أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟**" (يوحنا ٢١: ١٥) هل كان الرب يسوع يشير إلى الرسل الآخرين الجالسين حول النار؟ هل كان الرب يختبر مدى نجاح بطرس في تجاوز هذه الفترة من التواضع؟ هل تغير بشكل كبير لدرجة أنه لم يعد يفكر في نفسه أنه **أكثر** أمانة، **وأكثر** موثوقية، **وأكثر** تضحية، **وأكثر** التزامًا من الآخرين؟

> "**أَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ... وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ**". (عبرانيين ١٢: ٦، ١١؛ أمثال ٣: ١٢)

ربما كان السؤال مرتبطًا أيضًا بالسمكة، والشبكة، والقارب، لأن هذه تمثل وظيفته. هل كان الرب يسوع يسأل بطرس إذا كان على استعداد للتخلي عن وسائل إعالة لعائلته، والاعتماد فقط على تسديد الله للاحتياج من خلال شعبه؟ هل كان مستعدًا للتخلي عن دخله الثابت، ومهنته الناجحة، وأمانه

المالي، لتكريس نفسه للتبشير بالإنجيل ورعاية شعب الله، وإطعام الحملان، ورعاية الخراف وإطعامها؟

أخذ بطرس والرسل الآخرون مسؤوليات الرعاية الروحيَّة الموكلة إلى بطرس على محمل الجد. فقد سافر بطرس على نطاق واسع وأظهر حبًا كبيرًا لشعب الله. أما الرسول يوحنا فقد كرس حياته الطويلة لرعاية الكنائس بمحبة في منطقة شاسعة من آسيا الصغرى.

وعمل الرسول بولس بلا كلل لسنوات في تعزيز صحة كنيسة المسيح (٢ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٩). وأثبت هؤلاء الثلاثة أنهم رعاة روحيون متميزون يطعمون الخراف، ويحرسون الحملان ويطعمونها، ويحمون الضعفاء والأكثر عرضة للخطر. إلا أن، الرسل الإثني عشر وبولس شغلوا منصبًا فريدًا (١ كورنثوس ٩: ١؛ ٢ كورنثوس ١٢: ١٢؛ أفسس ٢: ٢٠). وأعطى المسيح شيوخًا ليحلوا مكانهم، بصفتهم رعاة لرعية الله (أفسس ٤: ١١-١٢). وعلى النقيض من التسلسل الهرمي الزائف في الدين المؤسسي، فإن الرجال الذين هم شيوخ هم الرعاة [القساوسة] والأساقفة [المشرفون] أيضًا. عندما التقى بولس بشيوخ أفسس (أعمال الرسل ٢٠: ١٧) في الميناء في ميليتس، حثهم على القيام بمهمتهم الموكلة إليهم من الله، قائلًا:

"**اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ**". (أعمال الرسل ٢٠: ٢٨)

من الواضح هنا أن الشيخ والراعي والأسقف (المراقب) يشيرون جميعًا إلى نفس الأفراد. على الشيوخ، على الرغم من اختلاف مواهبهم وخبراتهم، أن يمارسوا تعددًا متساويًا في السلطة والمسؤولية والمحبة والرعاية. عبر بطرس عن مسؤوليتهم على هذا النحو:

"**أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ، ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّارًا، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ. وَمَتَى ظَهَرَ رَئِيسُ الرُّعَاةِ تَنَالُونَ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى**". (١ بطرس ٥: ١-٤)

إن محبة المسيح ومحبة المسيحيين الوجودين تحت رعايتهم هي أساس كل ما يفعله الشيوخ، في الإشراف، والتعليم، والرعاية، والمشورة الشخصية.[٧٥]

لا عجب أن يحتاج الشيوخ إلى زملاء مملوئين بالروح القدس كشمامسة (أعمال ٦: ٣-٤؛ ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣) لتولي المهام العملية ليتفرغ الشيوخ للتركيز على رعاية القطيع.

بعد الإجابة الثالثة تنبأ الرب يسوع باستشهاد بطرس، وأنه سيموت ميتة عنيفة بالصلب، ومع ذلك فإنه في هذه الميتة سيمجد الله (يوحنا ٢١: ١٨-١٩). لم يذكر الرب شيئًا عن العمل الذي سيقوم به كراعٍ بين الرعية، ولم يشر إلى البركة التي سينقلها من خلال كتاباته. فبطرس سيمجد الله بوضوح من خلال الألم. وبالمثل عندما أُرسل حنانيا لإرشاد شاول الطرسوسي، قال الرب:

"**اذْهَبْ! لأَنَّ هذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. لأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي**". (أعمال الرسل ٩: ١٥-١٦)

سأل بطرس الرب عن مستقبل يوحنا. أشار الرب يسوع إلى أن هذا ليس من شأن بطرس. وحثه على التركيز على واجبه الشخصي واتباع سيده (يوحنا ٢١: ٢٢). قال الرب يسوع: "**إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ**..." إن الرب هو الذي يحدد طول ومحتوى أيامنا (مزمور ١٣٩: ١٦).

وخلال الأيام القليلة التالية ظهر الرب يسوع لأكثر من خمسمئة تلميذ في وقت واحد (١ كورنثوس ١٥: ٦). كان بعضهم قد "**رَقَدُوا**" ولكن معظمهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة بعد خمسة وعشرين عامًا عندما كتب بولس رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس. يا لها من شهادة قوية من مثل هذه المجموعة الهائلة – مئات من شهود العيان الشخصيين. لا يوجد أي دليل على الإطلاق على أن أي شخص ممن شهدوا قيامة الرب يسوع أنكروا شهادتهم وتراجعوا عنها، ولا حتى واحد من بين الخمسمئة الذين اجتمعوا في الجليل، على الرغم من الاضطهاد الواسع النطاق.

[٧٥] See Gareth Crossley, *Growing Leaders in the Church: The Essential Leadership Development Resource* (Darlington: Evangelical Press, ٢٠٠٨)

١٣٣. الإرسالية العظمى

متى ٢٨: ١٦–٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥–١٨؛ لوقا ٢٤: ٤٤–٤٩

اجتمع الرسل الحادي عشر فيما بعد على الجبل الذي عينه الرب يسوع لهم ليقابلوهم فيه (متى ٢٨: ١٦). من الصعب أن نفهم سبب شكوك بعض هؤلاء الرسل. ربما كان هناك شيئًا غامضًا وخارقًا للطبيعة في مظهر جسد الرب الممجد. لم يتعرف عليه التلاميذ في قارب الصيد على الفور، الذي حكينا عنه قبل قليل. ولا تعرف عليه الاثنان على طريق عمواس (يوحنا ٢١: ٤؛ لوقا ٢٤: ١٦).

على الجبل أعطى الرب يسوع الإرسالية العظمى:

"**فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ»**". (متى ٢٨: ١٨–٢٠)

السؤال الذي له علاقة مباشرة بهذا الأمر هذا: لمن توجه الإرسالية العظمى؟ والمقطع الأخير يعطي الجواب: "**وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**". هذه العبارة توضح أن "أنتم" الذين أعطي لهم الوعد لا يُقصد بهم التلاميذ الأحد عشر وحدهم وبشكل حصري. فهذا الوعد يمتد إلى الكنيسة المسيحية بأكملها عبر التاريخ – المجتمع بأكمله الذي أسسه الأحد عشر (أفسس ٢: ٢٠). فهو وعد لنا لا يقل أهمية عن كونه وعد لهم. سيكون الرب يسوع مع شعبه دائمًا.

إنه وعد بتعزية عظيمة. ولكن إذا كان الوعد يمتد إلينا، فإن الإرسالية التي يرتبط بها يجب أن تمتد إلينا أيضًا. لقد أعطي الوعد لتشجيع الأحد عشر حتى لا يُثقلوا تحت حجم وصعوبة مهمة تبشير العالم. عندما كان الرب يسوع مع تلاميذه في منطقة قيصرية فيلبس قال لهم: "**أَبْني كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.**" (متى ١٦: ١٨). وستستمر هذه العملية؛ لأنه "**لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ**" (٢ بطرس ٣: ٩). سيدعو ويخلص كل أولئك الذين اختارهم "**قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ**" (أفسس ١: ٤)، "**جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ**". (رؤيا ٧: ٩)

إن موضوع هذه الإرسالية العظمى لا يتعلق في المقام الأول بالكرازة، بل يتعلق بسيادة الرب يسوع المسيح. إنه إعلان مجيد عن سيادته وبالتالي، فهو أمر سيادي بإعلانه لكل الأمم. الدافع الجيد للكرازة هو حقيقة أن الكرازة للعالم ستكون ناجحة! وستحقق ما يريده منها المخلص أن تحققه؛ لأنه هو الرب كلي السيادة، الذي له كل **السلطان**. في طبيعته الإلهيَّة بصفته ابن الله، كان يمتلك دائمًا **كل السلطان** على كل شخص وكل شيء في السماء، وعلى الأرض، وفي الجحيم، وذلك منذ الأزل. والآن "دفع" له كل سلطان باعتباره يسوع الإله/الإنسان.

وبسبب إنجازه العظيم والمجيد على الجلجثة، حيث "**وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ**" (فيلبي ٢: ٨-١٠). لقد أُعطي يسوع ابن الله وبصفته ابن الإنسان الآن، كل السلطة في السماء وعلى الأرض.

للرب يسوع كل السلطان **في السماء**، وعلى كل الأشخاص والقوى هناك. كل ما يعيش وله وجوده في السماء، الملائكة ورؤساء الملائكة، القوات، الرئاسات، والسلاطين، والسيادات، والعروش، والقديسين في المجد، خاضعين للمسيح. كل قوى السماء تخضع لأمره، لتنفيذ إرادته دون سؤال. إن رأس الكنيسة المجيد جالس "**فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي**" (عبرانيين ١: ٣) "**فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا**". (أفسس ١: ٢١)

كما أن للرب يسوع أيضًا كل السلطان على كل الأشخاص والقوى **على الأرض**. كل سكانها، الصديق أو العدو، الصالح أو الشرير، المؤمن أو غير المؤمن. كل القوى على الأرض خاضعة له. لا نهاية لسلطانه. كل قوى الطبيعة وكل مهارات الرجال والنساء تحت تصرفه. الرب يسوع هو ملك على مملكة القوى. كما إنه أيضًا ملك على مملكة النعمة. الذي له يمتد على الأرض كلها. وملكوت النعمة الخاص به يمتد على الكنيسة كلها. وهو يحكم ملكوت القوى الخاص به لصالح كنيسته. "**وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ**". (أفسس ١: ٢٢)

إن القوة والسلطة له للكرازة وللخلود، ليُخلص مرة وإلى الأبد، ليُحيي ويحفظ في الحياة الأبدية. وفي نهاية هذا الدهر الحاضر، سيقدر الرب يسوع المسيح أن يقول مرة أخرى للآب: "**إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي**

لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا" (يوحنا ١٨: ٩). إن نتيجة الكرازة ليست تعسفية؛ لأنه لا يوجد حد لسلطان الرب يسوع.

لقد كلفنا قائلًا: "**تَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ**" (متى ٢٨: ١٩) دون تمييز، ففي عائلة الله المولودة من جديد "**لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**" (غلاطية ٣: ٢٨). "يُصنع" التلاميذ من خلال دعوة الخطاة "**بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (أعمال الرسل ٢٠: ٢١). يجب أن يُعرف الإنجيل لأنه "**كَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟**" (رومية ١٠: ١٤). لذلك يجب علينا أن نذهب "**إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا**". (مرقس ١٦: ١٥)

إن التحول للإيمان ليس إلا البداية؛ لأن صنع التلاميذ يتطلب تعليم وتدريب المؤمنين الجدد على كيفية اتباع الرب يسوع.

يوفر المسيح:

> "**الْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ**". (أفسس ٤: ١١-١٣)

من المؤكد أنه "**فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ**" **ولكن ربنا يسوع المسيح كلي السيادة يقول** "**أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ**" (يوحنا ١٦: ٣٣). "**لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا**" (يوحنا ١٥: ٥)، ولكن بالقوة التي يزودنا بها وحده "**أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ**" (فيلبي ٤: ١٣). وبالتالي فنحن واثقون فيه، وسنكون "**رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ**" (١ كورنثوس ١٥: ٥٨). يا لها من بركة رائعة أن نعرف أنه معنا دائما "**إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**". (متى ٢٨: ٢٠)

بعد قيامته وقبل صعوده ظهر الرب يسوع لأخيه غير الشقيق يعقوب (١ كورنثوس ١٥: ٧). يا له من تحول مذهل حدث. فقبل أقل من أربعة أشهر، في وقت عيد المظال، لم يؤمن يعقوب والإخوة غير الأشقاء الآخرين بيسوع وكونه ابن الله والمسيا (يوحنا ٧: ٥). لم يُسجل لنا متى أصبح يعقوب

مؤمنًا، ولكن تم إحصاؤه هو واخ آخر على الأقل مع الرسل والتلاميذ والنساء التقيات في العلية بعد الصعود مباشرة (أعمال الرسل ١: ١٤). وأصبح يعقوب أحد أعمدة الكنيسة الأولى (غلاطية ٢: ٩) ورئيس مجلس شيوخ أورشليم (أعمال الرسل ١٥: ١٣؛ ٢١: ١٨). وكتب كل من يعقوب وأخوه يهوذا رسائل متضمنة في أسفار العهد الجديد.

١٣٤. الصعود من بيت عنيا

مرقس ١٦: ١٩-٢٠؛ لوقا ٢٤: ٥٠-٥٣

بعد أربعين يومًا من القيامة المجيدة للمخلص، ظهر للمرة الأخيرة لرسله الأحد عشر وتحدث معهم في أورشليم. وأمرهم بعدم مغادرة المدينة بل بانتظار "مَوْعِدَ الآبِ" الذي كان مسحة الروح القدس ومعموديته (أعمال ١: ٤-٥). ثم قادهم الرب يسوع و"**أَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا**" (لوقا ٢٤: ٥٠) على جانب جبل الزيتون. وسألوه إذا كان الوقت قد حان لاستعادة الملك لإسرائيل (أعمال ١: ٦). قال الرب يسوع إن هذا أمر يرجع لله بالكامل، وليس شيئًا يجب أن يشغلهم، بل يجب أن يركزوا انتباههم على نوال القوة لتمكنهم من أن يكونوا شهودًا له "**فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**" (أعمال ١: ٨). "**وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ**" (لوقا ٢٤: ٥٠-٥١؛ مرقس ١٦: ١٩) و"**أَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ**". (أعمال ١: ٩)

وبينما استمر الرسل في النظر إلى السماء، سألهم رجلان (ملاكان) قائلين: "**أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ**" (أعمال ١: ١١). فعادوا إلى المدينة من جبل الزيتون (أوليفت)، وهي مسافة تقل قليلاً عن ميل واحد.

اجتمع الرسل الأحد عشر، والتلميذات، ومريم أم يسوع (وهذا آخر ذكر لمريم في العهد الجديد)، وإخوة الرب يسوع غير الأشقاء معًا في العلية (أعمال ١: ١٢-١٤). من المرجح جدًا أن يكون من بين هؤلاء النساء التقيات زوجات الرسل، حيث إن بطرس كان متزوجًا (مرقس ١: ٣٠) وكانت زوجته ترافقه في رحلاته، كما فعلت زوجات الرسل الآخرين (١ كورنثوس ٩: ٥).

في هذه المجموعة كانت هناك وحدة في الهدف والعزم. كانوا ينتظرون نزول الروح القدس الذي وعد به الآب السماوي وابنه الحبيب. كانت هذه أوقاتًا بالغة الخطورة لأتباع الرب يسوع. فربما فتح صلبه

فيضانًا من الاضطهاد ضد كل من تبعه أو تحدث عنه. ومع ذلك، اجتمع التلاميذ واستمروا في الاجتماع، وصلوا واستمروا في الصلاة. كان هناك تكريس وعزم عظيمان. صلوا من أجل حماية أنفسهم من أعدائهم، وأن يكونوا أمناء لربهم، ومجهزين روحيًا لمهمتهم المقبلة، وأن ينجحوا في الكرازة بإنجيل الله المجيد المختص بابنه يسوع المسيح ربنا (رومية ١: ١٦-١٧).

بعد أيام قليلة من ذلك سيكون عيد العنصرة (الخمسين). هل كانوا يتوقعون أن يكون هذا هو اليوم الذي حدده الله لمنحهم القوة؟ سيبدأ الحصاد العظيم بثلاثة آلاف من المتحولين للإيمان، التائبين الذين آمنوا بالرب يسوع باعتباره المسيح وابن الله الحي. وعلى مدى السنوات التالية، تتحقق البركة الموعودة لإبراهيم بشكل لا يمكن تصوره، حيث تضاعف نسله مثل نجوم السماء ومثل رمل البحر (تكوين ٢٢: ١٧)؛ لأنه "**فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ**" (غلاطية ٣: ٢٩). قال الرب يسوع: "**أَبْني كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**". (متى ١٦: ١٨) وسيبنيها بالفعل! **المجد لله!**

الحقائق المهمة

العهود ٣٥٨

الشيوخ ٣٦١

الهيرودسيون ٣٦١

رئيس الكهنة ٣٦٢

التهوديون ٣٦٥

الفريسيون ٣٦٧

الكهنة ٣٧٠

ظهورات القيامة ٣٧٢

الصدوقيون ٣٧٣

السنهدريم ٣٧٤

الكتبة ٣٧٥

بحر الجليل ٣٧٧

المجامع ٣٧٨

العهود

العهد هو عقد، أي اتفاق رسمي أو وعد بين طرفين أو أكثر: إما أفراد أو مجموعات. وفي الكتاب المُقدَّس، هو اتفاق يؤسس لعلاقة بين الله وشعبه. كل عهد من عهود الله صممه هو حصريًا. يحدد الرب الالتزام الذي سيقطعه ويفصل أيضًا الشروط التي يجب على شعبه الوفاء بها للحفاظ على العهد والتمتع ببركة الله.

هناك العديد من العهود مسجلة في الكتاب المُقدَّس. على الرغم من أن كلمة "عهد" لم تُستخدم مع آدم، إلا أن العهد موجود بالمعنى الأعم للوعد المشروط، الذي أعطاه الرب الإله عندما أمر الإنسان، قائلاً:

"**وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ**" (تكوين ٢: ١٦-١٧).

في وقت لاحق، قطع الله عهدًا مع نوح "**ومَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ**" (تكوين ٩: ٨-١١). قوس القزح هو علامة هذا العهد (تكوين ٩: ١٢-١٣). وقد تلا ذلك عدد من العهود ذات الأهمية البالغة. والواقع أن الكتاب المُقدَّس يتألف من عهدين رئيسيين، العهد القديم والعهد الجديد. والعهد القديم هو في الأساس تاريخ من العهود التي يكشف فيها الله عن نفسه، وعن شخصيته، وإرادته للبشرية. ويعد ببركات رائعة، وفي المقابل يطلب الإيمان، والمحبة، والطاعة.

عندما اختار الرب إبراهيم، وقاده من وطنه وشعبه، دخل معه في عهد ليكون إلهًا له ويباركه بأرض، وأمة عظيمة، وامتياز عظيم؛ لأنه من خلال إبراهيم "**تَتَبَارَكُ... جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**" (تكوين ١٢: ١-٣؛ ١٧: ١-٨). واستمر هذا العهد من خلال إسحق ويعقوب، وكان ليشكل الرجاء الرئيسي لشعب إسرائيل. عندما خلص الرب بني إسرائيل من العبودية في مصر، كان يكرم هذا العهد:

"**فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَنَظَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ اللهُ**". (خروج ٢: ٢٤-٢٥)

وعلى جبل سيناء ميز الرب بني إسرائيل عن جميع الأمم الأخرى بإعطائهم شريعة العهد، وخيمة العهد، وكهنوت العهد. وسجل موسى في "كتاب العهد" كل ما قاله الرب له (خروج ٢٤: ٤، ٧).

وبعد أربعين عامًا، وقبل موت موسى ودخول بني إسرائيل إلى أرض الموعد، جدد موسى والشعب عهدهم مع الله (تثنية ٢٨: ١ – ٣٠: ٢٠). والتاريخ المستمر لإسرائيل هو قصة العصيان المتكرر وفي بعض الأحيان، التجاهل التام لالتزاماتهم العهدية بعبادة الرب وحده وطاعة شريعته.

حتى في أوقات الإخلاص لله والرغبة الجادة في العيش وفقًا لوصاياه، كانت متطلبات الله (الناموس) بمثابة "نِيرٍ (ثقيل لا يُطاق) عَلَى عُنُقِ" الشعب (أعمال الرسل ١٥: ١٠). لم يكن هناك عيب في الناموس نفسه، لأنه "**مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ**" (رومية ٧: ١٢). كانت المشكلة أنه "**كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ**" (رومية ٨: ٣). كانت الطبيعة البشرية ضعيفة بالخطية لدرجة أنه لم يكن أحد قادرًا على حفظ ناموس العهد.

"كان إرميا أكثر صراحةً من غيره من الأنبياء بشأن حقيقة أن عصيان العهد من شأنه أن يجلب لعنات العهد على بني إسرائيل".[٧٦] كسرت يهوذا، مثل مملكة إسرائيل الشمالية من قبلها، هذا العهد (١١: ٢–١٠؛ ٣١: ٣٢). لم يكن لدى الغالبية العظمى من الشعب أي اهتمام بعبادة الإله الحقيقي أو خدمته. كانت حياتهم مليئة بالفساد. ومع ذلك، ففي هذه الأيام المظلمة من الردة، تم التنبؤ بنور يوم جديد. سيقطع الرب عهدًا جديدًا، وهذه المرة سيغير قلوب شعبه حتى يرغبوا في حفظه:

> "**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ**". (إرميا ٣١: ٣١–٣٤)

خاطب كاتب الرسالة إلى العبرانيين اليهود الذين قبلوا الرب يسوع المسيح بصفته المسيا والمخلص. وبيّن كيف تحققت وعود العهد الجديد التي أعطيت من خلال النبي إرميا بشكل عجيب في ابن الله المصلوب. وعبر عن أوجه القصور في العهد القديم وأمجاد العهد الجديد، قائلًا: "**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ**

[٧٦] Gareth Crossley, *The Old Testament Explained and Applied* (Darlington: Evangelical Press, ٢٠٠٢), p.٥٦٠.

الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ. لأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لاَئِمًا: «هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا". (عبرانيين ٨: ٧-٨، مقتبسًا إرميا ٣١: ٣١-٣٤)

العهد الجديد

حل العهد الجديد محل العهد القديم كليًا (عبرانيين ٨: ١٣). وفي مركزه حياة وموت الرب يسوع المسيح؛ ففي تأسيسه للعشاء الرباني قال: "**هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ**". (لوقا ٢٢: ٢٠)

العهد الجديد هو عهد النعمة.

"إنه عهد نعمة لأنه نشأ عن محبة الله الغامضة للخطاة الذين يستحقون غضبه وعقابه فقط. وثانيًا، لأنه يعد بالخلاص، ليس بشرط الأعمال أو استحقاق من جانبنا، بل كعطية غير مستحقة. وثالثًا، لأن فوائده مضمونة ومطبقة ليس في سياق الطبيعة، أو في ممارسة القوى الطبيعية للخاطئ، بل بتأثير الروح القدس الخارق للطبيعة، الممنوح له كعطية لا يستحقها."[٧٧]

الرب يسوع المسيح "**هُوَ وَسِيطٌ أَيْضًا لِعَهْدٍ أَعْظَمَ، قَدْ تَثَبَّتَ عَلَى مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ**" (عبرانيين ٨: ٦). وهو "**وَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ**" (١ تيموثاوس ٢: ٥). ويُدعى ابن الله "**وَسِيطٌ أَيْضًا لِعَهْدٍ أَعْظَمَ**" و"**ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلَ**" (عبرانيين ٧: ٢٢)، وكلا العبارتين تعنيان أن الرب يسوع المسيح هو الضامن الشخصي لشروط العهد الجديد والأفضل، المضمون على أساس ذبيحته الكاملة:

"لقد تعهد بالإجابة، بصفته ضامن العهد، عن كل خطايا كل أولئك الذين سيصبحون شركاء مميزاته، بل وهو يجعلهم شركاء فيها. أي أنه تعهد بتحمل العقاب المستحق عن خطاياهم، ليكفر عنهم، بتقديم نفسه ذبيحة كفارة، فداءً لهم بثمن دمه من حالة البؤس والعبودية تحت الناموس ولعنته. كما تعهد بأن أولئك الذين سيتم قبولهم في هذا العهد سينالون النعمة تمكنهم من الامتثال لشروطه، والوفاء بشروطه، وتقديم الطاعة المطلوبة فيه من الله.[٧٨]

[٧٧] Charles Hodge, *Systematic Theolog* (Grand Rapids, Michigan: Eerdmans, ١٩٧٧), vol. ٢, p.٣٥٧.

[٧٨] John Owen, *Hebrews: the Epistle of Warning* (Grand Rapids, Michigan: Kregel, ١٩٥٣ [abridged from eight volumes]), p. ١٢٩.

تحت العهد الجديد، كُتبت قوانين الله على الأذهان لتجعلنا نعرفها، وعلى قلوبنا لتجعلنا نحبها، وننال الروح القدس الساكن فينا لتمكيننا من القيام بها (إرميا ٣١: ٣١-٣٤).

الشيوخ

كان الشيوخ مسؤولين عن رعاية القبيلة أو القرية أو المدينة أو المجتمع الأكبر. وكما يوحي اسمهم، كانوا عادةً رجالاً في سن معينة يُعتبرون ناضجين وذوي خبرة كافية لاتخاذ قرارات حكيمة وإصدار تعليمات معقولة. استخدم موسى لقب الشيخ كزعيم لمجموعة من الناس في سفر التكوين:

"**فَصَعِدَ يُوسُفُ لِيَدْفِنَ أَبَاهُ، وَصَعِدَ مَعَهُ جَمِيعُ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ، شُيُوخُ بَيْتِهِ وَجَمِيعُ شُيُوخِ أَرْضِ مِصْرَ، وَكُلُّ بَيْتِ يُوسُفَ...**" (تكوين ٥٠: ٧-٨)

في سفر الخروج ٣: ١٦-١٧، أُمر موسى بجمع شيوخ إسرائيل معًا وإبلاغهم أولاً بأن الله سيقود شعبه خارج مصر. وفي سفر الخروج ١٢: ٢١ عندما كان على وشك إعطاء التعليمات الخاصة بالفصح، دعا موسى أولاً جميع الشيوخ. وفي سفر الخروج ٢٤: ١ دعا الرب موسى للصعود إلى جبل سيناء مع "**هَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو، وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَاسْجُدُوا مِنْ بَعِيدٍ**". ساعد هؤلاء الشيوخ السبعون موسى في إدارة بني إسرائيل بينما قام ما يقدر بنحو ١,٧ مليون شخص بالرحلة من مصر إلى كنعان. وفي سفر العدد ١١: ١٦-١٧ قال الرب لموسى:

"**اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ.**"

واستمر الشيوخ في شغل دور القادة المحليين حتى بعد سنوات من الحدود التي فرضها السبي (حزقيال ٨: ١). ومع عودة المسبيين إلى أورشليم، لعب الشيوخ دورًا مهمًا في تشجيع بناء الهيكل الثاني (عزرا ٥: ٥).

الهيرودسيون

في زمن العهد الجديد، كانت هناك ثلاثة أحزاب رئيسية تتولى مناصب السلطة والقوة في الدين والسياسة على اليهود: الفريسيون، والصدوقيون، والهيرودسيون. أراد الهيرودسيون، وهم حزب سياسي

غير ديني صغير، والفريسيون الاستقلال السياسي لليهود. على النقيض من ذلك، كان الصدوقيون من أنصار روما. أراد الفريسيون عودة عائلة داود الحاكمة، بينما فضّل الهيرودسيون، الذين كانوا مصادقين لهيرودس الكبير بأمانة، استمرار عائلة هيرودس. كان الاتفاق مستحيلاً بين الهيرودسيين والفريسيين، لكنهم وضعوا خلافاتهم جانبًا واتحدوا في العداء للرب يسوع. أراد هيرودس أنتيباس قتل الرب يسوع (لوقا ١٣: ٣١) وبينما سمع الفريسيون المزيد من تعاليم الرب يسوع وعن قوته المعجزية، خططوا أيضًا لقتله (يوحنا ١١: ٤٥-٤٦، ٥٣)

عندما شفى الرب يسوع الرجل ذا اليد اليابسة في المجمع في يوم السبت، غضب الفريسيون و"**خَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ**" (مرقس ٣: ٦). وبعد فترة جاء الفريسيون والهيرودسيون إلى الرب يسوع وحاولوا خداعه بالسؤال، "**أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟ نُعْطِي أَمْ لاَ نُعْطِي؟**" (مرقس ١٢: ١٤-١٥)

حذر الرب يسوع تلاميذه، قائلًا: "**تَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ**" (مرقس ٨: ١٥). إن التعليم الزائف للمجموعات الثلاث: الفريسيون، والصدوقيون، والهيرودسيون، أفسد تفسير الكتاب المُقدَّس وتطبيقه وأثر سلبًا على السكان اليهود.

رئيس الكهنة

كان رئيس الكهنة هو الزعيم الديني الأعلى لبني إسرائيل. وكان أول رئيس كهنة هو هارون شقيق موسى (خروج ٢٨: ١). وكان من المقرر أن يخدم أبناؤه ونسلهم كرؤساء كهنة مستقبليين لشعب إسرائيل (خروج ٢٩: ٩). وكان على رئيس الكهنة أن يستوفي مؤهلات الكاهن، ولكن كان عليه أيضًا ألا يكشف رأسه أو يمزق ثيابه، ولا يقترب من جثة حتى أقرب قريب (لاويين ٢١: ١٠-١١).

ولأن رئيس الكهنة كان يشغل منصب القيادة، كان أحد أدواره الإشراف على الكهنوت بأكمله "فِي كُلِّ أُمُورِ الرَّبِّ" (٢ أخبار الأيام ١٩: ١١). وكان رئيس الكهنة فقط هو الذي يستطيع ارتداء الأوريم والتميم (حجران محفوران يشبهان النرد ويستخدمان لتحديد الصدق أو الكذب). عندما أراد أحد الإسرائيليين معرفة إرادة الله في قرار مهم للغاية، كان من الممكن استشارة رئيس الكهنة، كما حدث عندما زار يشوع العازار (عدد ٢٧: ٢١). بعد اكتمال بناء الهيكل الثاني في عام ٥١٥ قبل الميلاد،

كان رئيس الكهنة مسؤولاً بشكل عام عن ماديات الهيكل وإدارته، فكان يجمع الضرائب ويحفظ النظام باعتباره الرأس السياسي المعترف به للأمة.

يوم الكفارة

كان يوم الكفارة (يوم كيبور)، في اليوم العاشر من الشهر السابع، هو الاحتفال السنوي الرسمي المهيب لليهود الأتقياء. كان هذا هو اليوم الوحيد في السنة الذي يدخل فيه رئيس الكهنة، ورئيس الكهنة وحده، إلى وراء الحجاب العظيم في الهيكل، إلى قدس الأقداس (أقدس مكان على الإطلاق) للوقوف أمام الله. لهذه الخدمة الفريدة، كان يوضع الملابس الكهنوتية المزخرفة التي كان يرتديها طوال العام جانبًا ويرتدى فقط ثيابًا من الكتان الأبيض (لاويين ١٦: ٤). وبعد أن يقدم ذبيحة عن نفسه وعن الشعب، كان يحضر الدم ويرشه على غطاء التابوت (عرش النعمة) (لاويين ١٦: ١٤؛ خروج ٢٥: ١٧-٢٢). وكان يفعل هذا للتكفير عن نفسه وعن الشعب، عن كل خطاياهم التي ارتكبوها خلال العام الماضي (خروج ٣٠: ١٠).

هذه المراسم عينها تُقارَن بخدمة الرب يسوع بصفته رئيس كهنتنا (عبرانيين ٩: ٢-١٥). ومن خلال الوظيفة الفريدة لرئيس الكهنة في العهد القديم، يوضح الله العمل العميق الذي قام به ابنه. إذ ضحى بنفسه من أجل خطايانا مرة واحدة وإلى الأبد، في تسليم محب ومجيد (عبرانيين ٩: ٢٦؛ ١٠: ١٠، ١٢) بدخوله إلى حضرة الله المُقدَّسة نيابة عنا، "**وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ، مَدْعُوًّا مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ.**" (عبرانيين ٥: ٩-١٠)

> "**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ**". (١ تيموثاوس ٢: ٥-٦؛ قارن يوحنا ١٤: ٦؛ أعمال ٤: ١٢)

من خلال موت الرب يسوع وقيامته، وعودته إلى الآب، وسكب الروح القدس، حدثت تغييرات كبيرة جدًا. فلم يعد هناك أي دور لرئيس كهنة أرضي؛ لأننا لدينا الآن إمكانية الوصول السهل لرئيس كهنة سماوي أعظم جدًا. ولا نحتاج إلى مجموعة كهنة للتوسط لنا عن طريق تقديم الذبائح الحيوانية. هذه الممارسة عفا عليها الزمن الآن (عبرانيين ١٠: ١-١٠). إن كهنوت هارون ونسله حل محله الكهنوت المجيد لجميع المؤمنين. كل من يتوب ويؤمن بالرب يسوع يشكل:

"جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلًا لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ". (١ بطرس ٢: ٩-١٠)

المسيحية لا تمتلك كهنوتًا، **بل هي كهنوت** (١ بطرس ٢: ٩. رؤيا ١: ٦). كل مؤمن بالمسيح لديه إمكانية الوصول المباشر إلى الله بغض النظر عن عمره، أو جنسه، أو عرقه، أو مكانته الاجتماعية: **"لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"** (غلاطية ٣: ٢٨؛ انظر كولوسي ٣: ١١). فبفضل مخلصنا العظيم **"لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ"** (أفسس ٢: ١٨). لذلك **"لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ".** (أفسس ٣: ١٢)

رؤساء الكهنة حنان وقيافا

في عام ٦٣ قبل الميلاد استولى الرومان على أورشليم. سُمح للسنهدريم، وهي المحكمة العليا لليهود، بمواصلة إدارة الحياة الدينية والاجتماعية للأمة، لكن الرومان أصروا على تعيين رئيس الكهنة. في عام ٦ بعد الميلاد، عين الرومان حنان في المنصب. وتم عزله في عام ١٤م. على يد فاليريوس جراتوس، سلف الحاكم بيلاطس البنطي. وأُجريت أربع تعيينات خلال السنوات التالية حتى عام ١٧م. حيث تم تعيين قيافا صهر حنان. وظل رئيسًا للكهنة حتى عام ٣٦م.

على الرغم من إبعاد حنان رسميًا من منصبه، إلا أنه ظل أحد أكثر الرجال نفوذًا وقوة في الأمة. وتبعه في المنصب أبناءه الخمسة (أليعازار، ويوناثان، وثوفيلس، ومتياس، وحنانوس)، وقيافا صهره، وأحد أحفاده تبعوه في منصب رئيس الكهنة. لم يقبل الفريسيون وأي يهودي آخر عنده أدنى اعتبار لشريعة الله، قيافا أو أي شخص آخر غير حنان كرئيس كهنة. فوفقًا لشريعة الله كان لابد تعيين رئيس كهنة مدى الحياة (خروج ٤٠: ١٥؛ عدد ٣٥: ٢٥). وبالتالي كان اليهود المتدينون يعتبرون حنان رئيس الكهنة الحقيقي دائمًا. وعلى الرغم من الاعتراف رسميًا بقيافا رئيسًا للكهنة في الشؤون المدنية، إلا أن حنان كان له الأسبقية في الأمور الدينية.

وهذا يفسر لماذا يقدم لوقا أمرًا غريبًا عندما يحدد توقيت دعوة يوحنا المعمدان على إنها **"فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا"** (لوقا ٣: ٢). فالواحد كان رئيس كهنة بحق، والآخر رئيس كهنة بالفعل.

وكانت صدارة رئيس الكهنة حنان واضحة عندما تم القبض على الرب يسوع "**وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلًا، لأَنَّهُ كَانَ حَمَا قَيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ**" (يوحنا ١٨: ١٣). وبعد الاستجواب، أرسله حنان "**مُوثَقًا إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ**" (يوحنا ١٨: ٢٤). من الواضح أن حنان كان هو القوة وراء الكواليس.

في الممارسة العملية، كان حنان هو الذي ابقى على سيطرته على الحياة الدينية والاجتماعية لإسرائيل لسنوات عديدة. لقد سيطر هو وشبكة عائلته على الهيكل ومن خلال الأسعار الباهظة التي تم فرضها على الذبائح وعلى تحويل العملات الأجنبية أصبحوا أثرياء للغاية. كل هذا الدخل المالي كان إضافيًا للدعم المنصوص عليه في شريعة الله.

كما كانت القوة والسلطة الواسعة لحنان واضحة أيضًا بعد يوم الخمسين العظيم. حيث تم القبض على بطرس ويوحنا بعد شفاء الرجل الأعمى عند باب الهيكل الذي يُدعى "الجميل". وحقق مع الرسولين "**رُؤَسَاءَهُمْ وَشُيُوخَهُمْ وَكَتَبَتَهُمُ اجْتَمَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ حَنَّانَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَقَيَافَا وَيُوحَنَّا وَالإِسْكَنْدَرِ، وَجَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ عَشِيرَةِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ**" (أعمال ٤: ٥-٦). هنا يشير لوقا إلى صدارة حنان "رئيس الكهنة" (ليس رئيس الكهنة رسميًا) على قيافا (رئيس الكهنة الرسمي) الذي يُضع في منصب تالي مع الآخرين.

التهوديون

كان التهوّديون هم الفريسيين الذين اعترفوا بالإيمان بالمسيح ومع ذلك أصروا أن يختتن المؤمنين بالمسيح من غير اليهود وأن يؤمروا بحفظ ناموس موسى.

بعد يوم الخمسين وانسكاب الروح القدس أعلن عدد من الفريسيين إيمانهم بالمسيح. وبدأ بعضهم في الإصرار على أن المؤمنين بالمسيح من غير اليهود يجب أن يختتنوا ويؤمروا بحفظ ناموس موسى (أعمال الرسل ١٥: ٥). كانت القضية خطيرة جدًا لدرجة أن مجلسًا من الرسل والشيوخ المسيحيين اجتمعوا لمناقشة الأمر بشكل شامل. وتم صياغة النتيجة في رسالة:

"**اَلرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ وَالإِخْوَةُ يُهْدُونَ سَلاَمًا إِلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنَ الأُمَمِ فِي أَنْطَاكِيَةَ وَسُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ: إِذْ قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ أُنَاسًا خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَزْعَجُوكُمْ بِأَقْوَال، مُقَلِّبِينَ أَنْفُسَكُمْ، وَقَائِلِينَ أَنْ تَخْتَتِنُوا وَتَحْفَظُوا النَّامُوسَ، الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ. رَأَيْنَا وَقَدْ صِرْنَا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**

أَنْ نَخْتَارَ رَجُلَيْنِ وَنُرْسِلَهُمَا إِلَيْكُمْ مَعَ حَبِيبَيْنَا بَرْنَابَا وَبُولُسَ، رَجُلَيْنِ قَدْ بَذَلاَ نَفْسَيْهِمَا لأَجْلِ اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَقَدْ أَرْسَلْنَا يَهُوذَا وَسِيلاَ، وَهُمَا يُخْبِرَانِكُمْ بِنَفْسِ الأُمُورِ شِفَاهًا. لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلًا أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبحَ لِلأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ". (أعمال ١٥: ٢٣-٢٩)

كان الرسول بولس سفيرًا مثاليًا اختاره الله. فقد تلقى تدريبه كفريسي، وكانت مؤهلاته كفريسي متميزة (أعمال ٢٦: ٥). وأطلق على نفسه لقب "**عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ.**" (فيلبي ٣: ٥-٦). لكن بولس وجد أن أداءه التطبيقي للناموس لا يمكن أن ينتج برًا حقيقيًا. بعد أن وضع ثقته في عمل المسيح المكتمل على الصليب، رغب أن "**أُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ**". (فيلبي ٣: ٩)

بعد فترة من مجمع أورشليم، زار الرسول بطرس الكنيسة الجديدة في أنطاكية. بينما كان بطرس يختلط بهذه الجماعة التي تتألف في معظمها من الأمم، زار الكنيسة عدد من التهوديين (كان اليهود التهوديين فريسيين أعلنوا إيمانهم بالمسيح ولكنهم أصروا أن يُختتن المؤمنين بالمسيح من غير اليهود وأن يؤمروا بحفظ ناموس موسى). تأثر بطرس بهم حتى انفصل عن المسيحيين الأممين وتناول الطعام مع اليهود فقط (وفقًا للتقاليد الفريسية). لم يحظر ناموس موسى على اليهود تناول الطعام مع غير اليهود ولكنه حرم تناول أطعمة معينة (لاويين ١١: ١-٨). ومع ذلك، كان بطرس قد تعلم في وقت سابق، عن طريق رؤية من السماء، أن قوانين الطعام في العهد القديم لم تعد سارية (أعمال الرسل ١٠: ١٠-١٦).

في رسالته إلى أهل غلاطية، وصف بولس كيف واجه بطرس بسبب تناقضه في إجبار المسيحيين الأممين على "العيش كيهود" (تُرجمت حرفيًا إلى "التهويد")، فقال:

"... لكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لاَ يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟« نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الأُمَمِ خُطَاةً، إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ،

بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا". (غلاطية ٢: ١٤-١٦)

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تعلم عقيدة مماثلة لعقيدة التهود في العهد الجديد، وذلك لأن عقيدتها عبارة عن مزيج من الناموس والنعمة. وفي مجمع ترنت في القرن السادس عشر، أنكرت الكنيسة الكاثوليكية صراحة فكرة الخلاص بالإيمان وحده. فقد تمسك الكاثوليك دائمًا بأن بعض الأسرار المعينة ضرورية للخلاص.

كانت القضايا التي تهم المتهودون في القرن الأول هي الختان وطاعة ناموس موسى. أما القضايا التي تهم كاثوليك روما المعاصرين فهي المعمودية، والاعتراف، وأساس الخلاص. ربما تغيرت الأعمال التي كانت تعتبر ضرورية، لكن اليهود والكاثوليك على حد سواء يحاولون استحقاق الحصول على نعمة الله من خلال أداء الطقوس.

"الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". (غلاطية ٢: ١٦)

الفريسيون

كان للفريسيين تأثيرًا قويًا على شعب إسرائيل أثناء خدمة الرب يسوع والكنيسة الأولى. قدّر المؤرخ يوسيفوس (٣٧-١٠٠م)، والذي يعتقد العديد من المؤرخين أنه كان فريسيًا، العدد الإجمالي للفريسيين قبل دمار أورشليم والهيكل في عام ٧٠م بحوالي ٦٠٠٠ فريسي. وكان معظمهم من رجال الأعمال من الطبقة المتوسطة وقادة في المجامع اليهودية. وقد امتنعوا عن السياسة وشددوا بشكل كبير على الطهارة الدينية. وزعم يوسيفوس أن الفريسيين نالوا الدعم الكامل وحسن النية من عامة الشعب، على النقيض من الصدوقيين الأكثر نخبوية، الذين كانوا من الطبقة العليا. وقد منحهم دعم الشعب لهم مكانة قوية داخل السنهدريم (محكمة العدل العليا لليهود، والمكونة من ٧٠ عضوًا). وعلى الرغم من أنهم كانوا أقلية في السنهدريم، إلا أنه يبدو أنهم كانوا يسيطرون على عملية صنع القرار.

عُرفوا بالفريسيين (بمعنى "المنفصلين") لأنهم عزلوا أنفسهم عن جميع اليهود الآخرين، بهدف التقوى والصرامة الدينية الأكثر من المعتادة. وأرجعوا أصلهم إلى الأيام التي أعقبت عودة المسبيين اليهود من السبي البابلي.

كانوا مشهورين كخبراء قانونيين وعلّموا أنه يجب على جميع اليهود حفظ جميع القوانين الـ ٦١٣ في التوراة. وإلى جانب التوراة، التي هي شريعة موسى المكتوبة في سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، ألتزم الفريسيون بطاعة الناموس الشفهي، الذي اعتقدوا أن الله أبلغ به موسى أيضًا على جبل سيناء، والذي تم الحفاظ عليه وتطويره. كانت هذه هي تعاليم الرابيين للشريعة وتفسيراتها، والتي لم تُسجل في أسفار موسى الخمسة.

إن الناموس الشفهي (المعروفة باسم "شريعة الرابيين" أو "تقليد الشيوخ") يتضمن قواعد لتنظيم العبادة، ولإدارة العلاقة الإنسانية مع الله، والعلاقات الشخصية، وقوانين الطعام وقوانين السبت، وحفظ الأعياد، والطقوس، والعلاقات الزوجية، والممارسات الزراعية، والمطالبات المدنية وأضرارها. ومن خلال حفظ هذين الناموسين (المكتوب والشفهي)، اعتقدوا أن تقواهم الخارجية الصارمة وناموسيتهم (التمسك المفرط بالناموس) من شأنهما أن يؤديا إلى مجيء المسيا، والحصول على التبرير أمام الله، وضمان دخولهم إلى ملكوت السماوات.

"لقد اعتبر الفريسيون الذين عارضوا الرب يسوع الناموس الشفهية مساويًا للناموس المكتوب في أسفار العهد القديم. وفي الواقع عندما نشأ صراع بين الاثنين، أعطوا الأولوية للناموس الشفهي. وقد فضح الرب يسوع هذا. وعندما تحداه الفريسيون والكتبة وسألوه بشأن مخالفة تقليد الشيوخ بشأن غسل اليدين، أجاب بسؤال، قائلًا:

"وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ؟ فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلًا: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلًا: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ". (متى ١٥: ٣-٩)

إن تعلية مستوى تعاليم الرابيين إلى مستوى كلمة الله في الكتاب المُقدَّس كان انتهاكًا واضحًا لكلمات موسى:

"لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِكَيْ تَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا". (تثنية ٤: ٢)

فالله يحرم إضافة أي شيء إلى الكتاب المُقدَّس (راجع رؤيا ٢٢: ١٨).

اتُهم تلاميذ الرب يسوع بانتهاك قانون السبت عندما قطفوا سنابل القمح في يوم السبت. وبمهارة فائقة أظهر الرب يسوع للفريسيين أن فهمهم للسبت كان خاطئًا تمامًا. واستخدم خمس حجج من أسفار العهد القديم لجعل وجهة نظره قاطعة ولا تقبل الجدل (متى ١٢: ١-١٤).[٧٩]

كان الفريسيون يؤمنون بالتعيين المسبق، ويعترفون بخلود الروح، والمكافآت والعقوبات المستقبلية، ووجود الملائكة الصالحين والأشرار، وقيامة الأجساد. وكانت العديد من عقائد الفريسيين تجعلهم على خلاف مع الصدوقيين. ومع ذلك، تمكنت المجموعتان من وضع خلافاتهما جانبًا عند محاكمة الرب يسوع. ولأجل تحقيق موته، اتحد الفريسيون والصدوقيون (مرقس ١٤: ٥٣؛ ١٥: ١).

وكان الفريسيون ينقسمون إلى مدرستين فكريتين، بناء على تعاليم اثنين من الرابيين، هما شمعي وهليل. دعا شمعي إلى تفسير صارم وغير مرن للناموس في كل قضية تقريبًا. أما هليل فعلّم بتطبيق أكثر مرونة وليبرالية. كان أتباع شمعي يكنون بالكراهية لكل ما هو روماني، بما في ذلك الضرائب. ومُنع اليهود الذين خدموا كجابي ضرائب من دخول الهيكل ولم يتم قبول شهادتهم القانونية. أراد أتباع شمعي قطع كل التعامل والتجارة بين اليهود والأمم. واتخذ أتباع هليل موقفًا أكثر ليبرالية وعارضوا مثل هذه الحصرية المتطرفة. في النهاية، نمى العداء بين المدرستين داخل الفريسية لدرجة أنهما رفضا العبادة معًا.

لذلك، تم طرح صراع القناعات بين الطرفين أمام الرب يسوع عندما سأله الفريسيون مجربين: "**هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟**" (متى ١٩: ٣) حيث كانوا يشيرون إلى سفر التثنية ٢٤: ١ الذي يسمح للرجل بأن يطلق زوجته إذا "**وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ**". رأى الرابي شمعي أن "**وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ**" تعني الزنا والزنا فقط. أما الرابي هليل فعلّم أنه إذا أغضبت الزوجة زوجها عن طريق، إفساد وجبة طعام، أو التحدث معه بغير احترام، أو تحدثت مع رجل آخر، على سبيل المثال، فإن

---

[٧٩] انظر المقطع ٢٦. الجدال حول السبت، ص. ٦٤

هذه أسباب للطلاق. رجع الرب يسوع إلى خلق المرأة وتأسيس الزواج باعتباره مدى الحياة. وأشار إلى أن الطلاق سُمح به فقط بسبب قسوة القلب البشري (متى ١٩: ٨).

حذر الرب يسوع تلاميذه من "خمير" الفريسيين، والذي قصد به تعليمهم الخبيث للتقاليد الدينية البشرية التي ظهرت في أشكال عديدة مثل الناموسية، والطقسية، والشكلية (استخدام أشكال العبادة دون مراعاة للدلالة الداخلية لها، وبناء الأخلاق على شكل الناموس الأخلاقي دون مراعاة للنوايا أو العواقب). كان هناك تأكيد على النظام الخارجي والطقوس، والإصرار على القواعد واللوائح. كان لابد من اتباع القوانين ذات الأصل البشري بالإضافة إلى ناموس الله بدقة متناهية. في بعض الأحيان، جعل الفريسيون الناس يعصون وصايا الله بسبب تقاليدهم (متى ١٥: ١-٩). بالنسبة لغير المميزين، أعطى الفريسيون مظهرًا من التقوى، ولكن بالنسبة للرب يسوع كانوا "**قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ**" (متى ٢٣: ٢٧).

في حين أن العديد من الفريسيين كانوا يكرهون الرب يسوع وأرادوا رؤيته ميتًا، كان هناك قِلة، مثل نيقوديموس، الذين اعتبروا الرب يسوع، عن وجه حق: أتى "**مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا**" وسعوا بصدق للحصول على إجابات منه (يوحنا ٣: ١-٢). دافع نيقوديموس لاحقًا عن الرب يسوع أمام السنهدريم (يوحنا ٧: ٥٠-٥١) وكان حاضرًا عند صلب الرب لمساعدة فريسي آخر، وهو يوسف الرامي، في دفن جسد الرب يسوع (يوحنا ١٩: ٣٩، ٣٨).

الكهنة

على جبل سيناء أعطى الله موسى تعليمات لبني إسرائيل فيما يتعلق بالناموس، ونظام الذبائح، والكهنوت. وتم تعيين سبط لاوي حصريًا للكهنوت (عدد ٣: ١٢-١٣). على الرغم من أن جميع الكهنة كانوا من اللاويين، لم يكن كل اللاويين كهنة. بل أولئك الذين من نسل هارون مباشرة فقط (خروج ٢٩: ٧-٩) كانوا كهنة مخولين للعمل كوسطاء بين الشعب والله. لقد قدموا ذبائح حيوانية نيابة عن الشعب. وكان جميع أحفاد هارون الذكور مؤهلين للخدمة من سن ٣٠ عامًا إلى ٥٠ عامًا إذا كانوا بلا عاهة جسدية ومُقدَّسين في سلوكهم (لاويين ٢١: ٦-٨). لم يكن بوسع الكهنة أن يندبوا الموتى، وكان عليهم أن يتجنبوا النجاسة بالاقتراب من الموتى (باستثناء الأقرباء القريبين جدًا)، ولا يمكنهم إلا الزواج من عذراء.

كانت متطلبات النظافة الطقسية صارمة في شريعة الله. فكانت الممارسات الخارجية تهدف إلى التذكير بالحاجة إلى قداسة للقلب والذهن الحقيقية. كان الكهنة يخدمون بالتناوب حتى يتمكن كل منهم من الخدمة في المكان المُقدَّس وتقديم الذبائح. كما قام زكريا والد يوحنا المعمدان بهذه الخدمة (لوقا ١: ٨-٩)

أما اللاويون، الذين لا ينحدرون من هارون، عملوا في مجموعة متنوعة من الواجبات الأخرى. في البداية كانوا منخرطين في حمل التابوت ومعدات ومواد خيمة الاجتماع (عدد ٣: ٥-٩). وعندما اكتمل بناء الهيكل، كان اللاويون هم المسئولين عن العناية به وبخدماته.

لم يتم تخصيص ميراث أرض لسبط لاوي؛ لأنهم كانوا يعتمدون على الذبائح، والتقدمات، وعطايا الشعب (عدد ١٨: ٨-١٤). في أيام الرب يسوع، كان من المعروف أن الكهنة أثرياء وخاصة عائلة رئيس الكهنة حنان الممتدة.

لم يكن هناك ملك في إسرائيل في أيام الرب يسوع؛ لأنه في عام ٥٣٨ قبل الميلاد، سمح الملك كورش ملك مادي وفارس لليهود بالعودة من السبي إلى يهوذا وإعادة بناء الهيكل **لكنه لم يعيد الملكية** إلى يهوذا. وبالتالي أصبح أولئك الذين يحكمون الهيكل السلطة المسيطرة على الحياة المدنية والدينية في إسرائيل على حد سواء. في هذا الوقت تقريبًا بدأ الصدوقيون كحزب من الكهنة. لم يكن كل الكهنة من الصدوقيين، بل كان كثيرون منهم من الفريسيين وكثيرون لم يكونوا أعضاء في أي جماعة.

رؤساء الكهنة

يبدو أن تسمية "رئيس" تم تبنيها لتمييز الكهنة الذين عينهم السنهدريم، أي المحكمة الحاكمة لليهود. كان الكهنة يشكلون الأغلبية داخل هذا المجلس ومارسوا سلطة كبيرة على اليهود داخل الحدود الدينية والمدنية التي وضعها الرومان. أسست شريعة الله منصب رئيس الكهنة ومنصب الكهنة، لكن لا يوجد منصب معين لـ "رئيس" الكهنة في العهد القديم.

التحول للإيمان بعد موت الرب يسوع بفترة وجيزة

منذ يوم الخمسين انتشر الإنجيل بسرعة حتى بين الكهنة:

"وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلاَمِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الإِيمَانَ". (أعمال ٦: ٧)

ظهورات القيامة

يوم الرب الأول (يوم القيامة)

١. مريم المجدلية في البستان (مرقس ١٦: ٩؛ يوحنا ٢٠: ١٤-١٨).
٢. مريم أم يعقوب ويوسي، وسالومة ويونا في الطريق من البستان (متى ٢٨: ٩؛ لوقا ٢٤: ١٠؛ مرقس ١٦: ١).
٣. الرسول بطرس (لوقا ٢٤: ٣٤؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥).
٤. كلوباس وتلميذ آخر في طريق عمواس (لوقا ٢٤: ١٣-٣٥؛ مرقس ١٦: ١٢).
٥. الرسل في غرفة في أورشليم، وكان توما غائبًا (يوحنا ٢٠: ١٩؛ لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣).

يوم الرب الثاني

٦. الرسل في غرفة في أورشليم، وكان توما حاضرًا (يوحنا ٢٠: ٢٦-٢٩؛ مرقس ١٦: ١٤).

بعد أيام قليلة

٧. الرسل بطرس وتوما ونثنائيل ويعقوب ويوحنا واثنان آخران عند بحر الجليل (يوحنا ٢١: ١-٢٢).
٨. أكثر من خمسمئة في الجليل (١ كورنثوس ١٥: ٦).
٩. يعقوب أخو الرب (١ كورنثوس ١٥: ٧).

٤٠ يومًا بعد القيامة

١٠. الرسل الأحد عشر في أورشليم ثم إلى بيت عنيا للصعود (١ كورنثوس ١٥: ٧؛ أعمال الرسل ١: ٢-٨؛ لوقا ٢٤: ٥٠-٥١).

بعد فترة وجيزة

١١. شاول الطرسوسي [بولس] على الطريق إلى دمشق (١ كورنثوس ١٥: ٨).

الصدوقيون

نشأت طائفة الصدوقيون اليهودية على مر السنين من بين الكهنة. كانوا حزبًا دينيًا سياسيًا مهتمًا بالسياسة أكثر من الدين. كان قيافا من الصدوقيين (أعمال الرسل ٥: ١٧) وكذلك كان حماه حنان وعدد من رؤساء الكهنة. واحتلوا أغلبية المقاعد في السنهدريم (المحكمة العليا لليهود) لكنهم كانوا يميلون إلى الانصياع للمجموعة الصغيرة من الفريسيين في السنهدريم؛ لأن الفريسيين كانوا يتمتعون باحترام الناس. لم يكن للصدوقيين جاذبية لدى عامة الناس. إذ لم يكن عامة الناس يحترمونهم؛ لأنهم كانوا أثرياء ومن الطبقة العليا وحريصين على تعزيز العلاقات مع روما.

كان العديد من الصدوقيين أثرياء للغاية واكتسبوا الكثير من سيطرتهم على الهيكل وخدماته. خارج الكهنوت يبدو أنهم لم يجتذبوا إلى طائفتهم سوى اليهود النبلاء أو الأثرياء. وبما أن اهتمامهم كان منصبًا على هذه الحياة فقط فقد كانوا حريصين على الحفاظ على كل السلطة والامتيازات الكهنوتية التي زعموا أنها جاءت من صادوق الكاهن في أيام الملك سليمان.

كانت القناعات العقائدية للصدوقيين مختلفة بشكل ملحوظ عن تلك التي اعتنقها الفريسيون. فقد قالوا **"إِنَّهُ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَلاَ مَلاَكٌ وَلاَ رُوحٌ، وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَيُقِرُّونَ بِكُلِّ ذلِكَ"** (أعمال الرسل ٢٣: ٨؛ متى ٢٢: ٢٣؛ مرقس ١٢: ١٨-٢٧). وبالتالي فقد أنكروا أي عقاب أو مكافأة بعد الموت، ولم يعتقدوا أن الله له أي تدخل في الحياة اليومية لشعبه. تمسك الصدوقيون بسلطة كلمة الله المكتوبة وخاصة أسفار موسى الخمسة (سفر التكوين – سفر التثنية). ورفضوا الناموس الشفهي الذي أحبه الفريسيون كثيرًا.

يبدو أن الصدوقيين لم يكن لديهم اهتمام كبير بخدمة الرب يسوع حتى أصبح مشهورًا جدًا، ثم بدأوا يشعرون بالقلق من أن يصبح الرومان مهتمين بأنشطته. فانضم بعضهم إلى الفريسيين لاختبار الرب يسوع بطلب آية من السماء (متى ١٦: ١-٤). ثم جاءوا بعد ذلك بسؤال يهدف إلى إظهار حماقة الإيمان بالقيامة. فأجاب عليه الرب يسوع ببساطة ووضوح (متى ٢٢: ٢٣-٣٣).[٨٠]

لقد بلغ قلق الصدوقيين من الرب يسوع ذروته بعد إقامته للعازر من بين الأموات، فقام عدد من رؤساء كهنتهم والفريسيين بإحضار قضية نفوذ الرب المتزايد أمام السنهدريم. فتحدث رئيس الكهنة قيافا بقوة، قائلًا:

> "**أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا!**". (يوحنا ١١: ٤٩-٥٠)

لقد حاول قيافا الماكر، مخفيًا دوافعه الحقيقية وراء عباءة القومية، إزالة عقبة شخصية. فقد شكل الرب يسوع تهديدًا كبيرًا على شعبيته وسلطته، لذلك جادل بأنه إذا اتبع الناس الرب يسوع، سيقوم الرومان المحتلين ويهلكوا الأمة.

بعد موت الرب يسوع انزعج الصدوقيون بشدة من وعظ بطرس بعد شفاء المتسول الأعرج عند باب الهيكل. فانضموا إلى الكهنة وجند الهيكل في القبض على بطرس ويوحنا، وكانوا غاضبين بشكل خاص بسبب "**تَعْلِيمِهِمَا الشَّعْبَ، وَنِدَائِهِمَا فِي يَسُوعَ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ**" (أعمال الرسل ٤: ٢؛ قارن ٥: ١٧-٢٠).

السنهدريم

بحلول وقت خدمة الرب، كان تكوين الهيئة الحاكمة للأمة قد تطور. عُرفت هذه المحكمة العليا لليهود باسم السنهدريم (كلمة يونانية تعني "الجلوس معًا"، ومن ثم "الجماعة" أو "المجلس") وكانت تتخذ القرارات النهائية فيما يتعلق بالناموس. إلى جانب عدد من الشيوخ البارزين، كان المجلس المكون من ٧٠ شخصًا يتألف من رؤساء الكهنة، والكتبة، والصدوقيين، والفريسيين، حيث يترأسهم رئيس الكهنة عادةً (لوقا ٢٢: ٦٦؛ يوحنا ١١: ٤٧؛ أعمال ٢٣: ٦).

---

[٨٠] انظر المقطع ١٠٠. الصدوقيون والقيامة، ص. ٢٤٢

كتب ألفريد إيديرزهايم، وهو لاهوتي مسيحي يهودي، قائلًا:

"بعد تولي هيرودس العرش، أصبح السنهدريم ظلًا لنفسه. كان مليئًا بالصدوقيين والكهنة الذين رشحهم الملك، وبمعلمي الناموس القانوني، الذين هدفهم الوحيد متابعة تفاصيلهم الدقيقة في سلام. الذين، بسبب احتقارهم للشعب، لم يكن لديهم، ولا من الممكن أن يكون لديهم، أي تعاطف حقيقي مع تطلعات وطنية. والذين كانت مملكتهم السماوية المثالية عبارة عن حكم مطلق معجزي من السماء للرابيين."[٨١]

لا توجد طريقة لتحديد نسبة كل مجموعة داخل السنهدريم، حيث كان هناك تداخل كبير. كان رئيس الكهنة صدوقيًا بحسب قناعاته، وكذلك كان معظم رؤساء الكهنة إن لم يكن جميعهم. وبالمثل كان العديد من الكتبة فريسيين بحسب قناعاتهم. وكان ثلاثة من الفريسيين البارزين الذين كانوا أعضاء في السنهدريم هم نيقوديموس، ويوسف الرامي، وغماليئيل (يوحنا ٣: ١؛ مرقس ١٥: ٤٣؛ أعمال ٥: ٣٤).

أصدر السنهدريم الحكم بإعدام الرب يسوع، على الرغم من فشله في الوفاء بشروط شريعة الله المعطاة من خلال موسى (تثنية ١٩: ١٥). لقد أُدين الرب يسوع فقط؛ لأنه اعترف بنفسه بأنه ابن الله (متى ٢٦: ٦٣-٦٦؛ ٢٧: ١؛ مرقس ١٤: ٦١-٦٤؛ لوقا ٢٢: ٧٠-٧١).

الكتبة

يرجع منصب الكاتب إلى قبل ٤٥٠ عامًا، إلى عزرا الكاهن والكاتب (عزرا ٧: ١١؛ نحميا ٨: ١)، الذي كان رجلاً بارزًا من رجال الله. لكونه لم يكن قادرًا على العمل ككاهن أثناء سبيه في بابل بعيدًا عن مركز العبادة الوحيد المُعيّن من الله، أي الهيكل في أورشليم، عمل باجتهاد في تعليم كلمة الله وشرحها للمسبيين. وفي عام ٤٥٨ قبل الميلاد، قاد حوالي ألفين من المسبيين في رحلتهم إلى أورشليم للانضمام إلى أحفاد الخمسين ألفًا الذين قاموا بالرحلة قبل ثمانين عامًا. وقد سُجلت هذه الشهادة عنه، "**عَزْرَا هذَا صَعِدَ مِنْ بَابِلَ، وَهُوَ كَاتِبٌ مَاهِرٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَعْطَاهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ**" (عزرا ٧: ٦). كان مكرسًا بالكامل للأسفار المُقدَّسة؛ لأنه "**هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِيُعَلِّمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةً وَقَضَاءً**". (عزرا ٧: ١٠)

[٨١] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson, ١٩٩٣), p. ١٦٥.

كان الكتبة في إسرائيل القديمة رجالًا لاهوتيين، عملهم دراسة الشريعة، ونسخها، وكتابة التفسيرات لها. كما استُخدموا أيضًا عندما نشأت الحاجة إلى كتابة وثيقة أو عندما كانت هناك حاجة إلى تفسير الكتاب المُقدَّس أو الوصول إلى هدف قانوني. لقد علموا الشعب (مرقس ١: ٢٢) وكانوا يحظون باحترام واسع النطاق من قبل المجتمع بسبب معرفتهم، وتفانيهم، ومظهرهم الخارجي لحفظ الناموس. كان لكل قرية كاتب واحد على الأقل.

كان الكتبة يأخذون عملهم على محمل الجد، وكانوا ينسخون الكتاب المُقدَّس ويعيدون نسخه بدقة، حتى أنهم كانوا يحسبون الحروف والمسافات للتأكد من صحة كل نسخة. ومن هنا يمكننا أن نرى أن الكتبة اليهود كانوا مسؤولين عن الحفاظ على العهد القديم بدقة.

في أيام الرب يسوع، كان الكتبة يرتبطون، غالبًا، بطائفة الفريسيين، فكان العديد من الفريسيين كتبة أيضًا (انظر متى ٥: ٢٠؛ ١٢: ٣٨).

كان الكتبة مسؤولين عن تقديم، وتطوير، وتفسير، ورفع الناموس الشفهي، الذي تبناه الفريسيون بعد ذلك. وأصبحوا ماهرين في شرح حرف الناموس وفي نفس الوقت تجاهلوا الروح الكامنة وراءها، حتى إنهم تجاوزوا الكتاب المُقدَّس، وأضافوا إليه، أو استبدلوه بتقاليدهم التي من صنع الإنسان. يشير لوقا إلى الكتبة باعتبارهم "**مُعَلِّمُونَ لِلنَّامُوسِ**" (لوقا ٥: ١٧) أو "الناموسيون" (لوقا ٧: ٣٠؛ ١٠: ٢٥؛ ١١: ٤٥؛ ١٤: ٣). كما يطلق متى على أحد الفريسيين لقب "ناموسي" مما يشير على وجود كاتب كان فريسيًا أيضًا (متى ٢٢: ٣٥).

لقد أدى هوسهم بالناموس الشفهي، بما فيه من تحريف لناموس الله، إلى العديد من الصراعات مع الرب يسوع. في بداية الموعظة على الجبل، صدم الرب يسوع جمهوره غالبًا، عندما أعلن أن بر الكتبة والفريسيين لم يكن كافيًا لإيصال أحد إلى السماء (متى ٥: ٢٠). جزء كبير من الموعظة على الجبل مخصص لما تعلمه الناس (من الكتبة والفريسيين) وما طلبه الله بالفعل (متى ٥: ٢١-٤٨). وفي نهاية خدمة الرب يسوع، أدان كلا الطرفين بشكل كامل، الكتبة والفريسيين، بسبب نفاقهم (متى ٢٣). فقد عرفوا ناموس الله في الأسفار المُقدَّسة، وكثيرًا ما علموه للآخرين، لكنهم لم يطيعوه شخصيًا.

ورغم أن اليهود بشكل عام كانوا يحترمون كتبتهم، إلا أنهم أدركوا وجود شيء أسمى في تعليم الرب يسوع "**لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ**" (متى ٧: ٢٩). أقر الرب يسوع بأمانة الكتبة في بعض الأحيان في تعليمهم، إلا أنه انتقد بشدة سلوكهم المنافق عندما قال:

"**عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ**" (متى ٢٣: ٢-٣).

ووحَّد الكتبة مع الفريسيين عندما نطق بإداناته المروعة لأولئك المعلمين الذين كانوا "**قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ**" (متى ٢٣: ٢٧).

يبدو أن الإيمان والتقوى لم يصاحبا دقة معظم الكتبة في الدراسة والتعليم. لقد كانت عقولهم منشغلة بوضوح ولكن قلوبهم لم تكن كذلك. عارض كثيرون الرب يسوع وتعاليمه بشدة (متى ٩: ٣-٧؛ مرقس ١١: ٢٧-٢٨؛ لوقا ٥: ٣٠-٣٢؛ ٢٠: ٢٠-٢٦). كما شارك الكتبة أيضًا بشكل كبير مع رؤساء الكهنة والشيوخ في تحقيق موت الرب (متى ٢٦: ٥٧؛ مرقس ١٤: ٤٣، ٥٣؛ ١٥: ١، ٣١؛ لوقا ٢٢: ١-٢).

بحر الجليل

عُرف بحر الجليل (متى ٤: ١٨) بأسماء عديدة في مختلف أنحاء الكتاب المُقدَّس. ففي العهد الجديد يُطلق عليه اسم "**بَحْرُ طَبَرِيَّةَ**" (يوحنا ٦: ١؛ ٢١: ١)؛ و"**بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ**" (لوقا ٥: ١)؛ و"**الْبَحْرِ**" (يوحنا ٦: ٢٥)؛ و" **الْبُحَيْرَةِ**" (لوقا ٨: ٢٢). وفي العهد القديم كان يُعرف باسم "**بَحْرِ كِنَّارَةَ**" (عدد ٣٤: ١١)؛ أو "**بَحْرِ كِنَّرُوتَ**" (يشوع ١٢: ٣). وهو معروف اليوم أيضًا باسمه العبري كنّرت.

يقع بحر الجليل على عمق ٢٠٠ متر تقريبًا (٧٠٠ قدم) تحت مستوى سطح البحر في وادي الأردن العميق وهو أدنى بحيرة للمياه العذبة على وجه الأرض وثاني أدنى بحيرة في العالم على الإطلاق (بعد البحر الميت). يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٣ ميلاً (٢١ كم) وعرضه ٧ أميال (١١ كم) من الشرق إلى الغرب. ويبلغ أقصى عمق له حوالي ٤٣ مترًا (١٤٠ قدمًا). وهو على شكل كمثرى، يشبه قارة إفريقيا، مع انتفاخ مميز إلى الغرب ونهاية ضيقة إلى الجنوب حيث يتدفق كنهر الأردن. المياه صافية ونظيفة وتحتوي على العديد من أنواع الأسماك بأعداد كبيرة (يقال إنها

تحتوي على ٥٤ نوعًا مختلفًا من الأسماك). يحيط بمعظم البحر شاطئ حصوي واسع مع مساحات من الرمال. ترتفع الجبال إلى الشرق والغرب إلى حوالي ٦٠٠ متر (٢٠٠٠ قدم).

يؤدي الموقع المحمي والارتفاع المنخفض إلى أن تكون فصول الشتاء معتدلة على الرغم من تعرضها لعواصف قصيرة عنيفة، حيث يندفع الهواء البارد من المرتفعات إلى أسفل الوديان بعنف كبير ويلقي بالمياه في أموج عاصفة. هذه العواصف متكررة إلى حد ما، وخطيرة للغاية على القوارب الصغيرة. في بعض الأحيان تهب عاصفة فوق البحر، ولا يكاد ينجو منها قارب – ومن هنا جاء القلق حتى بين التلاميذ الصيادين عندما اندلعت العاصفة (مرقس ٤: ٣٥-٤١).

التربة في الأجزاء المستوية حول البحر خصبة للغاية، وتنتج محصولًا جيدًا من التين، وثمار الكروم والخضروات. ولأن درجة الحرارة في الوادي أعلى من درجة الحرارة في المرتفعات، يتم حصاد القمح والشعير قبل شهر من ميعادهم تقريبًا.

المجامع

ورغم أن اليهود سبوا إلى أرض بابل الوثنية لمدة سبعين عامًا، فإن ذلك لم يقض على عبادة الإله الواحد الحقيقي. وكان دانيال وزملاؤه الشباب مثالاً رائعًا على الإخلاص لله في مجتمع غريب. وفي الأيام التي سبقت العودة إلى إسرائيل، يتضح أنه كان هناك العديد من المعلمين (الكتبة) القادرين بين المسبيين اليهود (على سبيل المثال نحميا ٨: ٧). ولا شك أن هؤلاء المعلمين (الكهنة والكتبة مثل عزرا) سافروا على نطاق واسع كلما أمكنهم ذلك، واجتمعوا على انفراد في البيوت لتعليم الأمناء ولتشجيع عبادة الإله الحي.

ومع عودة اليهود إلى إسرائيل، استمرت ممارسة الاجتماع في البيوت الخاصة للعبادة العامة، وللتعليم الديني، ثم حلت محلها، في نهاية المطاف، ظهور المجامع المحلية (من الكلمة اليوناني التي تعني "الجمع" أي الجماعة أو التجمع). وحتى مع بناء الهيكل الثاني، استمرت فائدة الأماكن المحلية للعبادة والتعليم، وخاصة في القرى والبلدات التي تبعد مسافة ما من أورشليم. خارج يهوذا، كان المجمع يُسمى بيتًا للصلاة، في كثير من الأحيان. وفي حين أنه لم يكن بإمكان معظم اليهود حضور خدمة الهيكل بانتظام، كان باستطعتهم الاجتماع في المجمع.